بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

كَافِيَةُ النَّحْوِ

للشيخ نفيس أحمد المصباحي حفظه الله
أستاذ الجامعة الأشرفية، مبارك فور
أعظم جراه - أترابرديش - الهند

﴿عني بالطبع و النشر﴾

مجلس البركات

الجامعة الأشرفية، مبارك فور، أعظم جراه، الهند

مكتبة لسان العرب
@lisanarb

كَافِيَةُ النَّحْوِ

للشيخ نفيس أحمد المصباحي حفظه الله

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ ـــــ ٢٠١٢م

يطلب من:

مجلس البركات

الجامعة الأشرفية

مبارك فور - أعظم جراه - يوبي - الهند

[رمز البريد : ٢٧٦٤٠٤]

MAJLIS-E-BARAKAAT
AL-JAMIATUL ASHRAFIA
MUBARAKPUR, AZAMGARH, UP, INDIA
PIN: 276404 MOBILE: 9911198459, 9430158409
http://www.aljamiatulashrafia.org
E-mail: info@aljamiatulashrafia.org

كَلِمَةُ رَئِيْسِ المجْلِسِ

فضيلة الشيخ العلامة محمد أحمد المصباحي -حفظه الله تعالى-
رئيس هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية و رئيس مجلس البركات، مبارك فور

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
حامدًا و مصلّيا

و بعد !

فقد كان المنهج الدراسي في مدارس الهند يشتمل في مادة النحو على عدة كتب:

(١) **نحومير**: كتاب في الفارسية للسيد الشريف الجرجاني -قدس سره- كتبه للمبتدئين الذين يريدون تعلم العربية.

(٢) **شرح مأة عامل**: كتاب في العربية ألّفه العلامة عبد الرحمٰن الجامي -قدس سره- شارحًا لكتاب الشيخ عبد القاهر الجرجاني. يدرس في الهند لتمرين الإعراب النحوي خاصّة.

(٣) **هداية النحو**: كتاب صنفه أحد علماء الهند، أوضح فيه مهمات مسائل النحو التي ذكرت في كافية العلامة ابن الحاجب.

(٤) **كافية**: للعلامة ابن الحاجب، و هي مقدمة لكتابه في أصول الفقه، لما رأى أن علم الأصول يحتاج إلى كثير من مسائل النحو وضع له هذه المقدمة، و اختار فيها غاية الإيجاز والاختصار.

(٥) **الفوائد الضيائية** شرح للكافية : كتبه العلامة عبد الرحمن الجامي-قدس سره-، و لذا يعرف بـــ"شرح الجامي" ، أوضح فيه مغلقات الكافية، و أورد العلل العقلية للقواعد النحوية، و أضاف إليها كثيرًا من مسائل النحو.

لما قامت منظمة المدارس العربية رأى أعضاؤها أن الطالب الهندي حين يبتدئ تعلّم العربية لا يعرف جيدًا إلا لغته الأم "الأردية"، و تعليمه العربية بوسيلة كتاب فارسي يُلقي عليه مؤنة تعلم الفارسية، و هذا ثقل زائد على ما هو المقصود، فينبغي أن

يكون أول كتابه لتعلّم العربية بلغته الأردية، و انطلاقًا من هذا الرأي السديد قررت المنظمة كتابًا للمفتي محمد أفضل حسين المونجيري ـ رحمه الله ـ رئيس المدرسين سابقًا بجامعة منظر الإسلام ـ ببريلي الشريفة يسمى **دراسة النحو** وهو كتاب وجيز في الأردية، يحتوي على معظم ما يحتاج إليه الطالب في بداية أمره ، و يفتح له باب التوسع في هذا الفن.

ثم أعدّت المنظمة كتابا أوسع منه يحتوي على أكثر مطالب "نحومير" و "هداية النحو" و كثير من التمرينات لإتقان المسائل يسمى **قواعد النحو** كتبه في الأردية أخونا الأستاذ ساجد علي المصباحي المدرس بالجامعة الأشرفية، و تم ذلك بعناية مجلس البركات، قسمِ نشر المقررات الدارسية بالجامعة الأشرفية، و كذا صدر كتابان بالأردية في فن الصرف (١) **دراسة الصرف** بقلم الأستاذ ساجد علي المذكور (٢) **قواعد الصرف،** الأول و الثاني بقلم الأستاذ محمد نظام الدين العليمي المصباحي المدرس بدار العلوم العليمية جمداشاهي، مديرية بستي.

و رأى أعضاؤ المنظمة أن كافية ابن الحاجب ـ رحمه الله ـ لِوجَازتها و انغلاقها تصعب على المتعلمين الناشئين، و شرح العلامة الجامي لاشتماله على الدلائل العقلية المخترعة يستغرق زمنا طويلا للطلاب و لا يصلون به إلى غايتهم من التوسع في علم النحو، و الاقتدار على فهم الكتب العربية بيُسر و في زمن يسير، فرأوا أن الحاجة ماسة إلى كتاب بسيط يجمع معظم قواعد النحو التي تعترض للطالب حين دراسة القرآن و كتب الحديث و كتب الأدب و غيرها من المقررات و ما إلى ذلك.

و نظرًا إلى ذلك اقترحوا ''**كافية النحو**'' و فوّضوا إعدادها إلى الشيخ نفيس أحمد المصباحي الأستاذ بالجامعة الأشرفية، و كان جديرًا به لطول تجربته في تدريس الأدب و النحو وغيرهما، و لعثوره على مدارك التلاميذ، و على ما يجعلهم خبراء مقتدرين على الإعراب و النحو في أقرب زمان.

و الكتاب جاء ـ كما ترون ـ سهلا، واسعًا، جامعًا، محتويا على كثير مما يُعوِزه عامة الكتب، و يشتدّ إليه حاجة الطالب. و نرجو و نسأل الله ـ سبحنه و تعالى ـ أن يتيح له النفع و القبول، و التداولَ بين الناشئين و الفحول، و أن يجزي المؤلف خير ما يجزي العاملين ، وأن

يقيّض له مزيد الجد و العمل في سبيل الدين و العلم، و يدفع عنه كل سوء و شر، و ضير وضرّ، والله ربنا خير مأمول و مسئول.

هذا. و أشكر لكل من ساعدنا في هذا العمل النافع وغيره من الأعمال ، و خاصة الأساتذة الذين ذكر المؤلف أسماءهم و أعمالهم في (ص ١٨-١٩) جزاهم الله خير الجزاء، و رزقهم السعادة و الهناء في الأولى والآخرة. و الصلاة و السلام على حبيبه سيد الإنس و الجانّ و على آله و صحبه ما تعاقب الملوان.

محمد أحمد المصباحي

رئيس مجلس البركات و رئيس المعلمين

الجامعة الأشرفية، مبارك فور، أعظم جره

أترابرديش - الهند

١٥/ رمضان المبارك ١٤٣٣هـ

٥/ أغسطس ٢٠١٢م

يوم الأحد

وقفة مع حياة المؤلّف

"الشيخ نفيس أحمد المصباحي -حفظه الله تعالى-"

أعدّها:
الأستاذ **محمد عبد الله المصباحي الأزهري**

من السعادة بمكان أن أكتب عن شخصية أسرتني و ملكت على أقطار نفسي ... شخصية تبوأت من نفسي مبوأ تقدير و إجلال منذ أن عرفت و تعرفت إليها ناهلا من وردها الشف و قاطفا من روضها الأغن. و منذ أمد كنت أرصد فرصة لأترنم لها بأغاريد الغبطة والثناء، أو أعزف -على قيثار يراعي- شيئًا من محاسنها حتى أتاح الله لي هذه الفرصة فبادرت إلى اقتناصها.

و ليس من همي أن أفيض ، أو أوغل في سيرة المؤلف فهذه الوجازة ينوء بها مثل هذا الإيغال أو تلك الإفاضة، و لكن أَلِمُّ بها إلمامات خاطفة عَلَّها ترسل شعاعًا خافتًا على معالم من حياته أو ومضا متقطعا على روائع من أعماله، و من الطبيعي أن أبدأ بمطلع حياته فأقول:

مولده و منشأه:

ولد المؤلف في مديرية بالهند تسمّى "باره بنكي" من أعمال الولاية الشمالية، و كانت الولادة بحارة "شيخن توله" بمدينة "سِدَّور"(SIDDHAUR) في الخامس من يونيو سنة ١٩٦٨م و أسمي نفيس أحمد. و ليس أمامي مصدر يتحدث عن أسرة المؤلف و مكانتها و كأني به ينحدر عن أسرة متواضعة ليس لها من الشهرة حظ يذكر إلّا أنّه كان اسمُ أبيه الكريم محمد زمان القادري، و اسم أمّها نجم النساء، و له ثلاثة إخوة : (١) مشير أحمد القادري (٢) محمد عتيق القادري (٣) حسين أحمد القادري. فله أخ أكبر منه سنًّا ، و أخوانِ أصغر منه. و له أختان.

أمّا أبوه الكريم فكان رجلًا صالحًا متديّنًا يحبّ العلماء والأولياء والصالحين،

لم يتلقّ التعليم إلّا بعض الأيّام؛ لأنّه لم يحالفه الظروف والأوضاع في صغره لعدم توفّر الأسباب له، و لكنّه زيَّنَ أولادَه بالثقافة والتعليم، و كان يوصيهم بالثبات على مذهب أهل السنّة والجماعة. و كانت أمّه من العفائف الصالحات. رحمهما الله تعالى رحمةً واسعة ، و عفا عنهما، و غفر لهما الزّلّات، وأسكنهما فسيح الجنّات.

تعلمه:

كذلك لا أعرف شيئًا عن بواكير نشأته إلا أنه لما بلغ من العمر ما أهّلَه للتلقي و الدراسة أدخل في إحدى المدارس المحلية المدعوة "مدرسة بحر العلوم الإسلامية" و بعد أن حصل فيها على الابتدائية تدرج إلى معهد آخر "دار العلوم العارفية" بزيد فور، ثم واصل مسيرة العلم قُبُلا، فالتحق -على النسق- بمدرسة "مظاهر العلوم" بأحمد فور بمديرية باره بنكي، ثم بـ"الجامعة العربية إظهار العلوم" بجهانغير غنج، مديرية فيض آباد سابقًا(و مديرية: أمبيدكر نغر حاليًا).

و ظل بين تنقلاته التعليمية يأخذ العلم من ينابيعه و يترضع الأدب من أفاويقه على مدار سبع سنوات حتى انتهت به الجولة عام ١٩٨٨م إلى الجامعة الأشرفية (تاج المنشآت العلمية، و صرح الثقافات الدينية في شبه القارة تمضي على متون الزمان تنشر أرائج العلم و تزجي نسائم الأدب بين ربوع الهند و أقطارها، و تذود عن حياض الدين و حماه بكافة أساليبها، و أضحت كعبة الطلاب يفدون إليها، أو خلية المتلقين يتهافتون عليها من كل صوب و فج) قصد المؤلف ساحتها مع زحوف الطلاب ليستسقي من معين لا ينضب من العلم والمعرفة و يكوّن لنفسه شخصية ناضجة تنبض بالثقافة والأدب، و تخرج فيها بتقدير فائق في ١٢/ شعبان، عام ١٤٠٩هـ/ مارس، عام ١٩٨٩م و هو ابن إحدى و عشرين سنة. و لكن لم تنته مطامحه بعد، و أغرته نفسه الوثابة بالتطلع إلى آفاق جديدة، و ساقه هيامُه بالأدب إلى الانتهال من موارد أخرى فبعد ما تخرّج و انشغل بالتدريس أربع سنوات ارتحل إلى مدينة لكناؤ، و قضى فيها سنتين باذلا أقصى ما يمكن من الجهد والعناء في سبيل التحصيل حتى اكتملت له شخصيته الأدبية و قامت على سوقها.

شيوخه و أساتيذه:

من أساتيذه و شيوخه الذين تَتَلْمَذَ عليهم إبّان دراسته، و استقى من نميرهم الفيّاض:

(ألف) • فضيلة الشيخ، المحدث الكبير العلّامة ضياء المصطفى القادري، رئيس هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية، مبارك فور سابقًا.

• فضيلة الشيخ الحافظ عبد الشكور المصباحي، شيخ الحديث بالجامعة الأشرفية حاليًا.

• فضيلة الشيخ الأستاذ المحقق، العلّامة محمّد أحمد المصباحي، رئيس هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية حاليًّا.

• فضيلة الشيخ الأستاذ الكبير محمد نصير الدين العزيزي.- حفظهم الله تعالى- قرأ عليهم بالجامعة الأشرفية، مبارك فور، أترابرديش، الهند.

(ب) • فضيلة الشيخ، الأستاذ البارع، محمّد إمام الدين المصطفيُّ، شيخ الحديث بالجامعة العربية إظهار العلوم، جهان گير گنج (JAHANGEER GANJ) سابقًا.

• سماحة الشيخ محمّد كوثر خان النعيمي -رحمه الله-، رئيس المعلّمين بالجامعة المذكورة أعلاه.

• سعادة الشيخ محمد فيض الحق الأعظمي .

• سماحة الشيخ عرش محمد خان البركاتي.

• سماحة الشيخ شكيل أحمد البركاتي.

• سماحة الشيخ المقري عبد الرشيد الرحماني المصباحي.

• سماحة الشيخ عبد الستّار المصباحي البستوي.

• سماحة الشيخ محمد شفيق الرحمٰن العزيزي المصباحي.

• حضرة الشيخ محمّد كمال أختر القادري المصباحي.

• حضرة الشيخ محمّد رفيق المصباحي - حفظهم اللّٰه تعالى-

• فضيلة الشيخ المقري محمّد عثمان الأعظمي، صاحب "مصباح التجويد"، - رحمه اللّٰه تعالى-

قرأ عليهم في الجامعة العربية إظهار العلوم، بحارّة "نيابازار" جهان گير گنج، مديرية فيض آباد سابقًا و مديرية أمبيدكر نگر حاليًا، بولاية أترابرديش، الهند.

(ج) • سماحة الشيخ محمد أنور علي المصباحي السيتافوري. - حفظه اللّٰه تعالى- قرأ عليه في مدرسة مظاهر العلوم، أحمد فور، مديرية باره بنكي، أترابرديش.

(د) ● حضرة الشيخ محمد عمر البستوي (من سكّان أوجهاگنج، مديرية بستي)، قرأ عليه في دار العلوم العارفية، بمدينة زيدفور، مديرية باره بنكي.

(هـ) ● سعادة الشيخ المقرئ محمد نظام الدين القادري المصباحي البستوي- حفظه الله تعالى- قرأ عليه في المدرسة الإسلامية بحر العلوم، بحارّة "شيخن ٹوله"، بمدينة "سِدَّهور"(SIDDHAUR) مديرية باره بنكي، أترابرديش.

و لا يفوتني أن أفضي إليكم أن المؤلف كان من أساتذته موطن تقدير و إعجاب؛ و ذلك لما آنسوه في جبينه من مخايل الذكاء و أمارات النجابة، و أكبروا منه الجهد الدئوب، و المثابرة على مسامرات الكتب ممّا قيض له أن يتفيأ بوارف ظلالهم، و يستمدّ حظا أوفر من روافدهم. و لكن كان لبعضهم أكبر تأثير في تكوين شخصيته، و أبرز دور في توجيه حياته، و على رأسهم فضيلة الشيخ الأستاذ المحقق محمد أحمد المصباحي - زاد الله تعالى في أنفاسه- تأثر المؤلف بالشيخ، و عظم تأثره، و جعل من شخصه خير رائد يقتفي أثره أو خير أنموذج يترسم في حياته خطاه، و لنترك القول لنص المؤلف يحدثنا بالقصة:

"إنّ الأساتذة الذين تأثرت بشخصياتهم جداً في طليعتهم فضيلة الأستاذ الباحث الإسلامي الكبير الشيخ محمّد أحمد المصباحي -حفظه الله تعالى و رعاه - و ذلك لما توسمت فيه من ملامح التقوى والورع، و التجنب والابتعاد عن مظاهر السمعة و الرياء، و السعي ليل نهار في سبيل إعداد علماء خبراء بأساليب الكتابة و البيان عارفين بمتطلبات الزمان، و غير ذلك من المعاني مما لم أر مثله اجتمعت في غيره،وهذا كلّه رغم كونه متضلّعًا من العلوم الدينية والعربية ، بارعًا فيها بحيث يُشار إليه بالبنان، وكاتبًا قديرًا باللغتين: الأردية والعربية مقدرةً كاملة، كأنّهما لغته الأمّ".

في مجال التدريس:

سبق أن ذكرت أن المؤلّف - منذ حداثة سنّه- كان ينبعث من قسماته بريقٌ يومض بالنجابة والذكاء و ما ينتظره من نضرة زاهية في قابل أيامه، فظل ينمو الناشئ الصغير على هذه النجابة، و يترعرع ساقه رويدا رويدا حتى إذا ما شب عن الطوق تفتح مواهبه عن أكمامه، و لمع نجمه في سماء الأدب مما ساعده على إحرازه سنى الدرجات، و ساميات المناصب. و لا غرو! فبعد ما تخرّج في الجامعة الأشرفية

تولّى التدريس في "دار العلوم الغوثية الرضوية" بسيتافور لعدة أشهر، ثم اختير -عام ١٩٩٠م - مدرّسًا لـ"دار العلوم القادرية" بـ"شرياكوت" بمديرية مئو، ليبقى هناك نحو أربعة أعوام يقيم أودها، و يشيع في جنباتها جوًّا علميًّا حتى رقي إلى منصب رئيس هيئة التدريس، و بعد فترة - عاد خلالها عاكفًا على دراسة الأدب من جديد- ندب إلى معهد علمي بارز "دار العلوم العليمية" بجمداشاهي بمديرية "بستي" ليعمل مدرّسًا، و لكن سرعان ما نقل - بعد سنتين - إلى الجامعة الأشرفية، مبارك فور، وعيّن أستاذا في قسم الأدب العربي في العاشر من شهر يناير، عام ١٩٩٨م، و لم يزل فيها بعدُ ينهض بواجبه أحسن النهوض.

المناصب و العضويات:

و بالإضافة إلى وظيفة التدريس يشغل المؤلف عديداً من مناصب و عضويات، منها:

(١) تعيينه عضوا في المجلس الشرعي الذي أنْشِئَ لينظر في القضايا الدينية العويصة والأطروحات الفقهية المستحدثة، و يصدر قرارًا حاسمًا تلتقي عنده آراء جمهرة من الباحثين، و ينسجم مع متطلبات العصر.

(٢) نال عضوية فعالة في مجلس البركات -لجنة التأليف و الترجمة والنشر - الذي يهدف إلى إخراج المؤلفّات العلمية والمقررات الدراسية مع الضبط و التحرّي و الشرح و التنقيح ، أو إصدار المنشورات وفق ما تمسّ إليه الظروف و الحاجات. و المجلس دائب -من سنوات - في تحقيق أهدافه بجدّ و تحمس بَالِغَيْنِ.

(٣) واختيرَ عضوًا في المجلس التأسيسي لرابطة خريجي الجامعة الأشرفية في داخل الهند و خارجها.

(٤) و انتخب عضوا في هيئة التعليم الديني بمدارس الهند والتي أسست حديثًا -عام ٢٠٠٨م- بهدف التآخي و التآزر بين المدارس الدينية في المنهج الدراسي و أنظمة التعليم جهد ما وسعه الإمكان.

هذا إلى جانب الكفاح الدائم في إصلاح الأمة و إلى جانب الخوض في نضال مستمر مع المتربصين بالإسلام كاتبًا و متحدّثًا.

تضلعه من العلوم:

لا يتسنّى لي أن أقيس له قامة علمه أو مبلغ ثقافته؛ إذ لا يزال يخطو خطوات ناهضة نحو الرسوخ العلمي والتطور الثقافي، ولا تزيد الأيام إلا سعة في إطلاعه و عمقًا في تفكره و صقلا في مواهبه. و كل ما يمكنني القول به أنه ليس حكرًا على فرع من فروع العلم، أو فن من فنون المعرفة، بل اجتمعت له ألوان من المعارف وأفانين من الثقافة : فله بحوث و إسهامات في الفقه و ندواته، و له تأليف في الحديث و أصوله، و له إشراف و محاضرات في مقارنة الأديان و ما إلى ذلك من دروس و مقالات في شتّى مجالات العلم. و لست أعدّ لهذه الحزمة من شتات العلوم قيمة، و لا أتخذ منها لصاحبها فخرًا، و إنما القيمة في تعمقها فضل تعمق ، و الفضل في أن تستساغ و تستغل أحسن استغلال، و ربّما لا أغلو إن ادّعيت للمؤلّف هذا الفضل، و ربما تطمئن و تؤمن به إن أتيح لك أن تسمع دروسًا يلقيها أو تقرأ كتابات تناولها. على أية حال تراكمت له هذه المعارف ألوانًا و أشكالا بيد أن ثقافته اللغوية طغت على سائر ثقافاته، و شخصيته الأدبية ضئلت -دونها - سائر جوانبه.

إي ! و ربي إنّه لأديب يحوز من الأدب جميع سماته ، و يمتلك من البيان جميع ميزاته يمتع بأسلوب مشرق أخاذ تسوده عفوية، و تفيض في حواشيه انسيابية إلى تملك شامل لناصية اللغة و قدرة فائقة على التعبير و الإبانة، و في نفثات قلمه ما يعضد هذا و يشدّ أزره. و خليق بي في هذا المقام أن أذكر أن له -مع الولوع بالأدب وثقافته- اهتمامًا زائدًا بالبلاغة و جهودًا مشكورة في إحيائها في حين ذهبت ريحُها، و بارت بضاعتُها في شبه القارة، و أضحت في الاحتضار تَئِنُّ تحت أثقال القواعد الجافّة ، و تشكو الإهمال و فساد الأذواق، و للّه درّ المؤلف يحاول جاهدًا أن يعيد البلاغة إلى نصابها و يضفي عليها بهاءها مَعْنِيًّا -أشد العناية - بالتحليل البلاغي و تربية الناشئين على تذوق البيان، و ترى ! هل سيكتب له النجاح؟ ...

إنتاجاته العلمية و الأدبية:

و الآن يطيب لي أن أدلي بدلوي و رشائي في عيون نتاجه و لا بد منه إذ

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به و لا يكون له في الأرض آثار

من باكر سنّ أَلِفَ المؤلف الكتابة، و جرى في مضمارها بفضل ما أوتي من جمال

الإنشاء و قوة التعبير في اللغتين: العربية والأردية. و لمّا لاح له تأليفه البكر "أصول الحديث" سافرًا في واحات العلم، لقي من عشاقه ما هو حقيق به من الإعجاب و الإطراء، و حاز بين حلقاته رواجًا و قبولا حسنا. و لاريب أن هذا القبول بعث في نفسه ثقة تستحثّه على موالاة السير في دروب التأليف و الإنتاج، فجاد و أجاد، و أهدى إلينا عددًا لا بأس به من بحوث و مقالات، وكتب و مؤلّفات في أنماط من المواضيع. ولا تفتأ ريشته تفيض بكل سخاء ، و تسهم في إثراء المكتبة العربية و الإسلامية بذخائر نفيسة، و زبدة القول أنّ له إنتاجات علمية و أدبية مختلفة، و إليكم بالإيجاز قائمتها فيما يلي:

الإنتاجات العلمية والأدبية:

ألف : الكتب العربية:

١-ميزان المتربي شرح ديوان المتنبي (مطبوع)

٢-كافية النحو : و هو الذي بين أيديكم.

٣-تعريف موجز بالجامعة الأشرفية. (مطبوع)

ب : التحقيق و التعليق والتقديم :(العربية)

١-شرح نزهة النظر للشيخ وجيه الدين العلوي الگجراتي (مطبوع)

٢-الفيض النبوي للشيخ أحمد الگجراتي (غير مطبوع)

ج : الترجمة من الأردية إلى العربية :

١- الأدلّة الطاعنة في أذان الملاعنة

٢-أعالي الإفادة في تعزية الهند و بيان الشهادة

٣-غاية التحقيق في إمامة العلي والصديق

٤-ردّ الرفضة

كلّها للشيخ الإمام أحمد رضا القادري الحنفي الماتريدي البريلوي -رحمه الله تعالى-

٥-نافذة تاريخية شاملة للجامعة الأشرفية، للشيخ يٰسين أختر المصباحي(مطبوع)

د : الترجمة من العربية إلى الأردية :

١-ديوان المتنبي (إلى آخر قافية الراء) (مطبوع)

٢-المديح النبوي، للشيخ يٰسين أختر المصباحي- حفظه الله تعالى-(على قيد الطبع)

٣-القصيدتان الرائعتان، للشيخ الإمام أحمد رضا القادري البريلوي -رحمه الله تعالى- (غير مطبوع)

٤- القصيدة النعمانية، للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت -رضي الله تعالى عنه- (غير مطبوع)

٥-قصيدة بانت سعاد ، لسيّدنا كعب بن زهير الصحابي (غير مطبوع)

هـ : الكتب الأردية :

١-كشف برده (شرح مبسوط لقصيدة البردة ممتاز عن غيره من الشروح من نواحي علمية و أدبية و بلاغية مختلفة.) (مطبوع)

٢-بردۂ مدحت (شرح موجز لقصيدة البردة) (مطبوع)

٣-أصول حديث (مطبوع)

٤-مشايخ نقش بنديه (كتاب في أسلوب علمي رصين، يلقي الضوء الساطع على تراجم تسعة و ثلاثين شيخاً من مشايخ الطريقة النقشبندية. (مطبوع)

٥- مصباح الإنشاء (كتاب دراسي لتدريب الطلاب على التعبير والترجمة و الإنشاء، في عدّة أجزاء) (غيرمطبوع)

٦- جهانِ نور (ترجمة الشيخ أبي الحسين أحمد النوري المارهروي رحمه الله تعالى) (مطبوع)

٧- تذكرة خاتم الأكابر(ترجمة السيّد آل رسول الأحمدي المارهروي رحمه الله تعالى) (مطبوع)

٨- الإمام المجدّد الشيخ أحمد رضا خان القادري البريلوي، حياته الزاهرة و مآثره العلمية و خدماته الدينية.

٩- حياة شارح بخاري (ترجمة العلّامة المفتي محمد شريف الحق الأمجدي -رحمه الله تعالى- شارح صحيح البخاري) (مطبوع)

و : المقالات في العربية و الأردية :

و قدّم المؤلف في عديد من الندوات والمؤتمرات بحوثًا و دراسات قيمة في الفقه و في غير الفقه، و كتب مقالاتٍ عديدة، بلغ عددها في العربية أكثر من عشر مقالات، وفي الأردية أكثر من خمسين، و كثير منها مسهب مفصّل يبلغ حجم الكتاب.

و هناك كمّ هائل من مقالاته نشر في شتّى الصحف و المجالات. من أهمّها:

١- مآثر الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان -رحمه الله- في مجال العلم والاجتهاد. (بالأردية)
٢- القطب الربّاني الشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمه الله- على منبر الخطابة. (بالأردية)
٣- الأضواء على براعة الإمام أحمد رضا القادري البريلوي في اللغة العربية و آدابها. (بالأردية)
٤- عناية الإسلام بالطهارة والنظافة. (بالأردية)
٥- مكانة العدل في المنظور الإسلامي (بالأردية)
٦- الأصول الإسلامية للدعوة والتبليغ. (بالأردية)
٧- ''لا أدري'' نصف العلم. (بالأردية)
٨- شيوخ شارح البخاري و أساتيذه. (بالأردية)
٩- صدر الأفاضل الشيخ محمد نعيم الدين المرادآبادي، حياته، و مآثره و خدماته. (بالأردية)
١٠- نظرة عابرة على حياة الشيخ محمد شريف الحق الأمجدي (بالعربية)
١١- تعريف شامل بكتاب الهداية للمرغيناني و هامشه. (بالعربية)
١٢- الأضواء على حياة الشيخ الرباني السيّد عبد الصمد المودودي الجشتي، رحمه الله تعالى (بالعربية)
١٣- تعريف بكتاب ''مشكاة المصابيح'' و مؤلّفه و ما يتصل به. (بالعربية)

و له من مثل ذلك ما يطول بنا إحصائه، و يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

١٤- وقفة مع حياة الشيخ وجيه الدين العلوي الغجراتي. (بالعربية)
١٥- نظرة على حياة الشيخ محمد أحمد المصباحي -حفظه الله تعالى- (بالعربية)

أخلاقه و أوصافه:

بقي لي جانب من جوانب حياته لا يمكن التغاضي عنه فإنه يرسم على لوحة حياته أروع صورة حية تضوع عطرًا و تفوح شذى. و هو جانبه الخلقي والنفسي. ولا

بدع! فينزع المؤلف منزعًا إنسانيا نبيلا، و يعبر عن قيم و مثل عليا ؛ ينضح بطيبة القلب، و رقة الحاشية، و صفاء النفس، و نقاء السريرة، و يحرص -كل الحرص- على الفضائل والمعاني السامية والتعفف عن سفاسف الأمور والترفع عمّا يشين قدر العلماء و لكن أبرز سماته - التي مازت بها شخصيته -جميل سيرته مع تلاميذه و متلقيه : فهو لا يمثل أستاذا ضليعا فحسب يرتشف الواردون من منهله العذب الصافي، و يصدرون عن ريّ، و لكنه أب حنون أيضا يخفض لهم جناحه، و يغمرهم بعطف وحدب، و لا يتردد أن يمدّ إليهم يد المعونة إذا نابهم أمر أو أعوزتهم حاجة، و لا يبخل أن يسدي إليهم نصائح غالية أو توجيهات ناصعة، و مع ذلك كله يعيش معهم عيشة الصديق يجلس إليهم راضيا مطمئنًا، و يسمع لهم باسمًا منبسطًا، و يتحدث إليهم أرق الحديث و أصفاه و أبرأه من التكلف.

و قد حباه الله تعالى -إلى جميل سيرته و بهاء طلعته- كثيرًا من ميزاته التي تنعم بها شخصيته من الصدق، والصرامة، و العزة، و الإباة، و الرزانة و دقة الملاحظة، و عمق التفكير، و نفاذ البصيرة و ما إليها. و لا أقول هذا رجمًا بالغيب و إنما رأيتُه رأي العين و لمسته عن معايشة و ترقب، و من يغوص في محيط حسناته و ميزاته ، يندفع إلى الاعتراف بفضله.

و بعد: فآن لي أن أحد من حرية مشاعري تتدفق، و أكبح جماح بناني يسترسل فالكلام يطول، و ما توخيت من هذه العجالة إلا تعريفًا بسيطا آملا أن يبدد بعض الضباب عن حياته، و أرجو أنّي دنوت من مرافئ الصدق و الصواب. و أفارقكم ضارعًا له إلى الله العزيز الوهّاب. اللّهمّ أنعمت عليه فزد.

طالب مغمور من غمار طلّابه

محمد عبد الله المصبـــاحي

القاهرة ١٩/ مارس/ ٢٠١٠م

كلمة المؤلّف

الحمد لله الذي يرفع درجات العلماء من المؤمنين في أعلى علّيّين ، و ينصب للمتحابّين في جلاله منهم منابر من نور مبين، يغبطهم من يرونهم عليها من الشهداء والنبيين، و يجرّ الكفرة والمشركين إلى جهنم داخرين، و الصلاة والسلام على من بعثه هدى للضالّين، و رحمةً للعالمين، و شفيعًا للمذنبين، و بنوا مباني الفضيلة و الشرف متحلّين بالإيمان و اليقين، و على من نَحا نحوهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد فقد فكّر بعض العلماء والمشايخ من أهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية – و على رأسهم فضيلة الشيخ عبد الحفيظ المصباحي رئيس المجلس الإداري بالجامعة الأشرفية مبارك فور، و فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ محمد أحمد المصباحي رئيس المعلمين بنفس الجامعة – أن تشكّل هيئة تعليمية تحتوي على أساتذة و رجال العلم و الثقافة الذين لهم صلة عميقة و خبرة متينة في مجال الدراسة والتعليم فتمّ تشكيلُها في حشدٍ من أهل العلم في رحاب الجامعة الأشرفية، و سمّيت بـ"منظمة المدارس الدينية بالهند". و اختير كأعضاء لها علماء خبراء، لهم نظرات ثاقبة و قلوب خافقة و نزعات صادقة لإنشاء الوعي في ميدان الثقافة والتعليم.

عقدت المنظمة جلساتها العديدة في مبارك فور و لكناو، و رسمت منهجًا دراسيًّا جديداً بعد مناقشات و مباحثات علمية جادّة، و هذا المنهج يجمع –بعون الله و توفيقه– بين القديم الصالح والجديد النافع، و يتوافق و متطلبات الزمان و مقتضيات العصر، و يركز الاهتمام الزائد بعلوم القرآن و الحديث و التاريخ و اللغة العربية و آدابها.

و قد فوّضت هذه المنظمةُ في بعض جلساتها – و في رأسها شيخُنا فضيلة العلامة محمد أحمد المصباحي، حفظه الله تعالى– إلى كاتب هذه السطور إعدادَ كتابٍ جامع في علم النحو و الإعراب بطرازٍ جديد و أسلوب سهل قشيب يرشد

الطلّاب إلى هدفهم المنشود، و يسمّى بـ"كافية النحو". و أكدوا عليَّ أن يتمّ إعداده في أقرب ما يمكن من الوقت. فلبّيت دعوتهم، و وعدتهم بتاليفه وفق مقترحهم في أقرب وقت، و قد كنتُ مشتغلًا في إعداد كتاب "مصباح الإنشاء" و لكن أخّرته، و أقبلتُ على استجابة أمرهم مع قصور باعي فيه و مع كون بضاعتي مزجاة لاقتحام هذا الصرح المشيد و عبور هذا البحر العميق.

و أخذتُ أعِدُّ الكتاب بمعونة الكتب الموثوقة بها في هذا العلم، منها الكتب القديمة، مثل مغني اللبيب و أوضح المسالك و شرح شذور الذهب للشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام ، و شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش، و شرحَي الكافية للملّا عبد الرحمٰن بن أحمد الجامي والشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، و شرح الألفية لابن عقيل وغيرها.

و منها المؤلفات الجديدة، مثل جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني، و نحو اللغة العربية للدكتور محمد أسعد النادري ، و معاني النحو للدكتور الفاضل الصالح السامَرّائي، و قوَاعد اللغة العربية الأساسية للسيّد أحمد الهاشمي وغيرها. و لكن أكثرَ استفادتي في هذا الكتاب بجامع الدروس العربية و نحو اللغة العربية و أوضح المسالك.

فجاء الكتاب -بعون الله تعالى و توفيقه- كما هو بين أيديكم، في أسلوب سهل قشيب، جامعًا للقواعد النحوية إلى حدّ كبير، متحلّيًا بشواهد من الآيات القرآنية و أبيات شعراء العرب الموثوقين بهم و بأمثلة من الجمل الفصيحة المتنوعة غير المحصورة في زيد و عمرو و بكر، و قد أضفت مباحث الجملة و الكلام إلى مباحث الكلمة في آخر الكتاب فإنّه من موضوع علم النحو، و قد وجدت أكثر كتب النحو خاليةً عن مباحثها رغم الاحتياج إليها.

و تمّ تأليف أكثر مباحث الكتاب في الليلة الثانية و العشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٩هـ و قد شرعتُ فيه بليلة النصف من شهر شعبان بنفس السنة، و بذلت جهودا متواصلة في سبيل إتمامه فما بقي إلا بعض المباحث من آخر الكتاب أعددتُها في فترات مختلفة و فرص قصيرة ظفرت بها خلال أيام التعليم. و بعد تمام

الكتاب خطر ببالي أن أشرح الشواهد من الأبيات، ليسهل فهمُها على الطلّاب؛ فإن كثيرًا من المدارس لا يَتوفر فيها ما يحلّها من الكتب فأعددتُها في أوقات فارغة غير متواصلة. و هكذا بلغتُ هدفي المنشود و أتممتُها في النصف من شهر جُمادى الأولى، سنة ١٤٣٠هـ/١١/ مايو، سنة ٢٠٠٩م، ليلةَ يوم الاثنين. فللّٰه الحمد والمنّة أوّلا وآخرًا على ما وفقني لهذا العمل الجليل و ما كنت أهلًا له. وهو الموفق والمعين.

و بعد الانتهاء من هذا العمل الجليل المُضني أردتُ أن أكتب مقدّمة عليه، أسلّط فيها الضوءَ على علم النحو فنّا و تاريخًا و على تراجم أشهر أئمّة النحو، و أضيف إليهم تراجم من برعوا و أتوا بجلائل الآثار في هذا العلم من علماء الهند، فشرعتُ فيها باسم اللّٰه تعالى و لكن طال البيان، و أخذت المقدمةُ صورةَ كتاب مستقلّ و وجدتُ أنّها تضخّم حجمَ الكتاب الدراسي فتركتُها مبتورةً ناقصة، سأتمّها -إن شاء اللّٰه تعالى- في أقرب ما يمكن لي من الفرصة السانحة، و سوف تظهر إلى حيّز الطبع ككتاب مستقلّ.

و على كلّ لما فرغتُ من تاليف الكتاب و تعليقه كاملًا أمرني الشيخان الجليلان: سعادةُ الشيخ عبد الحفيظ المصباحي -رئيس المجلس الإداري بالجامعة الأشرفية - و فضيلة الشيخ محمد أحمد المصباحي -رئيس هيئة التدريس بنفس الجامعة- أن أبعثه إلى العلماء والأساتيذ الذين لهم ذوق خاص و شغف زائد بهذا العلم و اطلاع ملحوظ عليه، و ذلك للاستشارة والاستصلاح والاستصواب، قبل طبع الكتاب، فبعثتُ صورةً شمسية للكتاب إلى عديد من الأساتذة، و التمستُ منهم أن يتظاهروا بآرائهم و ملاحظاتهم حول الكتاب نفيًا و إيجابًا، و حذفًا و تغييرًا بكلّ وضوح و حرّية و بدون تردّد و توقّف، فلم يقبل ملتمسي إلّا من يلي أسمائهم:

١- الشيخ رضوان أحمد الشريفي المصباحي، أستاذ جامعة شمس العلوم بمدينة "غوسي" (GHOSI) أترابرديش.

٢- الشيخ محمد عارف اللّٰه المصباحي، الأستاذ بمدرسة فيض العلوم، محمد آباد. مديرية مئو، أترابرديش.

٣- الشيخ محمد حنيف الرضوي، رئيس المعلمين بالجامعة النورية، بمدينة

بريلي الشريفة. ولاية أترابرديش.

٤ - الأستاذ محمد عبد السلام الرضوي ، الأستاذ بالجامعة النورية المذكورة أعلاه.

٥- الأستاذ محمد نظام الدين المصباحي، الأستاذ بدار العلوم العليمية، بـ"جمداشاهي"، مديرية بستي، أترابرديش.

٦- الأستاذ محمد عاقل الرضوي المصباحي، رئيس هيئة التدريس بجامعة منظر الإسلام بمدينة بريلي الشريفة.

٧- الأستاذ محمد دست گير عالم المصباحي، الأستاذ بالجامعة الأشرفية، مبارك فور.

و الجدير بالذكر أنّ الأستاذ دست گير عالم و الأستاذ عبد السلام الرضوي و الشيخ محمد عارف الله، و الشيخ رضوان أحمد -حفظهم الله تعالى- اعتنوا اعتناءً بالغًا بالكتاب فطالعوه من البداية إلى النهاية بكلّ رغبة و إخلاص، و تظاهروا بآرائهم المخلصة بصورة كتابية.

و قد ساعدني في هذا العمل عديدٌ من رجال العلم بنواحي مختلفة وفق ما يلي:

١ - الأستاذ محمد عابد رضا المصباحي - رئيس المعلمين في دار القراءة المركزية بمدينة جمشيد فور، ولاية "جاركند"، الذي ساعدني في مرحلة إعداد الكتاب بالنقل والتبييض، و مرحلة تصحيح البروفات الأولى، بكلّ رغبة و إخلاص.

٢ - الأستاذ محمد هارون المصباحي الفتحبوري من أساتيذ الجامعة الأشرفية، حيث رافقني في المرحلتين الأخيرتين من تصحيح البروفات و التجارب، و قد غيّرت خلالهما بعض المباحث تغييرًا جزئيًّا برأيه السديد.

٣- الأستاذ محمود علي المشاهدي المصباحي ، عضو هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية ، و الأستاذ منهاج أفسر المصباحي، و الأستاذ توحيد أحمد المصباحي، الذين أمدّوني في أعمالٍ جزئية في بعض المراحل.

٤- الأستاذ محمد ناصر حسين المصباحي، عضو هيئة المعلّمين بالجامعة الأشرفية، الذي ساعدني بتخريج بعض الأحاديث و الأبيات، و بتنضيد الكتاب.

فأقدّم إلى جميع هؤلاء المخلصين المحسنين هدايا غالية و زهورًا زاكية

للشكر و الامتنان من أعماق القلب داعيًا لهم في جنابه تعالى أن يتقبّل أعمالهم هذه القيّمة، و يجزيهم أحسن ما يجزي عباده المخلصين.

و ختامًا أشكر شكرًا جزيلا لأستاذنا الجليل، العالم الربّاني، العلّامة الباحث فضيلة الشيخ محمّد أحمد المصباحي -حفظه الله تعالى- رئيس هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية، و رئيس منظمة المدارس الدينية بالهند فإنه لولا توجيهاته الغالية و عناياته العالية و هداياته العلمية لما وصلت إلى الهدف المنشود بيسر و سهولة. مدّ الله تعالى ظلّه الوارف، و أطال بقائه لنا متمتعًا بالصحة والعافية، و أزال عنه كلّ عين، و صانه عن كلّ ريب و شين.

و أخيرًا لا ندّعي الكمال في عملنا هذا، فإنّ الكمال لله العزيز المتعال، و أسأل الله تعالى أن يحفظنا من الزلل و العثار، و أن يهدينا إلى الحق و الصواب، و أن يجعل هذا العمل مثمرًا نافعًا لطلّاب العربية. آمين.

و صلّى الله تعالى على خير خلقه سيّدنا و مولانا محمّد و آله و صحبه أجمعين، و من اقتفى آثارهم و تأسّى بأسوتهم إلى يوم الدين.

المورّخ
٢٥/رجب، ١٤٣٣هـ
١٦/يونيو، ٢٠١٢م
يوم السبت

نفيس أحمد المصباحي
أستاذ الجامعة الأشرفية،
مبارك فور، أعظم جره،
ولاية أترابرديش، الهند

بِسْمِ اللّٰهِ الرحمٰن الرّحيم

الحمد للّٰهِ العليّ الأكبر، و الصلاة والسلام على النبيّ الأنور، سيّد البشر، شفيع المذنبين يوم المحشر، و على آله الأطهر، و صحبه المصابيح الغرر.

أمّا بعد فقد فوّض إليّ لجنةُ إعدادِ المناهج الدراسية للجامعات والمدارس الإسلامية الهندية -وعلى رأسها شيخُنا الجليلُ فضيلةُ العلامة محمد أحمد المصباحي، حفظه اللّٰه تعالى، رئيسُ المعلّمين بالجامعة الأشرفية، مبارك فور، الهند- إعدادَ كتابٍ دراسيٍّ في علم النحو والإعراب في أسلوبٍ قشيبٍ واضحٍ يُسَهِّلُ على الطلاّب معرفةَ قواعده و أصوله، فشمّرتُ عن ساق الجدّ لإنجاز هذا العمل العلمي، و استفدتُ من كتب و مصادر موثوقة بها في هذا العلم، و بذلتُ أقصى مجهوداتي في هذا السبيل، فجاء الكتابُ ـ بحمد اللّٰه تعالى و عونه ـ كما هو بين أيديكم، جمعتُ فيه الأصول و القواعد من كتب شتّى، و لكن رتبتُه ترتيبَ الكافية للشيخ العلامة جمال الدين ابن الحاجب -رحمه اللّٰه تعالى- (ت ٦٤٦هـ)؛ لأنّه به تستأنس قلوبُ المعلّمين و المتعلّمين في شبه القارة الهندية.

و سمّيتُه بـ"كافية النحو" استبراكًا باسم كتاب ابن الحاجب ـ رحمه اللّٰه تعالى ـ راجيًا أن يكون كافيًا للدارسين في هذا العلم.

والكتاب يحتوي على مقدّمة ، و ثلاثة أقسام، و خاتمة.

فالمقدّمة في مبادي علم النحو التي لا يتيسّر للطلاّب معرفةُ قواعده و أصوله إلاّ بها.

و أمّا الأقسام الثلاثة فالقسم الأوّل في الاسم وأنواعه، و القسم الثاني في الفعل و أنواعه، والقسم الثالث في الحرف و أنواعه.

أمّا الخاتمة فقد أوردتُ فيها مباحث تتعلق بالجملة و أقسامها من نواحي شتّى؛ فإنّي وجدت أكثر الكتب النحوية خاليةً عن هذه المباحث مع أنها من موضوع هذا العلم.

المقدّمة : مبادي النحو

تحتوي المقدمة على خمسة فصول:

الفصل الأول : اللفظ وأقسامه

اللفظ -لغةً-: الطَّرحُ و الرَّميُ، يقال: أكلتُ التمرةَ و لفظتُ النَّوَاةَ، و لَفَظَتِ الرَّحَى الدقيقَ. و -اصطلاحًا- : الصوت الخارج من فم الإنسان، المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقًا: كمحمّد، أو تقديرًا: كالضمائر المستترة في الأفعال و الصفات.

وهو قسمان: مستعملٌ -و يُسمَّى الموضوع أيضًا-، و مُهْمَلٌ.

و **الموضوعُ من اللفظ**: ما يدلّ على معنىً مفردٍ أو مُرَكَّبٍ بالوضع. و يُعبَّر عنه بالقول أيضًا.

و **المهملُ منه**: ما لم يدلّ عليه بالوضع، نحو: "لَجُرٍ" مقلوبِ رجل، و "تَيْبٍ" مقلوبِ بَيتٍ و "دَيْزٍ" مقلوبِ زيدٍ.

و ينقسم اللفظ الموضوع إلى قسمين: (١) مفرد (٢) مركّب.

فالمفردُ: ما لا يدلُّ جزؤُه على جزءِ معناه، كالرَّجلِ، فالراءُ والجيمُ واللامُ لا تدلُّ -إذا أُفْرِدَتْ- على شيءٍ مما تدلُّ عليه كلمةُ "رَجُل" التي تجمعُها. وهو المسمى بالكلمة عند النُّحَاة.

و **المركَّبُ**: ما يدلُّ جزؤُه على جزءِ معناه، كعَاصِمَةِ الهندِ، و كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ؛ فإنَّ كلَّ جزءٍ من أَجْزائهما يدلُّ على جزءٍ من معانيهما.

الفصل الثاني : الكلمة و أقسامها

الكلمة في الاصطلاح: هي اللفظُ المفرد الدالُّ على معنىً بالوضع، ككتابٍ و مدرسةٍ.

وفي اللغة: تطلق على ما يأتي من المعاني:

١ - ما ينطقُ به الإنسانُ مفردًا كان أو مركّبًا. -٢- اللفظة الواحدة. -٣- الجملةُ أو العبارة التامّة المعنى كما في قولهم: "لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ" كلمةُ التوحيد. -٤- الكلامُ المؤلّفُ المطوَّل قصيدةً، أوخطبةً، أومقالةً، أو رسالةً.[1] يقالُ: قالَ الشاعرُ في كلمتِه أي قصيدته.[2]

في الكلمة ثلاث لغات: -١-كَلِمَةٌ على وزن نَبِقَةٍ[3]، وهي اللغةُ الفُصحَى و لغةُ أهلِ الحجاز، وبها جاءَ التنزيلُ، و جمعُها كَلِمٌ كنَبِقٍ. -٢- كِلْمَةٌ على وزنِ سِدْرَة، جمعُها كِلْمٌ

(١) المعجم الوسيط، ص ٧٩٦. و المنجد في اللغة، ص ٦٩٥، دار المشرق ، بيروت، الطبعة الحادية والعشرون.
(٢) لسان العرب، ج١٣/ص ١٠٥. (٣) النَّبِقَةُ: ثمرةُ شجر السِّدْرِ، وهي صفراءُ مُزَّةٌ يُتَفَكَّهُ بِها.

كسِدْرٍ. -٣- كَلْمَةٌ على وزن تَمْرَةٍ، جمعُها كَلْمٌ، كتَمْرٍ، و هما لغتان تميميتان.[1]

أقسام الكلمة: وهي ثلاثة أقسام: اسْمٌ، و فِعْلٌ، و حرفٌ.

والدليلُ على حصرها في الثلاثة المذكورة: أنّها إمّا أن لا تدلَّ على معنى في نفسها -وهو الحرف- أو تدلَّ عليه، وهذا إمّا أن يقترن معناه بأحدٍ من الأزمنة الثلاثة: الماضي والحال والمستقبل، أو لا يقترنَ به فالأوَّلُ منهما هو الفعلُ، والثاني هو الاسمُ.

و إليكم هذه الأقسام الثلاثة في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل : الاسم

الاسم: هو كلمة تدل بنفسها على معنًى مستقلٍّ بالفهم غير مقترنٍ وضعًا بزمانٍ من الأزمانِ الثلاثة: الماضي والحال والمستقبل، كـ هِندٍ، و هِلالٍ، و شمسٍ، و تمرةٍ، و مَجْدٍ، و تَجْرِبةٍ.

علاماتُه : للاسم علاماتٌ كثيرة تختصُّ به و تدلُّ عليه، أبرزُها و أشهرُها مَا يَاتي:

١ - دخولُ "أل" غيرِ الموصولة، كالرّجلِ والكتابِ والعِلْم. و أمّا "أل" الموصولةُ فقد تدخل على الفعل المضارع أيضًا كما في قول الفرزدق[2]:

مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُه و لا الأصِيْلِ ولا ذِي الرَّأْيِ والجَدَلِ[3]

٢ -الجرُّ بالكسرةِ التي يُحدِثُها العامل، حرفًا كان أو إضافة، نحو: بِسْمِ اللّٰهِ الرحمٰن الرحيم.

٣ -النِّداءُ: وهو كونُ الكلمةِ مناداةً، فكلُّ منادًى اسمٌ، و نداءُه علامةُ اسميّته. نحو: يا عَليُّ، و يَا زينبُ، و يا خَادِمُ.

٤ - التنوينُ بجميع أقسامه إلاّ تنوينَ الترنُّم، نحو: رَجُلٍ، و دَارٍ. و يأتي بيانُها في مباحث الحروف إن شاء اللّٰهُ تعالىٰ.

٥ - الإسنادُ إليه:وهو أن يُسْنَدَ إليه ما تتِمُّ به الفائدةُ، نحو: "ذَهَبَ المسافِرُ"، و "محمّدٌ رسولٌ". والمسندُ إليه قد يقع فاعلاً، نحو: ضَحِكَ حَسَنٌ، أو نائبَ فاعلٍ، نحو: سُجِنَ

---

(١) شرح شذور الذهب لابنِ هشام، ص ١١.

(٢) قال الفرزدق هذا البيت يهجو رجلًا من بني عذرة كان قد فضَّل جريرًا عليه و على الأخطلِ في حضرة عبد الملك بن مروان. انظر الخزانة، ج١، ص ٥١. و شرح شواهد الألفية للعيني، ج١ /ص ١١.

(٣) الحَكَمُ: الحاكم والذي يُختارُ للفصل بين المتنازعين. الأصِيْلُ: الشريف الأصل. الجَدَل: شدّةُ الخصومة. و **معنى البيت**: ما أنتَ -أيها العذريُّ- بالرجل الذي ترضاه الناس أن يكون فاصلاً بينهم في الخصومات، و لستَ بشريف الحسب و النسب و لا بذي عقلٍ راجح في الفصل بين المتخاصمين، ولا بصاحب اللسن الذي يقوى على المجادلة و إفحام الخصم. ـــ و الشاهد في هذا البيت دخولُ "أل" الموصولة على المضارع.

اللِّصُّ، أو مبتدأً، نحو: المسافةُ بعيدةٌ، أو اسمًا لفعلٍ ناقصٍ، نحو: صَارَ الفقيرُ غنيًّا، أو اسمًا لأحدِ الحروفِ المشبّهة بالفعل، نحو: إنّ اللّٰهَ عليمٌ حكيمٌ، أو اسمًا للا النافية للجنسِ، نحو: لاطالبَ غائبٌ هذا اليومَ، أو اسمًا للأحرف التي تعمَلُ عملَ "لَيْسَ"، نحو: ما زهيرٌ كَسُوْلاً، و "تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقيًا".

والمسندُ قد يقع فعلاً، أو اسمَ فعلٍ، أو خبرًا لمبتدأٍ، أو خبرًا لحرفٍ مشبَّهٍ بالفعل أو خبرًا للا النافيةِ للجنس، أو خبرًا للأحرف التي تعملُ عملَ "لَيْسَ".

٦- قبول تاء التانيث المتحركة أصالةً، نحو: ساكِنَة، و عامِلَة، و رَاشِدة.

٧- كونُها مصغَّرَةً، نحو: عُبَيْدٍ، و رُجَيلٍ، و قُرَيْشٍ.

٨- لحوقُ ياء النسبة بها، نحو: مَكِّيّ، و مَدَنِيّ، و حَنَفِيّ، و قَادِرِيّ.

٩- كونُها منعُوتَةً، نحو: محبٍّ صادقٍ، و عبدٍ مؤمنٍ.

١٠- كونُها صاحبَ الحال، نحو: عَادَ القائدُ من الحربِ ظافرًا، و خُلِقَ الإنسانُ ضعيفًا.

وجهُ تسميته: هو مأخوذٌ من السُّمُوّ[١] بمعنى العُلُوّ، و يُسمَّى اسمًا لسُمُوّه على قسيميه و أَخَوَيْه؛ لأنّه يتركّب منه وحده الكلامُ بخلاف أَخَوَيْه: الفعل و الحرفِ. هذا ما ذهب إليه البصريون، وهو المختار. و قال الكوفيون: هو مأخوذ من الوَسْم بمعنى العلامة، و يُسمى اسمًا؛ لأنّه علامةٌ على مُسمّاه.

سأتحدَّثُ عن هذا الموضوع بشيءٍ من الإسهاب والتفصيل في"نوادر النحو" إن شاء اللّٰهُ تعالى.

المبحث الثاني : الفعل

الفعل: هو كلمة تدلّ بنفسها على حَدَثٍ مقترنٍ وضعًا بأحد الأزمنة الثلاثة: الماضي والحال والمستقبل، كـ ذَهَبَ، و يَذهبُ، و اِذْهَبْ.

علاماتُه: للفعل علامات عديدة تدلُّ عليه، أشهرُها ما يلي:

---

(١) أصله "سمو" ثم النحاة قد اختلفوا في وزن "سمو" على مذهب البصريين. فمنهم من قال: أصله "سِمْوٌ" ـبكسر السين و سكون الميم ـ و نظيره من الصحيح حِمْلٌ و جِذْعٌ، و من المعتلّ قِنْوٌ، فمن حذف الواو و لم يعوض من المحذوف شيئًا أبقى السين على كسرتها التي كانت لها، و من حذف الواو و عوض من المحذوف همزة الوصل ألقى كسرة السين على الهمزة فصارت السين ساكنة، و منهم من قال: أصله "سُمْوٌ" ـبضم السين و سكون الميمـ و نظيره من الصحيح قفل و قرط، و من المعتل عضو، فمن حذف الواو و لم يعوض أبقى ضمة السين على حالها، و من حذف الواو و عوض منها همزة الوصل أبقى ضمة السين على الهمزة. (انظر الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ج١، ص ٩)

١-٤ دخولُ "قد"، و السّينِ، و "سَوْفَ"، والجزمِ، مثل: قد قامَ، و قد يَضْحَكُ، وستذهبُ، و سوفَ نذهبُ، و لَمْ يَذْهَبُوْا.

٥-٧ و اتّصالُ الضميرِ البارزِ المرفوعِ، و تاءِ التَّانيث الساكنةِ، و نونِي التاكيد، نحو: شَرِبْتَ، و شَرِبَتْ، و لَيَكْتُبَنَّ، و لَيَكْتُبَنْ، وَ لِيَكْتُبَنْ.

٨- والتصريفُ إلى الماضي و المضارع.

٩- و كونه أمرًا، أو نَهْيًا.

المبحث الثالث : الحرف

الحرفُ: هو كلمةٌ تَدلُّ على معنىً في غَيرِهَا دَلالَةً خَالِيَةً مِنَ الزَّمنِ.

الحَرْفُ لا يَقبلُ شَيْئًا من عَلامَاتِ الاسم و الفعلِ، و لا يَدلُّ على معنىً في نَفسِه، و إنما تكونُ دَلالَتُهُ على مَعنًى في غَيْرِهِ بَعدَ أن يكونَ فِي جُمْلَةٍ.

فالحرفُ "مِنْ" والحَرفُ "إلى" مَثلاً لَيسَ لَهما أيُّ معنًى مَا دامَا مُنفردَيْنِ، فإن كانا في جُملةٍ، نحو: قَرأتُ الكِتَابَ مِن أَوَّلِه إلى الصَّفحَةِ العاشِرَةِ، دَلَّتْ "مِن" حِينَئذٍ على ابتداءِ فِعلِ القِراءةِ و "إلى" على انتِهاءِه.

والحرفُ لا يصحُّ أن يكون مسندًا إليه ولا مسندًا به، ولكنَّ له فوائدَ كثيرةً تعرفُها في مباحثِ الحروف إن شاء اللّٰه تعالىٰ، و أهمُّها أنّه يربط بين الاسمين، نحو: الأسدُ في الغَابَةِ، أو بينَ الفعلينِ، نحو: أُرِيدُ أَنْ أَزُوْرَ المدينَةَ المنوّرة، أو بينَ اسمٍ و فعلٍ، نحو: كَتَبْتُ بِالقلمِ، أو بينَ الجملتين، نحو: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ.

والحَرفُ ثَلاثَةُ أقسامٍ:

١- قِسْمٌ مُختَصٌّ بالاسمِ كـحرفِ الجَرِّ في نحوِ : حَسَنٌ فِي الْبَيْتِ، و "إنَّ" في نَحْوِ : إِنَّ الحُكُوْمَةَ عَادِلَةٌ.

٢- قِسْمٌ مُختصٌّ بالفِعْلِ كَـ لَمْ فِي نحوِ: لَمْ أَقْرَأْ صَحِيْفَةً هٰذَا الْيَوْمَ.

٣- قِسْمٌ غَيْرُ مُختصٍّ، وهُو الذي يَدْخُلُ على الأسماءِ والأفعالِ كحروف العطف و حرفي الاستفهام، نحو: اشتريتُ قلمًا وكرَّاسَةً، وجَاءَ الشُّرطِيُّ و قَبَضَ على اللِّصِّ، و أَ رَجَعَ حَسَنٌ؟. و هَلْ أَنْتَ مُذَاكِرٌ؟

الفصل الثالث: المركبات و أنواعها و إعرابها

المُركبُ: قولٌ مؤلفٌ من كلمتين أو أكثرَ لفائدة، سواءٌ أكانت الفائدةُ تامةً، مثلُ

"النجاةُ في الصدق"، أم ناقصةً، مثل: نور الشمس، الإنسانية الفاضلة، إن تُتقِن عَمَلَك.

والمركبُ ستـةُ أنواعٍ: إسناديٌّ وإضافيٌّ و بيانيٌّ وعطفيٌّ ومزجيٌّ وعدَديٌّ.

(١) المركب الإسنادي :

الإسنادُ: هو الحكمُ بشيءٍ على شيء، كالحكم على زُهير بالاجتهاد في قولك: "زُهَيْرٌ مُجْتَهِد".

والمحكومُ به يُسمى "مُسنَداً". والمحكومُ عليه يُسمى "مُسنَداً إليهِ".

فالمسنَدُ: ما حكمتَ به على شيءٍ. والمسندُ إليه: ما حكمتَ عليه بشيءٍ.

والمُركبُ الإسنادي: ما تألفَ من مُسندٍ ومُسندٍ إليه، نحوُ "الحلمُ زينٌ، و يُفلحُ المجتهدُ". -ويُسمى جُملةً أيضاً-

الكلامُ: هو الجملةُ المفيدةُ معنىً تاماً مُكتفياً بنفسه، مثل: "رأسُ الحكمةِ مخافةُ اللّٰه، وفاز المُتَّقون، و من صَدَق نجا".

فإن لم تُفِد الجملةُ معنى تاماً مكتفياً بنفسه فلا تسمى كلاما، مثل : "إن تجتهدْ في عملك" فهذه الجملة ناقصة الإفادة؛ لأن جواب الشرط فيها غير مذكور، وغير معلوم، فلا تسمى كلاما، فإن ذكرتَ الجواب فقلتَ: "إن تجتهد فى عملك تنجح" صار كلاما.

٢- **المركب الإضافي**: ما تركَّبَ من المضاف والمضاف إليه، مثل: "كتاب التلميذ. خاتم فضةٍ. صوْم النهار".

وحكمُ الجزء الثانى منه أنه مجرورٌ أبداً، كما رأيتَ.

٣- **المركب البياني**: كلُّ كلمتين كانت ثانيتُهما مُوضِحةً معنى الأولى. وهو ثلاثةُ أقسام:

○ **مُركَّبُ وصفيٌّ**: هو ما تألَّفَ من الصفة والموصوف، مثل: "فاز التلميذُ المجتهدُ. أكرمتُ التلميذَ المجتهدَ. سُرِرْتُ بِحُسنِ أخلاق التلميذِ المجتهدِ".

○ **ومركَّبٌ توكيديٌّ**: هو ما تألفَ من المؤكِّد و المؤكَّد، مثل: "جاء القومُ كلُّهُم، أكرمتُ القومَ كُلَّهم، أحسنتُ إلى القوم كلِّهم".

○ **ومركَّبُ بَدَليٌّ**: هو ما تألف من البَدَل والمُبدَل منه، مثل: "جاء خليلٌ أخوك. رأيت خليلاً أخاك. مررت بخليلٍ أخيكَ".

وحكمُ الجزء الثاني من المركَّب البياني أن يتبعَ ما قبله في إعرابه، كما رأيتَ.

٤- **المركّب العطفيُّ**: ماتألف من المعطوف والمعطوف عليه، بِتوسُّط حرف العطف

بينهما، مثل:"حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلوٰةِ الْوُسْطَى". [البقرة:٢٣٨]

وحُكمُ ما بعدَ حرف العطف أن يتبعَ ما قبله في إعرابه، كما رأيتَ.

٥- المركب المزجيُّ: كلّ كلمتين رُكّبتا وجُعلتا كلمةً واحدة، مثل: "بعلبك، وبيتَ لحْم، وحَضْرَمَوْت، وسيبويه[١] ، وصَباحَ مَساءَ، وشذرَ مذرَ". [٢]

وإن كان المركبُ المزجيّ علمًا أُعْرِبَ إعرابَ ما لاينصرفُ، مثل: "بعلبكُّ بلدةٌ طيبةُ الهواء" و "سكنتُ بيت لحم" و "سافرتُ إلى حضْرمَوْت".

إلاّ إذا كان الجزءُ الثاني منه كلمة "ويْه" فإنها تكونُ مبنيَّة على الكسر دائماً، مثل: "سيبويهِ عالمٌ كبيرٌ" و "رأيتُ سيبويهِ عالماً كبيراً" و "أمْعَنْتُ فِي كتاب سيبويهِ".

وإن كان غير علمٍ كان مبنيَّ الجزءين على الفتح، مثل: "زُرْني صباحَ مساءَ" و "أنت جاري بيتَ بيتَ" [٣]

٦- المركب العددي : من المركَّبات المزجية، وهو كل عددين كان بينهما حرفُ عطفٍ مُقدَّرٌ. وهو من أحد عشر إلى تسعة عشر، ومن الحادي عشر إلى التاسع عشر.

أمّا واحد وعشرون إلى تسعة وتسعين، فليست من المركبات العددية بل هي من المركبات العطفية؛ لأن حرف العطف مذكور.

ويجبُ فتحُ جزئَي المركب العدديّ، سواءٌ أكان مرفوعاً، مثل: "جاء أحدَ عشرَ رجلاً" أم منصوباً، مثلُ: "رأيتُ أحدَ عشرَ كوكبًا" أم مجرورًا، مثل: "أحسنتُ إلى أحدَ عشرَ فقيرا" ويكون حينئذٍ مبنياً على فتح جزءيه لفظًا، ومرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً محلاًّ، إلا اثنيْ عشر، فالجزء الأول منه يُعربُ إعرابَ المُثنَّى بالألف رفعاً، مثل: "جاء اثنا عشر رجلاً"، وبالياء نصبا وجرًّا، مثل: "أكرمتُ اثنتي عشرة فقيرةً باثني عشر درهمًا". والجزء الثاني مبنيٌّ على الفتح، ولا محلَّ له من الإعراب، فهو بمنزلة النون من المثنى.

وما كان من العدد على وزن "فاعل" من غير ياء في آخره، مُركَّبًا من العشرة -كالثالث

---

(١) "بعلبك" : بلدة من بلاد الشام، و "بيت لحم": بلدة في فلسطين، ولد فيها المسيح عليه السلام، و "حضرموت": بلدة في اليمن، و "سيبويه": لقب رئيس علماء العربية في البصرة فيما مضى.

(٢) أي صباحًا و مساءً، فصباحَ مساءَ مبنيان على الفتح، في محل نصب على الظرفية. و قوله: "شَذَرَ مَذَرَ" أصلُه شذرًا و مذرًا" و يقالُ: "تفرّقَ العدوُّ شَذَرَ مَذَرَ" أي : تفرّقوا منتشرين في البلاد و ذهبوا في كلّ وجهٍ. معنى كلِّ واحدٍ منهما التفرّق و الانتشار الذي لا اجتماعَ معه.

(٣) أي أنت جاري متلاصقين، فبيتَ بيتَ: مبنيان على الفتح في محل نصب على الحال.

عشر إلى التاسع عشر- فهو مبنيٌّ أيضًا على فتح الجزءين، نحو: "جاء الرابعَ عشرَ، رأيتُ الرابعةَ عشْرةَ، مررتُ بالخامسَ عَشرَ".

و أمّا إذَا كان جزؤُه الأول منتهياً بياء، ففي الجزء الأول منه لغتان: فتحُ الياء و تسكينُها، والأوّلُ أصحُّ.(١)، نحو: "جاء الحاديَ عَشرَ والثانيَ عشرَ، ورأيتُ الحاديَ عَشرَ والثانيَ عشرَ، ومررتُ بالحاديَ عَشرَ والثانيَ عشر".

الفصل الرابع : العامل و المعمول و العمل

متى انتظمت الكلمات في الجملة: فمنها ما يُؤثّر فيما يليه، و منها ما يؤثر فيه ما قبله، و منها ما لا يؤثّر و لا يتأثّر. يسمّى الأوّلُ عاملًا، والثاني معمولاً، والثالثُ عاطلاً. والنتيجة الحاصلة من فعل المؤثر و انفعال المتأثر هي الأثر المسمى بالعمل والإعراب.

فالعامل: ما يُحدِثُ تغيّراً في غيره، فيرفع أو ينصِب أو يخفض أو يجزم ما يليه.

والعوامل قسمان. لفظية و معنوية.

فاللفظية هي المؤثِّرة الملفوظة حقيقةً أو حكمًا، فالعامل الملفوظ حقيقةً هو المذكور في العبارة، نحو: "لن" في قوله تعالى: "لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتّٰى تُنفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ". [آل عمران: الآية:٩٢] والملفوظ حكمًا هو الذي لم يُذكر في العبارة، و لكن ذُكِر فيها ما يدلّ عليه مثل: "أَن" الناصبة للفعل المضارع المقدّرة بعد "حتّى" كما في قوله تعالى: "وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُوْلًا". [الإسراء: الآية:١٥]

والعوامل المعنوية هي المؤثِّرة الغير الملفوظة حقيقةً و حكمًا.

وهي قسمان:الأوّل تجرُّدُ الاسمِ عن العامل اللفظي، وهو يُعرَفُ في عرف النُّحاة بالابتداء، وهو يرفع المبتدأَ وَ الخبر على ما هو الراجح المشهور من المذهب، و سيأتي الكلام عليه في مبحث المبتدأ والخبر.

و الثاني: هو تجرُّدُ الفعلِ المضارعِ عن الناصب والجازم، وهو يرفع المضارع.

والعوامل اللفظية ثلاثة أقسام: أفعال و أسماء و حروف.

سأتحدّث عنها في "نوادر النحو" بشيء من البسط والتفصيل إن شاء اللّٰه تعالىٰ.

والمعمول: هو ما يتغير أٰخرُه برفع أو نصب أو جرٍّ أو جزم بتأثير العامل معه.

---

(١) حاشية الشيخ معشوق علي الجونفوري على الكافية لابن الحاجب ص : ٧٤، نقلا عن غاية التحقيق.

والمعمولات هي الأسماء[1] والفعل المضارع.

والمعمول على ضربين: ١ - معمول بالأصالة. ٢ - و معمول بالتبعية.

فالمعمول بالأصالة: هو ما يُؤَثِّرُ فيه العامل مباشرةً، كالفاعل و نائبه، والمبتدأ وخبره و غيرها.

والمعمول بالتبعيّة: هو ما يُؤَثِّرُ فيه العاملُ بواسطةِ متبوعِه، كالنعت والعطف والتوكيد والبدل.

والعمل: هو الأثر الحاصل بتأثير العامل، من رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم، و يُسمَّى الإعرابَ أيضًا.

الفصل الخامس :

الإعراب والبناء، والمعرب و المبني، و ما يتّصل بهما

إذا انتظمت في الجملة الكلماتُ، فمنها ما يتغير أخره باختلاف مركزه في تلك الجملة لاختلاف العوامل التي تَسبِقه، و منها ما لا يتغير اخره، و إن اختلفت العوامل التي تتقدّمه. فالأول: يُسمى مُعْرَبًا، والثاني: مَبْنيًا والتغيُّر بالعامل يُسمى إعرابًا، و عدمُ التغيُّر بالعامل يُسمى بناءً.

الإعراب لغةً: هو الإظهار والإبانة، تقول: أعْرَبتُ عن سروري إذا أظهرتَه و أبَنْتَه.

والإعراب اصطلاحًا: أثرٌ ظاهرٌ أو مقدّرٌ يُحدِثه العاملُ في أخر الكلمة فيكون أخرها مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا أو مجزومًا حسب ما يقتضيه ذلك العامل تقول: عاد المسافرُ، و استقبلتُ المسافرَ، و سلّمتُ على المسافِرِ. هذه أمثلةٌ للإعراب الذي هو أثر ظاهر للعامل، وهذا الأثر قد لايكون ظاهرًا فيُقدّر كما في قولك: جاء الفَتى، و رأيت الفَتى، و مررت بالفَتى.

و الدليل على إعراب الفتى - وهي مفردة في هذه الأمثلة - أنَّ علامة أخرها تتغيّر عند التثنية والجمع، فتقول عند التثنية: جاء الفتيانِ، و رأيت الفتيينِ و مررت بالفتيينِ، و تقول عند الجمع: جاء الفَتَون و رأيت الفَتَيْنَ و مررتَ بالفَتَيْنَ.

والإعراب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: لفظيٌّ و تقديريٌّ و محليٌّ.

فالإعراب اللفظيُّ: هو ما لا يمنع من النطق به مانع، نحو: جاء سليم و قابلتُ سليما، و أخذتُ من سليم.

والإعراب التقديري: هو ما يمنع من التلفظ به مانع من تعذر أو استثقال أو مناسبة. نحو: يدعو الفتى والقاضي و غلامي. فكلها مرفوعة بضمة مقدّرة لا تظهر على أواخر هذه الكلمات لِتعذُّرِها في "الفتى" و ثقلها في "يدعو" و في "القاضي" ولأَجْل مناسبة ياء المتكلم في "غلامي".

و **الإعراب المحلي**: هو ما يقع في المبنيات الطارئ عليها البناء من تغيّر اعتباريّ

(١) ما عدا اسمَ الفعل، فهو عامل غير معمول، كما ستعرفه إن شاء الله تعالى. و ما عدا أسماء الأصوات فهي ليست عاملةً و لا معمولة، ولا محل لها من الإعراب.

فلا يكون ظاهرًا ولا مقدّرًا، نحو: جاء هذا ، فاسم الإشارة مبني على السكون في محل رفع؛ لأنه فاعل. و سيأتي توضيح ذلك في الأبواب الآتية ، إن شاء اللّٰه تعالىٰ.

المعرب: هو اللفظ الذي يتغيّر آخره بسبب ما يدخل عليه من العوامل.

أنواع الإعراب أربعة: رفعٌ و نصبٌ و جرٌّ و جزمٌ.

فالرفع والنصب يشتركان بين الاسم والفعل. والجر أو الخفض يختص بالاسم. والجزم يختص بالفعل. فلا اسم مجزومٌ ولا فعل مخفوضٌ.

والإعراب يشترك بين الأسماء والأفعال فقط دون الحروف. فلا يقع فيها إعراب قطعًا.

إنّما اختص الخفضُ بالاسم، والجزمُ بالفعل قصدًا للتعادل، فإن الجرّ ثقيل يجبر خفةَ الاسم، والجزم خفيف يجبر ثقلَ الفعل.

علامات الإعراب:

علامةُ الإعراب: حركةٌ أو حرف أو حذف.

فالحركاتُ ثلاثٌ:الضمةُ والفتحة والكسرة. والأحرفُ أربعة:الألفُ والنون والواو والياءُ.

والحذفُ:إما قطعُ الحركةِ -ويُسَمّى السكونَ- وإما قطعُ الآخِرِ(١) وإما قطعُ النون.(٢)

١ - **علامات الرفع**:للرفع أربعُ علامات:الضمة والواو والألف والنون.والضمةُ هي الأَصل.

مثالُ ذلک:"يحبّ الصادقُ. أفلح المؤمنون. لِيُنفِقْ ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِه. يُكرَمُ التلميذان المجتهدان. تنطِقون بالصدق. تفرحِينَ بالصدقة. تدخُلانِ الحديقةَ".

٢ - **علامات النصب**: للنصب خمسُ علامات: الفتحةُ والألفُ والياء والكسرة وحذفُ النون. والفتحةُ هي الأصل.مثالُ ذلک: "جانِبِ الشرَّ فَتسلَمَ. أعطِ ذا الحقّ حَقّهُ. يُحِبُّ اللّٰهُ المتقين. كان أبوعبيدة عامرُ بنُ الجرّاح وخالد بنُ الوليد قائدَينِ عظيمين. أَكرِمِ الفتَياتِ المجتهداتِ. لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا مما تُحبون".

٣-**علامات الجر**:للجرّ ثلاثُ علامات:الكسرةُ والياءُ والفتحة.والكسرة هي الأصل.

مثال ذلک:"تَمسّکْ بالفضائل. أطِع أمرَ أبيک. المرءُ بأَصْغَرَيْه: قلبِه ولسانِه. تَقَرَّبْ من الصادقين وابْتَعِدْ عن الكاذبين. ليس فاعلُ الخير بأفضلَ من الساعي فيه".

٤- **علامات الجزم**: للجزمِ ثلاثُ علاماتٍ: السكونُ وحذفُ الآخرِ وحذف النون.

(١) يكون حذف الآخر في المضارع المعتل الآخر المسبوق بأداة جزم، مثل: "لم يرضَ، ولم يمشِ، ولم يدعُ".

(٢) يكون حذف النون في المضارع المنصوب، أو المجزوم المتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، مثل: "لم يكسلا، ولا تكسلي، ولن تكسلوا".

والسكونُ هو الأصل. مثال ذلک: "مَنْ يفعلْ خيراً يَجِدْ خيراً، ومن يَزرَعْ شرًّا يَجْنِ شرًّا. اِفْعَلِ الخيرَ تَلقَ الخيرَ. لا تَدعُ إلا اللهَ. قولوا خيراً تغنَموا، واسكتُوا عَن كُلِّ شرّ تَسلَموا".

البناء والمبنى:

البناء: لزومُ أخرِ الكلمة حالةً واحدةً و إن اختلفتِ العوامل.

المبنى: ما يلزم أخرُه حالةً واحدةً فلا يتغير بتغيّر العوامل المختلفة.

والمبنيات: هي جميعُ الحروف، و الماضي، والأمرُ دائمًا. والمضارعُ الذي اتصلت به إحدى نوني التوكيد أو نونُ النسوة، والاسمُ الغير المتمكن.

والبناءُ في الحروفِ و الأفعالِ أصليٌّ، و إعرابُ المضارع الذي لم تتصل به نونا التاكيد ولا نونُ النسوة عارضٌ. والإعرابُ في الأسماءِ أصليٌّ و بناءُ بعضِها عارضٌ.

وجه أصالة البناء في الحروفِ والأفعالِ أَنَّ المعانيَ المختلفةَ المحتاجة إلى تمييز بعضها من بعض بالإعراب -كالفاعلية والمفعولية والإضافة -لا تَتَواردُ عليها.

و وجه أصالة الإعراب في الأسماء احتياجُها إلى ذلک التمييز، لكن متى أشبه الاسمُ الحرفَ شبهاً قويّاً يُقَرِّبُه منه بُني مثلَه.

أنواع البناء:

وتتوقفُ معرفةُ ما تُبنى عليه الأسماءُ والحروفُ على السَّماع والنقل الصحيحين؛ فإنّ منها ما يُبنى على الضمِّ، ومنها ما يُبنى على الفتح، ومنها ما يُبنى على الكسر، ومنها ما يُبنى على السكون. ولكن ليس لمعرفة ذلک ضابطٌ. وسأذكُرُ هذه الأنواع بشيءٍ من البسط والتفصيل في "نوادر النحو" إن شاء اللّٰه تعالى.

أنواع البناء أربعةٌ:

أحدها: السكونُ، وهو الأصل و يُسمّى أيضًا وقفًا، و لخفَّتِه يأتي في الكلم الثلاث، نحو: هلْ و قُمْ و كَمْ.

الثاني: الفتحُ، وهو أقرب الحركات إلى السكون فهو أيضًا يأتي في الكلم الثلاث، نحو: سوفَ و أينَ و قامَ.

الثالث: الكسرُ. **الرابع**: الضمُّ. و لثقلهما و ثقل الفعل لا يكونان فيه. و يكونان في الحرف والاسم، مثال الكسر فيهما: نحو: هؤلاءِ و لامِ الجرّ. و مثال الضم فيهما : نحو: حيثُ و منذُ في لغة من عَدّها من الحروف الجارّة.

القسم الأول:
الاسم و أنواعه

وقد درستم تعريفه و علاماته في مقدمة الكتاب. وهو نوعان: المعرب، والمبني.

فالاسم المعرب: هو الاسم الذي رُكّب مع غيره تركيبًا يتحقق معه عامله ولم يشبه الحرفَ شَبَهًا قويًّا يُدْنِيه منه.

والاسم المبني : هو الاسم الذي لم يُركّب مع غيره على وجه يتحقق معه عاملُه أو أشبه الحرفَ شَبَهًا قويًّا يُقَرِّبُه منه.

يُسمّى الأول متمكّنا، و الثاني غير متمكّن. و ينقسم المعرب إلى "متمكن أمكن" و هو المنصرف، نحو: زيد وعمرو، و إلى "متمكّن غير أمكن" و هو غير المنصرف، نحو:أحمد و مساجد.[1]

والشبه القوي الذي يُقرِّب الاسم من الحرف إمّا في الوضع أو المعنى أو الافتقار أو الاستعمال. فهو على أربعة أنوا ع كما يلي:

الأولُ: **الشبَهُ الوضعيُّ**، بأن يكونَ الإسمُ موضوعاً على حرفٍ واحدٍ، كالتاء من "كتبتُ"، أو على حرفين، كـ: نا، من "كتبنا".

فالضمائر بنيت لأنها أشبهت الحرف في الوضع؛ لأن أكثرها موضوع على حرف أو حرفين. وما كان منها موضوعاً على أكثر، فإنما بُنِيَ حملا على أخواته، وذلک لأن أقل ما يتركب منه الاسم ثلاثة أَحرف، فما ورد من الأسماء على أقل من ذلک، كان مبنياً لِشَبَهِهِ الحرفَ في الوضع. وأما نحو:"يد و دم"، فهو معرب؛ لأنه في الأصل ثلاثة أحرف:"دمَو ويدي".

الثاني: **الشبَهُ المعنويُّ**، بأن يُشبِهَ الإسمُ الحرفَ في معناه. وهو قسمان: أحدُهما: ما أشبهَ حرفاً موجوداً، كأسماءِ الشرط وأسماءِ الاستفهام. والأخرُ: ما أشبهَ حرفاً غيرَ موجودٍ، حقهُ أن يوضعَ فلم يُوضع، كأسماءِ الإشارة.

فهذه الأسماء بنيت لتضمنها معاني الحروف؛ لأن ما تحمله من المعنى حقه أَن يؤدى بالحرف. فأسماء الشرط أشبهت حرف الشرط، وهو "إن". وأسماء الاستفهامِ أشبهت حرف الاستفهام، وهو الهمزة. وأَسماء الإشارة أشبهت حرفاً غير موجود. فبنيت لتضمنها معنى حرفٍ كان ينبغي أن يوضع فلم يَضَعوه. وذلک لأن الإشارة، من المعاني

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١ ص ٢٨، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

التي حقها أن تؤدى بالحرف، غير أنهم لم يضعوا حرفاً للإشارة، كما وضعوا للتمني "ليت"، وللترجي "لعل"، وللاستفهام "الهمزة وهل"، وللشرط "إن".

الثالثُ: الشبَه الافتقاريُّ الملازِمُ، بأن يحتاجَ إلى ما بعدَهُ احتياجاً دائماً، ليُتَمَّمَ معناه. وذلك كالأسماء الموصولةِ وبعضِ الظروف الملازمةِ للإضافة إلى الجملةِ.

فالأسماء الموصولة بنيت لافتقارها في جميع أحوالها إلى الصلة التي تتمم معناها، كما يفتقر الحرف إلى ما بعده ليظهر معناه، والظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة، كـ:حيث، وإذا او منذ الظرفيتين، إنما بنيت لافتقارها إلى جملةٍ تضاف إليها افتقارَ الحرف إلى ما بعده.

الرابعُ: الشبَهُ الاستعماليُّ. وهو نوعان: نوعٌ يشبهُ الحرف العاملَ في الاستعمال، كأسماء الأفعالِ، فهي تُستعملُ مُؤثرةً غيرَ متأثرةٍ؛ لأنها تعملُ عمَل الفعلِ ولا يعملُ فيها غيرُها، فهي كحروف الجرّ وغيرها من الحروف العاملةِ، تُؤثرُ في غيرها ولايُؤثرُ غيرُها فيها. ونوعٌ يُشبهُ الحرفَ العاطل، –أَي: غيرَ العامل– في الاستعمالِ، من حيثُ إنهُ مِثْلُه لا يؤثِّرُ ولايَتأثرُ، كأسماء الأصواتِ، فهي كحرفي الاستفهامِ وحروفِ التنبيه والتحضيض وغيرِها من الحروفِ العواطل، لا تعمل في غيرها، ولا يعمل غيرها فيها.

في هذا القسم بابان و خاتمة:

الباب الأول : الأسماء المعربة

وهو يحتوي على مقدمة و ثلاثة مقاصد و خاتمة:

أمّا المقدمة ففيها فصلان.

الفصل الأول: أنواع إعراب الاسم

أنواعُ إعرابِ الاسم ثلاثةٌ: رفعٌ ونصبٌ وجَرٌّ، و علامة الإعراب فيه إما حركةٌ أو حرفٌ. و الأصلُ فيه أن يُعربَ بالحركات.

المُعْرَبُ بالحَركات من الأسماء :

المُعربُ بالحركة من الأسماء أربعة أنواعٍ: الاسمُ المفرَدُ، وجمعُ التكسير، وجمعُ المؤنثِ السالمُ، و غير المنصرف.

وهي تُرفعُ بالضمة، وتنصبُ بالفتحة، وتجرُّ بالكسرةِ، إلا جمعَ المؤنث السالمَ، فيُنصبُ بالكسرةِ بدَلَ الفتحةِ، نحو: "أَكرمتُ الفتياتِ المجتهداتِ"، والاسمَ الذي

لاينصَرفُ، فيُجرُّ بالفتحة، بَدَل الكسرة، نحو: "ما الفقير القانعُ بأفضلَ من الغني الشاكرِ".

والحركاتُ تكونُ ظاهرةً على آخر الإسم، إن كان صحيح الاٰخر، أو ما يجري مجراه غيرَ مضاف إلى ياءِ المتكلم، نحو: "الحقُّ منصورٌ" و "الدَّلوُ ممتلئ".

فإن كان معتل الاٰخر بالألف، أو مضافًا إلى ياء المتكلم تُقدَّر على اٰخره الحركاتُ الثلاثُ للتَّعذر، نحو: "إن الهُدى مُنَى الفتى" و "ولدي فِلْذَةُ كبدي".

وإن كان معتلَّ الاٰخر بالياءِ تُقدَّر على اٰخره الضمةُ والكسرةُ، نحو: "حكَم القاضي على الجاني" أما الفتحةُ فتظهرُ على الياءِ لخفَّتها، نحو: "أجيبوا الداعيَ إلى الخير".

المعرب بالحروف من الأسماء:

المعرَبُ بالحروف من الأسماء ثلاثةُ أنواع: المثنى، وجمع المذكر السالم، والأسماء الستة.

فالمثنى يُرفعُ بالألف، مثل: "أفلح المجتهدان". ويُنصب ويُجَرُّ بالياء المفتوح ما قبلها، مثل: "أَكرمتُ المجتهدَيْنِ، وأحسنتُ إلى المجتهدَيْنِ".

ومن العرب من يُلزمُ المثنى الألفَ، رفعاً ونصباً وجرّاً ـ وهم بنو الحارث بن كعب، وخثعم، وزُبيدُ، وكنانة، واٰخرون ـ فيقولون: "جاء الرجلان، ورأيت الرجلان، ومررت بالرجلان". وعليه قول الشاعر: [من الرجز]

إنَّ أباها و أَبَا أَباها ... قد بلغا في المجد غايتاها[1]

وحملوا على هذه اللغة قراءةَ من قرأَ: ﴿إِنَّ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ﴾.[طه:٦٣] بتشديد "إنَّ". وقرئ "إنْ هذان"، بتخفيفها، "وإنَّ هذين" بتشديدها ونصب "هذين" بالياء.

وجمعُ المذكر السالم يرفع بالواو، مثل: "أفلح المجتهدون". وينصبُ ويجرُّ بالياء المكسور ما قبلها، مثل: "أكرمتُ المجتهدِينَ، وأحسنتُ إلى المجتهدينَ".

والأسماء الستة هي: "أبٌ وأخٌ وحَمٌ و هن وفم و ذو". وهي ترفعُ بالواو، مثل: "جاء أبو الفضل"، وتُنصَبُ بالألف، مثل: "أكرِم أباك". وتُجرُّ بالياءِ، مثل: "عَامِلِ الصديقَ معاملة أخيك".

(١) "المجد": العزّ و الشرف. "غايتاها": المراد بالغايتين شرف النسب و شرف الحسب، أو المراد أنهما بلغا المنتهى في الأمرين معًا. و **معنى البيت**: أنّ أبا هذه المرأةِ و جدَّها قد بلغا نهايةَ المجد، و وصلا في الشرف إلى النهاية، فطابَ نسبُها، و كرم حسبُها. ــــ نسب بعضُ الناس هذا الشاهدَ إلى أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز، و نسبه آخرون إلى رؤبة بن العجاج. و زعم العيني أنّ أبا زيد رواه بسندٍ عن أبي الغول منسوبًا إلى بعض أهل اليمن من غير تعيين. (ينظر: عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ١/٤٤. شرح الشاهد، رقم: ٩)

وهي لا تُعْرَبُ كذلك إلا إذا كانت مفردةً مكبرةً مضافةً إلى غير ياء المتكلم. فإن كانت مثناةً، أو مجموعة، تُعْرَب إعراب المثنى أو الجمع، مثل:"أَكْرِم أبويك، واقتدِ بصالح ابائك، واعْتَصِمْ بذوي الأخلاق الحسنة".

وإن قُطعت عن الإضافة كانت معرَبةً بحركات ظاهرة، مثل: "هذا أبٌ صالحٌ، وأَكرِم الفم عن بَذِيءِ الكلام، وتمسّكْ بالأخ الصادق".

وإن أُضيفتْ إلى ياءِ المتكلم كانت مُعربةً بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على اخرها، يمنعُ من ظهورها كسرةُ المناسبة، مثل: "أبي رجل صالح، وأَكرمتُ أبي، ولزِمتُ طاعةَ أبي".

إعرابُ الملحقِ بالمُثَنّٰى:

يُعرب "اثنانِ و اثنتانِ" إعرابَ المثنّٰى.

وكذا يُعَربُ "كِلا وكِلْتا" إعرابَ المثنى، إذا أُضيفا إلى ضميرٍ، مثل: "جاءَ الرجلانِ كلاهما والمرأتانِ كلتاهما، ورأيتُ الرجلينِ كليهما والمرأتينِ كلتيهما، ومررت بالرجلين كليهما والمرأتينِ كلتيهما". فإن أُضيفا إلى غير الضمير أُعْربا إعرابَ الاسم المقصور، بحركات مُقدَّرة على الألف رفعاً ونصباً وجرًّا، مثل: "جاءَ كلا الرجلين وكلتا المرأتين، ورأيتُ كلا الرجلين وكلتا المرأتين، ومررتُ بِكلا الرجلين وكلتا المرأتين".

وكلا وكلتا: اسمانِ مُلازمانِ للإضافة. ولفظُهما مُفردٌ ومعناهما مُثنًّى، ولذلك يجوزُ الإخبارُ عنهما بما يحملُ ضميرَ المفردِ، باعتبار لفظهما، وضميرَ المثنى باعتبار معناهما، فتقول: "كلا الرجلين عالم، وكلاهما عالمان". وقد اجتمعا في قول الشاعر: [من البسيط]

كِلاهُما حينَ جَدَّ الجَرْيُ بَيْنَهما قَدْ أَقلعا، وكِلا أَنفيُهما رابي(١)

إلَّا أن اعتبارَ اللفظِ أكثرُ، وبه جاءَ القرانُ الكريمُ، قال تعالى: "كِلْتَا الْجَنَّـتَيْنِ اٰتَتْ أُكُلَهَا". [الكهف:٣٣] ولم يَقُل: "اٰتَتَا".

إعرابُ المُلْحَقِ بجمْعِ المذكَّر السالم:

يُعربُ الملحَقُ بجمع المذكرِ السالمِ إعرابَ جمع المذكر السالم. وهو ما جُمِعَ هذا الجمعَ على غيرِ قياس.

---

(١) هذا البيت للفرزدق التميمي الدارمي. "كلاهما": يقصد بهما بنت جرير و زوجها الأبلق. "جَدَّ الجريُ": اشتدّت المنافسة فيه. "أقلَعَا" : كفّا عنه و تركاه. "أنفُه رَابٍ" : منتفخ من شدّة الجري. **معنى البيت** إنّ ابنة جرير و زوجَها حينما جدّ الخطب تركاه و توقّفا عنه، و يا لسوء منظرهما، و أنفُهما منتفخ قبيح.

فيجوز في نحو: "بَنينَ وسِنينَ وعِضينَ وثُبينَ" وما أَشبهها أَن يُعربَ إعرابَ هذا الجمع، وهو الأفصحُ، فيقال: "مَرَّتْ عليَّ سِنُوْنَ، واغْتَرَبْتُ سنين، وأنجزتُ هذا العمل في سنينَ". قال تعالى: ﴿أَ لِرَبِّكَ الْبَنٰتُ وَلَهُمُ الْبَنُوْنَ﴾؟ [الصافات:١٤٩] ويجوز أن تَلزَمَهُ الياءُ معَ التَّنوين،(١) تشبيهاً له بحينٍ، فيُعربُ بالضمة رفعاً، وبالفتحة نصباً، وبالكسرةِ جرًّا. تقول: "مَرَّت عليَّ سنينٌ كثيرةٌ، ومكثتُ مُغترِباً سنيناً كثيرةً، أَو ثمانيَ سنينٍ". وعليه قولُ الشاعر: [من الطويل]

دَعانيَ مِنْ نَجدٍ، فإنَّ سِنينَهُ ... لَعِبْنَ بنا شِيْباً وشَيَّبْنَنا مُرْداً(٢)

و قولُ الأخر:

وكانَ لنا أبو حَسَنٍ عَليٌّ ... أباً بَرًّا و نحنُ لهُ بَنينُ(٣)

ويجوز في هذا الجمع إذا سُمّي به أحدٌ أن يعربَ إعرابه، فنقول: "جاءَ عابدونَ وزيدونَ، ورأَيتُ عابدينَ وزيدينَ، ومررتُ بعابدينَ وزيدينَ". وهو الأفصحُ. ويجوز أن يلزمَ الواو والنون مع التنوين، والإعرابَ بالحركات الثلاثِ. فنقول: "جاءَ زيدونٌ، ورأَيتُ زيدوناً، ومررتُ بزيدونٍ. ويجوز أن يَلزمَ الواوَ والنون بلا تنوينٍ، ويعربَ إعرابَ ما لاينصرفُ، تشبيهاً له بهارون، فيجرى مجراهُ. ويكون ممنوعاً من الصرف للعَلمية وشبهِ العجمة. فنقول: جاءَ عابدونُ وحمدونُ وخلدونُ وزيدونُ، ورأَيتُ عابدونَ وحمدونَ وخلدونَ وزيدونَ، ومررت بعابدونَ وحمدونَ وخلدونَ وزيدونَ"(٤) كما نقول: "جاءَ هارونُ، ورأيتُ هارونَ، ومررتُ بهارونَ.

إعرابُ المُلحق بجمع المؤنثِ السَّالم:

تُعرب "أُولاتُ" كجمع المؤنث السالم، بالضمة رفعاً، وبالكسرة نصباً وجراً. قال تعالى: ﴿وَاِنْ كُنَّ أُوْلٰتِ حَمْلٍ﴾ [الطلاق:٦] وتقول: أُولاتُ الأخلاقِ الطيّبةِ محبوباتٌ، و

(١) هذا إن تجرّد من أل والإضافة.

(٢) "دَعَاني" : صيغة الأمر للمثنى المذكر، معناها أُتْرُكَانِي، و يروى في مكانه "ذراني" و هما بمعنى واحد. "سِنِينه" : جمع سَنة، و هي في الأصل العام، والمراد الجدب والقحط. "مُرْدًا": جمع أمرد، وهو الذي لم ينبت الشعر في وجهه. **والمعنى**: أنّ الشاعر ينهى صاحبيه عن أن يذكرا له نجدًا؛ لأنّه إذا ذكر له تذكر ما لقيه من الجهد والعنت أيّام إقامته فيه.

(٣) هذا من كلام أحد شيعة علي كرّم الله وجهه، و قائله هو سعيد بن قيس يقوله لمعاوية بن أبي سفيان "إن عليّا أبا الحسن ـ كرّم اللّٰه وجهه ـ كان منّا بمنزلة الأب الرحيم من أبنائه، يعطف علينا و يجلب لنا الخير ما استطاع إليه سبيلا؛ فلا نزال نحبّه و نبغضك. (عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج١/ ص٥١، ٥٢ ملخّصًا)

(٤) هذه الأسماء و إن لم تكن أعجمية فإنها أشبهت الأعجمي في لفظها، فكان عليها شبه العجمة.

ارْجُ الخيرَ من أُولاتِ الحياءِ والصلاحِ والعلم.

ويُعربُ ما سُمِّي به من هذا الجمعِ إعرابَهُ، فتقولُ: "هذه أذرِعاتٌ[1] وعَرَفاتٌ[2]، ورأَيتُ أذرعاتٍ وعَرفاتٍ، وسافرتُ إلى أذرعاتٍ وعَرَفاتٍ". هذا هو الفصيحُ. قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ [البقرة:١٩٨] ويجوز فيه مذهبان أخران. أحدُهما: أن يُعربَ إعرابَ ما لاينصرفُ، للعَلميَّة والتأنيث، فيُرفعُ بالضمة، ويُنصَبُ ويُجرُّ بالفتحةِ. فتقولُ: "هذه عَرَفاتُ، ورأَيتُ عرَفاتَ، ومررتُ بعرفاتَ". والثاني: أَن يُرفعَ بالضمة، ويُنصبَ ويُجر بالكسرةِ، كجمعِ المؤنثِ السالم، غيرَ أنهُ يُزَالُ منه التنوينُ، فتقولُ: "هذه أذرعاتُ، ودخلتُ أذرعاتِ، وعرَّجتُ على أذرعاتِ". ويُروى قول امرئ القيس: [من الطويل]

تَنَوَّرْتُها من أَذْرِعات، وأهلُها بيَثْرِبَ، أدْنى دارِها نَظَرٌ عالي[3]

بالأوجه الثلاثة: كسرِ التاءِ منوَّنةً، وكسرِها بلا تنوين، وفتحها غيرَ منوَّنةٍ.

إعراب المعتلّ الآخر:

الألف تُقدَّرُ عليها الحركاتُ الثلاث للتعذُّر، نحو: "يَهوَى الفتى الهدَى للعُلى". ومعنى التعذرِ: أنه لا يُستطاعُ أبداً إظهار علاماتِ الإعراب. والواوُ والياءُ تُقَدَّرُ عليهما الضمةُ والكسرةُ للثّقل، مثل: "يَقضي القاضي على الجاني. و يدعو الداعي إلى النادي".

أما حالة النصب: فإن الفتحة تظهرُ عليهما لخفتها، مثل: "لَنْ أدْعُوَ الْعَاصِيَ".

ومعنى الثقلِ: أنّ ظهور الضمة والكسرة على الواو والياءِ ممكن، فتقول: "يقضيُ القاضيُ على الجانيِ. و يَدعُوُ الداعيُ إلى الناديِ". لكنّ ذلك ثقيل مُستبشَع، فلهذا تُحذَفان وتقدّران، أي تكونان ملحوظتين في الذهن.

إعراب المضاف إلى ياء المتكلم:

يُعربُ الاسمُ المضاف إلى ياء المتكلم -إن لم يكن مقصوراً، أو منقوصاً، أو مُثنى، أو

---

(١) أذرعات: بلد في حوران الشام، والنسبة إليها أذرعي.

(٢) عرفات و عرفة: موقف الحُجَّاج، وهي على اثني عشر ميلًا من مكة المكرمة.

(٣) "تنوّرتُها" : نظرتُ إلى نار المحبوبة من بعيدٍ. "أذرعات" : بلد في أطراف الشام يجاور البلقاء. "يَثْرب" : اسم المدينة المنورة في الجاهلية. "أدنى دارها": أقربُ مكانٍ من أماكنِ ديارِها. "نظرٌ عالٍ": أراد أنّه يحتاج إلى نظرٍ بعيد. و **معنى البيت** : أراد الشاعر أنّه نظر إلى نار المحبوبة التي يَشُبُّها أهلُها للقِرى مثلاً، وهو بأذرعات، و أهلُها بالمدينة. و في البيت من المبالغة ما لا يخفى . و قال ابن قتيبة: إنّه لم يُرد رؤيةَ العين، و إنّما أراد روية القلب. والبيتُ تحزُّن و تمنٍّ، و لم يُرد أنّه رأى بعينيه شيئًا. (راجع عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج١/ ص ٦٤-٦٥، المكتبة العصرية، بيروت)

جمع مذكر سالماً ـ في حالتي الرفع والنصب بضمةٍ وفتحةٍ مقدَّرتين على اخره يمنع من ظهورهما كسرةُ المناسبة [١]، مثل: "ربِّيَ اللّٰهُ" و "أطعتُ ربِّي".

واختلفوا في حالة الجر فيُعرَبُ بالكسرة الظاهرة على اخره، نحو:"لزمتُ طاعةَ رَبِّيْ".

هذا رأي جماعة من المحققين، منهم ابنُ مالك. والجمهورُ على أنه معرَبٌ في حالة الجر أيضاً بكسرة مقدرة على أخره؛ لأنهم يرون أن الكسرة الموجودة ليست علامة الجر، وإنما هي الكسرة التي اقتضتها ياء المتكلم عند اتصالها بالاسم، وكسرةُ الجر مقدرةٌ. ولا داعي إلى هذا التكلف.

فإن كان المضاف إلى ياء المتكلم مقصوراً، فإنّ ألفه تبقى على حالها، ويُعرَبُ بحركاتٍ مقدَّرة على الألف، كما كان يعرب قبل اتصاله بياء المتكلم فتقولُ: "هذه عصايَ. و أمسكتُ عصايَ. و توكأتُ على عصايَ".

وإن كان منقوصاً تُدغم ياؤُهُ في ياء المتكلم. ويُعرب في حالة النصب بفتحةٍ مُقدَّرة على ياءه، يمنعُ من ظهورها سكونُ الإدغام[٢]، فتقول: "حمِدتُ اللّٰه مُعطِيّ الرزقَ"[٣].

ويُعرَبُ في حالتِي الرفع والجرِّ بضمةٍ و كسرةٍ مُقدَّرتين على ياءه، يمنعُ من ظهورهما الثقلُ أولا، وسكونُ الإدغام ثانيا[٤]، فتقول:"اللّٰهُ معطِيَّ الرزقَ"[٥] و"شكرت لِمُعطيَّ الرزقَ"[٦].

---

(١) يُكسر ما قبل ياء المتكلم؛ ليناسب الياء، فالكسرة التي يؤتى بها لمناسبة الياء تسمى حركة المناسبة أو كسرة المناسبة، وهي تمنع من ظهور ضمة الإعراب و فتحته على اخر الكلمة فتكون حينئذ معربة بضمة، أو فتحة مقدرتين على آخرها مَنع من ظهورهما حركةُ المناسبة.

(٢) الفتحة تظهر على ياء المنقوص لخفتها، و إنما تسكّن إذا اتصلت بها ياءُ المتكلم، لأنه يجب تسكين أول الحرفين المتجانسين المتجاورين ليدغم في الثاني، فالسكون الذي يقتضيه الإدغام يمنع من ظهور الفتحة على الياء.

(٣) معطيَّ: نعت للّٰه، تابع له في نصبه. و علامة نصبه فتحة مقدرة على آخره ـأي على الياء المدغمة في ياء المتكلم ـ مَنَعَ من ظهورها سكونُ الإدغام، أي: السكون الذي اقتضاه إدغام ياء المنقوص في ياء المتكلم.

(٤) المنقوص تقدر على أخره الضمة والكسرة لثقل ظهورهما، فالثقل هنا سبب أول لاختفائهما، و وجوب تسكين أول الحرفين المتجانسين المتجاورين المتحركين للإدغام سبب ثان له.

(٥) اللّٰه: مبتدأ ، و معطي خبره، مرفوع بضمة مقدرة على الياء المدغمة في ياء المتكلم منع من ظهورها الثقلُ أولًا، و سكونُ الإدغام ثانيًا.

(٦) و يرى بعض المحققين أن المانع من ظهور الضمة و الكسرة على المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم: إنّما هو سكون الإدغام ـكما هو الحال وهو منصوب ـ قال الصبان في باب المضاف إلى ياء المتكلم عند قول الشارح: "هذا راميّ": فراميّ: مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بالسكون الواجب لأجل الإدغام، لا الاستثقال ـكما هو الحال في غير هذه الحالةـ لعروض وجوب السكون في هذه الحالة بأقوى من الاستثقال، وهو الإدغام.

و إن كان مثنى، تبقى أَلِفُه على حالها، مثل: "هذان كتاباي". و أمّا يائُه في حالتي النصب والجرّ فتدغم فيياء المتكلم، مثل: "عَلَّمَ الْأُسْتاذُ ولَدَيَّ بَيْن يديّ".

و إن كان جمع مذكر سالمًا، تنقلب واوهُ ياءً و تدغم في ياء المتكلم، مثل: "معلمِيَّ يحبُّون أدبي". و أما ياء ه، فتدغم في ياء المتكلم أيضًا، مثل: "أكرمت معلمِيَّ".

ويُعرَبُ المثنى وجمعُ المذكر السالمُ ـ المضافان إلى ياء المتكلم ـ بالحروف، كما كانا يُعرَبان قبلَ الإضافة إليها، كما رأيت.

إعراب المحكيّ:

الحكايةُ: إيرادُ اللفظ على ما تَسْمَعُه.

وهي، إما حكايةُ كلمةٍ، أو حكايةُ جملة. وكلاهما يُحكى على لفظه، إلَّا أن يكون لحناً، فتتعيّنُ الحكايةُ بالمعنى، مع التنبيه على اللحن.

فحكايةُ الكلمة كأنْ يقالَ: كتبتُ: "يعلمُ"، أي كتبتُ هذه الكلمةَ، فـ"يعلمُ" ـ في الأصل ـ فعلٌ مضارعٌ، مرفوعٌ لتجرُّده من الناصب والجازم، وهو هنا محكيٌّ، فيكونُ مفعولا به لـ"كتبتُ"، ويكون إعرابهُ تقديرياً منعَ من ظهوره حركةُ الحكاية.

وإذا قلتَ: "كتبَ فعلٌ ماضٍ" فـ"كتبَ" هنا محكيّة. وهي مبتدأ مرفوعٌ بضمةٍ مُقدَّرةٍ منعَ من ظهورها حركةُ الحكاية.

وإذا قيلَ لك: أَعربْ "سعيداً" من قولك: "رأَيتُ سعيداً"، فتقولُ: "سعيداً" مفعولٌ به، تحكي اللفظَ وتأتي به منصوباً، مع أَن "سعيداً" في كلامك مبتدأٌ، وخبرُه قوْلُكَ: "مفعولٌ به"، إلاّ أنه مرفوعٌ بضمةٍ مُقدَّرةٍ على أخره، منعَ من ظهورها حركة الحكاية، أي حكايتُكَ اللفظَ الواقعَ في الكلام كما هو واقعٌ.

وقد يُحكى العَلَمُ بعدَ "مَن" الاستفهاميَّة، إن لم يُسبَق بحرف عطف، كأن تقولَ: "رأَيتُ خالداً"، فيقول القائلُ: "مَنْ خالداً؟"؛ فإن سبقهُ حرفُ عطف لم تجزْ حكايتهُ، بل تقول: "ومَنْ خالدٌ"؟

وحكايةُ الجملة كأن تقولَ: قلتُ: "لا إلهَ إلاّ اللهُ". سمعتُ: "حيّ على الصلاة". قرأتُ: "قُلْ هوَ اللهُ أَحدٌ". كتبتُ: "استَقِمْ كما أُمِرْتَ"، فهذه الجُمَلُ محكيّةٌ، ومحلُّها النصبُ بالفعل قبلها فإعرابُها إعرابُ محكيّ.

وحكمُ الجملة أن تكونَ مبنيةً، فإن سُلِّطَ عليها عاملٌ كان محلها الرفعَ أو النصبَ أو

الجرَّ على حسب العامل. وإلّا كانت لا محل لها من الإعراب.

إعراب المسمى به:

إن سمّيتَ أحدًا بكلمةٍ مَبنيّةٍ أَبقيتَها على حالها، وكان إعرابُها مُقدَّراً في الأحوال الثلاثة. فلو سميتَ رجلا "رُب"، أو "حَيثُ" أو "مَنْ"، قلتَ: "جاء رُبَّ. أكرمتُ حيثُ. أَحسنتُ إلى مَن". فحركاتُ الإعراب مُقدَّرة على أَواخرها، منع من ظهورها حالةُ البناء الأصلي.

وكذا إن سمّيتَ بجملة ـ كـ:تأبطَ شراً، وجَادَ الحقُّ ـ لم تُغيّرها للاعرابِ الطَّارىءِ، فتقول: "جاء تأبطَ شراً، أَكرمتُ جَادَ الحقُّ". ويكون الإعرابُ الطارئ مقدَّراً، منع من ظهورِ حركتِه حركةُ الإعراب الأصلي.

الفصل الثاني: الاسم الممنوع من الصرف

الاسم الذي لا ينصرف (و يُسمّى الممنوعَ من الصرف وغيرَ المنصرف والمتمكنَ الغيرَ الأمكن أيضًا):هوما فيه عِلّتان فرعيتان[1] من العلل التسع، أو واحدة منها تقومُ مقامَهما.

و حكمه أنّه لا يجوز أن يلحقه تنوينٌ و لا كسرةٌ، نحو قوله تعالى: ﴿وَ اَوۡحَيۡنَا اِلٰىٓ اِبۡرٰهِيۡمَ وَ اِسۡمٰعِيۡلَ وَ اِسۡحٰقَ وَ يَعۡقُوۡبَ﴾ [النسآء:١٦٣] وقوله تعالى: ﴿ يَعۡمَلُوۡنَ لَه مَا يَشَاۤءُ مِن مَحَارِيۡبَ وَ تَمٰثِيۡلَ﴾ [سبأ:١٣].

والعلل التسع هي: الجمع، والتأنيث، والعدل، والوصف، والتركيب، والمعرفة، والعُجمة، و وزن الفعل، والألف و النون الزائدتان.

وهو على نوعين: نوع يُمنعُ لسبب واحد، ونوع يُمنعُ لسببين.

فالممنوع من الصّرف لسببٍ واحد كلُّ اسمٍ كان فى أخره ألفُ التأنيث الممدودةُ،

---

(١) و ذلِكَ لأنّ لكُلِّ علةٍ فَرعِيّةً. فإذا وَقَع في الاسم علّتانِ حَصَل فيه فرعيتانِ، فيُشْبهُ الفعلَ من حيثُ أنّ له فَرعِيّتَينِ بالنسبة إلى الاسم، أحدُهما: افْتِقارُهُ إلى الفاعلِ و آخِرهُما اشتقاقُه من المصدر. فمُنِعَ منه الإعرَاب المُخْتصّ بالاسم وهو الجرّ والتَنوين الذِي هُو عَلَامة التّمكُّن. وإنّما قُلنا: "لِكلِّ عِلّةٍ فرعية"؛ لأنّ العدَل فرعُ المَعْدُولِ عَنهُ، والوَصف فرع المَوْصُوف، و التّأنِيْث فرعُ التَّذْكِيْر؛ لأنّك تقولُ قائمٌ ثم قائمةٌ، و التَّعْرِيْفَ فرعُ التّنكِيْر؛ لأنّك تقُولُ رَجُل ثم الرَّجُل، والعُجمَة في كلامِ العَرَب فرعُ الْعَرَبية إذ الأصلُ في كُلِّ كلام أن لا يُخالِطه لِسَان آخر، وَ الجَمع فَرَعُ الواحِد، والتركيبَ فرع الإفْرَاد، والألِف والنُّون الزَّائدَتين فَرع مَا زِيْدَتا عَلَيْه، وَ وَزَنَ الفِعْلِ فرعُ وزنِ الاسْمِ؛ لأنّ الأصل في كُلّ نَوْع أنْ لا يكونَ فيه الوَزْن المُخْتَصّ بنوعٍ آخر. فإذا وُجِدَ فيه هذا الوزنُ كان فرعا لوزنه الأصلي. (شرح الجامي على الكافية، مبحث غير المنصرف ص ٨٤)

كصحراءَ وعذراءَ وزكريَّاءَ وأَنصِباءَ. أَو أَلِفُهُ المقصورةُ، كحُبلى وذِكرى وجرحى. أو كان على وزن منتهى الجموع، كمساجدَ ودراهمَ ومصابيحَ وعصافيرَ.

ولا يشترط فيما كان على وزن منتهى الجموع أن يكون جمعاً، بل كل اسم جاء على هذه الصيغة ـ وإن كان مفرداً ـ فهو ممنوع من الصرف، كسراويل(١) وطباشير وشراحيل(٢).

و الفرق بين ألفي التأنيث أنّ ألف التأنيث الممدودة: هي ألف زائدة للتأنيث في آخر الكلمة، بعدها همزة، نحو: صَحْرَاءَ، و حَمْرَاءَ، و سَوْدَاءَ. و ألف التأنيث المقصورة: هي ألف زائدة للتأنيث في آخر الكلمة، ليست بعدها همزة، نحو: حُبْلىٰ، و عَطْشىٰ، و دُنْيا.

والممنوع من الصّرفِ لسببين إما عَلَمٌ وإما صِفةٌ.

(١) العَلَمُ الممنوعُ من الصَّرف:

و يُمنعُ العلَمُ من الصرف فى سبعة مواضعَ:

١ - أن يكون **علماً مؤنثاً**، سواءٌ أكان مؤنثاً بالتاءِ، كفاطمةَ وعزّةَ وطلحةَ وحمزةَ، أم مؤنثاً معنويًّا، كسُعادَ وزينبَ وسَقَرَ ولَظى، إلا ما كان عربياً ثلاثياً ساكن الوسطِ، كدَعْد وهند وجُمْل، فيجوز منعهُ وصرفهُ، والأولى صرفه. إلا أن يكون منقولاً عن مُذكر، كأن تُسمِّيَ امرأة بقَيس أو سعد؛ فإنك تمنعه من الصرف وجوباً، وإن كان ساكن الوسط. فإن كان الثلاثيُّ الساكنُ الوسطِ أعجمياً وجب منعُه، كماهَ و جُورَ وحِمْصَ و بَلْخَ ونِيسَ(٣) و رُوزَ(٤).

وإذا سمّيتَ مذكراً بنحو: "سعاد وزينب وعَناق(٥) و عقرب وعنكبوت" من الأسماء المؤنثة وضعاً الزائدة على ثلاثة أحرف منعتَه من الصرف للعلمية والتأنيث الأصلي. فإن كان على ثلاثة أحرف، كدعدٍ وعُنُقٍ صرفتَه. وإن كان التأنيث عارضاً، كدلالَ وربابَ ووِدادَ، أعلاماً لأنثى منعتها من الصرف. فإن سميتَ بها مذكراً صرفتَها؛ لأنها في الأصل مذكَّرات، فالدلال والوداد مصدران، والرباب: السحاب الأبيض، وبه سُميت المرأة(٦).

---

(١) سراويل: اسم مفرد مؤنث، و قد يذكر، و نقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه، أنكر ابن مالك عليه ذلك، وجمعه "سراويلات"، و هو اسم أعجمي معرب. و قيل: بل هو عربي، جمع سروال و سروالة.

(٢) شراحيل: علم على رجل، فمن قال: إنه عربي، منعه من الصرف؛ لكونه على وزن منتهى الجموع. و من قال: إنه أعجمي، منعه للعلمية و العجمة، متضمناً إليها صيغة منتهى الجموع.

(٣) هذه الخمسة أسماء بلاد. (٤) روز: اسم امرأة.

(٥) العناق، بفتح العين: الأنثى من أولاد المعز. (٦) والرباب أيضًا: من الات الطرب التي يضرب بها.

أما إن سميتَ مذكراً بصفة من صفات المؤنث الخالية من التاءِ فإنک تصرفها، كأن تُسمِّيَ رجلا مُرضعاً أو مُتئماً[١]. والكوفيون يمنعونها من الصرف.

وأسماءُ القبائل مؤنثة. ولک فيها وجهان: منعُها من الصرف، باعتبار أنها أعلام لمؤنثات، نحو: "رأيتُ تميمَ"، تعني القبيلةَ، ولک صرفُها، باعتبار أن هناک مضافاً محذوفاً نحو: "رأيت تَميماً"، تعني بني تميم. فحذفتَ المضافَ وأقمتَ المضافَ إليه مقامَهُ، فإن قلتَ: "جاءَ بنوتميم" صرفتَ تميماً قولاً واحداً؛ لأنک تعني بتميم أبا القبيلةِ لا القبيلةَ نفسها.

وما سُميَ به مما يُجمعُ بالألفِ والتاءِ كعَرَفاتٍ وأذرعاتٍ جاز منعُه من الصرف، وجاز صرفُه وإعرابُه كأصله، وهو الأفصحُ.

وما كان على وزن "فَعالِ" علَماً لمؤنثٍ، كحَذامِ وقَطامِ ورَقاش و سَجاحِ و وَبَارِ و سَفَارِ و حَضَارِ.[٢] فللعرب في هذه الأسماء ثلاثُ لغات:إحداها: لغة أهل الحجاز، فهم يبنونها على الكسر في جميع أحواله فيقولون: قالت حَذامِ، و سمعتُ حَذامِ، و وعَيتُ قولَ حَذامِ. قال الشاعر: [من الوافر]

إذا قالتْ حَذامِ فَصدّقوها فإنَّ القوْلَ ما قالتْ حَذامِ[٣]

و الثانية: لغة بعض بني تميم، فهُم يمنعونها من الصَّرْفِ مُطلقًا للعلمية والتانيث، نحو: طَلَعَتْ حضارُ، رأيتُ حضارَ، اهتديتُ في السفر بحضارَ.

والثالثة: لغةُ جمهورهم، فهم يُفصِّلون بينها فيَبْنُون ذواتِ الراء منها على الكسر فيقولون: هٰذه سَفارِ، و رأيتُ سَفارِ. و مررت بِسَفارِ و يمنعون غير ذوات الراء منها من

---

(١) المتئم: من تجمع اثنين في بطن. يقال: منه أتأمت المرأة، و الولدان توأمان و كل واحد منهما توأم الآخر.

(٢) حذام: اسم امرأة لُجَيم بن صعب الشاعر، كما في لسان العرب (مادة رقش) . قَطَام: اسم امرأة. رقاشِ: أخت جَذِيمة الأبرش (من ملوك العرب في الجاهلية) قد زوجها ثم أنكر عليها في قصة طويلة يقول فيها لها:

خَبّرِيْنِي رَقَاشِ لَا تَكْذِبِيْنِي أ بحُرٍّ زَنَيْتِ أم بهَجِيْنِ

أم لِعَبْدٍ فَأنتِ أهلٌ لِعَبْدٍ أم بدون فأنتِ أهلٌ لِدُوْنِ (راجع سبيل الهدى ص ٤٥٤)

سجاح: اسمٌ للكَذّابَة التي ادّعَتِ النُّبُوَّة. وبار: اسم لقبيلة. سفَارِ: اسم منهل قبل ذي قار بين البصرة و المدينة وهو لبني مازن بن مالك. حضارِ: اسم لِكَوْكَبٍ.

(٣) **معنى البيت**: هذه المرأة صادقة في كل ما تذكره من قول، فإذا قالت لكم قولًا فاعلموا أنّه القول المعتدّ به الذي لايصحّ خلافه، فيلزمكم تصديقُها و التيقّنُ بما تقول. ـــــ نسب بعضُهم هذا البيت لديسم بن طارق أحد شعراء الجاهلية، والصواب أنّه للجيم بن صعب والد حنيفة و عجل و زوج هذه المرأة. قاله ابن منظور في لسان العرب. (مادة: رقش)

الصرف للعلمية والتانيث، و يعتبرون فيه العدل للحمل على نظائره، لا لمنع الصرف، ولا لتحصيل سبب البناء.[١]

ومن العلماء من يمنعه للعلمية والعدل، باعتبار عدل هذه الأسماء عن حاذمة و قاطمة و راقشة وساجحة ووابرة وسافرة و حاضرة، و منعُها للعلمية والتأنيث أولى.

٢ - أن يكونَ عَلماً أعجمياً زائداً على ثلاثة أحرف، كإبراهيم وإسماعيل و إسحاق و يعقوب. وإنما يُمنعُ إذا كانت عَلميَّتُه في لغته. فإن كان في لغته اسمَ جنسٍ، كلجامٍ وفِرَندٍ و فيروز ونحوها مما لايُستعمَل في لغته علماً، يصرَفُ إن سميتَ به.

وما كان منه على ثلاثةِ أحرفٍ صُرِفَ، سواءٌ أكان مُحرَّكَ الوسَط، نحو: لَمَكٍ،[٢] أم ساكنَهُ، كـ نُوحٍ ولُوطٍ و هُوْدٍ و شِيثٍ.

وقيل: ما كان محرك الوسط يمنع، و ما كان ساكنه يصرف. و قيل: ما كان ساكنه يصرف و يمنع، و هذا ليس بشيء. و الصرف في كل ذلك هو ما اعتمده المحققون من النحاة.

٣- أن يكون عَلماً مُوازِناً للفعل، ولا فرقَ بين أن يكون منقولاً عن فعل، كيَشكُرَ ويزيدَ وشمَّرَ.[٣] أو عن اسمٍ على وزنه، كدُئِل[٤] وإستبرَقَ وأسعدَ، مُسمَّى بها.

والمعتبرُ في المنع إنما هو الوزنُ المختصُّ بالفعلِ، أو الغالبُ فيه. أمّا الوزنُ الغالبُ في الاسم الكثيرُ فيه، فلا يُعتبرُ، وإن شاركه فيه الفعلُ، وذلك كأن يكون على وزن "فَعَل" كحَسَنٍ ورجبٍ. أو "فَعِل" ككَتِفٍ وخَصِرٍ، أو "فَعُل" كعَضُدٍ، أو "فاعِل" كصالحٍ، أو "فَعلَل" كجعفرٍ فإن سميتَ بما كان على هذه الأوزان انصرف.

والمراد بالوزن المختص بالفعل: أن يكون بحيث لا نظير له في الأسماء العربية وإن وجد فهو نادر لا يعبأ به، فمثل "دُئِل" هو على صيغة الماضي المجهول، لكنه نادر في الأسماء، فلم تمنع ندرتُه أن يكون هذا الوزن من خصائص الفعل ويندرج فيه ما جاء على

---

(١) شرح شذور الذهب، باب البناء، ص ١٣٥، ١٣٦، و شرح الجامي على كافية ابن الحاجب، مبحث العدل، ص ٤٠، طبعة مجلس البركات مباركفور، الهند.

(٢) لَمَك: هو ابن مُتَوَشلَخ بنِ أخنُوخ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ذكرسرد النسب الزكي، ج١/ ص١. و عيون الأثر لابن سيد الناس، ج١/ص ٣٤، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣) شمر: اسم فرس و اسم قبيلة.

(٤) دُئِل: اسم قبيلة منها أبو الأسود الدؤلي، والدؤل في الأصل: ابن اوى، والذئب، و دويبة تشبه ابن عرس.

صيغة الماضي الثلاثي المجهول الذي لم يُعَلَّ ولم يدغم[١]،نحو:"كُتِبَ" إذا سمي به أحدٌ ويندرج فيه أيضا كل صيغ الأفعال المزيد فيها[٢]، معلومة ومجهولة، نحو: "اجْتَنَبَ" و "أُجْتُنِبَ" إلا ما جاء على وزن الأمر من صيغة "فَاعَلَ يُفَاعِلُ" كـ:"صالح" علما فهو منصرف[٣]، فما جاء من الأعلام على وزن مختصٍّ بالفعل، منعتَه من الصرف.

والمراد بالوزن الذي يغلب فى الفعل: أن يكون في الأفعال أكثر منه في الأسماء، فغَلَبَتُه في الفعل جَعَلَتْه أحقَّ به من الاسم وأولى. ويندرج فيه ما جاء على صيغة الأمر من الثلاثي المجرد، كأن تُسَمِّيَ رجلا "إثمد"[٤] أو"إصبع" أو "أُبُلُمُ".[٥] فإنها مُوَازِنَة لقولك: "إجلس وافتح وانصر" وما كان على صيغة المضارع المعلوم من الثلاثي المجرد، مما أوله حرف زائد من أحرف المضارعة مثل: "أحمد ويشكر وتغلب" أعلاماً فما جاء من الأعلام على وزنٍ يغلب في الفعل منعتَه من الصرف أيضاً.

فوائد:

۞ إن ما جاء على وزن الفعل، مما سميت به ثلاثةُ أَنواع: نوع منقول عن اسم، كدُئل واستبرق. ونوع منقول عن صفة، كأحمر وأَزرق. ونوع منقول عن فعل، كيشكر ويزيد. وكلّ واحد منها يشترط في منعه من الصرف أَن يكون على وزن يختص بالفعل أَو يغلب فيه، كما تقدم. ومن العلماء، -كعيسى بن عمر شيخ الخليل وسيبويه، ومن تابعه- من يمنع العلم المنقول عن فعل مطلقاً، وإن جاء على ما يغلب في الأسماء، كأن تُسَمِّيَ رجلا "كتب، أو حمدَ أو ظرف أو حوقل"، ويصرف ما عداه من المنقول عن اسم، كرجب أو عن صفة، كحسن. وما قوله ببعيد من الصواب، وإن خالفه الجمهور وفي مقدمتهم تلميذه سيبويه؛ لأن النقل عن الفعل ليس كالنقل عن اسم أو صفة، فله قوة في منعه من الصرف.

۞ العلم المنقول عن فعلٍ يجوز أَن تُعَامِله معاملة الأسماء الممنوعة من الصرف فترفعه بالضمة، وتنصبه وتجره بالفتحة، ويجوز أَن تعامله معاملة الجملة المحكية. فإن

---

(١) فإن أُعِلَّ، كأن تسمي رجلا بـ"قيل" مجهولِ "قال"، أو أدغم كأن تسمي رجلًا برُدَّ، مجهولِ "رَدَّ"، صرفتَهما على أرجح أقوال النحاة لفقد الوزن بالإعلال أو الإدغام، فصار إلى الأوزان التي تغلب على الأسماء.

(٢) أما الصيغ المجردة عن الزيادة، فمنها ما يغلب في الفعل، و منها ما يغلب في الاسم، كما سيأتي.

(٣) لأنّ وزن"فَاعِل" بكسر العين، من الوزن الكثير في الأسماء الغالب فيها، لذلك تنصرف الأعلام التي جاءت على هذا الوزن.

(٤) الإثمد، بكسر الهمزة و سكون الثاء و كسر الميم: حجر الكحل.

(٥) الأبلم، بضم الهمزة و سكون الباء و ضم اللام: بقلة لها قرون كالباقلّي، و ورق شجرة تسمى "البُقَل"، بضم، فسكون.

روعي في أصل النقل أنه منقول من الفعل مجرداً عن ضميره، يعرب إعراب ما لاينصرف، وهذا هو الأكثر في الأفعال المنقولة، فتقول: "جاء يَشْكُرُ وشَمَّرُ، ورأيت يَشْكُرَ وشَمَّرَ، ومررت بيَشْكُرَ وشَمَّرَ". وإن كان مراعى فيه أنه منقول عن الجملة أي: عن الفعل مضمراً فيه الفاعل، يعرب إعراب الجملة المحكية[1] فتبقيه على حاله من الحركة أو السكون رفعاً ونصباً وجراً؛ لأنه نقل عن جملة محكية، فيحكى على ما كان عليه. فإن سميت رجلا "يكتب أو استخرج"، باعتبار أن كل واحد منهما جملة مشتملة على فعل وفاعل مضمر، قلت: "جاء يكتبُ واستخرجَ، ورأيت يكتبُ واستخرجَ، ومررت بيكتبُ واستخرجَ".

وهذا يجري مع المنقول عن فعلٍ يغلب وزنه في الأسماء قولاً واحداً؛ لأن إعرابه إعراب المحكى، لا إعراب ما لا ينصرف. وعليه فتقول فيمن سميته "كتب" منقولاً إلى العلمية مع ضميره: "جاء كتب، ورأيت كتب، ومررت بكتب".

۞ ما كان مبدوءً بهمزة وصل من الأفعال التي سميت بها، فإنک تقطع همزته بعد نقله إلى العلمية؛ لأنه يلتحق بنظائره من الأسماء بعد التسمية به. فإن سميت بـ:انصرف واستخرج ونحوهما قلت: "جاء انطلقُ واستخرجُ"، بقطع الهمزة، أما الأسماء المسمى بها، كانطلاق واستخراج، فلا تقطع همزتها بعد التسمية بها، بل تبقى على حالها؛ لأن نظيرها من الأسماء همزته موصولة.

٤- أن يكون[2] **علماً مُركباً تركيبَ مزجٍ**، غيرَ مختومٍ بوَيْهِ[3]، كبعلبکّ وحَضْرَمَوْتَ ومَعْديْكَرِبَ وقالِيْ قَلا.

٥- أن يكون **عَلماً مزيداً فيه الألف والنونُ** كعُثمانَ وعِمران وغَطفانَ.

٦- أن يكون **عَلماً معدولاً**[4] بأن يكون على وزن "فُعَل" فيُقَدَّرُ معدولاً على وزن

(١) راجع إعراب المحكي فيما سبق. (٢) أي: الرابع من المواضع السبعة التي يمنع العلم فيها من الصرف.

(٣) فإن ختم بها كان مبنيا على الكسر، نحو سيبويه و نفطويه.

(٤) العدل: هو خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى تحقيقًا أو تقديرًا مع بقاء حروفه الأصلية بغير قاعدة من قواعد التصريف. وهو قسمان: تحقيقي و تقديري.

فالعدل التحقيقي: هو خروجه عن أصلٍ مُحقّقٍ يَدُلُّ عليه دليلٌ غير منع الصرف، نحو: ثُلاث و مَثْلَث؛ فإن معنى كُلٍّ منهما: ثلاثة ثلاثة، فتكرار المعنى بغير تكرار اللفظ دليلٌ على خروجه من لفظ مكرّر وهو ثلاثة ثلاثة.

والعدل التقديري: هو خروجه عن أصلٍ مقدَّرٍ مفروض يكون الداعي إلى تقديره و فرضه منعَ الصرف فحسب، نحو: عُمَرَ و زُفَرَ. و سيأتي توضيحه في هذا المبحث. (انظر: شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، مبحث غير المنصرف، ص٣٦، ملتقطاً)

"فاعلٍ". وذلك كعُمَرَ وزُفَر وزُحل وثُعَلَ وهي معدولةٌ عن عامرٍ وزافرٍ وزاحلٍ وثاعلٍ.

وهذا العدل تقديري لا تحقيقي، وذلك أن النحاة وجدوا الأعلام التي على وزن "فُعَل" غير منصرفة، وليس فيها إلا العلمية، وهي لا تكفي وحدها في منع الصرف فقدّروا أنها معدولة عن وزن "فاعل"؛ لأن صيغة "فُعَل" وردت كثيراً مُحَوَّلة عن وزن فاعل، كغُدَر وفُسَق بمعنى غادر وفاسق.

وما سُمعَ منصرفاً، مما كان على هذا الوزن، كأُدَدٍ لم يُحكم بعدله.

وقد أَحصى النحاةُ ما سُمعَ من ذلك غيرَ مُنصرفٍ فكان خمسةَ عشرَ عَلماً، وهي عُمَرُ وزُفَرُ وزُحَلُ وثُعَلُ وجُشَمُ وجُمَحُ وقُزَحُ ودُلَفُ وعُصَمُ وجُحى وبُلَعُ ومُضَرُ وهُبَلُ وهُذَلُ وقُثَمُ، وعدَّها السيوطيُّ في "همع الهوامع" أَربعة عَشرَ، بإسقاطِ "هُذَل".

وَيُلحقُ بها "جُمَعُ وكُتَعُ وبُصَعُ وبُتَعُ". وهي أسماءٌ يؤكَّدُ بها الجمع المؤنث، نحو: "جاءَت النساءُ جُمَعُ وكُتَعُ وبُصَعُ وبُتَعُ" أي جميعُهنَّ، و "رأَيْتهنَّ جُمَعَ وكُتَعَ وبُصَعَ وبُتَعَ"، و"مررتُ بهنَّ جُمَعَ وكُتَعَ وبُصَعَ وبُتَعَ"، فهي ممنوعةٌ من الصرفِ للتعريفِ والعَدلِ.

أما كونها معرفة فبدليل أنها تؤكد بها المعرفة، كما رأيت. وتعريفها هو بالإضافة المقدرة إلى ضمير المؤكَّد، إذ التقدير: "جاءت النساء جميعهن". وأما كونها معدولة؛ فلأنَّ مفردها جمعاء وكتعاء وبصعاء وبتعاء، فحقها أن تجمع على "جمعاوات وكتعاوات الخ"؛ لأنَّ ما كان على وزن "فعلاء" اسماً، فحقُّه أن يجمع على "فعلاوات" كصحراء وصحراوات، ولكنهم عدلوا بها عن "فعلاوات" إلى "فُعَل".

ومما جاءَ غير مصروفٍ للتعريفِ والعدلِ "سَحَر" مجرَّداً من الألفِ واللام والإضافةِ مُراداً به سَحَرُ يومٍ بعينه، فلا يكونُ إلا ظرفاً، كجئتُ يومَ الجُمعةِ سَحَرَ.

أما كونه معرفة؛ فلأنه أريد به معين، وأمّا كونُه معدُوْلاً فَلأَنّه معدول عن "السحر" بالألف واللام؛ فإن التقدير "جئت يوم الجمعة السحر".

٧- أن يكون **عَلماً مَزيداً في آخره ألفُ للإلحاق** كأرْطى وذِفْرَى، إذا سَمّيت بها، وألفُها زائدةٌ لإلحاق وزنهما بجعفر.

(٢) الصّفة الممنوعة من الصَّرف:

تُمنعُ الصفةُ من الصّرف في ثلاثة مواضعَ:

الأول: أن تكون **صفةً أصليةً على وزن "أفعَلَ"**، كأحمرَ وأفضل.

ويشترطُ فيها ألاّ تُؤنثَ بالتاءِ، فإن أُنِّثت بها لم تمنع كأرملٍ، فإن مؤنثه أرملةٌ. والأرملُ: الفقير.

فإن كانت الوصفيةُ عارضةً لاسم على وزن "أفعل" لم تمنع من الصرف، وذلك كأربع وأرنب في قولك: "مررت بنساء أربع ورجل أرنب"، فأربع في الأصل اسم للعدد، ثم وصف به، فكأنك قلت: بنساء معدودات بأربع. وأرنب في الأصل للحيوان المعروف. ثم أريد به معنى الجبان والذليل، فالوصف بهما عارض، ومن ثَمَّ لم يؤثر في منعهما من الصرف.

وإن كانت الاسميةُ عارضة للصفة لم يضر عروضُها، فتبقى ممنوعةً من الصرف ـكما لم يضر عروض الوصفية للاسم، فيبقى منصرفاً. وذلك كأدهم ـ للقيدـ، وأسود ـللحيةـ، وأرقم ـللحية المنقطةـ، وأبطح ـ للمسيل فيه دقيق الحصى ـ، وأجرع ـ للرملة المستوية لا تنبت شيئاًـ فهي ممنوعة من الصرف، وإن استعملت استعمال الأسماء؛ لأنها صفات، فلم يلتفتوا إلى ما طرأ عليها من الاسمية، كما لم يلتفتوا إلى الوصفية الطارئة فيما سبق من الأسماء. و بعضهم يعتدُّ باسميتها الحاضرة فيصرفها. وأما "أجدل" ـللصقرـ، و"أخيل" ـلطائر ذي خيلانـ[1]، و"أفعى"ـللحيةـ فهي منصرفة في لغة الأكثر؛ لأنها أسماء في الأصل والحال. وبعضهم يمنعها من الصرف لامِحاً فيها معنى الصفة، و هي القوة في أجدل، و التلون في أخيل، و الإيذاء في أفعى. و عليه قول الشاعر: [من الطويل]

كأنَّ العُقَيليين حين لقيتُهم، فراخُ القطا لاقَيْنَ أجدل بازيا[2]

الثاني: أن تكونَ صفة على وزنِ "فَعلانَ"، كعَطشانَ وسكرانَ. ويشترط في منعها

---

(١) الخيلان ـ بكسر الخاء ـ جمع خال، وهو نقطة سوداء تكون في الجسم تخالف لونه. والأخيل مختلف لونه بالبياض والسواد، لذلك سمي بالأخيل، وهو طائر مشؤوم عندهم.

(٢) هذا البيت من كلام القطامي عمير بن شييم. "العُقَيليّين" : جمع عُقَيلي، وهو المنسوب إلى عُقيل بضم العين. و كلّ عقيل فهو بفتح العين، إلاّ عقيل القبيلة، و عقيل بن خالد، و يحيى بن عقيل؛ فهولاء الثلاثة بضم العين. "لقيتُهم": أراد لقاءه إيّاهم في الحرب. "فِراخ": جمع فرخ، وهو الصغير من الطيور. "القَطا": بفتح القاف مقصورًا، جنس من الطير يشبه الحمام. "أجدل": من جوارح الطير الكواسر التي تَصِيْدُ و لاتُصاد. "بازيا" : هو جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم. والمعنى: وصف الشاعر في هذا البيت بني عُقَيل بأنهم مهازيل ضعاف لا يثبتون عند اللقاء في معارك الحرب، و شبّههم بالفراخ من جنس القطاء وهو طائرضعيف يُصاد ولا يصيد. (راجع عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج٤/ص ١١٠)

أن لاتؤنثَ بالتاءِ، فإن أُنثتْ بها لم تمتنع،(١) كـسَيْفان ـ وهو الطويلُ ـ، ومَصّان ـ وهو اللئيمُ ـ ونَدمان ـ وهو النديم ـ(٢) لأنَّ مؤنثها سيفانةٌ ومَصّانةٌ وندمانةٌ.

الثالث: أن تكون **صفةً معدولةً**، وذلك بأن تكون الصفةُ معدولة عن وزن اخر. ويكونُ العدلُ مع الوصفِ في موضعين:

١ - **الأعدادُ على وزن "فُعَال أو مَفْعَل"** "كأُحَادَ ومَوْحَدَ، وثُناءَ ومَثْنَى، وثُلاثَ ومَثْلَث، ورُبَاعَ ومَربَعَ". وهي معدولة عن واحد واحد، واثنين اثنين الخ، فإذا قلت: "جاء القوم مثنى"، فالمعنى أنهم جاءوا اثنين اثنين. وقد قالوا: إنّ العدل في الأعداد مسموع عن العرب إلى الأربعة، غير أن النحويين قاسوا ذلك إلى العشرة، والحق أنه مسموع في الواحد والعشرة وما بينهما.

٢ - **أُخَرُ**، في نحو قولك: "مررتُ بنساءٍ أُخَرَ" قال تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. [البقرة:١٨٤] وهي جمع أُخرى، مُؤنَّث آخر. وآخر ـبفتح الخاءِـ اسمُ تفضيلٍ على وزنِ "أفعَل" بمعنى مُغَاير، وكان القياسُ أن يُقالَ: "مررتُ بنساءٍ آخَرَ" كما يقالُ: "مررتُ بنساءٍ أفضَلَ" ـ بإفرادِ الصفة وتذكيرها ـ لا "بنساءٍ أُخَرَ"، كما لا يقالُ: "بنساءٍ فُضَل"؛ لأنَّ أفعلَ التفضيلِ، إن كان مُجرَّداً من "ألْ" والإضافة لا يُؤنثُ ولا يُثنَّى ولا يجمَعُ، بل وجب استعماله مفرداً مذكراً، وإن كان موصوفه مثنى أو مجموعاً، مذكّرا أو مؤنثاً، سواء أريد به معنى التفضيل أولا، كما هي الحال هنا، تقول: أخلاقك أطيب، وادابك أرفع، وشمائلك أحلى."أما "أخَر" فعدلوا به عن هذا الاستعمال، وقالوا فيه موافقًا للموصوف: "آخر وآخران وآخرون، وأخرى وأخريان وأخر"، على خلاف القياس، وكان القياس أن

(١) وقد أَحصَوْا ما جاءَ على وزن "فَعلاَن"، مما يؤنث على "فَعلانة"، فكان ثلاثَ عشْرة صفة، وهي "نَدْمانٌ"، للنَّديم، و "حَبْلانٌ"، للعظيم البطن و "دَخنانٌ"، لليوم المُظلم، و "سَيفانٌ" للطويل، و"صَوْجانٌ" لليابس الظهر من الدوابِّ والناس، و "صَيحَانٌ" لليوم الذي لا غيْمَ فيه، "وسخُنانٌ"، لليوم الحارّ، و "مَوتانٌ" للضعيف الفؤاد البليد، و "عَلاَّنٌ"، للكثير النسيان، و "فَشْوانٌ"، للدقيق الضعيف، و "نَصْرَانٌ"، لواحد النصارى، و "مَصّانٌ"، للئيم، و "أليانٌ"، لكبير الألية. فهذه كلُّها منصرفةٌ؛ لأنها تُؤنثُ بالتاءِ وما عداها فممنوعٌ؛ لأنَّ مُؤنثه على وزن "فَعْلى"كغضبانَ وغَضبى، وعطشانَ وعطشى، وسكرانَ وسكرى، وجَوْعان وجَوْعى. وأما نحو: "أَرْوَنان" ـ وهو الصعب من الأيام ـ فمنصرف لأمرين: الأوَّلُ لأنه ليس على وزن "فَعْلان"، والثاني لأنه يؤنث بالتاءِ، فيقال: "يومٌ أَرْوَنَانٌ، وليلةٌ أَرْوَنَانَةٌ"، أي: صعبة شديدة.

(٢) إذا كان ندمان بمعنى النديم من الندامة، و هي المحادثة و المكالمة، صُرِفَ؛ لأن مؤنثه ندمانة، و إن كان بمعنى النادم ـ من الندم ـ فهو غيرُ منصرف؛ لأن مؤنثه ندمى لا ندمانة.

يقال: أخر للجميع فالعدلُ به عن القياسِ إحدى العلّتين في منعه من الصرف، و إنّما اختُصَّت في جعل عدلها مانعًا من الصرف؛ لأنّ "أخر" ممنوع منه للوصفية و وزن الفعل، وأخرى لألف التأنيث، و"أخران وأُخريان وأخرون" معربة بالحروف.

حكم الاسم الممنوع من الصرف:

حكمُ الاسم الممنوع من الصرف أن يُمنعَ من التنوين والكسرة، وأن يُجَرّ بالفتحة نحو: "مررتُ بأفضلَ منه"، إلا إذا سبقتهُ "أل" أو أُضيف إلى غيره، فيجرُّ بالكسرة، على الأصل، نحو: "أحسنت إلى الأفضلِ أو إلى أفضلِ الناس".

وقد يُصرفُ ـ أي ينوَّنُ ويُجرُّ بالكسرةِ غيرَ مسبوقٍ بألْ ولا مضافاً ـ وذلك في ضرورة الشعر، كقول السيدةِ فاطمةَ بنتِ الرسول ترثي أباها، صلى اللّه عليه وآله وسلم:[من الطويل]

ماذا عَلى مَنْ شَمَّ تُربة أحمدٍ أن لا يَشَمَّ مَدى الزَّمانِ غَواليا[1]
صُبَّتْ عَلَيَّ مصائبٌ لَّو أنّهَا صُبَّتْ عَلى الأَيَّامِ صِرنَ لَيَالِيَا

والمنقوصُ المستحقُّ المنعَ من الصرف، كجوارٍ وغواشٍ[2] تُحذَفُ ياؤُهُ رفعاً وجرًّا، وينوَّنُ، نحو:"جاءت جوارٍ، ومررتُ بجوارٍ".ولو سمَّيتَ امرأةً بناجٍ، قلتَ: "جاءت ناجٍ، ومررتُ بناجٍ".

ويكونُ الجر بفتحةٍ مقدرةٍ على الياء المحذوفة، كما يكونُ الرفعُ بضمة مقدَّرة عليها كذلك. أما في حالة النصبِ، فتثبت الياءُ مفتوحة، نحو: "رأيتُ جواريَ وناجيَ".

وقد جاء في الشعر إثباتُ ياءِهِ، في حالة الجرِّ ظاهرةً عليها الفتحةُ، كقول الفرزدق: [من الطويل]

فلو كان عبدُ اللّه مولى، هجوتُه ولكنَّ عبد اللّه مولى مواليا[3]

---

(١) يشم ـ بفتح الشين ـ من باب "علم يعلم". هذه هي اللغة الفصحى، و فيه لغة أخرى، وهي ضم الشين، من باب "رد يرد". الغوالي: جمع غالية، وهي أخلاط من الطيب.

(٢) الجواري: جمع جارية أيضًا، وهي الفتية من النساء، سميت بذلك لخفتها و كثرة جريها. والجارية أيضًا: اسم فاعل من جرى يجري . والجواري أيضًا: السفن؛ لأنها تجري فوق الماء. الغواشي: الظلمات، من غشي الليل ـ بكسر الشين ـ إذا أظلم. والمفرد غاشية. وهي أيضًا: اسم فاعل من غشي المكان: إذا أتاه، و غشيه الأمر: إذا غطاه.

(٣) هذا البيت من كلام الفرزدق يهجو فيه عبد اللّه بن أبي إسحاق النحوي الحضرمي بالولاء، و كان عبد اللّه هذا يلحن الفرزدق كثيرًا. "المولى" : له عدّةُ معانٍ، و المراد منه مولى العتاقة، أو مولى المحالفة، و كلٌّ واحدٍ منهما لا يكون متصل النسب بالقبيلة، و لكنّه لصيقٌ بها، والموالي في نظر العرب من الخسّة و الضعة بحيث لا يرونهم في مصافهم، وقد زاد الفرزدق، فجعل عبد اللّه مولى موالٍ، ولم يكتف بأن يجعله مولى. و الشاهدُ=

ومن النحاة من يُثبِتُ ياء المنقوصِ الممنوع من الصرف، إذا كان عَلَماً، في أحواله الثلاثة، فيقولُ: "جاءَت ناجي، ورأيت ناجيَ، ومررتُ بناجي".

واعلم أن تنوين المنقوص المستحق المنع من الصرف، إنما هو تنوينُ عوَضٍ من الياءِ المحذوفة، لا تنوينُ صرفٍ كتنوين الأسماء المنصرفة؛ لأنه ممنوع منه.

فوائد:

١- أجاز بعضهم صرف ما حقه أن يُمْنَع، مطلقاً فى نظم أو نثر. وهي لغة حكاها الأخفش وقال: كأنها لغة الشعراء؛ لأنهم اضطروا إليه في الشعر، فجرى على ألسنتهم ذلك في الكلام. ولا ريبَ أنها لغةٌ ضعيفة، لا يُلتفت إليها.

٢- إذا عرضَ للعَلَم الممنوع من الصرف التنكيرُ، كأن يُرادَ به واحدٌ غير معين ممن سمى به فإنه ينصرفُ، نحو: جاءني‌عمرٌ من العمرين، وفاطمةٌ من الفاطمات، وإبراهيمٌ من الإبراهيمين، وأحمدٌ من الأحمدين، وعثمانٌ من العثمانين، ونحو: رُبَّ سُعادٍ وعمرانٍ ويزيدٍ ويوسفٍ ومعد يكربٍ لقيتُ إلا إذا كان منقولاً عن صفة، كمن سميته أحمرٍ ويقظان؛ فإنه لا ينصرف على المختار من أقوال النحاة. وهو ما ذهب إليه سيبويه؛ لأنه قبل نقله من الوصفية إلى العلمية كان ممنوعاً من الصرف، فإذا فقد العَلمية رجع إلى أصله من المنع، اعتداداً بهذا الأصل، ولم يفعلوا ذلك في غير الصفات الممنوعة؛ لأنه بزوال العلمية التي هي أحد سببي المنع لم يبق إلا سبب واحد فلا يكفي في المنع من الصرف.

٣- أجاز الكوفيون والأخفش وأبو علي الفارسي للشاعر أن يمنع صرف ما حقه أن ينصرف، وعليه قولُ الأخطل: [من الكامل]

طَلبَ الأَزارقَ بالكتائب، إذ هوت ... بشبيبَ غائلةُ النفوس غَدورُ[1]

= في هذا البيت قولُه "مَوَالِيَا" حيث عَامَلَ المنقوصَ الممنوع من الصرف غير العلم في حالة الجرّ معاملةَ الصحيح، فأثبت الياء و جرّه بالفتحة نيابةً عن الكسرة. و كان حقّه أن يقول: "و لكنّ عبدَ اللّه مولى موالٍ" بحذفِ يائها و تنوينها تنوينَ العوض.

(١) الأزارق: أصلها: الأزارقة، حذفت التاء للضرورة، وهي جمع أزرقي، والأزارقة طائفة من الخوارج منسوبة إلى نافع بن الأزرق، و"شبيب" هذا هو رأس الأزارقة وهو شبيب بن يزيد الشيباني قاتله الحجاج بن يوسف الثقفي. "الكتائب": جمع كتيبة، وهي الفرقة من الجيش. "هَوَتْ" : سقطت. "غَائلَة": داهية و مهلكة، جمعُها غوائل، و "غائلة النفوس": التي تغتالها و تُهلِكُها. و أراد بها المنية؛ لأنها تغتال الناس و تفتك بهم. "غَدُوْر" : مَن نقض العهد و ترك الوفاءَ به. "غائلةُ" فاعلُ "هوت" و "النفوس" مضاف إليه، و "غدور" نعت لـ "غائلة=

وقول العباس بن مرداس: [من المتقارب]

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مِرداسَ فى مَجْمَعِ[1]

واختاره ابن مالک. وهو الصحیح، كما قال ابن هشام، لكثرة ما ورد منه.

وعن ثعلب أنه أجاز منع المنصرف مطلقاً، فى نظم أو نثر، وبعضهم خص ذلک بما كان علماً، وبعضهم أجاز صرف ما كان على صيغة منتهى الجموع، والحق الاقتصارُ على ما ذكرنا.

المقصد الأوّل:
الأسماء المرفوعة

المرفوعات تسعة: وهي -١-الفاعل، -٢- نائب الفاعل، -٣-المبتدأ، -٤-خبره، -٥-اسم كان و أخواتها، -٦-اسم أفعال المقاربة، -٧-اسم الحروف المشبَّهة بليس، -٨-خبر إن و أخواتها، -٩-خبر لا التي لنفي الجنس.

و يشتمل هذا المقصد على أربعة فصول:

الفصل الأوّل : الفاعل

الفاعل: هو الاسم المرفوع المسندُ إليه فعلٌ معلومٌ تامٌّ أو شبهه مذكور قبله، و دَلَّ على من فَعَلَ الفعلَ أو قام به، نحو: "فاز المجتهدُ" و "السابق فرسُه فائز".

فالمجتهد أسند إليه الفعل التام المعلوم، وهو "فاز" والفرس أسند إليه شبه الفعل التام المعلوم، وهو "السابق" فالمجتهد و الفرس كلاهما فاعل لما أسند إليه من الفوز و السبق.

والمرادُ بشبه الفعلِ المعلومِ اسمُ الفاعل، والمصدرُ، واسمُ التفضيل، والصفةُ المُشبَّهة، ومبالغة اسم الفاعلِ، واسمُ الفعلِ، فهي كلُّها ترفعُ الفاعلَ كالفعل المعلوم، ومنهُ الاسم المستعار، نحو: "أكرِمْ رجلا مِسكاً خُلُقُه".

فـ"خلقه" فاعل لـ"مِسْكًا" مرفوع به؛ لأن الاسم المستعار في تأويل شبه الفعل المعلوم، والتقدير: "أَكرِم رجلا طيِّبًا خلقه كالمسک" وتأويل قولک: "رأيت رجلًا

=النفوس". و الشاهد فيه قوله "بِشَبيب" حيث منعه من الصرف ــ مع أنّه ليس مما يُمنَعُ صرفُه؛ لأنّه لا يوجد فيه من أسبابه غير العلمية.

(١) "حصن" : هو والد عيينة بن حصن الفزاري . "حابس": هو والد الأقرع بن حابس. "مرداس" : هو أبو العباس بن مرداس السلمي. و **معنى البيت** : ليس أبوعيينة و أبو الأقرع أفضل و أعظم شأنا من أبي، فقد كنت الأعزّ. والشاهد فيه قولُه "مرداس" حيث منعه من الصرف مع أنّه لا يوجد فيه غير العلمية.

أسداً غلامه" "رأيت رجلا جريئاً غلامه كالأسد". وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أحكام الفاعل

للفاعل سبعةُ أحكامٍ:

١ - وجوبُ رفعه، وقد يُجَرُّ لفظاً بإضافة المصدر إليه، نحو: "إكرام المرءِ أباهُ فرضٌ عليه"،[١] أو اسم المصدر إليه، نحو: "سَلِّم على الفقيرِ سلامَكَ[٢] على الغني"، وكحديثِ: "من قُبلة الرجلِ امرأتَهُ الوُضوءُ".[٣] أو بالباءِ، أو مِن، أو اللاّمِ الزّائداتِ. نحو: "ما جاءَنا من أحدٍ[٤]، وكفى باللّٰه شهيداً،[٥] وهَيهات هيهاتَ لما توعَدون[٦]".

٢ - وجوبُ وقوعه بعدَ المُسندِ، فإن تقدَّمَ ما هو فاعلٌ في المعنى كان الفاعلُ ضميراً مستتراً في المسند يعود إليه، نحو: "عليٌّ قامَ".

والمقدم إما مبتدأ، كما في المثال، والجملة بعده خبره، وإما مفعول لما قبله، نحو: "رأيت علياً يفعل الخير" وإما فاعل لفعل محذوف، نحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة:٦] فأحد فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور.

٣- أنه لا بُدَّ منه في الكلام. فإن ظهرَ في اللفظ فذاك، وإلاّ فهو ضمير راجعٌ إما لمذكور، نحو: "المتجهدُ ينجحُ" أو لِمَا دل عليه الفعلُ، كحديثِ: "لا يزني الزاني حينَ يزني وهو مؤمنٌ، ولا يشربُ الخمر حين يشربُها وهو مؤمن[٧]". أو لما دلَّ عليه الكلامُ،

---

(١) إكرام: مضاف، والمرء مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله. مجرور لفظًا بالإضافة، مرفوع حكمًا؛ لأنه فاعل المصدر.

(٢) سلام: مضاف، و الكاف: مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله، و لها محلان من الإعراب: قريب، وهو الجر بالإضافة، و بعيد، وهو الرفع على أنها فاعل.

(٣) قبلة: مضاف، والرجل: مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله، و "امرأته" مفعوله.

(٤) والأصل: ما جاء نا أحد، فأحد فاعل جاء، فهو مجرور لفظًا بـ"من" الزائدة.

(٥) والأصل: و كفى اللّٰهُ شهيدًا.

(٦) والأصل: هيهات ما توعدون: أي بَعُدَ. فاللام: حرف جر زائد، و ما: اسم موصول فاعل لاسم الفعل، وهو هيهات، و محله القريب الجر باللام الزائدة و محله البعيد الرفع على أنه فاعل هيهات، و هيهات الأخرى، توكيدُ هيهات الأولى.

(٧) أي: ولا يشرب هو، أي الشارب. ففاعل يشرب ضمير مستتر، تقديره: "هو" يعود على اسم الفاعل المفهوم من "يشرب". أخرجه مسلم (٧٧/١، رقم: ٥٧)، وأبو داود (٢٢١/٤، رقم:٤٦٨٩)، والترمذي (١٥/٥، رقم: ٢٦٢٥)، وقال: حسن صحيح غريب. والبخاري (٢٤٩٧/٦، رقم: ٦٤٢٥).

كقولك في جواب هل جاءَ سليمٌ؟: "نَعَمْ جاءَ"[١] أو لِما دلَّ عليه المقامُ، نحو: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾[٢] [القيامة:٢٦] أو لِمَا دَلَّت عليه الحالُ المُشاهَدةُ، نحو:"إن كانَ غداً فَائِتني[٣]"، وقول الشاعر: [من الطويل]

إذا كان لا يُرضِيكَ حتى تَرُدَّني إلى قَطَرِيٍّ، لا إخالُكَ راضيا[٤]

٤–أنه يكون في الكلام وفعلهُ محذوف لقرينة دالة عليه كأن يُجابَ به نفيٌ، نحو: "بلى، سعيدٌ"[٥] في جواب من قال: "ما جاء أحدٌ"، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

تَجلَّدْتُ، حتى قيلَ لم يَعْرُ قلبَهُ من الوجْدِ شيءٌ،قُلْتُ بلْ أعظَمُ الْوَجْدِ[٦]

أو استفهامٌ، تقول: مَنْ سافرَ؟، فيقال:سعيدٌ، وتقول: هل جاءك أحدٌ؟، فيقال: نعمْ خليلٌ، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّهُ﴾.[الزخرف:٨٧][٧] وقد يكون الاستفهام مقدراً كقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ[٨] لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَّلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ﴾ [النور:٣٦،٣٧] في قراءة من قرأ "يُسبَّح" مجهولاً[٩] ومنه قول الشاعر: [من الوافر]

لِيُبْكَ يَزيدُ، ضارعٌ لِخصُومَةٍ ومختَبِطٌ مما تُطيحُ الطَّوائحُ[١٠]

---

(١) أي: نعم جاء هو، أي سليم، فالفاعل ضمير مستتر يعود على سليم الذي دل عليه كلام العرب.

(٢) الضمير في بلغت يعود على الروح المعلومة في المقام.

(٣) أي: إن كان ما نحن عليه الآن من سلامة و إمكان اللقاء غدًا فائتني، فاسم كان ضمير مستتر يعود إلى ما دلّت عليه الحالُ المشاهدة. و حكم اسم كان كحكم الفاعل كما ستعلم.

(٤) أي: إذا كان ما تشاهده مني لا يرضيك أي لا أظنّك ترضى؛ لأنّ رضاك معلّق على عودي إليه و أنا لن أعود. فاسم كان ضمير يعود إلى ما دلت عليه الحال و فاعل يرضيك، كذلك. و جملة "يرضيك" خبر كان. و قطري ـ بفتح القاف والطاء ـ وهو قطري بن الفجاءة التميمي، رجل كان من رؤساء الخوارج خرج في زمن مصعب بن الزبير لما وُلّي منصب العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير. فبقي قطري عشرين سنة يقاتل و يسلم عليه بالخلافة، حتى كان أيام الحجاج بن يوسف الثقفي. فكان يرسل إليه الجيوش جيشًا بعد جيش وهو يظهر عليهم، حتى توجه إليه سفيان بن الأبرد الكلبي، فظهر عليه سفيان، و قتله سنة ثمان و سبعين من الهجرة و كان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمي، و قيل غير ذلك. (٥) أي: بلى، جاءَ سعيد.

(٦) "تجلّدتُ": تكلفت الجَلَدَ والصبر. "لم يَعْرُ قلبُه": لم ينزل به "الوجد": شدّةُ الحب. "بل أعظَمُ الوجدِ": تقديره عراه أعظَمُ الوجد. والمعنى: إني تكلفتُ الصبر على هجرانكم، والقوة على احتمال دلالكم حتى ظنّ الناس أنّني لم أذق للهوىٰ طعمًا، و لم ينزل بي شيء من الحبّ، مع أنّ الذي من الوجد بكم والشغف إليكم ما ليس فوقه زيادة لمستزيد. (راجع عدّة السالك، ج٢/ص٨٢، ٨٣). (٧) أي: خلقَنا اللّه.

(٨) أي:يسبّحه رجال، فكأنه قيل: من يسبحه؟. (٩) و من قرأ يُسَبِّح" له معلومًا فرجال فاعل.

(١٠) أي: يبكيه ضارع. تقدير الاستفهام: "من يبكيه؟" فقيل: ضارع، أي: ذليل. والمختبط: من يسألِ المعروف من غير سابق معرفة ولا وسيلة. يقال: اختبطه إذا سأله من غير أن يقدم بين يديه وسيلةً أو وساطةً. و تطيح: تُهلِك. والطوائح: المهلكات. **والمعنى**: أنّه ينبغي أن يبكى على يزيد كلُّ ذليلٍ لا ناصرَ له، و كلُّ فقيرٍ سائلٍ أصابته حوادثُ الزمانِ و أهلكنَ مالَه و لم يَجِدْ من يُغيثُه؛ فإنّ يزيدَ ناصِرُ كلّ ذليلٍ و مُعطي كلِّ سائلٍ فقير.

ومما جاء فيه حذفُ الفعل مع بقاءِ فاعله، كلُّ اسمٍ مرفوعٍ بعد أداةٍ خاصةٍ بالفعل، والحذفُ في ذلك واجبٌ، نحو: ﴿وَ اِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَاَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰمَ اللّٰهِ ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَاْمَنَهٗ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ [التوبة:٦] ونحو: ﴿اِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١] ومنه المثل: لوْ ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِي[1].

٥- أنَّ الفعلَ يجبُ أن يبقى مع الفاعل الظاهر بصيغة الواحد، وإن كان مثنًّى أو مجموعاً، تقولُ: "اجتهد التلميذُ، و التلميذان، و التلاميذُ" إلا على لغةٍ ضعيفة لبعض العرب، فيطابق فيها الفعلُ الفاعِلَ، فيقال على هذه اللغة: "أكرماني صاحباك، و أكرمونى أصحابُك".

وما ورد من ذلك في فصيح الكلام، فيُعربُ الظاهرُ بدلاً من المُضمَرِ، وعليه قولُه تعالى: ﴿وَاَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا﴾ [الأنبياء:٣] أو يعرَب الظاهرُ مبتدأ، والجملة قبله خبرٌ مقدّمٌ، أو يُعرَبُ فاعلاً لفعل محذوف، فكأنه قيل: ـ بعد قولُه: "وأسرُّوا النّجوى" ـ من أسرَّها؟ فقيل: أسرَّها الذين ظلموا. وهو الحقُّ.[2] وأما على اللغة الضعيفة فيُعربُ الظاهر فاعلاً، وتكون الالفُ والواو والنون أحرفاً للدلالة على التثنية أو الجمع، فلا محلّ لها من الإعرابِ، فحكمُها حُكمُ تاء التأنيث مع الفعل المؤنث.

٦- أنَّ الاصلَ اتصالُ الفاعل بفعله، ثم يأتي بعده المفعولُ وقد يُعكسُ الأمر، فيتقدَّم المفعولُ، ويتأخرُ الفاعلُ، نحو: "أكرمَ المجتهدَ أستاذُهُ". وسيأتي الكلامُ على ذلك في باب المفعول به إن شاء اللّٰه تعالى.

٧- أنه إذا كان مؤنثاً أُنِّث فعله بتاءٍ ساكنةٍ في أخر الماضي، وبتاء المضارعة في أول المضارع، نحو: "جاء ت فاطمةُ، وتذهبُ خديجةُ".

المبحث الثاني: حالات الفعل مع الفاعل:

وللفعل مع الفاعل، من حيث التذكيرِ والتأنيثِ ثلاثُ حالاتٍ: وجوبُ التذكيرِ، ووجوبُ التأنيث، وجوازُ الأمرين.

---

(١) قاله حاتم الطائي حين كان أسيرًا في بني عنزة مكان الأسير الذي فداه بنفسه. و كان أن أَمَةً لطمته. والأمةُ لا تلبس عندهم حليةً. فقال: "لو ذاتُ سوار لطمتني" أي: لو أن حرّة لطمتني لكان الأمر أيسر عليَّ. يُضرَبُ هذا المثلُ في استخفاف الأمر لو كان على صورة أفضل مما في الواقع، أو لو كان المهين حقيرًا ذليلًا و دون المُهان قدرًا، لا وجيهًا.

(٢) وهذا لا يكون إلاّ حيث يستدعي المقام تقديرَ كلام استفهامي، كما ترى في الأية الكريمة.

(١) متى يَجبُ تذكيرُ الفعلِ مَعَ الفاعل؟

يجبُ تذكيرُ الفعل مع الفاعلِ في موضعين:

١- أن يكون الفاعلُ مذكراً، مفرداً أو مثنّى أو جمعَ مذكرٍ سالماً، سواءٌ أكان تذكيرُه معنًى ولفظاً، نحو: "ينجحُ المجتهدُ، أو المجتهدان، أو المجتهدون"، أو معنًى لا لفظاً، نحو: "جاء حمزةُ". وسواءٌ أكان ظاهراً، كما مُثِّلَ، أم ضميراً، نحو:"المجتهدُ ينجحُ، والمجتهدان ينجحان، والمجتهدون ينجحون".

٢- أن يُفصَلَ بينه وبين فاعله المؤنث الظاهر بـ"إلا"، نحو: "ما قام إلا فاطمةُ".

وذلك لأن الفاعل في الحقيقة إنما هو المستثنى منه المحذوف؛ إذ التقدير: "ما قام أحد إلا فاطمة". فلما حذف الفاعل تفرغ الفعل لما بعد "إلا"، فرفع ما بعدها على أنه فاعل في اللفظ لا في المعنى. فإن كان الفاعل ضميراً منفصلاً مفصولاً بينه وبين فعله بـ"إلا"، جاز في الفعل الوجهان، كما ستعلم.

وقد يؤنث الفعل مع الفصل بها، والفاعلُ اسمٌ ظاهرٌ مؤنث، وهو قليلٌ، وخصّهُ جُمهور النحاةِ بالشعر كقوله: [من الرجز]

ما بَرِئَتْ مِنْ رِيبةٍ وذَمِّ   في حَربِنا إلا بناتُ العَمِّ[1]

(٢) متى يَجِبُ تأنيث الفعْل مع الفاعل؟

يجب تأنيث الفعل مع الفاعل في ثلاثة مواضع:

١- أن يكون الفاعلُ مؤنثاً حقيقياً ظاهراً متصلاً بفعله، مفرداً أو مثنى أو جَمعَ مؤنثٍ سالماً نحو: "جاء ت فاطمةُ، أو الفاطمتان، أو الفاطماتُ".

٢- أن يكونَ الفاعلُ ضميراً مستتراً يعودُ إلى مؤنثٍ حقيقي أو مجازيٍّ، نحو: "خديجةُ ذهبت، والشمسُ تطلعُ".

٣- أن يكون الفاعلُ ضميراً يعودُ إلى جمع مؤنثٍ سالمٍ، أو جمع تكسير لمؤنثٍ أو لمذكرٍ غير عاقل، غير أنه يؤنث بالتاء أو بنون جمع المؤنث، نحو: "الزَّينَباتُ جاءتْ، أو جئنَ، و الفواطِمُ أقبلتْ أو أقبلنَ، و الجِمالُ تسيرُ أو يسرْنَ".

---

(١) هذا البيت لم ينسب إلى قائل معيّن. "بَرِئَتْ": تخلّصت، و سلمت. "رِيبَة": تهمة و شكّ. "ذَمّ": عيب. و **المعنى**: يصف الشاعر حالهم في حربهم مع أعدائهم، و محافظتهم على أعراضهم قائلاً: لم تسلم امرأةٌ من التهمة والشكّ والعيب في حربنا إلّا بنات الأعمام، كناية عن شهامتهم و محافظتهم على أعراضهم.

(٣) متى يجوز الأمران: تذكِيرُ الفِعْل وتأنيثُهُ؟

يجوز الأمران: تذكير الفعل وتأنيثه في تسعة أُمور:

١-أن يكون الفاعلُ مؤنثاً مجازياً ظاهراً -أي: ليس بضميرٍ-، نحو: طلعتِ الشمسُ، وطلعَ الشمسُ. والتأنيثُ أفصحُ.

٢-أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقياً مفصولاً بينه وبين فعله بفاصلٍ غير "إلا" نحو: "حضَرتْ، أَو حضَرَ المجلسَ امرأةٌ". والتأنيثُ أفصحُ.

٣- أن يكون ضميراً منفصلاً لمؤنثٍ، نحو: "إنما قامَ، أو إنما قامت هي"، ونحو: "ما قامَ، أو ما قامت إلا هي". والأحسنُ تركُ التأنيثِ.

٤-أن يكون الفاعل مؤنثاً ظاهراً، والفعلُ "نِعْمَ" أو "بِئسَ" أو "ساءَ" التي للذَّمّ[١]، نحو: "نِعمَتْ، أو نِعمَ، وبئسَتْ، أو بِئسَ، وساءت، أو ساء المرأةُ أمُّ جميل". والتأنيثُ أجود.

٥-أن يكونَ الفاعل مذكراً مجموعاً بالألف والتاء، نحو: "جاء ، أو جاء ت الطلحاتُ". والتذكير أحسنُ.

٦-أن يكون الفاعلُ جمعَ تكسير لمؤنث أو لمذكر، نحو: "جاء ، أو جاءت الفواطمُ، أو الرجالُ". والأفضلُ التذكيرُ مع المذكر، والتأنيث مع المؤنث.

٧-أن يكون الفاعل ضميراً يعودُ إلى جمع تكسيرٍ لمذكر عاقل، نحو: "الرجال جاؤوا، أو جاءت". والتذكير بضمير الجمع العاقل أفصحُ.

٨-أن يكون الفاعلُ ملحقاً بجمع المذكر السالم، و بجمع المؤنث السالم. فالأول، نحو: "جاء أو جاءت البنونَ". ومن التأنيث قولُه تعالى: ﴿اٰمَنۡتُ أنّه لا إلٰه إلّا الَّذِیۡ اٰمَنَتۡ بِهٖ بَنُوۡۤ اِسۡرَآءِیۡلَ﴾ .[يونس: ٩٠] والثاني نحو: "قامت، أو قام البناتُ". ومن تذكيره قولُ عبدة بن الطبيب:

فبكى بناتي شجْوَهُنَّ وزَوجَتي   والظّاعنُون إليَّ، ثم تَصَدَّعوا[٢]

ويُرجَّحُ التذكيرُ مع المذكر والتأنيث مع المؤنث.

---

(١) ساء، إن كانت للذم فهي فعل جامد لا ينصرف؛ لأنه لم يَرِدْ منه إلّا الماضي كالمثال. و إن كانت من المساءة نحو: "ساء ني ما فعلت" فهي فعل متصرف، تقول منه : "ساء ني و تسوؤني و يسوء فلانًا. فإن كانت بمعنى المساءة، تؤنَّث لتأنيث الفاعل، نحو: تَسُوؤني فلانةُ و تذكّر لتذكيره وجوبًا، نحو: ساء ني فلان.

(٢) "الشَجْوُ": الحزن. "الظاعنون إليّ " : المسافرون إلي، و في رواية "والأقربون إليَّ". "ثُمَّ تصدّعوا": **معناه** أنّهم تفرّقوا و انشعب شملُهم.

٩-أن يكون الفاعلُ اسم جَمعٍ، أو اسمَ جنسٍ جمعياً. فالأول: نحو: جاء، أو جاءت النساء، أو القومُ، أو الرهط، أو الإبلِ. والثاني: نحو: "قال، أو قالت العربُ، أو الروم، أو الفُرُس، أو التركُ"، ونحو: "أوْرَقَتِ الشجرُ.

وهناك حالة يجوز فيها تذكير الفعل وتأنيثه. وذلك إذا كان الفاعل المذكر مضافاً إلى مؤنث، على شرط أن يغني الثاني عن الأول لو حذف، تقول: "مرَّ، أو مرَّت علينا كُرُوْرُ الايام" و "جاء ، أو جاءت كلُّ الكاتبات"، بتذكير الفعل وتأنيثه؛ لأنه يصح إسقاط المضاف المذكر، وإقامةُ المضاف إليه المؤنث مقامه، فيقال: "مرَّت الأيامُ" و "جاءت الكاتباتُ". وعليه قولُ الشاعر:

كما شرقت صدورُ القناة من الدَّم

غيرَ أنّ تذكيرَ الفاعل هو الفصيح والكثير، وأن تأنيثه في ذلك ضعيف. وكثير من الكتّاب اليوم يقعون في مثل هذا الاستعمال الضعيف.

أما إذا كان لا يصحُّ إسقاط المضاف المذكور وإقامة المضاف إليه المؤنث مقامه، بحيث يختلُّ أصلُ المعنى فيجب التذكير، نحو: "جاء غلامُ سعادَ" فلا يصحُّ أبداً أن يقال: "جاءت غلامُ سعاد"؛ لأنه لايصحُّ إسقاطُ المضاف هنا كما صحَّ هناك، فلا يقال: "جاءت سعاد"، وأنت تعني غلامَها.

المبحث الثالث: أَقسام الفاعل

الفاعلُ ثلاثةُ أنواع: صريحٌ، وضميرٌ، ومؤوَّلٌ.

الفاعل الصريح كما عرفتَ فيما سبق نحو: "زيد" في "قام زيد".

والفاعل الضميرُ، إما متصلٌ بارزٌ، كالتاء من "قمتِ" والواو من "قاموا" والألف من "قاما" والياء من "تقومينَ"، وإما مستترٌ، نحو: "أقومُ، وتقومُ، ونقومُ، وسعيدٌ يقوم، وسعادُ تقوم". وإما منفصلٌ، كأنا ونحن من قولك "ما قام إلا أنا، وإنما قام نحنُ".

والمستترُ على ضربين: مستتر جوازاً. ويكون في الماضي والمضارع المسنَدَينِ إلى الواحد الغائب والواحدة الغائبة، ومستتر وجوباً، ويكون في المضارع والأمر المسنَدَينِ إلى الواحد المخاطب، وفي المضارع المسنَد إلى المتكلم، مفرداً أو جمعاً، وفي اسم الفعل المسنَد إلى متكلم، كـ"أُفٍّ" أو إلى مخاطب، كـ"صَهْ"، وفي فعل التعجب، الذي على وزن "ما أفعلَ"، نحو: ما أحسنَ العلمَ، وفي أفعال الاستثناء، كخلا وعدا وحاشا، نحو: "جاء القومُ ما خلا سعيداً".

والضمير المستتر في أفعال الاستثناء يعود إلى المستثنىٰ منه. فتقديرُ قولك: جاء القوم ما خلا سعيداً "جاء القوم ما خلوا سعيدًا". و "ما" إمّا مصدرية ظرفية، وما بعدها في تأويل مصدر مضاف إليه الوقتُ المفهومُ منها، والتقدير: "جاؤوا زمن خلوهم من سعيد"أو مصدرية غيرُ ظرفية، و ما بعدها في تأويل مصدرٍ بمعنى اسم الفاعل في محلّ نصبٍ على الحالية. والتقدير: "جاؤوا خالين من سعيد".

والفاعلُ المؤوَّلُ هو أن يأتيَ الفعلُ، ويكونَ فاعلُهُ مصدراً مفهوماً من الفعل بعدَهُ، نحو: "يَحْسُنُ أن تجتهد". فالفاعل هنا هو المصدر المفهوم من "تجتهد". ولما كان الفعل الذيبعد "أن" في تأويل المصدر الذي هو الفاعل، سمى الفعل فاعلا مؤولاً.

ويتأوَّلُ الفعلُ بالمصدر بعدَ خمسةِ أحرف، وهي "أنْ و أنَّ وكي وما ولو المصدريتينِ".

فالاوَّل مثل: "يُعجبني أن تجتهدَ"، والتقديرُ "يُعجبني اجتهادُك".

والثاني مثل: "بلغني أنك فاضلٌ"، والتقديرُ "بلغني فضلُك".

والثالث مثل: "أعجبنى ما تجتهدُ"، والتقديرُ "أعجبني اجتهادُك".

والرابع مثل: "جئت لكي أتعلّمَ" والتقديرُ "جئتُ للتعلُّم". و "كي" لايتأوَّلُ الفعل بعدها إلا بمصدرٍ مجرورٍ باللام.

والخامس مثل: "وَدِدتُ لو تجتهد"، والتقدير "وَدِدتُ اجتهادَك". "ولو" لا يتأولُ الفعلُ بعدَها إلا بالمفعول، كما رأيت.

والثلاثةُ الأولُ يتأوَّلُ الفعلُ بعدها بالمرفوع والمنصوب والمجرور.

فائدتان: ١ - إن وقع بعد "لو" كلمة "أنَّ" فهناك فعل محذوف بينهما، تقديره: "ثبت". فان قلت: "لو أنك اجتهدت لكان خيراً لك" فالتقدير: "لو ثبت اجتهادُك". فيكون المصدر المؤول فاعلاً لفعل محذوف، تقديره: "ثبت".

٢- الهمزة الواقعة بعد كلمة "سواء" تسمى همزة التسوية، وما بعدها مؤول بمصدر مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر، و "سواء" قبله خبره مقدماً عليه. فتقدير قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ [البقرة:٦] "إنذارُك وعدمُ إنذارِك سواءٌ عليهم" أي: الأمران سيَّانِ عندهم. فهمزة التسوية معدودة في الأحرف المصدرية، التي يتأول الفعل بعدها بمصدر، فتكون الأحرف المصدرية، على هذا ستة أحرف.

الفصل الثاني : نائب الفاعل

نائب الفاعل: اسمٌ مرفوعٌ تَقَدَّمَه فعلٌ تامٌّ متصرِّف مبني للمجهول أو شبهُه، و حلّ محلّ الفاعل بعد حذفه، نحو: خُلِقَ الإنسان ضعيفا، و المحمود خُلُقُه ممدوح.

والمرادُ بشبه الفعلِ المجهولِ اسم المفعولِ، والاسمُ المنسوب إليه، فاسمُ المفعولِ كما مُثِّلَ. والاسم المنسوبُ إليه، نحو: "صاحِبُ رجلاً نبَويًّا خلقُه".

فـ"خلقه" نائب فاعل لـ"نبويا" مرفوع به؛ لأن الاسم المنسوب في تأويل اسم المفعول على أحد القولينِ فيه.(١) والتقدير: "صاحب رجلاً منسوباً خُلُقُه إلى الأنبياء".

ونائبُ الفاعل قائمٌ مقامَ الفاعل بعد حذفه ونائِبٌ منابَهُ.

وذلك أن الفاعل قد يحذف من الكلام لغرض من الأغراض، فينوب عنه بعد حذفه غيره.

وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسبابُ حذفِ الفاعل

يحذف الفاعل،إما للعلم به،فلا حاجةَ إلى ذكره، نحو:﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾. [النساء:٢٨]

وإما للجهل به، فلا يمكنُك تعيينُه، نحو: "سُرِقَ البيتُ"، إذا لم تعرفِ السارقَ.

وإما للرغبة في إخفائه للإبهام، نحو: رُكِبَ الحِصانُ، إذا عرفت الراكب غير أنك لم تُرِد إظهارَه.

وإما للخوف عليه، نحو: "ضُرب فلانٌ" إذا عرفتَ الضاربَ غير أنك خفتَ عليه، فلم تذكره.

وإما للخوف منه، نحو:"سُرق الحصانُ"إذا عرفتَ السارق فلم تذكره،خوفاً منه؛لأنه شريرٌ مثلاً.

وإما لشرفه، نحو: "عُمل عَملٌ منكرٌ"، إذا عرفتَ العامل فلم تذكرهُ، حفظاً لشرفه.

وإما لأنه لا يتعلقُ بذكره فائدةٌ، نحو: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء:٨٦]، فذكر الفاعل الذي يُحَيِيّ لا فائدةَ منه،وإنما الغرضُ وجوبُ ردِّ التحية لكل من يُحَيِّي.

المبحث الثاني: الأشياءُ التي تنوبُ عن الفاعل

ينوب عن الفاعلِ بعد حذفه أحد أربعةِ أشياء:

١ - المفعول به، نحو: "يُكرَمُ المجتهدُ"(٢).

وإذا وُجد في الكلام، فلا ينوب عن الفاعلِ غيرُه مع وجوده؛ لأنه أولى من غيره بالنيابة، لكون الفعل أشدَّ طلباً له من سواهُ، فيرتفعُ هو على النائبيّة، وينتصب غيرُه، نحو:

---

(١) و القول الثاني أنّه في تأويل اسم الفاعل أي: "منتسب" فمعنى المثال على هذا القول: "صَاحِبُ رجلًا منتسِبًا خلقُه إلى الأنبياء".
(٢) والأصل: يكرم الأستاذ المجتهد.

"أُكرِمَ زهيرٌ يوم الجمعةِ أمام التلاميذِ بجائزةٍ سَنِيَّةٍ إكراماً عظيماً".

وقد ينوبُ المجرور بحرف الجر، مع وجود المفعولِ به الصريحِ، وذلك قليل نادرٌ، كقول الشاعر:[من الرجز]

لم يُعْنَ بالعلياء إلا سَيّداً ولا شفى ذا الغَيِّ إلا ذو هُدَى(1)

وقراءةِ من قرأ ﴿لِيُجْزىٰ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُوْنَ﴾(2) [الجاثية:١٤] **و هي قراء ة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني ـ من العشرة ـ**

وإذا كان للفعل مفعولان أو ثلاثةٌ، أُقيمَ المفعولُ الأولُ مقامَ الفاعلِ، فيرتفع على النائبيةِ، وينتصبُ غيرُه، نحو: "أُعطِيَ الفقيرُ دِرهماً، وظُنَّ زهيرٌ مجتهداً، ودُرِيْتَ وَفِيّاً بالعهد، وأُعلِمْتَ الامرَ واقعاً".

وقد تجوز نيابةُ المفعولِ الثاني في باب أعطِيَ إن لم يقع لَبْسٌ، نحو: "كُسِيَ الفقيرَ ثوبٌ، وأُعطيَ المسكينَ دينارٌ".

فان لم يؤمن الالتباس، لم يجز إلا إنابة الأول، نحو: "أعطي سعيد سعداً". ولا يقال أعطي سعيداً سعدٌ" اذا أردت أن الأخذ سعد والمأخوذ سعيد، فإن أردت ذلك قدّمته فقلتَ: "أعطي سعد سعيداً"، ليتبين الأخذ من المأخوذ؛ لأن كلاً منهما صالح لذلك. فلايتعين الأخذ إلا بتقديمه وإنابته عن الفاعل.

٢- المصدر المتصرِّف المختصُّ، نحو: اُقْتُرِحَ اقتراحٌ جيّدٌ، و منه قولُه تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّوْرِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة:١٣]

و المصدر غير المتصرِّف هو المصدر الذي يلازمُ النصب على المصدرية فلا يقعُ إلّا مفعولًا مطلقًا، نحو: معاذَ اللّهِ و سُبحانَ اللّهِ، فلا تجوزُ إنابتُه عن الفاعل.

(**١**) بالعلياء، الباء: حرف جر متعلق بُيعْنَ. والعلياء مجرور بالباء لفظًا، مرفوع محلًّا على أنه نائب فاعل لِيُعْنَ. و سيدًا مفعول به له، و قد أناب المجرور مع وجود المفعول الصريح، و حقه أن يقول: "لم يعن بالعلياء إلَّا سيد"، برفع سيد. نسبوا هذا البيت لرؤبة بن العجاج، و لكن وُجِدَ عند مراجعة ديوان أراجيزه في زيادات الديوان، لا في أصله. "يُعْنَ": بالبناء للمجهول، و بالعلياء نائب فاعله، و "إلّا" ملغاة، و "سيّدا" مفعول "يُعْنَ"، و "ذا الغيّ" مفعوله، و "ذوهدى" فاعله. يقال: عُنِيَ فلانٌ بكذا: إذا اهتمّ به و نشط له. و "العَلْيَاء": المنزلة الشريفة العالية. و "السيّد": الماجد العظيم. "الغَيّ" : الضلال و الخيبة. **معنى البيت**: لا يهتمّ بمعالي الأمور و أسباب العلو و الشرف إلّا ماجد عظيم، و لا يشفي الجاهلَ من داء الجهل إلّا العالمُ الذي يرشده و يدلّه.

(**٢**) بما : متعلق بـ يُجْزَىٰ. و هو في محل رفع نائب فاعل، و قومًا مفعوله. و القراءة المعروفة"لِيَجْزِيَ"بصيغة المبني للمعلوم.

أمّا المصدر المتصرِّف فهو المصدرُ الذي يقعُ مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا على حسبِ ما يقتضيه الكلام كجلوسٍ و اقتراح و فهم و ما أشبهها، فتقول: هذا اقتراحٌ مفيدٌ، و أعجبَنِي اقتراحُكَ، و لعلّ اقتراحكَ مقبولٌ...إلخ.

والمصدرُ المختصُّ هو المصدرُ المفيد غيرُ المبهَم، أي: المصدر الذي يكتسبُ من لفظٍ اخَرَ معنًى يزيد على معناهُ المبهَمِ الذي هو الحدثُ المحضُ لا غير.

ويكونُ اختصاص المصدرِ بوصفِهِ، نحو: عُلِمَ عِلمٌ وافٍ، أو ببيانِ عددِه، نحو: جُلِسَتْ جَلْسَتانِ لبحث الموضوع، أو ببيانِ نوعِهِ، نحو: قُوتِلَ قتالُ الشجعانِ.

و اسم المصدرِ صالحٌ -كالمصدرِ- للنيابةِ عن الفاعلِ بالشرطينِ المذكورَيْنِ، و هما التصرُّفُ والاختصاصُ، نحو: تُكُلِّمَ كلامٌ واضحُ الدلالةِ.

٣- الظّرفُ المتصرّفُ المختصُّ، نحو: "مُشِيَ يومٌ كاملٌ، وصِيْمَ رمضانُ".

والمتصرف من الظروف: ما يصح وقوعه مسنداً إليه، كيوم وليلة وشهر ودهر وأمام ووراء ومجلس و وِجُهَة ونحو ذلك. وغير المتصرف منها: ما لا يقع مسنداً إليه، فلايكون إلا ظرفاً -كحيث وعوض وقط والأن ومع وإذا-، أو ظرفاً ومجروراً بمن -كعند ولدى ولدن وقبل وبعد وثَمَّ (بفتح الثاء)-،أو بـ إلى-كمتى-، أو بمن وإلى-كأينَ- وما كان كذلك لا ينوب عن الفاعل، لأنه لا يسند إليه؛ إذ لايجوز فيه الرفع.

والظرف المتصرف لاينوب عن الفاعل إلا إذا كان مع تصرفه مختصاً. والمراد باختصاصه أن يكون مفيداً غير مبهم، وهو يختص بالوصف، نحو: "جُلِسَ مجلسٌ مفيدٌ" أو بالإضافة، نحو: "سُهِرَتْ ليلةُ القدر"، أو بالعلمية، نحو: "صِيْمَ رمضانُ". فلا ينوب عن الفاعل مثلُ: "زمان، و وقت، و مكان" و نحوها من الظروف المبهمة غير المختصة. فلايقال: "وُقِفَ زمانٌ" ولا "أُنْتُظِرَ وقتٌ" ولا "جُلِسَ مَكَانٌ". فإن اختصت بقيدٍ يقيّدها، جازت نيابتها، نحو: "وقف زمانٌ طويلٌ، وانتظر وقتٌ قصيرٌ، وجُلِسَ مكانٌ رَحْبٌ".

٤- المجرورُ بحرف الجرِّ نحو: لا يُسْكَتُ على اعتداءِ الظالمين، فاعتداءٌ مجرورٌ لفظًا بحرف الجرِّ، مرفوع محلًّا على أنه نائب فاعل، و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]

وهو ينوبُ عن الفاعل بعد حذفه بشرط أن يكون مُختصًّا بإضافة أو صفةٍ. نحو: نُظِرَ في حاجتك. و نحو: تُكُلِّمَ في أمر هامٍّ لك اليوم.

و إذا كان المجرور مُؤنَّثًا فلا تَلْحقُ فعلَه علامةُ التأنيثِ. فتقول: "مُرَّ بهندٍ" لا "مُرَّتْ"؛ لأنه لم يُسْنَد إليها صريحًا.

و يجوزُ تقديمُ المجرورِ على فعلِه باقيًا على نيابته عنه. فتقول: "بهندٍ مُرَّ".

المبحث الثالث : أحكامُ نائب الفاعلِ وأَقسامُهُ

كلُّ ما تقدَّمَ من أحكام الفاعلِ يَجبُ أن يُراعى مع نائبِه، لأنه قائمٌ مقامَهُ، فلهُ حُكمُه.

فيجبُ رفعهُ، وأن يكون بعد المُسنَدِ، وأن يُذكرَ في الكلام. فإن لم يُذكر فهو ضمير مستترٌ، وأن يُؤنَّثَ فعلهُ إن كان هو مؤنثاً، وأن يكونَ فعلُه موحَّداً، سواء كان هو مفردًا، أو مثنّى أو مجموعاً، ويجوز حذفُ فعلِه لقرينةٍ دالةٍ عليه.

فعلى الطالب مراجعة هذه الأحكام كلها في مبحث الفاعل، وأن يأتي بأمثلة لنائب الفاعل على شاكلة أمثلة الفاعل.

ونائبُ الفاعلِ -كالفاعل- ثلاثةُ اقسامٍ: صريحٌ وضميرٌ ومؤوَّلٌ.

فالصريحُ نحو: "يُحَبُّ المجتهدُ".

والضميرُ، إما مُتّصِلٌ بارزٌ كالتاءِ من "أُكرِمتَ" وإما مستترٌ، نحو: "أُكْرَمُ، ونُكْرَمُ، وتُكْرَمُ، وزُهيرٌ يُكرَمُ، وفاطمةُ تُكرَمُ".وإما مُنفصلٌ نحو: "ما يُكرَمُ إلاّ أنا".

والمؤوَّلُ نحو: "يُحمَدُ أن تَجتهدوا"، والتأويلُ "يُحمَدُ اجتهادكم".

الفصل الثالث: المبتدأ والخبر

المبتدأ: هو الاسمُ المرفوعُ المجرَّدُ من العوامل اللفظية الأصليَّة مخبرًا عنهُ، نحو: وليدٌ كريمٌ، و نحو قولِه تعالى: ﴿وَ اَنْ تَصُوْمُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:١٨٤] أو وصفًا سابقًا رافعًا لمنفصلٍ كافٍ[1]، نحو: ما عالمٌ أخُوك بالأمرِ. و هَلْ عارفٌ أنتُما بِحالي؟

و**خبرُ المبتدأ**: هو الجزء الذي يُكمِلُ الفائدةَ مع مبتدأٍ غير الوصفِ الرافعِ لمنفصلٍ كافٍ، نحو: سليمٌ مسافرٌ، و مروانُ في البيت، و ماجدةُ تدرسُ.

و قولنا في تعريف المبتدأ: "المجردُ من العواملِ اللفظية" يُخرِجُ الفاعلَ و نائبَهُ و

---

(١) للمنفصل صورتان: الأولى أن يكون اسما ظاهرًا. والثانية أن يكون ضميرًا منفصلًا. والمراد بالكافي ما يكون مغنياً عن الخبر، كما سيأتي.

مدخولَ النواسخ.[1]

و يتضحُ منهُ أنَّ شرطَ التجرُّدِ منَ العواملِ اللفظيةِ يشملُ العواملَ الأصلية فحسب. أمّا العواملُ الزائدةُ والشبيهة بالزائدةِ فقد تدخلُ على المبتدأِ، نحو: ما مِن صديقٍ مسافرٌ و رُبَّ ضارَّةٍ نافعةٌ.

كما يتّضحُ منهُ أنَّ المبتدأ نوعان:

١ - مبتدأ له خبرٌ، وهو الغالبُ. ٢- و مبتدأ ليس له خبرٌ، لكن له مرفوعٌ يُغني عن الخبرِ و يُسدُّ مَسدَّهُ.

و يشترك النوعانِ في أمرَيْنِ:

أحدهُمَا: أنَّهُمَا مجرَّدَانِ من العواملِ اللفظية الأصلية. والثاني: أنّ لهُما عاملًا معنويًا رفَعَهُمَا وهو الابتداءُ.

و يختلفانِ في أمرَيْنِ:

أحدهُمَا: أنّ المبتدأ الذي لهُ خبرٌ يكونُ اسمًا صريحًا نحو: المنزلُ واسعٌ، و يكونُ مؤوّلاً بالاسمِ، نحو: أن تنامَ باكرًا خيرٌ لك، أي: نومُك باكرًا خيرٌ لكَ. والمبتدأ المستغني عنِ الخبرِ لا يكونُ مؤوّلاً باسم ألبتَّةَ، بل يكونُ على وجهِ الخصوصِ اسمًا هو وصفٌ نحو: أ مسافر أخواكَ؟[1]

والثاني: أنّ المبتدأ الذي له خبرٌ لا يحتاجُ إلى شيء يعتمدُ عليهِ، والمبتدأ المستغني عن الخبرِ لا بدَّ أن يعتمدَ على نفي أو استفهام[2] كقولِ الشاعرِ [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ! ما وافٍ بِعَهْدِيَ أنتُمَا إذا لم تكونا لي عَلى من أُقَاطِعُ[3]

(**١**) سواء أكان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة أو منسوبًا أو جامدًا متضمنًا معنى الوصف المشتق، والأخير، نحو: أ أرنب الرجلان؟ أي: أجبان الرجلان؟

(**٢**) و هذا مذهب البصريين إلا الأخفش (انظر شرح ابن عقيل:١٩٢/١، وشرح شذور الذهب:١٨٠، والهمع:٩٤/١).

(**٣**) لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معيّن، و لا عثرت له على سوابق، أو لواحق تتصل به. وقد استشهد به عديدٌ من المصنّفين، كابن هشام في أوضح المسالك (١٧١/١) رقم الشاهد: (٦٤)، و في شذور الذهب (ص٢٣٧) رقم الشاهد: (٨٤)، و شرح قطر الندى (ص٢٠١) رقم الشاهد: (٣٨)، والأشموني (٨٩/١) رقم: (١٣٦). "وافٍ": اسم فاعل من الوفاء. وهو : أن تحافظ على المودّة فتكون صديقًا لأصدقاء صديقك، و حربًا على أعدائه. و "أُقَاطِع": فعل مضارع من المقاطعة، و هي الحجر. ـــــ **و معنى البيت**: يخاطب الشاعرُ صديقين له قائلًا: يا خليلَيَّ، لن تقوما بواجب الأخوة والصداقة التي بيننا، إذا لم تكونا عونًا لي على من أُخَاصِمُ و أُعَادِي من الناس.

و قولِ الأخر [من البسيط]:

أ قاطنٌ قَومُ سلْمَى أم نَوَوْا ظَعْنًا إن يظعنوا فَعَجِيْبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا[١]

و لا فرقَ في النفي بينَ أن يكون بالحرفِ كما تقدَّمَ، أو بالفعلِ نحو: لَيسَ مسافرٌ الصديقان[٢] أو بالاسم نحو: غيرُ مسافرٍ الصديقان[٣]

ولا فرق في الاستفهام بينَ أن يكونَ بالحرفِ، نحو: أ ناجحٌ أخواكَ؟ و أن يكونَ بالاسم، نحو: كيفَ جالسٌ الرئيسان؟[٤]

و يتضحُ أيضًا من التعريف أنَّهُ يُشترطُ في الوصفِ الذي هو النوعُ الثاني مِنْ نوعَيِ المبتدأِ أن يكونَ سابقًا، فليسَ منهُ نحوُ: أ أخواكَ خارجٌ أبُوهُمَا؛ لأنَّ الوصف ليسَ بسابقٍ.

و يُشترطُ في مرفوعِه شرطان:

أحدُهُمَا: أن يكونَ منفصلاً، سواء أ كانَ ظاهراً، نحو: أ مسافرٌ الصديقان؟، أم ضميراً[٥] نحو:أ مستعدٌ أنتُمَا للسفر؟

والثاني: أن يكونَ كافيًا أي مغنياً عن الخبرِ ليخرجَ نحوُ: أ مسافرٌ أخواهُ زُهَيْرٌ؟؛ فإن الفاعلَ فيه غيرُ مُغنٍ؛ لأنَّهُ لا يجوزُ السكوتُ عليهِ. فمسافرٌ ليسَ بمبتدأ و إنّما هو خبرٌ مقدَّمٌ و أخواهُ فاعل باسمِ الفاعل و زهيرٌ مبتدأ مؤخَّرٌ.

حالتا الوصف مع مرفوعه:

للقسم الثاني من المبتدأ مع هذا المرفوعِ حالتانِ:

---

(١) هذا البيت ممّا لم تتيسّر لنا معرفةُ قائله، و قد استشهد به جماعة من المصنّفين، منهم ابن هشام في "أوضح المسالك" (١/١٧٢) رقم الشاهد: (٦٥)، و "شرح شذور الذهب" (ص٢٣٨)، رقم: (٨٥)، و شرح قطر الندى (ص٢٠٢)، رقم: (٣٩)، والأشموني (١/٨٩)، رقم: (١٣٤). ـــ "قَاطِن": اسم فاعل من "قطن بالمكان": إذا أقام فيه. "الظَعْن": الارتحال و مفارقة الديار. ـــ **معنى البيت**: يتساء ل الشاعر عن قوم سلمى التي يحبّها، أهم مقيمون و باقون في المكان المعهود، أم عزموا على السفر والرحيل؟ ثم يقول: و لكن إن سافروا، و ارتحلوا، و تركوا ديارهم ، فعيشة من يتخلّف عنهم عجيبة غريبة. يعني أنّه لا يطيق الحياة بعد ارتحالهم.

(٢) مسافر: اسم ليس و الصديقان: فاعل باسم الفاعل سد مسد الخبر.

(٣) غير: مبتدأ، و مسافر: مضاف إليه، والصديقان: فاعل باسم الفاعل سد مسد الخبر.

(٤) كيف: اسم استفهام مبني في محل نصب حال، و جالس: مبتدأ، و الرئيسان: فاعل سد مسد الخبر.

(٥) و منع الكوفيون الضمير، فلا يجيزون إلا: أ قائمان أنتما، بالمطابقة بجعل الضمير مبتدأً مؤخرًا؛ لأن الوصف ـ في رأيهم ـ إذا رفع الفاعلَ السادَّ مسدّ الخبر جرى مجرى الفعل ، والفعل لا ينفصل منه الضمير.(انظر الهمع: ١/ص٩٤).

إحداهُمَا: أن يكونا متطابقَيْنِ في الإفرادِ و التثنيةِ والجمعِ والتذكيرِ والتأنيث. والثانيةُ : ألَّا يكونا متطابقَيْنِ. فإن تطابقا في الإفرادِ مع التذكيرِ أو التأنيثِ، نحو: أ عائدٌ أخوكَ؟ أو ما عائد أخوكَ جازَ في الوصف وجهان:

أحدُهُمَا: أن يكونَ مبتدأً، و يكون الاسمُ المرفوعُ به فاعلاً [١] سُدَّ مسدَّ الخبرِ أو نائبَ فاعلٍ [٢] سدَّ مسدَّ الخبر. والثاني: أن يكون خبرًا مقدَّمًا، و يكونَ الاسمُ المرفوعُ بعدَهُ مبتدأ مؤخّرًا.

و يعتبر الوصفُ و مرفوعُهُ متطابقَيْنِ إذا كانَ الأوّلُ من الألفاظِ التي لا تتغيَّرُ صيغتُها في الإفرادِ والتثنيةِ والجمعِ والتذكيرِ و التأنيث، نحو: أصديقٌ الرجلُ؟ و نحو: أ صديقٌ الرجلانِ؟ و نحو: أ صديقٌ الرجالُ؟، و كذلكَ قولُكَ: أ عَدْلٌ الشاهدُ؟ و قولُكَ. أ عَدلٌ الشاهدانِ؟ و قولُكَ: أ عَدلٌ الشُّهودُ؟

و إن تطابقا في التثنيةِ أو الجمعِ، نحو: ما مُقنَّعانِ المسلَّحانِ وما مُقنَّعون المسلَّحون، فالأحسنُ إعرابُ الوصفِ خبرًا مقدَّمًا والاسمِ المرفوعِ بعدَه مبتدأ مؤخّرًا. و يجوزُ على لغةِ "أكلوني البراغيثُ" أن يكونَ الوصفُ مبتدأً، و ما بعدَهُ فاعلًا أغنى عن الخبر. [٣]

و إن لم يتطابقا [٤] وجبَ أن يكونَ الوصفُ مبتدأً، و يكونَ المرفوعُ بعدهُ فاعلًا [٥] سُدَّ مسدَّ الخبرِ، أو نائبَ فاعلٍ [٦] سُدّ مسدَّ الخبرِ، نحو: أ عائدٌ المسافرانِ؟ و نحو: أ مدعوٌّ المعلّمون لخدمةِ العِلْمِ؟

و غيرُ جائزٍ اعتبارُ الوصفِ خبرًا مقدَّمًا؛ لأنَّهُ لا يجوزُ أن يكونَ المبتدأ مثنًّى أو جمعًا، والخبر مفرَدًا.

و يتعلّق بالمبتدأ -غيرِ الصفة- والخبر سبعةُ مباحث وهي كما يلي:

(١) أحكام المبتدأ:

للمبتدأ خمسةُ أحكامٍ:

الأول: وجوبُ رفعِهِ. وقد يجرُّ بالباءِ أو "من" الزائدتين، أو بـ"رُبَّ" التي هي حرفُ

---

(١) إذا كان الوصف اسم فاعل أو صيغة مبالغة أو صفة مشبّهة أو اسم تفضيل.

(٢) إذا كان الوصف اسم مفعول أو اسمًا منسوبًا.

(٣) شرح ابن عقيل: ١/١٩٩، والهمع: ١/٩٤.

(٤) و ذلك بأن يكون الوصف مفردًا و مرفوعه مثنًّى أو جمعًا.

(٥) للوصف الذي هو اسم فاعل أو صيغة مبالغة أو صفة مشبهة أو اسم تفضيل أو اسم منسوب.

(٦) للوصف الذي هو اسم مفعول.

جر شبيهٌ بالزائد. فالأول، نحو: "بِحَسبِك اللّٰهُ"(١). والثاني، نحو: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر:٣](٢) والثالث، نحو: "يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامة"(٣).

الثاني: وجوب كونه معرفةً، نحو: "محمدٌ رسولُ اللّٰه"، أو نكرةً مُفيدةً، نحو: "مجلسُ علمٍ يُنتفعُ به خيرٌ من عبادة سبعينَ سنة".

وتكون النكرة مفيدة بأحدِ أربعةَ عشر شرطاً:

١- بالإضافة لفظاً، نحو:"خمسُ صَلواتٍ كتَبهنَّ اللّٰهُ"، أو معنًى، نحو: "كلٌّ يموتُ"، ونحو: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء:٨٤] أي: كل أحدٍ.

٢- بالوصف لفظاً، نحو: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾[البقرة:٢٢١] أو تقديراً، نحو:"شَرٌّ أهرَّ ذا ناب"، ونحو: "أمرٌ أتى بك"، أي شرٌّ عظيمٌ، وأمرٌ عظيمٌ، أو معنًى بأن تكونَ مُصغَّرةً، نحو: رُجَيْلٌ عندنا" أي: رجلٌ حقيرٌ؛ لأن التصغيرَ فيه معنى الوصف.

٣- بأن يكونَ خبرُها ظرفاً أو جارّاً ومجروراً مُقدَّماً عليها، نحو: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦] ﴿وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:٣٨]

٤- بأن تقعَ بعد نفيٍ أو استفهام، أو "لولا"، أو "إذا" الفُجائيّة. فالأول نحو: "ما أحدٌ عندنا"، والثاني نحو: "أ إلهٌ مع اللّٰه؟"، والثالث كقول الشاعر: [من البسيط]

لوْلا اصْطِبارٌ لأوْدَى كُلُّ ذي مِقَةٍ ... لَمَّا استقَلَّتْ مَطاياهُنَّ لِلظَّعُنِ(٤)

والرابعُ نحو: "خرجتُ فاذا أسدٌ رابضٌ".

٥- بأن تكونَ عاملةً، نحو:"إعطاءٌ قِرشاً في سبيل العلم ينهض بالأمة". ونحو: "أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ، ونهيٌ عن مُنكر صَدَقةٌ".

---

(١) بحسبك: الباء حرف جر زائد، و حسب مجرور لفظًا بالباء الزائدة، مرفوع محلاًّ على أنه مبتدأ، واللّٰه خبره.

(٢) من: حرف جر زائد، و خالق مجرور لفظًا بمن الزائدة، مرفوع محلاًّ على أنه مبتدأ.

(٣) يا: في الأصل حرف نداء، و لكنّه ههنا للتنبيه : لخلوّه عن منادًى. و سنتحدّث عنه مفصّلا في مبحث أحرف التنبيه. رُب: حرف جر شبيه بالزائد، و كاسية، مجرور لفظًا برب، مرفوع محلاًّ على أنه مبتدأ. و عارية خبره.

(٤) هذا البيت لم يُعلَم قائله. "لولا" : حرف امتناع لوجود. "اصطبار": صبر. "أَوْدَى": هلك. "مِقَة": محبّة. "اِستَقَلَّتْ" : نهضت و همّت بالسير. "الظعن": الرحيل و السفر. ـــ والمعنى: يقول: إنّه صَبَرَ على سفر أحبابه، و تَجلَّدَ حين عزموا السفرَ والرحيلَ، و لولا ذلك الصبر الذي أبداه و تمسك به لهلك كل محبّ حين نهضت الإبلُ للرحيل بمن عليها. ـــ والشاهدُ في هذا البيت قولُه "اصطبار" فإنّه مبتدأ مع كونه نكرة، والمُسَوّغُ لوقوعه مبتدأ وقوعُه بعد لولا.

فـ"إعطاء" عَمِلَ النصب في "قرشاً" على أنه مفعول به. وأمر ونهي يتعلق بهما حرف الجر، والمجرور مفعول لهما غير صريح.

٦- بأن تكونَ مُبهَمةً، كأسماء الشرط والاستفهام و "ما" التعجبيَّة و"كم" الخبريَّة. فالأول نحو: "من يجتهدْ يُفلِحْ"(١)، والثاني نحو: "من مجتهد(٢)؟ وكم علماً في صدرك؟(٣)"، والثالث نحو: "ما أحسنَ العلمَ(٤)"، والرابعُ نحو: "كم مأثرةٍ لك". (٥)

٧- بأن تكون مفيدةً للدُّعاءِ بخيرٍ أو شرٍّ، فالأولُ نحو: "سلامٌ عليكم". والثاني نحو: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. (٦) [المطففين:١]

٨- بأن تكون خَلفًا عن موصوف، نحو: "عالمٌ خيرٌ من جاهل"، أي: رجلٌ عالمٌ. ومنه المثلُ "ضعيفٌ عاذَ بقَرمَلة". (٧)

٩- بأن تقع صدرَ جملةٍ حالية مُرتبطةٍ بالواو أو بدونها، فالأول، كقول الشاعر: [من الطويل]

سَرَيْنا ونَجمٌ قَدْ أَضاءَ، فَمُذْ بَدا مُحيَّاكَ أَخفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شارِقِ(٨)

والثاني، كقول الشاعر: [من البسيط]

الذِّئبُ يَطرُقُها في الدَّهرِ واحدةً وكُلَّ يَوم تَراني مُدْيَةٌ بِيدى(٩)

١٠ -بأن يُرادَ بها التنويعُ، أي: التفصيلُ والتقسيمُ، كقول امرئ القيس: [من المتقارب]

فأَقبَلْتُ زَحفاً على الرُّكبَتَيْنِ فَثَوْبٌ لَبِسْتُ، وثَوْبٌ أَجُرّ(١٠)

---

(١) من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. و جملة الشرط مع الجواب خبرُه.

(٢) من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. و مجتهد: خبره.

(٣) كم: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و علمًا: تمييز منصوب، و في صدرك: متعلق بالخبر المحذوف.

(٤) ما: تعجبية في محل رفع مبتدأ، و الجملة بعده خبر.

(٥) كم: خبريّة في محل رفع مبتدأ ، وهي مضافة إلى مأثرة، و لك متعلق بخبرها.

(٦) المطففون: الذين لا يوفون الكيل والوزن.

(٧) القرملة: واحد القرمل، وهو شجر ضعيف لا شوك له و ينفضح إذا وطئ، والمثل يضرب للعاجز الذي يستعين بمثله.

(٨) هذا البيتُ لا يُعلم قائله. "سَرَيْنَا" : فعل ماض من السُرَى ، وهو السيرُ ليلًا. و قوله "وَ نجمٌ قد أضَاءَ" جملة حالية. "بَدَا": أي ظهر ولاح. "المُحَيَّا" : الوجه. "الشارِق" : المُضِيءُ. ـــ و **معنى البيت** : سِرْنا ليلًا وقد كان النجم مضيئًا نهتدي به، و لمّا ظهر وجهُك سَتَرَ نورُه كلَّ نجمٍ مضيءٍ. ـــــ و الشاهد في البيت قولُه "ونجم" حيث ابتدئ به وهو نكرة، والمُسَوّغ سبقُه بواو الحال.

(٩) مدية: مبتدأ. و بيدي: خبره، و جملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من ضمير المفعول في تراني.

(١٠) ثوب: مبتدأ. و جملة لبست خبرها. و"ثوب" الثاني: مبتدأ. و جملة "أجرُّ" خبره. والمفعول محذوف والتقدير: فثوب لبسته و ثوب أجره، و يروى "فثوبًا" في الموضعين، فيكون مفعولًا مقدمًا للفعل بعده.=

١١ - بأن تُعطف على معرفة، أو يُعطفَ عليها معرفة. فالأولُ، نحو: "خالدٌ ورجلٌ يتعلمان النحو"، والثاني، نحو: "رجلٌ وخالدٌ يتعلمان البيانَ".

١٢ - بأن تُعطَفَ على نكرة موصوفة، أو تُعطَف عليها نكرةٌ موصوفة فالأول، نحو: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَّتْبَعُهَا أَذىً﴾ [البقرة:٢٦٣] والثاني، نحو: ﴿طَاعَةٌ وَّقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[١] [محمد:٢١].

١٣ - بأن يرَاد بها حقيقةُ الجنسِ، لا فردٌ واحدٌ منه، نحو: "تمرةٌ خيرٌ من جَرادة" و"رجلٌ أقوى من امرأة".

١٤ - بأن تَقع جواباً، نحو: "رجلٌ" في جواب من قال: "مَنْ عندك؟".

فائدة:

ولم يشترط سيبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصولَ الفائدة. فكل نكرة أفادت إن ابتدأ بها صح أن تقع مبتدأ. ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرة الموصوفة أو التي خبرها ظرف أو جار ومجرور مقدمان عليها إن لم تُفِدْ. فلايقال: "رجل من الناس عندنا". ولا "عند رجل مال" ولا "لإنسان ثوب"، لعدم الفائدة، لأن الوصف في الأول وتقدُّمَ الخبر في الثاني والثالث لم يفيدا التخصيص؛ لأنهما لم يقللا من شيوع النكرة وعمومها.

الثالث[٢] جواز حذفه إن دلَّ عليه دليلٌ، تقول: "كيف سعيدٌ؟"، فيقال في الجواب: "مجتهدٌ" أي: هو مجتهدٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [الجاثية:١٥] وقوله: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنـٰها﴾ [النور:١]

و التقدير في الأية الأولى: "فعملُه لنفسه، و فإساءتُه عليها"، فيكون المبتدأ - و هو العمل و الإساءة - محذوفاً. و الجار متعلق بخبره المحذوف. و التقدير في الأية الثانية: "هذه سورة".

الرابعُ: وجوبُ حذفه وذلك في أربعةِ مواضعَ:

١ -إن دلَّ عليه جوابُ القسم، نحو:"في ذِمَّتي لأفعلنَّ كذا"، أي: في ذِمَّتي عَهدٌ أو ميثاقٌ.

= الزحف: المشي. و أراد زاحفًا؛ فإنّه حالٌ من التاء في "أقبلتُ". أَجُرُّ ، أي: أسحبُ. و **المعنى**: "لمّا خرجتُ من عند محبوبتي أقبلتُ زاحفًا على ركبتي فلبستُ أحد ثوبي، و سحبتُ الآخر على الأرض ليختفي الأثر عن القافلة". و الشاهدُ في قوله "ثوب" في الموضعين حيث ابتدأ بهما نكرتين ، و المسوِّغ قصدُ التنويع.

(**١**) طاعة: مبتدأ. وقولٌ: معطوف عليه فهو مبتدأ مثله. والخبر محذوف، والتقدير: طاعة و قول معروف أمثلُ من غيرهما.

(**٢**) أي: الحكم الثالث من أحكام المبتدأ.

٢- إن كان خبرُه مصدراً نائباً عن فعلِهِ، نحو: "صبرٌ جميلٌ" و "سمعٌ وطاعةٌ"، أي صَبري صبرٌ جميلٌ، وأمري سمعٌ وطاعةٌ.

٣-إن كان الخبرُ مخصوصاً بالمدح أو الذمِّ بعد "نِعْمَ وبِئسَ" مؤخراً عنهما، نحو: نِعمَ الرجلُ أبو بكر،وبِئسَ الرجلُ أبو لَهبٍ، فـ"أبو"،في المثالينِ، خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديرُهُ "هوَ".

٤-إن كان في الأصل نَعتاً قُطعَ عن النَّعتيّة في مَعرِض مدحٍ أو ذمٍ أو ترحُّمٍ، نحو: "خُذْ بيدِ زُهَيْرٍ الكريمُ" و "دَعْ مجالسةَ فلانٍ اللئيمُ" و "أحسِنْ إلى فلانٍ المسكينُ".

فالمبتدأ محذوف في هذه الأمثلة وجوبًا. والتقدير: هو الكريم، وهو اللئيم، وهو المسكين ويجوز أن تقطعه عن الوصفية للنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، تقديره في الأول: "أمدح"، وفي الثاني: "أذم"، وفي الثالث: "أرحم".

الخامس إن الاصلَ فيه أن يتقدَّمَ على الخبر وقد يجبُ تقديمُ الخبرِ عليه. وقد يجوز الأمران. (وسيأتي الكلامُ على ذلك).

(٢) أَقسامُ المبتدأ:

المبتدأ ثلاثةُ أقسامٍ:صريحٌ، نحو:"الكريمُ محبوبٌ"، وضميرٌ منفصلٌ، نحو:"أنتَ مجتهد"، ومؤوّلٌ، نحو:﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1] [البقرة:١٨٤] ونحو: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[2] [يٰس:١٠] ومنهُ المثَلُ "تَسمعُ بالمُعَيديّ خيرٌ من أن تراه".[3]

(٣) أَحكامُ خبر المبتدأ:

لخبرِ المبتدأ سبعةُ أحكام:

الأول: وجوبُ رفعِهِ. **الثاني**: أنَّ الأصل فيه أن يكون نكرة مشتقةً. وقد يكون جامداً. نحو: "هذا حجرٌ". **الثالث**: وجوبُ مطابقته للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً. **الرابع**: جواز حذفه إن دلَّ عليه دليلٌ، نحو:"خرجتُ فإذا الأسدُ"، أي فإذا الأسدُ حاضرٌ، وتقول: "مَن مجتهدٌ؟" فيقالُ في الجواب: "زُهيرٌ"أي: "زهيرٌ مجتهدٌ"، ومنه قولُه

---

(١) و التأويل: "وصومُكم خيرٌ لكم"، فيكون الفعل في تقدير مصدر مرفوع على أنه مبتدأ.

(٢) و التأويل: "إنذارُك و عدمُ إنذارِكَ سواء" فما بعد همزة التسوية مؤول بمصدر مرفوع مبتدأٌ. و "سواء" قبله خبره. وهمزة التسوية سبق الكلام عليها في أخر مبحث الفاعل.

(٣) و التأويل: "سماعُك بالمعيدي خير من رؤيتك إياه." فتسمع مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ، و خير: خبره. والفعل مؤول بمصدر على تقدير أن، والأصل "أن تسمع". و قد روي: "تسمع" بالرفع، و بالنصب بأن مقدرة، كما روي "أن تسمع" بإثبات "أن".

تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَّظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥] أي: وظلُّها كذلك. **الخامس**: وجوبُ حذفه في أربعةِ مواضعَ:

١ -أن يدلَّ على صفةٍ مُطلقةٍ، أي: دالةٍ على وجودٍ عامّ.[١]

وذلك في مسألتين، الأولى: أن يتعلَّق بها ظرفٌ أو جارٌّ ومجرور، نحو: "الجنة تحتَ أقدامِ الأمَّهاتِ" و "العِلمُ في الصّدورِ".[٢] والثانية: أن تقعَ بعد "لولا" أو "لوما"، نحو: "لولا الدِّينُ لهَلَكَ النَّاسُ"، و "لوما الكتابةُ لضاعَ أكثرُ العلمِ".[٣]

فإن كان صفة مفيدة -أي دالة على وجود خاص، كالمشي والقعود والركوب والأكل والشرب ونحوها - وجب ذكره إن لم يدل عليه دليل، نحو: "لولا العدو سَالَمَنَا ما سلم"، ونحو: "خالد يكتب في داره، والعصفور مغرّد فوق الغصن". ومنه حديث: "لولا قومُک حديثو عهد بكفر لبنيتُ الكعبة على قواعد إبراهيم". فإن دل عليه دليل جاز حذفه وذكره، نحو: "لولا أنصارُه لهلک". أو "لولا أنصارُه حَمَوْه لهلک"، ونحو: "عليٌّ على فرسه" أو "عليٌّ راكب على فرسه".

٢ -أن يكونَ خبراً لمبتدأ صريحٍ في القَسم، نحو: "لَعَمرُک لأفعَلَنَّ"،[٤] ونحو: "أيمنُ اللّٰه لأجتهدَنَّ"[٥].

فإن كان المبتدأ غير صريح في القسم (بمعنى أنه يستعمل للقسم وغيره) جاز حذفُ خبره وإثباتُه. تقول: "عهدُ اللّٰهِ لأقولن الحق، وعهدُ اللّٰهِ عليَّ لأقولن الحق".

٣-أن يكونَ المتبدأُ مصدراً، أو اسم تَفضيلٍ مضافاً إلى مصدرٍ، وبعدهما حالٌ لاتصلُحُ أن تكون خبراً، وإنما تَصلُحُ أن تُسَدَّ مَسَدَّ الخبرِ في الدلالةِ عليه. فالأول، نحو: "تأديبي الغلامَ مُسيئاً"[٦]. والثاني، نحو: "أفضلُ صَلاتِکَ خالياً مما يَشْغَلُکَ".

ولا فرقَ بين أن يكونَ اسمُ التفضيل مضافاً إلى مصدرٍ صريحٍ، كما مُثّلَ، أو مُؤوَّلٍ، نحو: "أحسَنُ ما تعملُ الخيرَ مُستتراً"[٧] وكذا لا فرقَ بين أن تكونَ الحالُ مُفردةً، كما

(١) و ذلك بأن تكون بمعنى ثابت أو كائن أو موجود أو مستقر أو حاصل.

(٢) أي: الجنة كائنة أو موجودة، العلم كائن أو موجود.(٣) أي: لولا الدين موجود، ولولا الكتابة موجودة.

(٤) التقدير: لعمرك قسمي، أي: حياتك هي قسمي. (٥) والتقدير: أيمنُ اللّٰه قسمي. و أيمن كلمة موضوعة للقسم.

(٦) والتقدير: تأديبي الغلام حاصل عند إسائته.

(٧) أحسن: مضاف و ما بعد "ما" المصدرية في تأويل مصدر مجرور بالإضافة، و التأويل: أحسنُ عملِك، والخبر محذوف، والتقدير: أحسنُ عملِك الخيرِ حاصلٌ في حال استتارِك.

ذُكر، أو جملةً كحديث: "أقربُ ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجدٌ"[١]، وقولِ الشاعر -وقد اجتمعت فيه الحالان: المفردة والمركبة -:

خيرُ اقتِرابي من المَوْلى[٢] حليفَ رِضاً   وشَرُّ بُعْدِيَ عنهُ وهو غَضبانُ

فالحال في الأمثلة المتقدمة دالة على الخبر المحذوف -وهو:حاصل- سادّةٌ مسدّه. لكنها غير صالحة للإخبار بها مباشرة لمباينتها للمبتدأ؛ إذ لا معنى لقولك: "تأديبي الغلامَ مسيءٌ" وأفضلُ صلاتك خالٍ مما يشغلك" وهلم جرّاً.

فإن صحَّ الإخبارُ بالحال وجبَ رفعُها لعدم مُباينتها حينئذٍ للمبتدأ، نحو: "تأديبي الغلامَ شديدٌ" وشذَّ قولهم: "حُكمُكَ مُسَمَّطاً"، أي مُثْبَتاً نافذاً؛ إذْ يصحُّ أن تقولَ: "حُكمُكَ مُسمَّطٌ".

٤-أن يكونَ بعد واوٍ تَعَيَّنَ كونُها بمعنى "معَ"، نحو:"كلُّ امرِىءٍ وما فَعَلَ"[٣] أي: معَ فعلِه. فان لم يتعيَّنْ كونُها بمعنى "مَعَ" جاز إثباتُهُ، كقولِ الشاعر: [من الطويل]

تَمنَّوا لِيَ الْموتَ الذي يَشْعَبُ الفَتى   وكلُّ امرِىءٍ والْمَوتُ يلتقِيانِ[٤]

السادس[٥]: جوازُ تَعَدُّدِهِ، والمبتدأ واحد، نحو: "خليلٌ كاتبٌ، شاعرٌ، خطيبٌ".

السابع: أنَّ الأصل فيه أن يَتأخرَ عن المبتدأ. وقد يَتقدَّمُ عليه جوازاً أو وجوباً (وسيأتي الكلامُ على ذلك).

(٤) الخَبرُ المُفرَدُ:

خبرُ المبتدأ قسمان: مُفردٌ وجملةٌ.

فالخبرُ المفردُ ما كانَ غيرَ جملةٍ، وإن كان مُثنَّى أو مجموعاً، نحو: "المجتهد محمودٌ، والمجتهدان محمودان، والمجتهدون محمودون".

وهو إما جامدٌ، وإما مُشتقٌّ. والمرادُ بالجامدِ: ما ليس فيه معنى الوصفِ، نحو: "هذا

---

(١) جملة وهو ساجد: في محل نصب على الحال من العبد، والتقدير: أقربُ كونِ العبد من ربّه حاصلٌ في حال سجوده، و "تكون" هنا تامة لا ناقصة، فهي ترفع الفاعل.

(٢) المولى: ابن العم.   (٣) الخبر محذوف، والتقدير: كل امرئ و فعله مقترنان.

(٤) قد نسبوا هذا البيت إلى الفرزدق همام بن غالب، و لكن لا يوجد في نسخ ديوانه المطبوعة. "يشعبُ الفتى": يفرقه و يصدع شمله، و من هنا سمّوا الموت "شَعُوب" - بفتح الشين-؛ لأنّه يفرق ما بين الأحبّة. و معنى البيت: وصفَ الشاعر ما بينه و بين قومه من التهاجر، و أنّهم يضمرون له البغضاء، و يحملون له في قلوبهم الإحنة والكراهية و يتمنّون له الموتَ، ثمّ قال: و لئن متُّ فما أنا وحدي الذي سلك هذا الطريق، و لكن كلّ أحد مصيره إلى الموت.   (٥) أي: الحكم السادس من أحكام خبر المبتدأ.

حجرٌ". وهو لا يَتضمنُ ضميراً يعودُ إلى المبتدأ، إلا إذا كان في معنى المشتق، فيتضمَّنه، نحو: "عليٌّ أسدٌ". فـ"أسد" هنا بمعنى شجاع، فهو مثله يحمل ضميراً مستتراً تقديره "هو" يعود إلى عليّ، وهو ضمير الفاعل. وقد سبق في باب الفاعل أن الاسم المستعار يرفع الفاعل كالفعل؛ لأنه من الأسماء التي تشبه الفعل في المعنى.

وذهب الكوفيون إلى أن الخبرالجامد يتحمل ضميراً يعود إلى المبتدأ، وإن لم يكن في معنى المشتق. فإن قلت: "هذا حجر"، فحجر يحمل ضميراً يعود إلى اسم الإشارة، تقديره: هو، أي: "هذا حجر هو"، وما قولهم ببعيد من الصواب؛ لأنه لا بد من رابط يربط المبتدأ بالخبر، وهذا الرابط معتبر في غير العربية من اللغات أيضاً.

والمراد بالمشتق: ما فيه معنى الوَصفِ، نحو: "زُهيرٌ مجتهد". وهو يتحمَّلُ ضميراً يعود إلى المبتدأ، إلا إذا رفعَ الظاهرَ، فلا يتحمَّلهُ، نحو: "زُهيرٌ مجتهدٌ أخواه".

فـ"مجتهد"، في المثال الأول، فيه ضمير مستتر، تقديره: "هو" يعود إلى زهير، وهو ضمير الفاعل.أما في المثال الثاني فقد رفع أخواه على الفاعلية فلم يتحمل ضمير المبتدأ.

ومتى تحمَّلَ الخبرُ ضميرَ المبتدأ لزمتْ مُطابقتُهُ له إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، نحو:"عليٌّ مجتهد، وفاطمةُ مجتهدةٌ، والتلميذان مجتهدان، والتلميذتانِ مجتهدتانِ، والتلاميذ مجتهدونَ، والتلميذاتُ مجتهدات".

فإن لم يتضمَّن ضميراً يعودُ إلى المبتدأ، فيجوزُ أن يُطابقهُ، نحو: "الشمسُ والقمرُ أيتانِ من أيات اللّهِ"، ويجوز أن لا يطابقه، نحو قوله تعالى: ﴿الحَجُّ اَشْهُرٌ مَّعْلُومٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]

(٥) الخبرُ الجملة:

الخبرُ الجملةُ: ما كان جملةً فعليّة، أو جملةً اسميّةً، فالأول، نحو: "الخُلُقُ الحسَنُ يُعلِي قدرَ صاحبِهِ"[(١)]، والثاني، نحو: "العاملُ خُلقُهُ حسنٌ".[(٢)]

ويُشترطُ في الجملة الواقعة خبراً أن تكونَ مُشتملةً على رابطٍ يربطُها بالمبتدأ.

والرابطُ إما الضميرُ بارزاً، نحو: "الظُّلمُ مَرتعه وَخِيْمٌ"، أو مستتراً يعودُ إلى المبتدأ، نحو: "الحقُّ يعلو". أو مُقدَّراً، نحو: "الفِضةُ الدرْهم بقرشٍ[(٣)]"، أي: الدرهم منها. وإما

(١) الخُلُقُ: مبتدأ، والحسن: صفة، و جملة يُعْلِيُ جملة فعلية خبره. (٢) العامل : مبتدأ أول، و خلقه: مبتدأ ثان، وحسن: خبر المبتدأ الثاني، و جملة المبتدأ الثاني و خبرِه جملة اسمية، خبر المبتدأ الأول.

(٣) الفضة مبتدأ أول، والدرهم مبتدأ ثانٍ، و بقرش: خبرُه، والجملة: خبر عن المبتدأ الأول، والرابط هو الضمير المحذوف، والتقدير: الدرهم منها بقرش.

الإشارةُ إلى المبتدأ، نحو: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾(١) [الأعراف:٢٦] وإما إعادةُ المبتدأ بلفظِهِ، نحو: ﴿الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ؟﴾[الحاقة:١، ٢](٢) أو بلفظٍ أعمَّ منه، نحو: "سعيد نِعمَ الرجلُ". فـ"الرجل" يعم سعيداً وغيره، فسعيد داخل في عموم الرجل والعموم مستفاد من "ألْ" الدالة على الجنس.

وقد تكون الجملةُ الواقعةُ خبراً نفسَ المبتدأ في المعنى، فلا تحتاج إلى رابطٍ، لأنها ليست أجنبيةً عنه فتحتاج إلى ما يربطها به، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] ونحو: "نُطقي اللّٰهُ حسبي". فـ"هو" ضمير الشأن. والجملة بعده هي عَيْنُهُ، كما تقول: هو علي مجتهد وكذلك قولك: "نطقي اللّٰه حسبي" فالمنطوق به، وهو "اللّٰه حسبي" هو عين المبتدأ. وهو "نطقي". وأما فيما سبق فإنما احتيج إلى الربط؛لأنّ الخبر أجنبي عن المبتدأ، فلا بد له من رابط يربطه به.

وقد يقعُ الخبر ظرفاً أو جارّاً ومجروراً. فالأولُ، نحو: "المجدُ تحتَ عَلمِ العِلمِ"، والثاني، نحو: "العِلم في الصدور، لا في السطور".

والخبر في الحقيقة إنما هو متعلَّق الظرفِ وحرفِ الجر. ولك أن تُقَدِّرَ هذا المتعلَّق فعلاً كاستقرّ وكان، فيكون من قبيل الخبر الجملة، واسمَ فاعل، فيكون من باب الخبر المفرد، وهو الأولى؛ لأن الأصل في الخبر أن يكون مفرداً.

ويُخبرُ بظروف المكان عن أسماء المعاني وعن أسماء الأعيان. فالأول، نحو: "الخيرُ أمامك". والثاني، نحو: "الجنةُ تحتَ أقدامِ الأمهاتِ".

وأما ظروف الزمانِ فلا يُخبَرُ بها إلا عن أسماء المعاني، نحو:"السفرُ غداً، والوصولُ بعد غدٍ". إلا إذا حصلتِ الفائدةُ بالإخبار بها عن أسماء الأعيان فيجوزُ، كأن يكون المبتدأُ عامًّا والزمانُ خاصًّا، نحو: "نحن في شهر كذا". و أمّا نحوُ: "الوردُ في أَيَّارَ". و:"اليومَ خمرٌ، وغداً أمرٌ" و "اللَّيلَةَ الهلالُ" فالأصلُ: خروجُ الورد، و شُربُ خمرٍ، و وقوعُ أمرٍ، و رؤيةُ الهلال.(٣)

(٦) وجوب تقديم المبتدأ

الأصلُ في المتبدأ أن يَتقدَّمَ. والأصلُ في الخبر أن يتأخّرَ. وقد يتقدَّمُ أحدُهما وجوباً،

---

(١) لباس: مبتدأ أول، وذلك: مبتدأ ثانٍ و خبره، والجملة: خبر المبتدأ الأول، و الرابط: اسم الإشارة.

(٢) الحاقة : مبتدأ أول، و"ما": اسم استفهام مبتدأثانٍ، والحاقة، خبره، والجملة: خبر المبتدأ الأول.

(٣) انظر: أوضح المسالك، ج ١/ ص١٨٤.

فيتأخرُ الأخرُ وجوباً.

ويجبُ تقديم المبتدأ في ستة مواضعَ:

الأولُ: أن يكون من الأسماء التي لها صدرُ الكلامِ، كأسماء الشرطِ، نحو: "مَن يَتّقِ اللّهَ يُفلِحُ"، وأسماء الاستفهام، نحو:"من جاءَ؟"، و"ما" التعجُّبيّةِ، نحو:"ما أحسنَ الفضيلةَ" و"كم" الخبريةِ، نحو: "كم كتابٍ عندي".

الثاني: أن يكون مُشبّهاً باسم الشرط، نحو: "الذي يجتهدُ فله جائزةٌ" و "كلُّ تلميذٍ يجتهدُ فهو على هدىً". فالمبتدأ هنا أشبه اسمَ الشرط في عمومه واستقبالِ الفعل بعده وكونِه سبباً لما بعده، فهو في قوة أن تقول: "من يجتهد فله جائزة" و "أيُّ تلميذ يجتهد فهو على هدى". ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط.

الثالثُ: أن يضافَ إلى اسمٍ له صدرُ الكلام، نحو: "غلامُ مَن مجتهدٌ؟" و "زِمامُ كم أمرٍ في يدك"[1].

الرابعُ: أن يكون مقترناً بلام التأكيد، وهي التي يسمونها لامَ الابتداء، نحو: ﴿لَعَبۡدٌ مُؤۡمِنٌ خَيۡرٌ مِّنۡ مُشۡرِكٍ﴾ [البقرة:٢٢١].

الخامسُ: أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفةً أو نكرةً، وليس هناك قرينةٌ تُعَيّنُ أحدهما، فيتقدَّم المبتدأ خشيةَ التباس المسنَدِ بالمسنَدِ إليه، نحو: "أخوك عليٌّ"، إن أردتَ الإخبارَ عن الأخِ، و "عليٌّ أخوكَ"، إن أردتَ الإخبارَ عن علي، ونحو: "أَسَنُّ منك أَسَنُّ مني" إن قصدتَ الإخبار عمَّن هو أسنُّ من مخاطبك "وأسنُّ مني أسنُّ منكَ"، إن أردتَ الإخبارَ عمّن هو أسنُّ منكَ نفسِكَ.

فإن كان هناك قرينة تميز المبتدأ والخبر جاز التقديم والتأخير نحو: "رجل صالح حاضر، وحاضر رجل صالح" ونحو: "بنو أبنائنا بنونا"، بتقديم المبتدأ، و "بنونا بنو أبنائنا" بتقديم الخبر؛ لأنه سواء أتقدم أحدهما أم تأخر، فالمعنى على كل حال أنّ بني أبنائنا هم بنونا.

السادس: أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، وذلك بأن يقترنَ الخبرُ بإلَّا لفظاً، نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُوۡلٌ﴾ [آل عمران:١٤٤] أو معنًى، نحو: ﴿إِنَّمَا اَنۡتَ نَذِيۡرٌ﴾ [هود:١٢] إذ المعنى: ما أنت إلا نذير. ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ -وهو محمد، في المثال الأول- منحصر في صفة الرسالة، فلو قيل:"ما رسول إلا محمد" بتقديم الخبر فسد

(١) كم: هنا خبرية بمعنى كثير. و "أمرٍ" مضاف إليها، فإن جعلتها استفهامية نصبتَ ما بعدها تمييزاً.

المعنى؛ لأن المعنى يكون حينئذ: أن صفة الرسالة منحصرة في محمد مع أنها ليست منحصرة فيه، بل هي شاملة له ولغيره من الرسل -صلوات الله و سلامُه عليهم -. وهكذا الشأن في المثال الثاني.

(٧) وجوب تقديم الخبر:

يجبُ تقديم الخبرِ على المبتدأ في أربعة مواضعَ:

الأولُ: إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدةٍ، مخبَراً عنها بظرفٍ أو جار ومجرور، نحو: "في الدارِ رجلٌ" و "عندكَ ضيفٌ"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيْدٌ﴾ [ق:٣٥] ﴿وَعَلَىٰ اَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة:٧]

وإنما وجب تقديم الخبر هنا؛ لأن تأخيره يُوْهِم أنه صفة وأن الخبر منتظَر. فإن كانت النكرة مفيدة لم يجب تقديم خبرها، كقوله تعالى: ﴿وَاَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام:٢]؛ لأن النكرة وُصِفَتْ بمسمى، فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة.

الثاني: إذا كان الخبر اسمَ استفهامٍ، أو مضافاً إلى اسم استفهامٍ، فالأول، نحو: "كيف حالُكَ؟"(١) والثاني، نحو: "ابنُ مَن أنت؟"(٢) و "صبيحةَ أيِّ يوم سفرُكَ؟".(٣)

وإنما وجب تقديم الخبر هنا؛لأنَّه لا بُدَّ لاسم الاستفهام أو ما يضاف إليه من صدرِ الكلام.

الثالثُ: إذا اتصلَ بالمبتدأ ضميرٌ يعود إلى شيء من الخبر، نحو: "في الدار صاحبُها" ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوْبٍ أقفالُها﴾ [محمد:٢٤]

وإنما وجب تقديم الخبر هنا؛ لأنه لو تأخر لاستلزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك ضعيف قبيح منكر.

الرابعُ: أن يكون الخبرُ محصوراً في المبتدأ. وذلك بأن يقترن المبتدأ بإلاّ لفظاً، نحو: "ما خالقٌ إلا اللّٰهُ"، أو معنًى، نحو: "إنما محمودٌ مَن يجتهدُ".

إذ المعنى:"ما محمود إلا من يجتهد". ومعنى الحصر هنا أن الخبر - وهو: "خالق"، في المثال الأول - منحصر في اللّٰه. فليست صفة الخلق إلا له سبحانه، فلو قيل: "وما اللّٰه إلا خالق" بتقديم المبتدأ فسد المعنى، لأنه يقتضي أن لا صفة للّٰه إلا الخلق، وهو ظاهر الفساد. وهكذا الحال في المثال الثاني.

---

(١) كيف: اسم استفهام في محل رفع خبرٌ مقدم، و حالك مبتدأ مؤخر. (٢) ابن: خبر مقدم، وهو مضاف إلى "من" الاستفهامية، و أنت: مبتدأ مؤخر في محل رفع. (٣) صبيحة: ظرف زمان متعلق بمحذوف، خبر مقدم، وهو مضاف لأيّ الاستفهامية، و سفرك مبتدأ مؤخر.

اقتران الخبر بالفاء:

الفاءُ التي تقترنُ أحيانًا بالخبر هي فاءٌ رابطةٌ. والأصلُ أنَّ الخبرَ لا يحتاجُ إليها؛ لأنّه مرتبطٌ بالمبتدإ ارتباطَ المحكومِ بهِ بالمحكومِ عليهِ، لكنّه لمّا لُحِظَ في بعضِ الأخبارِ مشابَهتُها لجوابِ الشرطِ دَخَلَتْ عليها الفاءُ.

و مشابهةُ بعضِ الأخبارِ لجوابِ الشّرطِ إنَّما هيَ في ثلاثةِ أمورٍ:

أحدُها: وجودُ مبتدأٍ للخبر دالٍّ على الإبهامِ والعمومِ دلالةَ إسم الشرطِ عليهما.

و **الثاني**: وجودُ كلامٍ بعدَ المبتدأِ مستقبلِ المعنى، كوجودِ جملةِ الشرطِ بعدَ أداةِ الشرطِ.

و **الثالثُ**: ترتُّبُ الخبرِ على الكلامِ الذِي يسبقُه كما يترتَّبُ جوابُ الشرطِ على جملةِ الشرطِ.

و تَتحقَّقُ هذهِ المشابَهةُ في موضَعينِ يجوزُ فيهما اقترانُ الخبرِ بالفاءِ:

أحدُهُمَا: أن يكونَ المبتدأُ اسمَ موصولٍ صِلتُهُ جملةٌ فعليةٌ تدلُّ على المستقبَلِ أو ظرفٌ، أو جارٌّ و مجرورٌ بشرطِ تعلُّقِ الظرفِ أو الجارِّ و المجرورِ بفعل مضارعٍ دالٍّ على المستقبَلِ، نحو: "الذي يدرسُ فناجحٌ" و"الذي داخِلَ السجنِ فحزينٌ" و "الذي في الجنّةِ فخالِدٌ فيها". متعلَّقُ الظرفِ و الجارِّ في هذين المثالينِ فعلٌ مضارعٌ محذوف، تقديرُه "يَستَقِرُّ" فهو دالٌّ على المستقبل. و من ذلك قولُهُ تعالى: "وَمَا اَصٰبَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ". [الشورى: ٣٠] صلةُ الموصول هنا تدلّ على المستقبلِ مع أنّ لفظها بصيغة الماضي و يدخل في قولنا "اسم موصول" الألف واللام الموصولة أيضا، نحو: "الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِىْ فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ". [النور: ٢]

و **الثاني**: أن يكونَ المبتدأ نكرةً عامَّةً موصوفة بجملةٍ فعليّةٍ تدلّ على المستقبلِ أو بظرفٍ أو بجارٍّ و مَجرورٍ بشرطِ تعلُّق الظرفِ والجارِّ والمجرورِ بفعلٍ مضارعٍ دالٍّ على المستقبلِ نحو: "شَعبٌ يقاتلُ الاستِعْمارَ فجديرٌ بالاحترامِ"، و"نومٌ بعدَ الظهرِ فمُرِيحٌ"، و"سفرٌ بالطائرةِ فمُمْتِعٌ".

و في حكم الاسمِ الموصولِ المذكورِ، الاسمُ الموصوفُ به، نحو قولِه تعالى: "اِنَّ الموتَ الَّذِىْ تفرُّوْنَ مِنْه فَاِنَّهٗ مُلاقِيْكُمْ". [الجمعة: ٨]

و في حكم النكرةِ الموصوفةِ، الاسمُ المضافُ إليها، نحو: "كلُّ غلامِ رجلٍ يَأتِيْني، أو في الدارِ فله درهمٌ". (١)

(**١**) انظر شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، ص٨٠. و شرح الرَّضي على الكافية، ص ٨٦، ٨٧.

الفصل الرابع : المرفوعات الباقية

ما بقي بعد هذه المباحث من المرفوعات خمسةٌ:

(١) اسم كانَ و أخواتِها:

كانَ و أخواتُها تَدخلُ على المبتدأ و الخبرِ فترفعُ المبتدأ و يُسمّٰى اسمَها و تَنصِبُ الخبرَ و يُسمّٰى خبرَها. فاسم كَانَ و أخواتِها هو المسندُ إليه بعد دخولها، نحو: ﴿كَانَ اللّٰهُ عَلِيۡمًا حَكِيۡمًا﴾ [النساء:١٧]

(٢) اسم أفعال المقاربة:

أفعالُ المقاربة كادَ و أخواتُها، وهي أيضًا تدخلُ على الجملة الاسمية فترفعُ المبتدأ، و يسمّٰى اسمَها و تنصبُ الخبرَ، و يُسمّٰى خبرَها. فاسم أفعال المقاربة هو المسند إليه بعد دخولِها، نحو: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أن يَرۡحَمَكُمۡ﴾ [الإسراء:٨]

(٣) اسم الحروف المشبَّهةِ بلَيۡسَ:

الحروفُ المشبَّهةُ بـ"ليسَ" هي أحرُفُ نفيٍ تعمَلُ عَمَلَها و تؤدِّي معناها. وهي أربعةٌ: ما ولا ولاتَ و إن. وهي أيضًا تدخُلُ على المبتدأ والخبرِ فترفع المبتدأ، و يُسمّٰى اسمَها، و تنصِب الخبرَ و يُسمّٰى خبرها، فاسم الحروف المشبّهة بـ"ليس" هو المسندُ إليه بعد دخولها، نحو: ما أحدٌ أفضلَ من المخلِصِ في عَمَلِه.

(٤) خبر إنَّ و أخواتِها:

إنَّ و أخواتُها تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ و تَرفعُ الخبرَ. فاسمُ إنّ و أخواتها هو المسندُ إليه بعد دخولها، نحو: ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شيءٍ قَدِيۡرٌ﴾ [البقرة:٢٠]

(٥) خبر لا التي لنفي الجنس:

"لا" النافية للجنس: هي التي تدُلُّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق. و تسمّٰى "لا" هذه "لا التبرئة"؛ لأنّها تُفيدُ تبريةَ المتكلم من الجنس و تنزيهَه إيّاهُ عنِ الاتّصاف بالخبر. وهي تدخُلُ على المبتدأ و الخبر فتنصِب المبتدأ و يسمّٰى اسمَها، و ترفع الخبر و يسمّٰى خبرَها. فاسم "لا" التي لنفي الجنس: هو المسندُ إليه بعد دخولها. نحو: ﴿ذٰلِكَ الۡكِتٰبُ لَا رَيۡبَ فِيۡهِ﴾ [البقرة:٢]

و سيأتي الكلام على اسم كان، واسم أفعال المقاربة في مبحث الأفعال، و على ما بقي في مبحث الحروف إن شاء اللّٰه تعالى.

المقصد الثاني :
الأسماء المنصوبة

الأسماء المنصوبة:ثلاثة عشر:المفعولُ به،والمفعولُ المطلق،والمفعول لهُ، والمفعول فيه، والمفعولُ معهُ، والحال، والتمييز، والمستثنى، وخبر كان و أخواتها، وخبر كاد و أخواتها، و خبر الأحرف المشبَّهة بـ"ليس"، واسمُ "إنّ" و أخواتها، واسمُ "لا" النافية للجنس.

و يشتمل هذا المقصد على تسعة فصول.

الفصل الأول: المفعول به

المفعولُ به: هو اسمٌ دلَّ على شيءٍ وقع عليه فعلُ الفاعلِ، إثباتًا أو نفيًا، ولا تُغيَّر لأجْله صورةُ الفعل، فالأولُ، نحو: "بَريتُ القلمَ، والثاني، نحو: "ما بَرَيْتُ القلمَ".

و قد يَتعدّدُ المفعولُ به في الكلام، إن كان الفعل متعدِّيًا إلى أكثر من مفعول به واحدٍ، نحو: "أعطيتُ الفقيرَ دِرهمًا، وظننتُ الأمرَ واقعًا، وأعلمتُ سعيدًا الأمرَ جَلِيًّا".

و سيأتي الكلام على الفعل المتعدي بأقسامه و أحكامه في مبحث الفعل من هذا الكتاب إن شاء اللّٰه تعالى.

و يَتَعَلَّقُ بالمفعول به تسعة مباحث:

المبحث الأول: أقسامُ المفعولِ بهِ

المفعولُ به قسمان: صريحٌ وغيرُ صريح.

والصّريحُ قسمان: ظاهرٌ، نحو:"فتحَ خالدٌ الحِيرةَ"[١] وضميرٌ متَّصلٌ نحو: "أكرمتُكَ و أكرمتُهم"، أو منفصلٌ، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾ [الفاتحة:٥] ونحو: "إيَّاهُ أُرِيْدُ".

وغيرُ الصريحِ ثلاثةُ أقسام: مُؤوَّلٌ بمصدر بعدَ حرفٍ مصدَرِيٍّ، نحو: "علِمتُ أنكَ مجتهدٌ"[٢] وجملةٌ مُؤوَّلة بمفردٍ ، نحو:"ظننتك تجتهد" [٣]و جارٌّ و مجرور، نحو: "أمْسكْتُ بيدِكَ"[٤] وقد يَسقُطُ حرفُ الجرِّ فينتصبُ المجرورُ على أنه مفعولٌ به. ويُسمّى "المنصوبَ على نزعِ الخافضِ" فهو يَرجعُ إلى أصله من النصب، كقول الشاعر [من الوافر]:

---

(١) الحيرة: بلد بالعراق، و خالد: هو خالد بن الوليد رضي اللّٰه عنه.

(٢) أنك مجتهد: مؤول بمصدر منصوب، مفعولٌ به لعلمت، و التأويل: علمت اجتهادَك.

(٣) الكاف: مفعول ظننت الأول، و جملة "تجتهد " في محل نصب، مفعولُه الثاني، و التأويل: ظننتكَ مجتهدًا.

(٤) يدك: مجرور بالباء، وهو في محل نصب، مفعولٌ به غير صريح لأمسكتُ.

تَـمُـرُّونَ الـدِّيـارَ، و لـم تَـعُـوجُـوا كـلامُـكُـم عَـلَـيَّ إِذاً حَـرَامُ[1]

المبحث الثاني: أَحكامُ المفعول بهِ

للمفعول به أربعةُ أحكام:

١ - أنهُ يجبُ نصبُهُ.

٢ -أنه يجوزُ حذفُهُ لدليلٍ، نحو: "رَعَتِ الماشيةُ"[2]، ويقالُ: "هل رأيتَ خليلاً؟"، فتقولُ: "رأيتُ"[3]، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلىٰ﴾ [الضحى:٣][4] وقال: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقَىٰ، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَّخْشَىٰ﴾ [طه:٢، ٣][5]

وقد يُنَزَّلُ المتعدِّي منزلة اللازمِ لعَدَم تعلُّقِ غرضٍ بالمفعول بهِ، فلا يُذكرُ له مفعولٌ ولا يُقدَّرُ، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ [الزمر:٩]

وما نصبَ مفعولين من أفعال القلوب جازَ فيه حذفُ مفعوليه معاً، وحذفُ أحدهما لدليلٍ. رَاجِعْ لمزيد إيضاحه مبحث أفعال القلوب.

٣ -أنه يجوزُ أن يُحذَفَ فعلُهُ لدليل، كقوله تعالى: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوْا خَيْراً﴾ [النحل:٣٠] أي:أنزلَ خيراً، ويقال لك:"مَنْ أُكرِمُ"؟، فتقول: "العلماءَ"، أي أَكرِمِ العلماءَ.

ويجبُ حذفه في الأمثال ونحوها مِما اشتهرَ بحذف الفعل، نحو: "الكِلابَ على البَقَرِ"، أي أرسلِ الكلابَ، ونحو: "أَمْرَ مُبكياتِكَ، لا أَمْرَ مضحِكاتك"، أي إلزَمْ وإقبَلْ، ونحو: "كلَّ شيءٍ ولا شَتيمةَ حُرٍّ"، أي ائتِ كلَّ شيءٍ، ولا تأت شتيمةَ حُرٍّ، ونحو: "أهلاً وسهلاً"، أي جئتَ أهلا ونزلتَ سهلا.

ومن ذلكَ حذفهُ في أَبواب التحذير والإغراءِ والاختصاص والاشتغال والنَّعتِ المقطوع. وسيأتي بيانُ ذلك في مواضعه إن شاء اللّٰه تعالىٰ.

٤- أن الأصلَ فيه أن يتأخرَ عن الفعلِ والفاعلِ. وقد يتقدَّمُ على الفاعلِ، أو على

---

(١) أي تمرّون بالديار. و قوله هذا جملة في محلّ نصب مقول القول في البيت قبله، و "الديارَ" بالنصب على نزع الخافض، وجملة "و لم تعوجوا" حالية، و جملة "كلامكم علي" إلخ مستأنفة، و "تعُوجوا" من عاج إذا أقام أو وقف. والمعنى: "أقول لأصحابي حالَ رحلتنا و مرورنا بديار الأحبّة: تمرّون على ديار أحبّتي ولم تقيموا بها أو تقفوا! فالتكلم معكم حرامٌ عَلَيَّ حين ذاك". و الشاهد في قوله: "تمرّون الديار" حيث وصل الفعل اللازم إلى المفعول بنفسه بعد حذف الجار، وهو مقصور على السماع. و هذا البيت لجرير بن الخطفي.

(٢) أي: رعت الماشية العشبَ. (٣) أي: رأيته، والضمير يعود إلى خليل.

(٤) أي: و ما قلاك، أي ما أبغضك. (٥) أي: يخشى اللّٰهَ.

الفعل والفاعل معاً، كما سيأتي.

المبحث الثالث: تَقديمُ المفعولِ به وتأخيرُهُ

الأصل في الفاعلِ أن يَتَّصل بفعله؛ لأنهُ كالجزءِ منه، ثُم يأتي بعدَهُ المفعولُ. وقد يُعكَسُ الأمرُ. وقد يَتقدَّمُ المفعولُ على الفعل والفاعل معاً. وكلُّ ذلک إمَّا جائزٌ، وإمَّا واجبٌ، وإمَّا مُمتنع.

و إليكم تفصيلها فيما يلي:

وجوبُ تقديمِ المفعولِ به على الفاعلِ:

يجبُ تقديم المفعول به على الفاعل في ثلاثةِ مواضِعَ:

أحدُها: أن يتَّصلَ بالفاعل ضميرٌ يعودُ على المفعولِ به، نحو: قادَ السَّيَّارةَ صاحبُها، و منهُ قولُه تعالى: ﴿وَ اِذِ ابۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـمَ رَبُّهُۥ﴾ [البقرة:١٢٤] ولا يجوز تقديمُ الفاعلِ و تأخيرُ المفعولِ بهِ في هذا الموضعِ كي لا يعودَ الضميرُ على متأخّرٍ لفظًا و رتبةً.

فإن اتّصلَ بالمفعول به ضميرٌ يعودُ على الفاعلِ جازَ تقديمُهُ و تأخيره، نحو: أنهى الأستاذُ درسَه و أنهى درسَهُ الأستاذُ؛ لأنّ الفاعلَ رتبتُهُ التقديم، سواءٌ أ تقدّمَ أم تأخَّر.

والثاني: أن يُحصرَ الفاعلُ بـ"إلاّ أو إنّما"[1]، نحو: مَا سابقَ نادرًا إلاّ محمدٌ، و إنّما سابقَ نادرًا محمدٌ، و منهُ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى اللّٰهَ مِنۡ عِبَادِهِ الۡعُلَمَـٰٓؤُا﴾

والثالثُ: أن يكونَ المفعولُ به ضميرًا متّصِلاً بالفعل، والفاعلُ غيرَ ضميرٍ متّصلٍ، نحو: عَلَّمَکَ الأستاذُ.

وجوب تأخير المفعولِ به عن الفاعلِ:

يجبُ تأخيرُ المفعولِ بهِ عن الفاعلِ في مواضعَ أشهرُها أربعةٌ:

أحدُها: أن يُخشى اللَّبسُ فلا يمكن تمييزُ الفاعل من المفعول نحو: ضربَ عيسى موسى، و نحو: زارَ جدّي عمّي. فإن وُجدتْ قرينةٌ تُزيلُ اللبسَ جازَ تقديمُ المفعول. و قد تكون القرينةُ لفظيةً نحو: ساعدتْ موسى ليلى، و قد تكونُ معنويةً نحو: أنهكتْ ليلى الحُمّى.

والثاني: أن يكونَ الفاعلُ ضميرًا متّصلًا والمفعولُ بهِ اسمًا ظاهرًا متأخّرًا عن فعلهِ، نحو: عُدتُ المريضَ.

والثالثُ: أن يكونَ كلٌّ من الفاعلِ والمفعولِ بهِ ضميرًا متّصلًا ولاَ حصرَ في أحدِهما،

---

(١) معنى الحصر في الفاعل أن الفعل محصور وقوعه من هذا الفاعل دون غيره. وذلك يكون رداً على من اعتقد أن الفاعل غيره، أو هو وغيره.

نحو: ساعدتُهُ.

والرّابعُ: أن يُحصرَ المفعولُ به بـ"إلّا، أو إنّما"(١) نحو: لاينتظر المريضُ إلاّ الطبيبَ، و إنّما ينتظرُ المريضُ الطبيبَ.

جوازُ تقديمِ المفعولِ به على الفاعلِ و تأخيرِه عنه:

يجوزُ تقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ و تأخيرُهُ عنهُ في غَير ما سبقَ ذكرُه مِن مواضعِ وجوبِ التقديم والتأخير، فتقولُ: قرأ عليٌّ الكتابَ، و لك أن تقولَ قرأ الكتابَ عَلِيٌّ.

تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً:

يجوزُ تقديمُ المفعول به على الفعل والفاعل معاً في نحو: "عليّاً أكرمتُ"، و منه قولُه تعالى: ﴿فَفَرِيْقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيْقاً تَقْتُلُوْنَ﴾ [البقرة:٨٧]

ويجبُ تقديمهُ عليهما في أربع مَسائلَ:

١ - أن يكونَ اسمَ شرطٍ، كقوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد:٣٣]، ونحو: "أَيَّهُمْ تُكرِمْ أُكرِمْ"، أو مضافاً لاسمِ شرطٍ، نحو: "هدْيَ مَن تَتبعْ يَتبعْ بَنوكَ".

٢ - أن يكونَ اسمَ استفهامٍ،(٢) كقوله تعالى: ﴿فأيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُنْكِرُوْنَ﴾ [غافر:٨١]، ونحو: "من أكرمتَ؟" أو مُضافاً لاسم استفهامٍ، نحو: "كتابَ مَن أخذتَ؟".

٣ - أن يكون "كمْ" أو "كأيِّنْ" الخَبريَّتينِ، نحو: "كم كتابٍ مَلَكتُ"، ونحو: "كأيِّنْ من عِلمٍ حَوَيتُ"، أو مضافاً إلى "كم" الخبريَّةِ، نحو: ذَنبَ كم مُذْنِبٍ غَفرتُ".

أما "كأين" فلا تضاف ولا يضاف إليها. وإنما وجب تقديم المفعول به إن كان واحداً مما تقدَّمَ؛ لأنّ هذه الأدوات لها صدر الكلام وجوباً، فلا يجوز تأخيرها.

٤ - أن ينصبهُ جوابُ "أَما"، وليسَ لجوابها منصوبٌ مُقدَّمٌ غيرُهُ، كقولهِ تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيْمَ فَلاَ تَقْهَرْ، وَأَمَّا السّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾ [الضحى:٨،٩]

وإنما وجب تقديمه، والحالة هذه؛ ليكون فاصلاً بين "أمَّا" وجوابها، فإن كان هناك فاصل غيره فلا يجب تقديمه، نحو: "أما اليوم فافعل ما بدا لك".

---

(١) ومعنى الحصر في المفعول أن فعل الفاعل محصور وقوعه على هذا المفعول دون غيره. وذلك يكون ردّاً على من اعتقد أن الفعل وقع على غيره، أو عليه وعلى غيره.

(٢) وأجاز بعضُ العلماء تأخيرَ اسم الإستفهام، إذا لم يكن الاستفهامُ ابتداءً، بل قُصِدَ الاستثباتُ من الأمر، كأن يُقالَ: "فعلتُ كذا وكذا"، فتستثبتُ الأمرَ بقولكَ: "فعلتَ ماذا؟". وما قولُهم ببعيدٍ من الصواب. (راجع جامع الدروس العربية، ج٣/ص٤٠٦، دار الكتاب العربي، بيروت)

تقديم أحد المفعولين على الآخر:

إذا تعدَّدَت المفاعيلُ في الكلام، فلِبَعْضِها الأصالةُ في التقدُّم على بعضٍ، إمّا بكونه مبتدأً في الأصل كما في باب "ظَنَّ"، وإمّا بكونه فاعلاً في المعنى، كما في باب "أَعطى".

فإذا كان الفعل ناصباً لمفعولين، فالأصلُ تقديمُ المفعولِ الأوَّل؛ لأنّ أصله المبتدأُ في باب "ظَنَّ"؛ ولأنهُ فاعلٌ في المعنى في باب "أَعطى"، نحو: "ظننتُ البدرَ طالعاً، ونحو: "أعطيتُ سعيداً الكتابَ" (١). ويجوز العكسُ إن أُمِنَ اللَّبْسُ، نحو، "ظننتُ طالعاً البدرَ"، ونحو: "أَعطيتُ الكتابَ سعيداً".

ويجب تقديم أَحدهما على الآخر في أربع مسائلَ:

١ - أَن لا يُؤْمَنَ اللَّبْسُ، فيجبُ تقديمُ ما حقّهُ التقديمُ، وهو المفعولُ الأول، نحو: "أَعطيتکَ أَخاکَ"، إن كان المخاطَبُ هو المُعطَى الآخذَ، وأخوهُ هو المعطَى المأخوذ، ونحو: "ظننت سعيداً خالداً"، إن كان سعيدٌ هو المظنون أنه خالدٌ، وإلا عكستَ.

٢ - أن يكونَ أحدُهما اسماً ظاهراً، والآخر ضميراً، فيجبُ تقديمُ ما هو ضميرٌ، وتأخيرُ ما هو ظاهرٌ، نحو: "أعطيتُکَ درهماً" و "الدرهم أعطيتُهُ سعيداً".

٣ - أن يكون أحدُهما محصوراً فيه الفعلُ، فيجبُ تأخير المحصور، سواءٌ كان المفعولَ الاولَ أم الثانيَ، نحو: ما أعطيتُ سعيداً إلا دِرهماً" و "ما أعطيتُ الدرهمَ إلا سعيداً".

٤ - أن يكونَ المفعولُ الأولُ مشتملاً على ضمير يعودُ إلى المفعول الثاني، فيجب تأخيرُ الأول وتقديم الثاني، نحو: "أَعْطِ القوسَ بَارِيَها".

أما إن كان المفعول الثاني مشتملاً على ضمير يعود إلى المفعول الأول، نحو: "أعطيت التلميذَ كتابَه"، فيجوز تقديمه على المفعول الأول، نحو: "أعطيتُ كتابَه التلميذَ"؛ لأن المفعول الأول، و إن تأخر لفظاً، فهو متقدم رتبة.(٢)

المبحث الرابع - التَّنازُعُ

التَّنازُعُ أن يَتوجَّهَ عاملان مُتقدمان، أو أكثرَ، إلى معمول واحدٍ مُتأخرٍ أو أكثر، كقوله تعالى: ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف:٩٦]

(١) فمفعولا "ظنّ" وأخواتها أصلهما مبتدأ وخبر، فإذا قلت: "علمتُ الله رحيماً". فالأصل: "اللهُ رحيمٌ". ومفعولا "أعطى" وأخواتها ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، غير أن المفعول الأول فاعل في المعنى، فإذا قلت: "ألبستُ الفقير ثوباً". فالفقير فاعل في المعنى، لأنه لبس الثوب. (المصدر السابق)

(٢) فلو قُدّم المفعولُ الأول لعاد الضمير على متقدّم لفظاً ورتبة؛ لأن المفعول الثاني رتبته التأخير عن المفعول الأول.

"أتوا" فعل أمر يتعدى الى مفعولين، ومفعوله الأول هو الياء ، ضميرُ المتكلم. وهو يطلب "قطراً" ليكون مفعوله الثاني.و "أفرغ" فعل مضارع متعد الى مفعول واحد. وهو يطلب "قطراً" ليكون ذلک مفعوله. فأنت ترى أنّ "قطراً" قد تنازعه عاملانِ، كُلٌّ منهما يطلبه ليكون له مفعولاً به؛ لأنّ التقدير: آتوني قطراً أفرغه عليه". وهذا هو معنى التنازع.

ولکَ أن تُعمِلَ في الاسم المذكور أيَّ العاملَينِ شئتَ. فإن أعملت الثاني فَلِقُربِهِ، وإن أعملت الأولَ فلسبَقهِ.

فإن أَعملتَ الأوَّلَ في الاسم الظاهرِ أَعملتَ الثانيَ في ضميرهِ، مرفوعاً كان أم غيرَهُ، نحو: "قامَ وقعدا أخواک" و "اجتهدَ فأكرمتُهما أخواک" و "وَقَفَ فسلمتُ عليهما أخواک" أكرمتُ فَسُرّا أخَويْکَ" و "أكرمتُ فشكرَ لي خالداً".

ومن النُّحاة من أجاز حذفَه، إن كان غيرَ ضميرِ رفعٍ؛ لأنه فضلةٌ، وعليه قول الشاعر:
[من مجزوء الكامل]

بِـعُكاظَ يُـعْـشي الـنَّـاظِـريـ .... ـنَ، إذا هُـمُ لَـمَـحُوا، شُـعاعُـهُ(١)

وإن أعملتَ الثانيَ في الظاهر أعملتَ الأولَ في ضميرهِ، إن كان مرفوعاً نحو: "قاما وقعدَ أخواک" و"اجتهدا فأكرمتُ أخوَيْک" و "وَقَفا فسَلَّمتُ على أخويکَ". ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

جَـفَوْني، ولم أَجـفُ الأَخِلاَّءَ،إنَّـني لِغَيْـرِ جَمـيلٍ مِنْ خَـلِيلي مُهْمِلُ(٢)

---

(١) شعاعه: فاعل "يُعشي"، وقد حذف مفعول "لمحوا" ولم يأت به ضميرًا، ولو أضمره لقال: "لمحوه"، وذلك أن كلا من "يعشي ولمحوا" يطلب "شعاعه" ليعمل فيه، فالأول يطلبه؛ لأنه فاعل له، والآخر يطلبه؛ لأنه مفعوله فأعملَ الأولَ، وأهمل الآخر؛ ولم يُعمله في ضميره، قوله يُعشِي: فعل مضارع من الإعشاء ، أصله عدم الرؤية ليلًا، و أرادَ به ههنا ضعفَ البصر. "لَمَحُوا": نظروا بسرعة أو اختلاس. والبيت لعاتكة بنت عبد المطلب عمّة النبي صلى الله تعالى عليه وسلّم. و معناه: "إنّ أشعّةَ سِلاح قومها تُضعِفُ أبصار الناظرين إليها". تريد به بطريق الكناية كثرة السلاح و قوّة بريقه و لمعانه.

(٢) لم أعثر لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين. "جَفَوُني": فعل ماض للغائبين من الجفاء: وهو أن تفعل بغيرك ما يسوءُهُ أو أن تترك مودّته. "الأخِلّاء": جمع خليل، وهو كالصديق وزنًا و معنىً. "جميل": هو الأمر الحسن الذي تُحْمَد عاقبتُه و تحسن آخرته. "مُهْمِل": اسم فاعل من "أهمل فلانٌ الأمر الفلاني": إذا لم يعبأ به ولم يعطه شيئًا من عنايته و لم يلق إليه باله. الشاهد فيه: قولُه "جَفوُني و لَمْ أَجفُ الأَخِلّاءِ" حيث أعمل الفعل الثاني ـ وهو "لم أجف"ـ في لفظ المعمول المتأخر ـ وهو "الأخلاء" ـ فنصبُه على أنّه مفعول به، و أعمل الفعل الأول ـ وهو "جفوني" ـ في ضميره، وهو واو الجماعة، فلزم على ذلك أن يعود الضمير على متأخّر، و دلّ الشاهدُ على أنّ عودَ الضمير المرفوع على متأخّر جائز في هذا البابِ، و قد احتمل؛ لأنّ المرفوع مما لا بُدّ للكلامِ منه.

وإن كان ضميرُهُ غير مرفوعٍ حذفتَهُ، نحو: "اكرمتُ فَسُرَّ أخواكَ" و"أكرمتُ فشكرَ لي خالدٌ" و"أكرمتُ وأكرَمني سعيدٌ" و"مررتُ ومَرَّ بي عليٌّ". ولا يقال: "أكرمتهما فَسُرَّ أخواكَ" و "أكرمتُهُ فشكرَ لي خالد" و"أكرمتُهُ وأكرمني سعيدٌ" و "مررتُ به ومرَّ بي عليٌّ". وأمّا قول الشاعر [من الطويل]

إذا كُنتَ تُرْضِيهِ، وَيُرْضيكَ صاحبٌ جِهاراً، فَكُنْ في الْغَيْبِ أَحفَظَ للعَهْدِ
وَ أَلْغِ أَحاديثَ الْوُشاة، فَقَلَّما يُحاوِلُ وَاشٍ غَيْرَ هِجْرانِ ذِي وُدِّ[1]

بإظهار الضمير المنصوب في "تُرضيه" فضرورةٌ لا يحسُنُ ارتكابها عند الجمهور" وكان حقُّهُ أن يقول: "إذا كنت تُرضِيُ، ويُرضيكَ صاحبٌ". وأجازَ ذلك بعضُ مُحَقّقي النّحاة.

وذهب الكسائيّ ومن تابعه إلى أنه إذا أعملتَ الثاني في الظاهر لم تُضمِرِ الفاعلَ في الأول، بل يكون فاعله محذوفاً لدلالة ما بعده عليه؛ لأنه يُجيز حذف الفاعل إذا دل عليه دليلٌ. فإذا قلت: "أكرمني فَسَرَّني زهيرٌ"، فإن جعلت زهيراً فاعلاً لسرّ، كان فاعل "أكرمَ" -على رأي سيبويه والجمهور- ضميراً مستتراً يعود إليه، و -على رأي الكسائي ومن وافقه- يكون محذوفاً لدلالة ما بعده عليه، ويظهر أثر الخلاف في التثنية والجمع، فعلى رأي سيبويه يجب أن تقول: -إن أعملتَ الثاني- "أكرماني فسرَّني صديقايَ. وأكرموني فسرَّني أصدقائي". وتقول على مذهب الكسائي ومن تابعه: "أكرمني فسرَّني صديقايَ. وأكرمني فسرَّني أصدقائي". فيكون الاسم الظاهر فاعلاً للثاني. ويكون فاعل الأول محذوفاً. وما قاله الكسائي ليس ببعيد؛ لأن العرب تستغني في كلامها عما يُعلَمُ لو حُذف، ولو كان عمدةً. ولهذا شواهدُ من كلامهم.

أما لو أعملتَ الأول في الاسم الظاهر، فيجب بالاتفاق الإضمارُ في الثاني، نحو: "أكرمني فسرَّاني صديقايَ، وأكرمني فسرّوني أصدقائي".

---

(١) هذانِ البيتان لم يُنسَبا إلى قائل معيّن. "جِهَارًا": أى عيانًا و مشاهدةً. وهو منصوبٌ على الظرفية، متعلق بـ"ترضيه" أو "يُرضيك"، أو هو منصوب على نزع الخافض. "الوُشَاة": جمعُ وَاشٍ، وهو النَّمَّام. "يُحَاوِلُ": أي يريد. ـــ **والمعنى**: إذا تتمكّن بينك و بين صاحبك المحبّةُ والصداقةُ والألفةُ، و تظهر بينكما روابطُ المودّة فلتكن حافظًا لأسباب الودّ في حال غيبتكما عن بعضكما، و اترك كلَّ حديثٍ يأتي من ناحية الوُشاة والنمّامين والساعين بالسوء فإنّ الواشي لا يريد إلّا القطيعة والفساد بينكما. ـ والشاهدُ في قوله: "تُرضِيه و يُرضِيُكَ صاحبٌ" حيث تنازع كلٌّ منهما لفظةَ "صَاحِب" فالأوّل يطلبه مفعولًا، والثاني يطلبه فاعلًا.

والذي دعا الكسائيّ إلى ما ذهب إليه، أنه لو لم يحذف الفاعل لوجب أن يكون ضميراً عائداً على الاسم الظاهر المتأخر لفظاً ورتبة، وذلك قبيح. وقال سيبويه: إن عود الضمير على المتأخر أهونُ من حذف الفاعل، وهو عمدة، والحقّ أنَّ لكلٍّ وجهاً، وأنّ الإضمار وتركه على حدّ سواء. وقد ورد في كلامهم ما يؤيد ما ذهب إليه الفريقان. فقول الشاعر: "جفوني ولم أجف الأخلاء." شاهدٌ لسيبويه. وقولُ الآخر: [من الطويل]

تَعَفَّقَ بالأَرطى لها، و أرادها رجالٌ، فَبَذَّتْ نبلَهم وكَليبُ[1]

شاهدٌ للكسائي فهو لا يُضمر في واحد من الفعلين. ولو أضمر في الأول وأعمل الثاني لقال: "تعفقوا بالارطى وأرادها رجال". ولو أضمر في الثاني وأعمل الأول، لقال: "تعفق بالارطى و أرادوها رجال".

واعلم أنهُ لا يقعُ التنازعُ إلا بينَ فعلينِ مُتصرّفينِ، أو اسمينِ يُشبهانِهما، أو فعلٍ متصرفٍ واسمٍ يُشبهُه. فالأول نحو: "جاءَني، وأكرمتُ خالداً"، والثاني: كقول الشاعر:[من الطويل]

عُهِدْتَ مُغِيثاً مُغنِياً مَنْ أَجَرْتَهُ فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فِنائَكَ مَوْئِلا[2]

والثالثُ: كقوله تعالي: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩]. ولا يقعُ بينَ حرفين ولا بينَ حرفٍ وغيره، ولا بينَ جامدين، ولا بينَ جامدٍ وغيره.

وقد يُذكَرُ الثاني لمجرَّدِ التَّقويةِ والتأكيد، فلا عَمَلَ له، وإنَّما العمل للأوَّلِ. ولايكونُ الكلامُ حينئذٍ من باب التنازع، كقول الشاعر [من الطويل]:

---

(١) هذا البيت لعلقمة الفحل. تَعَفَّقَ بالأرطى: لاذ بها والتجأ إليها، والأرطى: نوع من الشجر، والضمير في "لها" يعود إلى بقرة الوحش، و (بذّت): غلبت، و فاعله ضمير يعود إلى بقرة الوحش، و (نبلهم): مفعوله، و ليس هو الفاعل، كما قال من فسر البيت من أصحاب الشروح والحواشي النحوية تبعًا للعيني في شرح الشواهد الكبرى، و(الكليب): الكلاب، جمع كلب، وهو معطوف على رجال، و**المعنى**: يصف الشاعر صيد البقرة الوحشية بقوله: إن رجالًا لاذوا بالأرطى مستترين بها، وأرادوا صيد هذه البقرة هم و كلابهم فلم يفلحوا؛ لأنها غَلَبَتْ نبالَهم و كلابَهم.

(٢) لم أعثر لهذا البيت على نسبة إلى قائل معيّن، و لا وقفتُ له على سوابق أو لواحق تتصل به. "عُهدتَّ": أي عهدتَ النّاسُ على هذه الصفة: أي عَلِمُوك. "مُغيثا": اسم فاعل من الإغاثة. "أَجَرْتَهُ": كنتَ له جارًا، والعرب تقول: "فلانٌ جارُ فلانٍ" تريد أنّه يحميه من الأعداء و من نوازل الدهر. "الفِناء": ساحةُ الدار. "المَوْئِل": الملجأ والمأوى. ـــ والشاهدُ في هذا البيت قوله "مغيثًا مغنيا من أجرته" فقد تقدّم في هذه العبارة عاملان، أوّلهما قوله: "مُغيثًا" و ثانيهما قوله : "مُغنيا" و تأخر عنهما معمول واحد، وهو قوله: "من أجرتَه". و هذان العاملان المتقدّمانِ اسمان يشبهان الفعل.

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نُواصِلُهُ(١)

و قولِ الآخر: [من الطويل]

فأَيْنَ إلىٰ أَيْنَ النَّجاةُ بِبَغْلَتِيْ أَتَاکَ أَتَاک اللّاحِقُوْنَ، احْبِسِ احْبِسِ(٢)

ولو كان من باب التنازع لقال: "أَتَوْکَ، أَتَاکَ اللَّاحقونَ" بإعمالِ الثاني في الظاهر، و الإضمارِ في الأوّل، أو "أَتَاکَ، أَتَوْکَ اللَّاحقونَ" بالإضمار في الثاني، و إعمالِ الأوّل في الظاهر.

المبحث الخامس: التَّحْذِيرُ

التَّحذيرُ: نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوف يُفيدُ التَّنبيهَ والتّحذيرَ. ويُقدّرُ ما يُناسبُ المقامَ: کـ"احذَرْ، وباعِدْ، وتَجَنَّبْ، و قِ وتَوَقَّ" ونحوها. وفائدتُهُ تنبيهُ المخاطبِ على أمرٍ مكروهٍ ليجتنبَهُ.

ويكونُ التحذيرُ تارةً بلفظِ "إيّاکَ" وفروعِهِ، من كلِّ ضميرٍ منصوبٍ للخطاب، نحو: "إياکَ والكَذِبَ(٣)، إِياکَ إياکَ والشرَّ،(٤) إياكما من النفاقِ(٥)، إياكم الضَّلالَ(٦)، إياكنَّ والرَّذيلةَ"(٧).

ويكونُ تارةً بدونه، نحو: "نفسَکَ والشرَّ(٨)، الأسدَ الأسدَ"(٩).

---

(١) هذا البيت من كلامِ جرير بن عطيّة بن الخطفي. "هَيْهَاتَ": اسم فعل ماضٍ بمعنى "بَعُدَ". "العقيق": اسم مكان بعينه. "الخِلُّ": الخليل والصديق. ـــــ **والمعنى:** لقد ابتعدنا، و بَعُدَ عنَّا العقيقُ و ساكنوه ، و أصبح البونُ شاسعًا بيننا و بين أولئك الذين كانت تربطنا بهم وشائجُ الصداقة و أواصر الحبّ.

(٢) هذا البيت مع شهرته لم يُعلَم له قائل. قوله : "أينَ" الأولىٰ مجرورة بـ"إلى" المحذوفة التي تدل عليها "إلى" المذكورة. و هو خبر مقدم، و "إلى أين" توكيده، و "النجاة" مبتدأ مؤخّر. **معنى البيت** : إلى أيّ محلّ أُسرِع ببغلتي، و قد أدركني اللاحقون من الأعداء ، فليس لي حينئذٍ إلّا الإمساك عن السير. ـــــ والشاهد في قوله: "أتاك أتاك" فإنّه كرّر الأول بعينه، و هو من التوكيد اللفظي.

(٣) إيّاك: في محل نصب مفعول به لفعلٍ محذوف، تقديره: "باعد، أو قِ أو احذَر"، والكذب: معطوف على "إيَّاك"، أو مفعول به لفعل محذوف أيضًا تقديره: احذر، أو توقّ، و تقدير الكلام من جهة المعنى: بَاعِدْ نفسَك من الكذب و بَاعِد الكذب من نفسك، و لك أن تجعل الواو واو المعية، والكذب مفعولاً معه والأمران جائزان، كما يفهم من كلام سيبويه في كتابه، و قس على ذلك كلّ ما استُعمِل في باب التحذير بالعطف.

(٤) إياك الثانية: تأكيد للأولى.

(٥) إياكما: مفعول لفعل محذوف، تقديره: "باعدا، أو قيا، أو أحذّرُ"، و "من النفاق": متعلق بالفعل المقدّر.

(٦) التقدير: "أُحَذِّرُكم الضلالَ، أو جنّبوا أنفسكم الضلال" فإياكم والضلال: مفعولان لفعل مقدّر ينصب مفعولين.

(٧) إعرابها كإعراب "إياك والكذبَ".

(٨) إعرابها كإعراب "إياك و الكذب".

(٩) التقدير: "احذرِ الأسدَ، أو توقَّه أو تَجَنَّبْهُ"، والأسد الثاني: توكيد.

وقد يكونُ بـ "إيّاه و إِيَّايَ" وفروعهما، إذا عُطفَ على المُحذّر، كقوله: [من الهزج]

فَلا تَصْحَبْ أَخا الجَهْلِ وَ إِيَّاكَ وَ إِيَّاهُ

ونحو "إيّايَ والشرَّ". ومنه قولُ عُمرَ، "إيايَ وأن يَحذِفَ أحدُكمُ الأرنبَ"، يريد أن يضربها بسيفٍ ونحوهِ. وجعلَ الجمهورُ ذلك من الشُّذوذ.

ويجبُ في التّحذيرِ حذفُ العامل في جميع استعمالاته مع "إِيَّاكَ"، وغيره إن كُرِّر أو عُطِفَ عليه، كما رأَيتَ، وإلَّا جاز ذِكرُه وحذفُهُ، نحو: "الكسلَ، نفسكَ الشرَّ"، فيجوز في هذا أن تقول: احذر، أو توق الكسل، وقِ نفسَك الشرَّ، أو أُحذِّرُكَ الشرَّ.

وقد يُرفعُ المكرّرُ، على أنهُ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، نحو: "الأسدُ الأسدُ" أي هذا الأسدُ.

وقد يُحذَفُ المحذّرُ منه، بعد "إياك" وفروعهِ اعتماداً على القرينة، كأنْ يُقال "سأفعلُ كذا" فتقولُ "إياكَ"، أَي "إياك أَن تفعله".

وما كان من التّحذير بغير "إياك" وفروعهِ، جاز فيه ذكرُ المُحذَّر والمحذَّر منه معاً، نحو: "رجلَكَ والحجرَ"، وجازَ حذفُ المحذّر وذكرُ المحذّر منه وحدَهُ، نحو: "الأسدَ الاسدَ". ومنه قولهُ تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا﴾[1] [الشمس:١٣]

المبحث السادس: الإغراءُ

الإغراءُ نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ الإغراءَ و الترغيبَ والتشويقَ. ويقدَّرُ ما يُناسبُ المقامَ كالزَمْ واطلُبْ وافعلْ، ونحوها.

وفائدتُه تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محمودٍ لِيَفْعَلَهُ، نحو:"الاجتهادَ الاجتهادَ"[2] و"الصِدقَ وكرَمَ الخلقِ".

ويجبُ في هذا البابِ حذفُ العاملِ إن كُرّرَ المُغرَى به، أو عُطِفَ عليهِ، فالأولُ، نحو: "النَجدةَ النَّجدةَ". و الثاني، نحو: "المُروءةَ والنّجدةَ".

ويجوزُ ذِكرُ عامله وحذفه إن لم يُكرَّر ولم يُعطَفُ عليه، نحو: "الإِقدامَ، الخيرَ".

ومنه:"الصّلاةَ جامعةً". فإن أظهرتَ العاملَ فقلتَ "اِلزمِ الإقدامَ، إفعَلِ الخيرَ، أُحضُرِ الصلاةَ" جازَ.

وقد يُرفعُ المكرَّرُ في الإغراءِ، على أنهُ خبرٌ لمبتدأ محذوف، كقوله: [من الخفيف]

---

(١) التقدير: "احذروا، أو تجنبوا، أو دعوا، أو توقّوا ناقة اللّه و سقياها".

(٢) الاجتهاد الأول: منصوب على الإغراء بفعل محذوف، تقديره: "الزم"، والاجتهادَ الأخر: تأكيد للاجتهاد الأول.

إِنَّ قَوْماً مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وأَشبا ......هُ عُميرٍ، ومِنْهُمْ السَّفَّاحُ
لَجَدِيرُونَ بالوَفاءِ إذَا قا ......لَ أَخُو النَّجْدةِ:السِّلاحُ السِّلاحُ(١)

المبحث السابع: الاختصاص

الاختصاصُ: نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ وجوباً، تقديرُه: "أَخُصُّ، أو أعْني". ولايكونُ هذا الاسمُ إلا بعد ضميرٍ لبيان المرادِ منه، وقَصرِ حكمِ الضميرِ عليه، نحو: "نحنُ -العرَبَ - نُكرِمُ الضّيفَ". ويُسمّى الاسمَ المُختصّ.

فنحن مبتدأ، وجملة "نكرم الضيف" خبره. و"العربَ" منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره: "أخُصُّ". وجملة الفعل المحذوف معترضة بين المبتدأ وخبره. وليس المراد الإخبار عن "نحن" بالعرب، بل المراد أن إكرام الضيف مختص بالعرب ومقصور عليهم.

فإن ذُكرَ الاسمُ بعد الضمير للإخبار به عنه، لا لبيان المراد منه، فهو مرفوع؛ لأنه يكون حينئذ خبراً للمبتدأ، كأن تقول: "نحنُ المجتهدون" أو "نحن السابقون".

ومن النصب على الاختصاص قولُ الناس: "نحنُ - الواضعين أسماءنا أدناه - نشهد بكذا وكذا". فنحن مبتدأ، خبره جملة "نشهد"، و"الواضعين" مفعول به لفعل محذوف، تقديره: "نخصّ، أو نعني".

ويجبُ أن يكونَ مُعرّفاً بأل، نحو: "نحنُ - العربَ - أوفَى الناسِ بالعُهود"، أو مضافاً لمعرفةٍ، كحديث: "نحنُ -مَعاشرَ الأنبياء- لا نورثُ، ما تركناهُ صدَقةٌ"، أو عَلَماً، وهو قليلٌ، كقول الراجز "بنا - تَميماً- يُكشَفُ الضَّبابُ"(٢). أما المضافُ إلى العَلَمِ فيكون على غيرِ قِلّةٍ، كقولهِ: "نحنُ - بَني ضَبَّةَ - أصحابُ الجَمَل". ولا يكونُ نكرةً ولا ضميراً ولا اسمَ إشارة ولا اسمَ موصولٍ.

و أكثرُ الأسماءِ دخولاً في هذا البابِ "بنو فلان، و معشر فلان، و أهلُ البيتِ، وآلُ فلان" مضافًا.

واعلمْ أن الأكثر في المختصِّ أن يَلي ضميرَ المتكلِّمِ، كما رأيتَ. وقد يلي ضميرَ

(١) هذا الشاهد ممّا لم تتيسّر لنا معرفةُ قائله. "إنّ": حرف مشبّه بالفعل. "قومًا": اسم إنّ منصوب. والجملة التالية في محلّ نصب نعتُ "قومًا". "جَدِيرُون": خبر إنّ. "عُمَير والسَّفّاح" : اسمان لرجلين. "النجدة": الشجاعةُ في القتال، و الجَراءةُ ـــ و الشاهدُ فيه: "السّلاحُ السّلاحُ" حيث رفع المكرّر في الإغراء، و كان من حقّه النصبُ.

(٢) "الضَبَاب": سحاب رقيق يغشي الأرضَ كالدخان، و يكثر في الغداة الباردة في فصل الشتاء. "يُكْشَفُ" أي: يُرفع و يُزَال.

الخطاب، نحو:"بكَ - اللّهَ - أرجو نجاحَ القصدِ" و"سُبحانَكَ - اللّهَ - العظيمَ". ولا يكون بعدَ ضميرِ غيبة.

وقد يكون الاختصاصُ بلَفظ "أَيُّها وأَيَّتُها"، فيُستعملان كما يستَعمَلان في النّداءِ، فيُبنَيان على الضمِّ، ويكونانِ في محلِّ نصب بـ"أَخُصُّ" محذوفاً وجوباً، ويكونُ ما بعدَهما اسمًا مُحَلًّى بألْ، لازمَ الرفعِ على أنه صفةٌ لِلَفظهما، أو بدلٌ منه، أو عطفُ بيانٍ لهُ. ولايجوزُ نصبُه على أنه تابعٌ لمحلّهما من الإعراب. وذلك نحو:"أَنا أفعلُ الخيرَ، أيُّها الرجلُ، ونحن نفعلُ المعروفَ، أيُّها القومُ". ومنه قولهم: "أَللهمَّ اغفر لنا، أَيَّتُها العصابةُ".

ويراد بهذا النوع من الكلام الاختصاصُ، وإن كان ظاهره النداءَ. والمعنى: "أنا أفعل الخير مخصوصاً من بين الرجال، ونحن نفعل المعروف مخصوصين من بين القوم، واللهمّ اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب". ولم تُرِدْ بالرجل إلا نفسَكَ ولم يريدوا بالرجال والعصابة إلا أنفسَهم. وجملة "أخص" المقدّرة بعد "أيها و أيتها" في محل نصب على الحال.

المبحث الثامن: الاشتغالُ

الاشتغالُ: أن يَتقدَّمَ اسمٌ على عاملٍ من حقِّه أن يَنصِبَه، لولا اشتغالهُ عنه بالعمل في ضميرِهِ، نحو: "خالدٌ أكرمتُهُ".

إذا قلت: "خالداً أكرمتُ"، فخالداً مفعول به لأكرمَ. فان قلتَ: "خالدٌ أكرمته"، فخالدٌ حقه أن يكون مفعولاً به لأكرم أيضاً، لكنّ الفعلَ هنا اشتغل عن العمل في ضميره، وهو الهاء. وهذا هو معنى الاشتغال.

والأفضلُ في الاسم المتقدمِ الرفعُ على الابتداء، كما رأيتَ. والجملةُ بعدَهُ خبرهُ. ويجوز نصبُهُ، نحو: "خالداً رأيتهُ"[1].

وناصبُهُ فعلٌ محذوفٌ وجوباً، فلا يجوزُ إظهارهُ. ويُقدَّرُ المحذوفُ من لفظِ المذكور، إلا أن يكونَ المذكورُ فعلاً لازماً متعدياً بحرف الجر، نحو: "العاجزَ أخذتُ بيدهِ" و "الحديقةَ مررتُ بها"، فَيُقدّرُ مِن معناهُ.فتقدير المحذوف:"رأيت"، في نحو: "خالداً رأيته". و"أعنتُ، أوساعدتُ، فينحو: "العاجزَ أخذتُ بيده". و "جاوزتُ"، في نحو: "مَكّةَ مررتُ بها".

(1) خالدًا: مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، و تقديره: "رأيت". و جملة "رأيته": مفسرة للجملة المقدّرة، ولا محلّ لها من الإعراب.

وقد يَعرِضُ للاسمِ المُشتَغَلِ عنه ما يوجبُ نصبَهُ أو يُرَجّحُهُ، وما يوجبُ رفعَهُ أويُرَجّحُهُ.

فيجبُ نصبُهُ إذا وقعَ بعدَ أداةٍ لا يليها إلّا الفعلُ، كأدوات التّحضيضِ والشرطِ والاستفهامِ غير الهمزةِ، نحو: "هلاّ الخيرَ فعلتَهُ. إنْ علياً لقيتَهُ فسَلّمْ عليهِ. هل خالداً أَكرمتَهُ؟". غير أن الاشتغال بعد أدوات الاستفهام والشرط لا يكون إلا في الشعر، إلا أن تكون أداة الشرط "إنْ" والفعل بعدها ماض، أو "إذا" مطلقاً، نحو: "إذا عليّاً لقيتَه، أو تَلْقَاه فَسَلِّمْ عليه". وفي حكم "إذا" في جواز الاشتغال بعدها في النثر، "لو، ولولا".

ويُرجَّحُ نصبُهُ في خمسِ صُوَر:

١ - أن يقعَ بعد الاسمِ أمرٌ، نحو: "خالداً أَكرِمْهُ" و "عليّاً لِيُكرِمْهُ سعيدٌ".

٢ - أن يقعَ بعدَهُ نهيٌ، نحو: "الكريمَ لا تُهِنْهُ".

٣ - أن يقعَ بعدَهُ فعلٌ دُعائي، نحو: "اللّٰهمَّ أمرِيَ يَسّرْهُ، وعَمَلي لا تُعَسّرْهُ". وقد يكونُ الدعاءُ بصورةِ الخبرِ، نحو: "سليماً غفرَ اللّٰهُ لهُ، وخالداً هداهُ اللّٰهُ"[1].

٤ -أن يقعَ الاسمُ بعدَ همزة الاستفهام،كقوله تعالى:﴿أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ﴾ [القمر:٢٤].

وإنما تَرَجَّحَ النصبُ فيها؛ لأن الغالب أن يليها فعلٌ، ونصبُ الاسم يوجبُ تقديرَ فعل.

٥ - أن يقعَ جواباً لمُستفهَمٍ عنه منصوبٍ، كقولك "عليّاً أَكرمتُهُ"، في جواب من قال:"مَنْ أَكرمتَ؟". وإنما ترجح النصب؛ لأنّ الكلام في الحقيقة مبنيّ على ما قبله من الاستفهام.

ويجبُ رفعُهُ في ثلاثة مواضعَ:

١ - أن يقعَ بعدَ "إذا الفجائيَّةِ" نحو: "خرجتُ فإذا الجوُّ يَملَؤُهُ الضَّبابُ".

وذلك؛ لأن "إذا" هذه لم يؤوّلها العربُ إلا مبتداً، كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِينَ﴾ [الأعراف:١٠٨]، أو خبراً، كقوله سبحانه: ﴿وَ إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ فِي ءَايَاتِنَا﴾ [يونس:٢١]. فلو نُصِب الاسمُ بعدها لكان على تقدير فعل بعدها، وهي لا تدخل على الأفعال.

٢ - أن يقعَ بعدَ واو الحال، نحو: "جئتُ والفرسُ يَركبُهُ أَخوكَ".

٣ - أن يقعَ قبلَ أدوات الاستفهام، أو الشرط، أو التحضيض، أو ما النافية، أو لامِ الابتداء، أو ما التَّعجُّبيةِ، أو كم الخبرية، أو "إنَّ" وأَخواتها، نحو: "زُهيرٌ هل أَكرمتَهُ؟"،

(١) فالكلام هنا خبريّ لفظًا، إنشائي دعائيّ معنى؛ لأنَّ المعنى: اغفر اللهم لسليم، واهدِ خالدًا. و إنما ترجح النصب في هذه الصورة؛ لأنك إن رفعت الاسم كان خبره جملة إنشائية طلبية، و الجملة الطلبية يضعف الإخبار بها.

سعيدٌ إن لَقِيْتَه فأكرِمْه، خالدٌ هلَّا دعوتَهُ، الشرُّ ما فعلتُهُ، الخيرُ لأنا أَفعلُهُ، الخلُق الحَسَنُ ما أَطْيَبَهُ، زُهيرٌ كم أكرمتُهُ، أُسامةُ إني أَحِبُّهُ".

فالاسم في ذلك كله مبتدأ. والجملة بعده خبره. وإنما لم يجز نصبُه بفعل محذوف مفسَّر بالمذكور؛ لأن ما بعد هذه الأدوات لا يعمل فيما قبلها، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً.

ويُرَجَّحُ الرفعُ، إذا لم يكن ما يوجبُ نصبَهُ، أو يُرَجِّحُه، أو يُوجِبُ رفعَه، نحو: "خالدٌ أكرمتُهُ"؛ لأنه إذا دار الأمرُ بينَ التقديرِ وعدَمِه فتركهُ أولى.

المبحث التاسع: المنادى

من المفعول به المنادى، وهو اسمٌ وقع بعدَ حرفٍ من أحرف النداءِ، نحو: "يا عبدَ اللّٰهِ"، و في هذا المبحث اثنا عشرَ بحثًا:

(١) أحرف النداء:

أحرفُ النداء سبعة، وهي: "أ، أيْ، يا، آ، أيا، هَيا، وَا".

"أي، وأَ": للمنادَى القريب، و "أيا و هَيَا و آ": للمنادى البعيد. و "يا": لكلّ مُنادى، قريبًا كان، أو بعيدًا، أو مُتوسطًا، و "وا": للنُّدبة، وهي التي يُنادَى بها المندوبُ المُتفجَّعُ عليه، نحو: "و اكبدِي! واحَسرتي!".

و تتعيَّنُ "يا" في نداءِ اسم اللّٰه تعالى، فلا يُنادَى بغيرها، و في الاستغاثة، فلا يُستغاثُ بغيرها، و تتعيَّنُ هي و "وا" في النُّدبَة، فلا يُندَبُ بغيرهما، إلّا أنّ "وَا" ـ في النُّدبة ـ أكثرُ استعمالًا منها؛ لأنَّ "يا" تُستعمل للنُّدبَة إذا أُمِنَ الالتباسُ بالنداءِ الحقيقيّ، كقوله: [من البسيط]

حُمِّلْتَ أمرًا عَظِيمًا، فاصطَبَرْتَ لَهُ وَ قُمْتَ فِيه بأمْرِ اللّٰهِ يا عُمَرَا[1]

(٢) أقسام المُنادي و أحكامُه:

المنادى خمسةُ أقسام: المفردُ المعرفةُ، والنكرةُ المقصودة، والنكرةُ غيرُ المقصودة،

---

(١) البيت لجرير يندب عمر بن عبد العزيز رضي اللّٰه عنه. والمراد بالأمر الذي حمله هو الخلافة و شؤونُها. "اصطبرتَ له": بالغتَ في الصبر والاحتمال. والمعنى: إنّك كُلِّفتَ الخلافةَ و شؤونَها فاضطلعتَ بأعبائها و صبرتَ على صعوباتِها و مشاقّها، و جشّمتَ نفسَك الهولَ العظيمَ لمصلحة الرعية ابتغاء رضوان اللّٰه تعالى. ــ والشاهدُ في البيت: قوله "يَا عُمَرَا". فإنّه يدلّ على أنّ المندوب متفجع عليه، و أنت تراه قد استعمله بيا التي تستعمل في النداء؛ لأنّه يأمن من الالتباس بالمنادى المحض؛ لأنّه في مقام الرثاء. والرثاء إنّما يكون بعد الموت، والظاهر أنّه لا يطلب إقباله، و إنّما يظهر فجيعته فيه و حزنه عليه، و ترى أيضًا أنّه زاد في آخره ألفًا، و لم يزد هاءً.

والمضافُ، والشبيهُ بالمضافِ.

والمراد بالمفرد: ما ليس مضافًا ولا شبيهًا به سواءٌ أدَلَّ على واحدٍ، أمْ اثنين، أم ثلاثةٍ، نحو: يا عليٌّ، و يا عَليَّان، و يا عَليُّون.

والمراد بالشبيه بالمضاف: هو ما اتصل به لفظٌ يُتمِّمُ معناه. و قد يكونُ هذا اللفظُ مرفوعًا بالمنادى، نحوُ: "يَا حَسَنًا وَجْهُهُ" أو منصوبًا به، نحوُ: "يا مُؤَدِّيًا وَاجبَه" أو متعلِّقًا مع جارِّه به، نحوُ: "يَا مُسَافِرًا إلى مِصْرَ" أو صفةً له قبلَ النداءِ، نحوُ: "يَا رَجُلًا كريمًا" أو معطُوفًا عليه قبلَ النداءِ، نحوُ: "يَا تِسْعةً و تِسْعِيْنَ" إذا كنتَ قد سَمَّيْتَ المنادَى بمجموعِ المعطوف عليه و المعطوف.

والمراد بالنكرة المقصودة: كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرفُ النداء و قُصِد تعيينُه. و بذلك يصير معرفة؛ لدلالته حينئذ على مُعيّن. نحوُ: "يَا رَجُلُ، و يا فَتَاةُ". و يُسَمَّى أيضًا اسمَ الجنسِ المعيَّنَ.

والمرادُ بالنكرة غيرِ المقصودةِ: كُلُّ اسمٍ نكرةٍ وَقَعَ بعد حرفٍ من أحرفِ النداء، و لم يُقصَدْ به تعيينُه. نحوُ قولِ مُوقِظِ النائمينَ في رمضانَ وقتَ السُّحُورِ: "يَا نَائِمًا، وَحِّدِ الدَّائِمَ". و يُسَمّى أيضًا اسمَ الجنسِ غيرَ المعيَّن.

و حكمُ المنادى أنّه منصوبٌ، إمّا لفظًا، و إمّا مَحَلًّا. و عاملُ النَّصب فيه فعلٌ محذوفٌ وجوبًا، تقديرُهُ: "أدعو"، نابَ حرفُ النداءِ مَنَابَهُ، هذا هو مذهب جمهور النحاة. و ذهب أبوعلي الفارسي النحوي إلى أنّ الناصب له حرفُ النداء نفسُهُ لتضمُّنِه معنى "أدعو"، و على الأول فهو مفعول به للفعل المحذوف. و على الثاني فهو منصوب بـ"يا" نفسِها.

فيُنصبُ لفظًا إذا كان نكرةً غيرِ مقصودةٍ أو مضافًا، أو شبيهًا به، فالأوّل، نحو: "يا غافلاً تَنَـبَّهْ"، والثاني، نحو: "يا عبدَ اللّه"، و الثالث، نحو: "يا حَسنًا خُلُقُهُ".

ويُنصبُ محلاً (بمعنى أنهُ يكونُ مبنياً في محلِّ نصب) إذا كان مفرداً معرفةً أو نكرةً مقصودةً، فالأولُ،نحو: "يا زُهيرُ"،والثاني، نحو:"يا رجلُ".وبناؤه على ما يُرفَعُ به من ضمَّةٍ أو ألفٍ أو واوٍ، نحو:"يا علي، يا موسى،[1] يا رجلُ، يا فَتى،[2] يا رجلان،[3]، يا مجتهدونَ.[4]

---

(١) موسى: منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدّر على الألف للتعذّر.

(٢) فتى: منادى نكرة مقصودة بالنداء، مبني على ضم مقدّر على الألف للتعذّر.

(٣) رجلان: منادى نكرة مقصودة، مبني على الألف؛ لأنه مثنى.

(٤) مجتهدون: منادى نكرة مقصودة، مبني على الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) بعض الأحكام للمنادى المبنى المستحق البناء :

١ - إذا كان المنادَى المُستحقُّ للبناء مبنيّاً قبلَ النداءِ، فإنهُ يبقى على ما يُبنىٰ عليه من حركة أو سكون، ويقالُ فيه: إنهُ مبنيٌّ على ضمَّةٍ مُقدَّرةٍ، منعَ من ظهورها حركةُ البناءِ الأصليَّةُ أو سكونه، نحو: "يا سيبويهِ، يا حَذامِ،(١) يا خَباثِ(٢)، يا هذا،(٣) يا هؤلاء" ويظهر أثرُ ضمِّ البناءِ المقدَّر في تابعه، نحو: "يا سيبويهِ الفاضلُ، و يا حَذامِ الفاضلةُ، و يا هذا المتجهِدُ، و يا هؤلاءِ المجتهدون"(٤).

٢ - إذا كان المنادىٰ مفرداً علماً موصوفاً بابنٍ، ولا فاصلَ بينهما، والابنُ مضافٌ إلى علَمٍ، جاز في المُنادى وجهان: ضمُّهُ للبناءِ ونصبُهُ، نحو: "يا خليلُ بنَ أحمدَ، ويا خليلَ بنَ أحمدَ"، والفتحُ أولى. أمّا ضمُّهُ فعلى القاعدةِ؛ لأنه مفردٌ معرفةٌ، وأما نصبُهُ فعلى اعتبارِ كلمة "ابن" زائدةً، فيكونَ "خليل" مضافاً و "أحمد" مضافاً إليه. وابنُ الشخص يُضافُ إليه، لمكان المناسبة بينهما. والوصفُ بابنةٍ كالوصفِ بابنٍ، نحو: "يا هندَ ابنةَ خالدٍ، ويا هندُ ابنةَ خالدٍ".

أمّا الوصفُ بالبنت فلا يُغَيِّر بناءَ المفرد العَلَم، فلا يجوزُ معَها إلا البناءُ على الضمِّ، نحو: "يا هندُ بنتَ خالدٍ".

ويَتعيَّنُ ضَمُّ المنادى في نحو: "يا رجلُ ابنَ خالدٍ، ويا خالدُ ابنَ أَخينا" لانتفاءِ عَلَميَّةِ المنادَى في الأول، وانتفاءِ عَلَميَّةِ الذي أضيف إليه "ابن" في الثاني؛ لأنک إن حذفتَ ابناً، وقلتَ: "يا رجلَ خالدٍ، ويا خالدَ أخينا"، لم يبق للإضافة معنًى. وكذا يَتعيّنُ ضمُّهُ في نحو: "يا عليُّ الفاضلُ ابنَ سعيد"، لوجود الفَصل؛ لأنه لا يجوزُ الفصلُ بينَ المضافِ والمضاف إليه.

٣-إذا كُرِّرَ المنادى مضافاً، فلک نصبُ الاسمينِ معاً، نحو: "يا سعدَ سعدَ الأوسِ"، ولکَ بناءُ الأول على الضم، نحو: "يا سعدُ سعدَ الأوس". أما الثاني، فهو منصوب أبداً.(٥)

---

(١) سيبويه وحذام: كلاهما منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره حركةُ البناء الأصلية، و حذام من أعلام الإناث.

(٢) خباث: منادى نكرة مقصودة، و إعرابها كإعراب حذام، وهي من الكلمات التي تستعمل شتمًا للإناث.

(٣) ذا: اسم إشارة، منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره، منع من ظهوره سكونُ البناء الأصلي.

(٤) النعت ـ في هذه الجمل ـ مرفوع باعتبار أن منعوته مبني على ضم مقدر، فرفعه إنما هو باعتبار هذا الضم المقدر.

(٥) أما نصب الأول، فعلى أنه مضاف إلى ما بعد الثاني، والثاني زائد للتوكيد، لا أثر له في خفض ما بعده. =

فوائد:

إذا وقعَ في غير النداء "ابنٌ" أو "ابنةٌ" بينَ علَمينِ آخرهما مذكّرٌ، وأُريدَ بهما وصفُ العَلَم[١]، فسبيلُ ذلكَ أن لا يُنوَّنَ العلَمُ قبلهما في رفع ولا نصبٍ ولا جرٍّ تخفيفاً، وتُحذَفُ همزةُ "ابن" لفظا و خطّا، تقولُ: "قال عليُّ بنُ أبي طالب. أُحبُ عليَّ بنَ أبي طالب. رَضي اللّٰهُ عن عليِّ بن أبي طالب". وتقولُ: "هذه هِندُ بُنَةُ خالدٍ. رأيتُ هندَ بُنَةَ خالد. مررت بهندِ بُنَةِ خالد".

أما إن لم يُرَدْ بهما الوصفُ، بل أُريدَ بهما الإخبارُ عن العلَم، نُوّنَ العلمُ وجوباً، وثبتت همزةُ "ابن"، خطّا تقولُ:"خالدٌ ابنُ سعيدٍ[٢]، إنَّ خالداً ابنُ سعيدٍ[٣].ظننت خالداً ابنَ سعيدٍ"[٤].

فإن وقعا بينَ علَمٍ وغيرِ علَم، فسبيلُ العلَم قبلَهما التَّنوينُ مطلقاً، وإنْ وقعا صفةً للعلَم أو خبراً عنه فالأول: نحوُ "هذا خالدٌ ابنُ أخينا، وهذه هند ابنةُ أخينا". والثاني، نحو:"خالدٌ ابنُ أخينا، إنَّ هنداً ابنةُ أُختنا". وهمزةُ "ابن" ثابتةٌ هنا على كل حال، كما رأيت.

(٤) نداءُ ما فيه "ألْ":

إذا أريْدَ نداءُ ما فيه "ألْ"، يُؤتى قبلَهُ بكلمةِ "أيُّها" للمذكر، و"أيّتُها" للمؤنث، وتَبقَيانِ معَ التثنيةِ والجمع بلفظ واحدٍ، مُرَاعىً فيهما التذكيرُ والتأنيث، أو يؤتى باسم الإشارة.

فالأول، كقوله تعالى: ﴿يٰأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦] وقولِهِ عزّ و جلّ: ﴿يٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِيْ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر:٢٧، ٢٨] وقولِه تعالى: ﴿يٰـأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ﴾ [النساء:١]

والثاني، نحو: "يا هذا الرجل، ويا هذه المرأةُ".

أمّا إذا كان المنادى اسم الجلالة فلا يُؤتى قبله بكلمة "أيُّها" و لا باسم الإشارة، لكن تبقى "ألْ" وتُقطَعُ همزتُها وُجوباً، نحو: "يا أللّٰه". والأكثر معَهُ حذفُ حرفِ النداءِ

= أو على أنه مضاف لمحذوف مماثل لما أضيف إليه الثاني. وأما بناؤه (أي بناء الأول) على الضم، فعلى اعتباره مفرداً غير مضاف. وأما نصب الثاني؛ فلأنه على الوجه الأول توكيد لما قبله، وعلى الوجه الثاني بدلٌ من محله أو عطف بيان.

(١) إذا وقع "ابن" بعد العلم، ولم يُرَد به الإخبار عنه، جاز أن تعربه نعتًا له، أو عطف بيان عليه، أو بدلًا منه.

(٢) أي: خالد هو ابنُ سعيد، فخالد: مبتدأ، وابن: خبره.

(٣) أي: إن خالدًا هو ابن سعيد، فخالدًا: اسم إن، وابن: خبرها.

(٤) أي: ظننت خالدًا هو ابن سعيد ، فخالدًا: مفعول أول، وابن: مفعول ثانٍ، و أصل المفعولين هنا مبتدأ و خبر، كما لا يخفى.

والتعويضُ منه بميمٍ مُشدَّدةٍ مفتوحةٍ، للدلالةِ على التعظيم نحو: "اللّٰهمَّ ارحمْنا". ولا يجوز أن تُوصَفَ "اللّٰهمَّ"، لا على اللفظ ولا على المحلِّ، على الصحيح؛ لأنهُ لم يُسمَع.

وأما قولهُ تعالى: ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر:٤٦]، فهو على أنّه نداءٌ أخرُ، أي: قُل اللّٰهمَّ، يا فاطرَ السمواتِ.

وإذا ناديتَ علماً مُقترِناً بألْ وَضعاً حذفتَها وُجوباً فتقولُ في نداء العبّاسِ والفضلِ والسَّمَوْأَلِ[١]: "يا عبّاسُ، يا فضلُ، يا سَمَوْأَلُ".

(٥) أحكامُ توابعِ المُنادَى:

إن كان المنادى مبنياً فتابعُهُ على أربعة أضرُبٍ:

١ – ما يجبُ رفعُهُ معرَباً تَبَعاً لِلَفظِ المنادى. وهو تابعُ أيٍّ وأيَّةٍ واسمِ الإشارة، نحو: "يا أيُّها الرَّجلُ. يا أيتها المرأة. يا هذا الرجلُ. يا هذه المرأةُ".[٢]

ولا يُتبَعُ اسمُ الإشارةِ أبداً إلا بما فيه "ألْ". ولا تُتبَعُ "أيٌّ وأيّةٌ" في باب النداءِ، إلا بما فيه "ألْ" –كما مُثِّلَ– أو باسم الإشارة، نحو: "يا أيُّهذا الرجلُ".

٢ – ما يجبُ ضَمُّهُ للبناءِ[٣]، وهوَ البدَلُ، والمعطوفُ المجرَّدُ من "ألْ" اللَّذانِ لم يضافا، نحو: "يا سعيدُ خليلُ، يا سعيدُ وخليلُ".

٣ – ما يجبُ نصبُهُ تبعاً لمحلِّ المنادَى، وهو كلُّ تابعٍ أضيف مُجرَّداً من "ألْ"، نحو: "يا عليُّ أبا الحسن. يا عليُّ وأبا سعيد. يا خليلُ صاحبَ خالدٍ. يا تلاميذُ كلَّهُم، أو كلَّكُم[٤]. يا رجلُ أبا خليلٍ".

٤ – ما يجوز فيه الوجهان: الرفعُ مُعرَباً تبعًا للفظِ المنادَى، والنصبُ تبعاً لمحلِه وهو نوعان:

الأول: النعتُ المضافُ المقترنُ بألْ، وذلك يكون في الصفاتِ المُشتقَّةِ المضافة إلى معمولها، نحو: "يا خالدُ الحَسَنُ الخلقِ، أو الحَسَنَ الخلقِ. يا خليلُ الخادمُ الأمَّةِ، أو

---

(١) الصحيح أن السموأل معرب صموئيل.

(٢) تابع اسم الإشارة المنادى يرفع، باعتبار أنّ اسم الإشارة مبني على ضم مقدر، فتبعيته له مرفوعًا هي باعتبار هذا الضم المقدر.

(٣) أي: يكون مبنيًا على الضم من غير تنوين.

(٤) يجوز استعمال الضمير مخاطبًا أو غائبًا، و على ذلك تقول: "يا خالد نفسك أو نفسه". والغيبة هنا على معنى الحضور، إنما هي باعتبار لفظ المنادى؛ لأنه اسم ظاهر، فهو في حكم الغائب، كما تقول: "أنت يا هذا، رجلٌ يُحسِن إلى الناس، أو تُحسن إلى الناس".

الخادمَ الأَمَّةِ".

الثاني: ما كان مُفرَداً[1] من نعتٍ، أو توكيدٍ، أو عطفِ بيان، أو معطوفٍ مُقترنٍ بألْ، نحو: "يا عليُّ الكريمُ، أو الكريمَ. يا خالدُ خالدٌ، أو خالداً.[2] يا رَجلُ خليلٌ، أو خليلاً[3]. يا عليُّ والضيفُ، أو والضيفَ، ومن العطفِ بالنصبِ تبعاً لمحلِّ المنادى قولُه تعالى: ﴿يٰجِبَالُ أَوِّبِيْ مَعَه وَالطَّيْرَ﴾[سبأ:١٠]، وقُرئَ في غيرِ السبعةِ "والطيرُ"، بالرفع عطفاً على اللفظ.

وإن كان المنادَى مُعرَباً منصوباً فتابِعُهُ أبداً منصوبٌ مُعرباً، نحو: "يا أَبا الحسنِ صاحِبَنا، يا ذا الفضل وذا العلم، يا أبا خالدٍ والضيفَ"، إلا إذا كان بدَلاً، أو معطوفاً مجرداً من "ألْ" غيرَ مضافين، فهما مَبنيّان، نحو: "يا أبا الحسن عليُّ، يا عبدَ اللّٰه وخالدُ".

(٦) **حَذْفُ حَرْفِ النِّداءِ**:

يجوزُ حذفُ حرفِ النداءِ بكثرةٍ، إذا كان "يا" دونَ غيرِها، كقوله تعالى: ﴿يُوْسُفُ، أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا﴾ [يوسف:٢٩] وقولِهِ تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣] ونحو:"مَنْ لايزالُ مُحسناً! أَحسِنْ إليَّ، وَاعِظَ القومِ! عِظهُم، أَيُّها التلاميذُ! اجتَهِدوا، أَيتُها التلميذاتُ! اجتهِدْنَ".

ولا يجوزُ حذفُهُ من المنادى المندوبِ والمنادَى المُستغاث والمنادى المتعجَّبِ منه والمنادى البعيد؛ لأنَّ القصدَ إطالةُ الصوتِ، والحذفُ يُنافيهِ.

وقلَّ حذفُهُ من اسم الإشارة، كقول الشاعر: [من الطويل]

إذا هَمَلَتْ عَيْني لَها قالَ صاحبي بِمثْلِكَ، هذا! لَوْعَةٌ وغَرامُ؟[4]

وكذا من النكرة المقصودة بالنداءِ كقولهم: "اِفتَدِ مخنوقُ[5]. أَصْبِحْ ليلُ[6] ومنه قولُ

---

(١) أي: ليس مضافًا ولا شبيهًا به.

(٢) خالد الثاني: تأكيد لخالد المنادى، فإن رفعتَه فهو توكيد للفظه، و إن نصبتَه فهو توكيد لمحله من الإعراب.

(٣) خليل: عطف بيان على رجل، فإن رفعته كان عطف بيان على لفظه، وإن نصبته كان عطف بيان على محله من الإعراب.

(٤) أي: يا هذا، "هملت عيني": فاض دمعُها و سالت شؤونُها. "لَوْعَة": حرقة في القلب من ألم الحبّ. "الغَرَام": التعلّق بالشيء تعلّقًا لا يُستطاعُ التخلصُ منه. و قوله: "بمثلك": جارٌّ و مجرور، متعلّق بمحذوف، خبر مقدم. و "لوعة": مبتدأ مؤخّر، و "غرام": معطوف على لوعة. والجملة في محلّ نصب مقولُ القول. و هذا البيت من قصيدة ذي الرمّة غيلان بن عقبة.

(٥) تقديرُه: اِفْتَدِ يا مخنوقُ. و هو مثل يضرب لكل مُشفَق عليه مضطر وقع في شدة وهو يبخل على نفسه أن يفتديها بماله.

(٦) تقديرُه: أَصْبِحْ يا ليلُ. هو مثل يضرب للّيلة الشديدة، و لأمرٍ مكروه طال أمدُه.

الشاعر: [من الرجز]

أَطْرِقْ كَرا، أَطْرِقْ كَرا إنَّ النَّعَامَ في الْقُرَى(٤)

وأقل من ذلك حذفُهُ من النكرة غير المقصودة ومن المشبّه بالمضاف.

(٧) حَذْفُ المُنادى:

قد يُحذف المنادى بعد"يا"، كقوله تعالى: ﴿يٰلَيْتَنِىْ كُنْتُ مَعَهُمْ، فَأَفُوْزَ فَوْزاً عَظِيْماً﴾ [النساء:٧٣]، **وقولِكَ: "يا نَصَرَ اللّٰهُ من يَنصُرُ المظلومَ"، والتقدير يكون على حسب المقام. فتقديره في المثالين :"يا قوم".**

والحقُّ أن "يا" أَصلُها حرفُ نداءٍ، فإن لم يكن مُنادَى بعدها كانت حرفاً يُقصَدُ به تنبيهُ السامع إلى ما بعدَها. وقيلَ: إن جاءَ بعدها فعلُ أَمر فهيَ حرفُ نداءٍ، والمنادَى محذوف، نحو: "ألا يَا اسْجُدُوا". والتقدير: ألا يا قومُ. ونحو: "أَلا يا أسلمي". والتقدير: أَلا يا عَبْلَةُ .... وإلاّ فهيَ حرفُ تنبيهٍ، كقوله تعالى: ﴿يٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُوْنَ﴾ [يس:٢٦]

(٨) المُنادى المَضافُ إلى ياءِ المُتَكلِّم:

المنادى المضافُ إلى ياءِ المتكلمِ على ثلاثة أنواع: اسمٍ صحيحِ الأخرِ، واسمٍ مُعتلِّ الأخرِ، وصفةٍ. والمُرادُ بالصفة هنا: اسمُ الفاعل واسمُ المفعولِ ومبالغةُ اسمِ الفاعل.

---

(٤) الكرا: الكَرَوَان، كلاهما بفتح الكاف والراء، والأنثى كروانة، والجمع كِرْوان ـ بكسر الكاف وسكون الراء- و يجمع على كراوين أيضًا، وهو طائر، قيل: إنه الحبارى، و قيل: إنه الحجل، و قيل: هو طائر طويل الرجلين أغبر دون الدجاجة في الخلق، وله صوت حسن يكون بمصر مع الطيور الداجنة، وهو من طيور الريف والقرى، لا يكون في البادية، قال شارح القاموس: وهذا القول هو الصحيح. وقولهم "أطرق كرا": هو مثلٌ يُضرب لمن يُتكلم أمامه بكلام فيَظُنُّ أنه المراد بالكلام، أي: اسكت، فإني أريد من هو أنبل منك و أرفع منزلة. و قيل: يضرب للرجل الحقير إذا تكلم في الموضوع الذي ليس له ولا لأمثاله الكلامُ فيه، كأنه قيل: اسكت يا حقير، فإن الأجلاّء أولى بهذا الكلام منك. و قيل: إن معنى "أطرق كرا" : أن الكروان ذليل في الطير، و النعام عزيز، أي اسكن عند الأعزّة، ولا تستشرفُ الذي لستَ له بندٍ ولا أنت له بأهلٍ، و يشبّه الأعزة بالنعام والأذلة بالكروان. وقيل: يضرب للرجل يُخدع بكلام يُلطف له و يراد به الغائلة. هذا خلاصة ما جاء في لسان العرب و القاموس و شرحه. و قال الميداني في شرح أمثاله: يضرب للذي ليس عنده غناءٌ (أي: نفعٌ)، و يتكلم، فيقال له: اسكت و توقّ انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه، و قولهم: "إن النعامة في القرى"، أي تأتيك فتدوسك بأخفافها، و في شرح التوضيح للشيخ خالد الأزهري : أنه يضرب لمن تكبر و قد تواضع من هو أشرف منه، أي طأطِئ يا كروان رأسك و اخْفِضِيْ عنقك للصيد فإن أكبر منك و أطول عنقًا ـ و هي النعام ـ قد صيدت و حملت من البدو إلى القرى اهـ. و قد نقله الصبان في حاشيته على الأشموني ببعض تصرف و هذا التفسير ليس بشيء فلا تتخدع به.

فإن كان المضافُ إلى الياءِ اسماً صحيحَ الأخر، غيرَ أب ولا أم، فالأكثرُ حذف ياءِ المتكلمِ والاكتفاءُ بالكسرةِ التي قبلَها، كقوله تعالى: ﴿يٰعِبَادِ لَاخَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الزخرف:٦٨]، ويجوز إثباتها ساكنةً أومفتوحةً، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿يٰعِبَادِىْ فاتَّقُوْنِ﴾ [الزمر:١٦] في قراءة أبي عمرو[1] و مفتوحةً، كقوله تعالى: ﴿يٰعِبَادِىَ الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر:٥٣]. ويجوزُ قلبُ الكسرةِ فتحةً والياءِ ألفاً، كقوله تعالى: ﴿يٰحَسْرَتٰى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنْبِ اللّٰهِ﴾ [الزمر:٥٦]

وإن كانَ المضافُ إلى الياءِ معتلَّ الأخرِ، وجبَ إثباتُ الياءِ مفتوحةً لا غيرُ، نحو: "يا فتايَ، يا حامِيَّ".

وإن كان المضافُ إليها صفةً صحيحةَ الأخر، وجبَ إثباتُها ساكنةً أو مفتوحةً، نحو: "يا مكرميْ، يا مُكرِمِيَ".

وإن كان المضافُ إليها أباً أَو أُمّاً، جاز فيه ما جازَ في المنادَى الصحيح الأخر، فتقول:"يا أَبِ ويا أُمِّ. يا أَبِيْ ويا أُمِّيْ. يا أَبيَ ويا أُمِّيَ. يا أبا ويا أُمّا" ويجوزُ فيه أَيضاً حذفُ ياءِ المتكلم والتَّعويضُ عنها بتاءِ التأنيثِ مكسورةً أَو مفتوحةً، نحو: "يا أَبَتِ ويا أُمَّتِ. يا أَبَتَ، و يا أُمَّتَ". ويجوزُ إبدالُ هذه التاءِ هاءً في الوقفِ، نحو: "يا أَبَهْ ويا أُمَّهْ".

وإن كان المنادَى مضافاً إلى مضافٍ إلى ياءِ المتكلم، فالياءُ ثابتةٌ لا غيرُ، نحو: "يا ابنَ أَخي، يا ابنَ خالي" إلاّ إذا كان "ابنَ أُمّ" أو "ابن عمّ" فيجوزُ إثباتُها، والأكثر حذفُها والاستغناءُ عنها بفتحةٍ أَوكسرةٍ.وقد قُرِئَ قولُه تعالى:﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوْنِىْ﴾ [الأعراف:١٥٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِىْ وَلاَ بِرَأْسِىْ﴾ [طه:٩٤]، بالفتح والكسر. فالكسر على نيّةِ الياءِ المحذوفة، والفتحُ على نيّةِ الألفِ المحذوفةِ التي أَصلُها ياءُ المتكلم. ومثلُ ذلكَ يُقال في "يا ابنَ عمِّ".

(٩) المُنادى المُستَغاثُ:

الاستغاثةُ هي نداءُ من يُخلِّصُ من شدَّة أو يُعين على دفعها، نحو: "يا لَلأَقوياءِ لِلضُّعفاءِ، و يا لَلْعَرَبِ لِفلسطين". والمطلوبُ منه الإعانةُ يسمّى "مُستغاثاً"، والمطلوبُ له الإعانةُ يُسمّى "مُستغاثاً لهُ".

ولايُستعملُ للاستغاثةِ من أحرف النداءِ إلا"يا".ولايجوزُ حذفُها، ولاحذفُ المُستغاث.

---

(١) كان أبو عمرو يقرأ "يعِبَادِيْ" بالياء الساكنة. (انظر: شرح ابن يعيش على المفصّل. ج٢/ ص ١١)

أما المستغاث له فحذفه جائز، نحو: "يا لَلّٰهِ".

وللمستغاث ثلاثةُ أوجهِ:

١ - أن يُجرَّ بلامٍ زائدةٍ واجبةِ الفتحِ[1]، نحو: يَا لَلّٰهِ لِلْمُسْلِمِيْنَ.

٢ - أن يُختَم بألفٍ زائدةٍ لتوكيد الاستغاثة، كقول الشاعر: [من الخفيف]

يــا يَــزِيــدا لاٰمِــلٍ نَــيْــلَ عِــزٍّ وَغِــنًــى بَــعْــدَ فــاقَــةٍ وهَــوَانِ[2]

٣ - أن يخلو من لام الاستغاثة و ألفها، و يبقى على حاله، كقول الشاعر:[من الوافر]

أَلا يــا قَــوْم لِـلـعَـجَـبِ الْـعَـجـيب وَلِـلْـغَـفَـلاتِ تَـعْـرِضُ لِـلْأَرِيــبِ[3]

أمّا المُستغاث له، فإن ذُكِرَ في الكلام وجبَ جرُّهُ بلامٍ مكسورة دائماً، نحو: "يا لَقومي لِلعلمِ".

(١٠) المُنادى المُتَعَجَّبُ منهُ:

المُنادى المُتعجَّبُ منه، هو كالمُنادَى المُستغاثِ في أحكامِهِ، فتقولُ في التعجّب من كثرةِ الماءِ: "يالَلماءِ[4]، يا مائَا، يا ماءُ"، وتقولُ: "يالَلطربِ!، يا طرَبَا، يا طَرَبُ!".

(١) الحقُّ أن هذه اللام زائدة لتأكيد الاستغاثة، فلا تتعلق بشيء، ولو كانت أصلية لم يجز حذفُها، مع أنه يجوز نداء المستغاث بدونها، كما سترى، و الجمهور على أنها أصلية متعلقة إما بفعل محذوف نابت عنه "يا" تقديرُه: "ألتجئ"، و إما بـ"يا" نفسها لنيابتها عن هذا الفعل، و الجمهور أيضًا على أن هذه اللام المفتوحة هي اللام الجارة، و إنما فتحت للتفرقة بينها و بين لام المستغاث له، فإنها مكسورة، و بعض المحققين يرى أنها بقية كلمة " آل"، و الأصل في قولك يا لَفُلان: "يا آل فلان"، حذفت الهمزة تخفيفًا لكثرة الاستعمال، ثم حذفت ألفه لالتقاء الساكنين: المد و ألف "يا". و يجوز أن يكون المحذوف لالتقاء الساكنين هو ألف "يا"، و على هذا فليست هذه اللام حرف جر، و إنما هي اسم منادى منصوب مضاف إلى ما بعده ، و ينسب هذا القول إلى الكوفيين.

(٢) يزيدا: منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره، منع من ظهوره اشتغالُ محلّه بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة، لتوكيد الاستغاثة. "آمل": أي الراجي. "هوان": مذلّة. ــ و **المعنى** : يستغيث بمن اسمه يزيد لنفسه، وعبّر عن نفسه بـ"آمل نيل عزّ و غنى" لأنّه يرجو رفده، و يطلب عطاءه، فإذا أعطاه فقد طرد عنه الفقر و نفى عنه الفاقة، يكني بذلك عن أنّ الممدوح يعطي العطاء الكثير الذي يغني، و إذا توجّه إليه فقد عزّ جانبه و عظمت منزلته.

(٣) "يا قوم": جرى الاستعمالُ العربي على تخصيص القوم بالذكور، و عليه ورد قولُه تعالى: لَا يَسْخَرُ قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيرًا منهنَّ. [الحجرات:١١]. "الغفلات": جمع غفلة، وهو مصدرُ "غفل فلان عنه" إذا لم يلتفت إليه. "الأريب" : العاقل المجرّب العالم بعواقب الأمور. ــ **والمعنى**: يدعو الشاعر قومَه ليتدبروا في العواقب، و يتنبّهوا لما يجري من الأمور، و يُعَجّبهم أشدّ التعجيب من غفلة العاقل المجرّب عن عُقبَى الأمور، مع علمه بما يترتب على ذلك من انتقاص الأمور و فسادها.

(٤) يا: حرف نداء للتعجب، و اللام: حرف جر زائد لتوكيد التعجب، والماء مجرور لفظًا باللام الزائدة، منصوب محلاًّ على النداء، و إعراب الأمثلة الباقية كإعراب أمثلة المنادى المستغاث.

(١١) المُنادَى المَنْدوب:

النُّدبةُ: هي نداءُ المُتفجَّعِ عليه أو المُتوجَّعِ منه، بِوَا أو بِيَا نحو: "واسَيِّداه، واكَبِداه"، وَياحُسَيْناه".

ولا تُستعملُ لنداءِ المندوب من الأدواتِ إلا "وَا". وقد تُستعملُ "يا"، إذا لم يَحصُلِ الالتباسُ بالنداء الحقيقي، ولا يجوز في النُّدبةِ حذفُ المنادَى ولا حذفُ أداتِهِ.

وللمنادَى المندوب ثلاثةُ أوجه:

١ - أن يُختَم بألفٍ زائدةٍ لتأكيد التَّفجُّعِ أو التوجُّع، نحو: "واكَبِدَا".

٢ - أن يُختَم بالألفِ الزائدة وهاءِ السَّكتِ، نحو: "واحُسَيناه".

وأكثر ما تُزَاد الهاء في الوقف فإن وصلتَ حذفتَها، و يجوز إثباتها في الضرورة الشعرية مضمومةً أو مكسورةً.

٣- أن يبقى على حاله، نحو: "واحُسينُ!".

ولا يكونُ المنادى المندوبُ إلا معرفةً غيرَ مبهَمةٍ. فلا يُندَبُ الاسمُ النكرةُ، فلا يقال: "وَارجلُ!"، ولا المعرفةُ المُبهمَة -كالأسماءِ الموصولة وأسماءِ الإشارة - فلا يقال: "وَا مَنْ ذَهبَ شهيدَ الوفاءِ!"، إلا إذا كان المُبهمُ اسمَ موصولٍ مُشتهراً بالصّلة، فيجوزُ، نحو: "وَا مَنْ حَفرَ بئرَ زمزمَ".

(١٢) المُنَادى المُرَخَّم:

التَّرخيمُ لغةً: هو التسهيل و التليين، و في الاصطلاح: هو حذفُ أخرِ المنادى تخفيفاً على وجهٍ مخصوصٍ، نحو: "يا فاطمَ". والأصلُ "يا فاطمةُ". والمنادى الذي يُحذفُ أخرُهُ يُسمّى "مُرَخَّماً".

ولا يُرخَّمُ من الأسماءِ إلا اثنان:

١ - ما كان مختوماً بتاءِ التأنيث، سواءٌ كان عَلَماً أو غيرَ عَلَم، نحو: "يا عائشَ، يا ثِقَ، يا عالِمَ"، في "عائشةَ وثِقَةٍ وعالمةٍ".

٢ - العَلَمُ لمذكَّرٍ أو مؤنثٍ على شرط أن يكونَ غيرَ مركَّبٍ، وأن يكون زائداً على ثلاثة أحرفٍ، و أن لا يكون مستغاثًا مجرورًا ولا مندوبًا ولا ذا إضافة ولا ذا إسنادٍ، نحو: "يا جَعفَ، يا سُعا" في "جعفرٍ وسُعادَ".

فلا ترخم النكرة، ولا ما كان على ثلاثة أحرف ولم يكن مختوماً بالتاء ، ولا

المركب، فلا يقال: "يا إنسا" في "إنسان"؛ لأنه غير علم، ولا "يا حَسَ" في "يا حسن"؛ لأنه على ثلاثة أحرف، ولا مثل: "يا عبدَ الرحمن"؛ لأنه مركب، و لا في مثل: "يالجعفرِ"؛ لأنّه مستغاث مجرور باللام، ولا في مثل: "واسميرة"؛ لأنّه مندوب، ولا في نحو: "يا قَائِدَ الجَيش"؛ لأنّه مضاف، و لا في نحو"يا تأبَّطَ شرًّا"؛ لأنّه ذو إسناد. وأما ترخيم "صاحب" في قولهم: "يا صاحِ"، مع كونه غير علم، فهو شاذّ لا يقاس عليه.

ويُحذَفُ للتَّرخيم إمّا حرفٌ واحدٌ، وهو الأكثر، نحو: "يا سُعَا" ترخيمًا لسُعَاد، وإمّا حرفانِ، وهو قليل. فتقول: "يا عُثم، يا مَنْصُ" في "عُثمانَ ومنصورٍ". و ذلك إذا كان العَلَمُ مجرَّدًا من تاء التانيث، و كان الذي قبلَ الآخِرِ من أحرف اللّينِ ساكناً زائدًا مُكَمّلًا أربعةً فصاعدًا، و قبله حركةٌ من جنسه، نحو: "ياعُثمُ، و يا سَلْمُ، و يا أَسْمُ، و يا مَنْصُ، و يا تَوْفِي" ترخيمًا لعثمان و سلمانَ و أسْمَاءَ و منصور و توفيق. و قد يحذفُ للترخيم كلمةٌ برأسها، و ذلك في المركّب تركيبًا مزجيًّا فيُرَخَّم "معديكرب" بـ"يا مَعْدِي".

ولك في المنادى المرخَّمِ لغتانِ:

١ - أن تُبقِيَ آخِرَهُ بعدَ الحذفِ على ما كان عليه قبلَ الحذف ـ من ضَمَّةٍ أو فتحةٍ أو كسرةٍ ـ نحو: "يا منصُ، يا جعفَ، يا حارِ". وهذه اللغةُ هي الأولى والأشهرُ.

٢ - أن تُحرِّكهُ بحركة الحرف المحذوف، نحو: "يا جَعفُ، يا حارُ".[١]

تَتِمَّةٌ:

في كلامِ العربِ ما هو على طريقةِ النداءِ وقُصِدَ به الاختصاصُ لا النداءُ، وذلك كقولهم: "أمّا أنا فأفعلُ كذا أيّها الرجلُ"، وقولِهم: "نحن نفعلُ كذا أيُّها القومُ"، وقولِهم: "اللّٰهمَّ اغفرْ لنا أيَّتُها العِصابة". فقد جعلوا "أيّا" معَ تابعها دليلاً على الاختصاص والتوضيح. ولم يُريدوا بالرجل والقوم إلا أنفسَهم. فكأنهم قالوا: "أما أنا فأفعلُ كذا" متخصّصاً بذلك من بين الرجال، و"نحن نفعلُ كذا متخصّصينَ من بين الأقوام". و"اغفر لنا اللّٰهمَّ مخصوصينَ من بينِ العصائب".

وقد تقدَّمت الإشارة إلى ذلك في بحث الاختصاص.

---

(١) وتسمى اللغة الأولى: "لغة من ينتظر"، أي: من ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود. ويقال في المنادى حينئذ إنه مبني على ضم الحرف المحذوف للترخيم. وتسمى اللغة الأخرى "لغة من لا ينتظر": أي من لا ينتظر الحرف المحذوف، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فيبنيه على الضم.

الفصل الثاني : المفعولُ المطلقُ

المفعولُ المطلَقُ: مَصدرٌ يُذكرُ بعد فعلٍ من لفظه تأكيداً لمعناهُ، أو بياناً لِعَددِهِ، أو بياناً لنوعِهِ، أو بَدَلاً من التلفُّظِ بفعلِهِ. فالأول، نحو: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]. والثاني، نحو: "وقفتُ وقفتين". والثالثُ، نحو: "سرتُ سيرَ العُقلاءِ". والرابعُ، نحو: "صَبراً على الشدائد".

واعلم أنّ ما يُذكرُ بدلاً من فعله لا يُرادُ به تأكيدٌ ولا بيان عددٍ أو نوع.

وفي هذا الفصل ستَّةُ مَباحث.

المبحث الأول: المَصدَرُ المُبْهَمُ وَالمَصدَرُ المُخْتَصُّ

المصدرُ نوعانِ: "مُبهمٌ ومُختَص".

فالمُبهم: ما يُساوي معنى فعله من غير زيادةٍ ولا نقصان، وإنما يُذكرُ لمجرّد التأكيد، نحو: "قمتُ قياماً، وضربتُ اللصّ ضرباً"، أو بدَلاً من التّلفّظِ بفعلِهِ، نحو: "إيماناً، لا كُفراً"، ونحو: "سَمعاً وطاعةً"؛ إذِ المعنى "آمِنْ ولا تكْفُرْ، وأَسمعُ وأُطيعُ".

ومن ثَمَّ لا يجوزُ تثنيتُهُ ولا جمعهُ؛ لأنَّ المؤكِّدَ بمنزلةِ تكرير الفعلِ، والبدل من فعله بمنزلةِ الفعلِ نفسِهِ، فعُومِلَ مُعاملتَهُ في عدَمِ التثنيةِ والجمعِ.

والمختصُّ: ما زادَ على فعله بإفادته نوعاً أو عدداً، نحو: "سرتُ سَيرَ العُقلاءِ، وضربتُ اللصَّ ضرْبَتينِ، أو ضَرَباتٍ".

والمُفيدُ عَدَداً يُثنّىٰ ويُجمَعُ بلا خلافٍ. وأمّا المُفيدُ نوعاً، فالحقُّ أنَّه يُثنَّى ويُجمَعُ قياساً على ما سُمِعَ منهُ فيَصحُّ أن يُقالَ: "قمتُ قِيامَينِ"، وأنتَ تُريدُ نوعينِ من القيام.

ويُختصُّ المصدرُ بـ"أَلْ" العهديَّةِ، نحو: "قمتُ القيامَ"، أي: "القيامَ الذي تعهَدُ"، وبـ"أل" الجنسيّةِ، نحو: "جلستُ الجلوسَ"، تُريدُ الجنسَ والتنكير، وبوصفِهِ، نحو: "سعيتُ في حاجتك سعياً عظيماً، وبإضافته، نحو: "سرتُ سيرَ الصالحينَ". [1]

المبحث الثاني : المَصدَرُ المُتَصَرِّفُ والمَصدَرُ غيْرُ المُتَصَرِّف

المصدرُ المتصرِّف: ما يجوزُ أن يكونَ منصوباً على المصدريّة، وأن ينصرف عنها إلى وقوعه فاعلاً، أو نائبَ فاعلٍ، أو مبتدأ، أو خبراً، أو مفعولاً بهِ، أو غيرَ ذلك. وهو جميعُ المصادر، إلا قليلاً جِدًّا منها. وهو ما سيُذكر.

(١) و الأصل: "سرتُ سيرًا مثل سير الصالحين"، حذف المصدر ـ الذي هو المفعول المطلق ـ ثم صفته، فقام مقامَه المصدر الذي أضيف إليه "مثل" فأعرب مفعولًا مطلقًا.

وغيرُ المتصرّفِ: ما يُلازمُ النصبَ على المصدريَّة، أي: المفعوليّة المطلقةِ، لايَنصرف عنها إلى غيرها من مواقع الإعراب، وذلك نحو: "سبحان ومَعاذَ ولَبيّكَ وسَعدَيكَ وحنَانَيكَ وذَوَاليكَ وحَذارَيكَ". وسيأتي الكلام على هذه المصادر.

المبحث الثالث: النائبُ عن المَصْدَر

ينوب عن المصدر اثنا عشر شيئًا فتُعطَى حكمَه في كونه منصوباً على أنه مفعولٌ مُطلَقٌ و هي ما يلي:

١- اسم المصدرِ، نحو: "أعطيتُك عَطاءً"، و"اغتسلتُ غُسلاً" و "كلّمتُكَ كلاماً"، و"سلّمتُ سلاماً".

٢- صفتهُ، نحو: "سرت أحسنَ السيرِ" و "اذكروا اللّٰه كثيراً".(1)

٣- ضميرُهُ العائدُ إليهِ، نحو: "اجتهدتُ اجتهاداً لم يجتهدهُ غيري"(2). ومنه قَولُه تعالى: ﴿فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَاباً لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَداً مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(3) [المائدة:١١٥].

٤- مرادفُهُ ـ بأن يكون من غير لفظِهِ، معَ تَقارُب المعنى ـ نحو: "شَنِئتُ الكسلانَ بُغضاً". و "قمت وقُوفاً" و "رُضتُه إذلالاً" و "أعجبني الشيءُ حُباً".(4)

٥-مصدرٌ يُلاقيه في الاشتقاقِ، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتاً﴾ [نوح:١٧].

٦- ما يَدُلُّ على نوعه، نحو: "رجعَ القهقرَى" و"جلسَ الاحتباءَ"(5) و"اشتمل الصَّمّاءَ".(6)

٧- ما يدلُّ على عدده نحو: "أنذرتُك ثلاثاً"، ومنه قولهُ تعالى: ﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:٢].

٨- ما يدلُّ على آلته التي يحصلُ بها، نحو: "ضربتُ اللصَّ سَوطاً، أو عَصاً، ورشقتُ العدوَّ سهماً، أو رَصاصةً، أو قَذيفةً" وهو يَطّردُ في جميع أسماءِ آلاتِ الفعلِ، فلو قلتَ: "ضربتُه خشبةً، أو رميتُه كرسيّاً، لم يَجُز؛ لأنهما لم يُعهَدا للضرب والرمي.

---

(١) والأصل: سرت سيرًا أحسنَ السير، واذكروا اللّٰه ذكرًا كثيرًا، حذف المصدر فقامت صفته مقامه.

(٢) أي: لم يجتهدِ الاجتهادَ المذكورَ، فالضميرُ عائد إلى المصدر المذكور، وهو في محل نصب على أنه مفعول مطلق.

(٣) أي: لا أعذب العذاب المذكور.

(٤) لأنه إذا أعجبك الشيء فقد أحببته، و إذا أحببته فقد أعجبك.

(٥) الاحتباء: أن يَضُمَّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب أو نحوه، يجمعهما مع ظهره و يشدّ عليهما، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب.

(٦) اشتمال الصماء: أن يردّ الإنسان الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى و عاتقه الأيسر، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى و عاتقه الأيمن فيغطّيهما جميعًا.

٩ -"ما" و"أيٌّ" الإستفهاميّتان، نحو: "ما أكرمتَ خالداً؟"(١) و "أَيَّ عيشٍ تعيش؟"، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

١٠ - "ما ومهما وأَيٌّ" الشَّرطيّاتُ، نحو:"ما تجلسْ أجلسْ"(٢) و"مهما تقِفْ أَقِفْ" و "أَيَّ سَيرٍ تَسِرْ أَسِرْ".

١١ - لفظ كل وبعضٍ وأيِّ الكماليّة، مضافاتٍ إلى المصدرِ، نحو: ﴿فَلاَ تَمِيْلُوْا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [النساء:١٢٩] و "سَعَيتُ بعضَ السعي"، و "اجتهدتُ أيَّ اجتهادٍ".(٣)

١٢ - اسمُ الإشارةِ مُشاراً به إلى المصدر، سواءٌ أُتبعَ بالمصدر، نحو: "قلتُ ذلكَ القولَ" أم لا، كأن يُقال: "هل اجتهدتَ اجتهاداً حسَناً؟"، فتقولُ: "اجتهدتُ ذلكَ".

المبحث الرابع: عاملُ الْمَفْعول المُطْلَق

يعملُ في المفعولِ المُطلقِ أحدُ ثلاثةِ عواملَ: الفعلُ التام المتصرّفُ، نحو:"أتقِنْ عملَكَ إتقاناً"، والصفةُ المُشتقَّةُ منهُ، نحو:"رأيتُهُ مُسرعاً إسراعاً عظيماً"، ومصدرُه، نحو: "فرحتُ باجتهادكَ اجتهاداً حسناً"، ومنه قولُه تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُوْرًا﴾ [الإسراء:٦٣]

المبحث الخامس: أَحكامُ المفعولِ المطلَق

للمفعول المطلق ثلاثةُ أَحكام:

١ - أنهُ يجبُ نصبُه.

٢ - أنهُ يجبُ أن يقعَ بعدَ العامل، إن كان للتأكيد. فإن كان للنَّوع أو العدَدِ، جاز أن يُذكرَ بعدَه أو قبلَه، إلا إن كان استفهاماً أو شرطاً، فيجبُ تَقدمُه على عاملِهِ، كما رأيتَ في أمثلتهما التي تقدّمت. وذلكَ؛ لأنَّ لأسماءِ الاستفهام والشرط صدرَ الكلام.

---

(١) ما: اسم استفهام في محل نصب، مفعول مطلق مقدم لأكرمت، والمستفهم عنه المصدر، والمعنى: أيَّ إكرام أكرمتَ خالدًا؟

(٢) ما: اسم شرط جازم يجزم فعلين، وهو في محل نصب، مفعول مطلق لتجلس، والمعنى: أيَّ جلوس تجلس أَجلس.

(٣) وهذا في الحقيقة من صفة المصدر النائبة عنه؛ لأن التقدير: "فلا تميلوا ميلاً كلّ الميل. وسعيت سعياً بعضَ السعي. واجتهدت اجتهاداً أيّ اجتهاد". وسميت "أيّ" هذه بالكمالية؛ لأنها تدل على معنى الكمال. وهي إذا وقعت بعد النكرة كانت صفةً لها، نحو:"خالدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ"، أي: هو كاملٌ في صفات الرجال. وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها، نحو: "مررت بعبد اللهِ أيَّ رجل". ولا تُستعمل إلا مضافة وتطابق موصوفها في التذكير والتأنيث، تشبيهاً لها بالصفات المشتقات، ولا تطابقه في غيرهما.

٣- أنهُ يجوزُ أن يُحذَفَ عاملُهُ، إن كان نَوعيّاً أو عدديّاً، لقرينةٍ مَقَاليةٍ أو حاليّةٍ دالّةٍ عليه، تقولُ:"ما جلستَ"، فيقالُ في الجواب:"بَلى! جُلوساً طويلاً، أو جَلستينِ"، ويُقالُ:"إنكَ لاتعتني بعملكَ"، فتقولُ: "بلى اعتناءً عظيماً"، ويقال: "أيَّ سيرٍ سرتَ؟"، فتقول: "سيرَ الصالحينَ"، وتقول لِمنْ تَأَهَّبَ للحجّ: "حَجّاً مبروراً"، ولِمن قَدِمَ من سفَر: "قُدوماً مُباركاً" و "خيرَ مَقدَمٍ"، ولِمن يَعِدُ ولا يَفي: "مَواعيدَ عُرقوب".[١]

ومن ذلك قولهم: "غَضَبَ الخيلِ على اللُّجُم".[٢]

وأمّا المصدرُ المؤكدُ فلا يجوزُ حذفُ عامله على الأصحّ من مذاهب النحاة؛ لأنه إنما جيء به للتَّقوية والتأكيد. وحذفُ عامله يُنافي هذا الغرض.

وما جِيء به من المصادر نائباً عن فعله (أي: بدلاً من ذكر فعله) لم يجُز ذكرُ عامله، بل يُحذَفُ وجوباً، نحو: "سَقياً لكَ ورَعياً○ صبراً على الشدائد ○ أ توانياًوقد جَدَّ قُرَناؤكَ؟○ حمداً وشكراً لا كفراً○ عجباً لكَ○ وَيل الظالمين○ تبّاً للخائنينَ○ وَيْحَكَ○ أنتَ صديقي حقاً". قال الشاعر: [من الوافر]

فَصبْراً في مجالِ الْمَوتِ صَبْراً فَما نَيْلُ الخُلودِ بِمُسْتَطاعِ[٣]

المبحث السادس: الْمَصدَرُ النائبُ عن فعلِهِ

المصدرُ النائبُ عن فعله: ما يُذكرُ بَدلاً من التلفظ بفعله. وهو على سبعةِ أنواع:

١- مصدرٌ يَقعُ مَوقعَ الأمر، نحو:"صبراً على الأذى في المجد"، ونحو:"بَلْهاً الشرَّ، وبَلْهَ الشرِّ".[٤]

---

(١) عُرقُوب: رجل من العماليق يضرب به المثل بالإخلاف بالوعد. و ذلك أنه وعد وعدًا فأخلف فضُرِبَ به المثل لذلك. يقال: إنه أتاه أخ له يسأله شيئًا، فقال عرقوب: إذا أطلعَ نَخْلِي، فلما أطلع قال: إذا أبلحَ، فلما أبلحَ قال: إذا أزهي، فلما أزهي قال: إذا أرطب، فلما أرطبَ قال: إدا صار تمرًا، فلما صار تمرًا أخذه من الليل، ولم يُعطه شيئًا. فصار مَثَلًا في الإخلاف بالوعد.

(٢) مثلٌ يُضرب لمن يغضب على من لا يرضيه غضبًا لا ينتفعُ به، أي: غضبتَ غضبَ الخيلِ على اللجم. و "اللُّجُمُ" بضم الجيم و سكونها: جمع لِجامٍ.

(٣) هذا الشاهد من كلام أبي نعامة قَطَري بن الفُجاءة الخارجي التميمي. و قوله: "صبرًا" مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبًا، والتقدير: "اصبري صبرًا". و "صبرًا" الثاني توكيد للمصدر السابق. "مجال الموت" يريد به مكان المعركة الذي يجول فيه الفرسان، و يعدو فيه بعضُهم على بعض بما يكون سببًا للموت. "الخلود": البقاء المستمرّ الدائم. و **معنى البيت**: يـأَيَّتُها النفس! لا تخافي ولا تفزعي في ميدان الحرب؛ فإنّه لا يستطيع أحدٌ أن ينال الخلود و البقاء الدائم الذي لا انقطاع له.

(٤) و"بله" : مصدر متروك الفعل، وهو منصوب على المصدرية بفعله المهمل أو بفعل من معناه، تقديره: "اترك": وهو إما أن يستعمل مضافًا أو منوّنًا، كما رأيت. و أكثر ما يستعمل اسم فعل أمر بمعنى "اترك".

٢- مصدرٌ يقعُ موقعَ النَّهي، نحو: "اجتهاداً لا كسلاً ○ جدّاً لا توَانِياً ○ مَهلاً لاعَجَلَةً ○ سُكوتاً لاكلاماً ○ صَبراً لا جَزَعاً". وهو لايقع إلاّ تابعاً لمصدر يُرادُ به الأمر، كما رأيت.

٣- مصدرٌ يقعُ موقعَ الدعاءِ، نحو: "سَقياً لک ورَعياً ○ تَعساً للخائن ○ بُعداً للظالم ○ سُحقاً للَّئيم ○ جَدعاً للخبيثِ ○ رحمةً للبائس ○ عذاباً للكاذب ○ شقاءً للمهمل ○ بُؤُساً للكسلان ○ خَيبة للفاسق ○ تَبّاً للواشي ○ نُكساً للمتكبِّر".

ومنعَ سيبويه أن يُقاسَ على ما وَرَدَ من هذه الألفاظ. وأجاز الأخفشُ القياسَ عليها. وهو الحقُّ فيما يظهر.

٤- مصدرٌ يقعُ بعدَ الاستفهام موقعَ التوبيخ، أو التعجُّب، أو التوَجُّعِ، فالأول، نحو: "أجُرأةً على المعاصي؟"، والثاني، كقول الشاعر: [من الطويل]

أَشوْقاً؟ وَلَمَّا يَمْضِ لي غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ المطِيُّ بِنَا عَشْرَا[1]

والثالث، كقول الآخر: [من الطويل]

أَسِجْناً وقَيدًا واشتياقاً وعبرةً وَنَأيَ حَبيبٍ؟ إنَّ ذا لَعَظيم[2]

٥- مَصادرُ مسموعةٌ كثُرَ استعمالُها، ودلَّتِ القرائنُ على عاملها، حتى صارت كالأمثال، نحو: "سَمعاً وطاعةً ○ حمداً لِلّه وشُكراً ○ عَجَباً ○ عجَباً لکَ ○ ويُقالُ: أتفعلُ هذا؟ فتقول: "أفعلُهُ، وكرامةً ومَسَرَّةً"[3]، أو "لا أفعلُهُ ولا كَيْداً ولا هَمّاً"[4] و"لافعلنَّهُ ورَغماً وهواناً".[5]

---

(١) الخب والخبب والخبيب: نوع من السير سريعٌ، و المطيُّ: جمع مطية، وهي الدابة التي تسرع في سيرها.

(٢) انتصب "سجنا" و ما بعده من الكلمات على المصدرية بإضمار فعل، والتقدير: "أَأُسجَنُ سجنًا. و أُقَيَّدُ قيدًا، و أشتَاقُ إلى الحبيب اشتياقًا، و أعبر عبرةً، و أنْأَى من حبيبي نَأْيًا". و "العبرة": البكاء، و "النأيُ": البعد، مصدرُ "نَأى يَنْأَى" على وزان "فتح يفتح" و حاصل معنى البيت: "أَ أَتَحَمَّلُ مشاقَّ السجن والتقييد و الاشتياق إلى الحبيب والفراق بيني و بينه والبكاء لأجله، إن ذلك أمر منكر فظيع، يتضايق نطاقُ الصبر عن احتماله والبقاء معه". و أشار الشاعرُ بكلمة "ذا" إلى اجتماع هذه الأشياء عليه، و نبّه على عجزه في احتمالها لولا كرمُ أصلِه، و استحكام عقده. والبيتُ ذكره أبوتمام في ديوان الحماسة في باب و لم يذكر اسم الشاعر.

و يروى: "أ سجنٌ و قيدٌ" بالرفع، والمراد: أ تُجمَعُ هذه الأشياءُ على طريق التفظيع والتهويل. فليس مما نحن فيه.

(٣) أي: أفعله و أكرمك بذلك و أسرك، فالمصدر نائبٌ عن الفعل و مؤدٍّ معناه.

(٤) أي: لا أفعله، ولا أكاد أفعله كيدًا، ولا أهمُّ به همًّا، فالكيد: مصدر "كاد يكاد" من أفعال المقاربة، وليس من الكيد الذي هو المكر، و الهم: العزم، و منه الهمة بمعنى العزيمة، وليس من الهم بمعنى الحزن، و هذا الكلام تأكيد لنفي أن يفعل.

(٥) أي: إني أفعله و أرغمك بفعله رغمًا و أُهِينُك إهانة، و أصل معنى الرغم: لصوق الأنف بالرّغام ـ التراب ـ و هو كناية عن الذل.

وإذا أفرَدْتَ "حمداً وشكراً" جاز إظهارُ الفعلِ، نحو: "أحمدُ اللّٰهَ حمداً" و "أشكرُ اللّٰهَ شُكراً". أمّا "لا كُفراً" فلا يُستعمل إلا معَ "حمداً وشكراً".

ومن هذه المصادر "سُبحانَ اللّٰهِ، ومَعاذَ اللّٰهِ". ومعنى "سبحانَ اللّٰه": تَنزيهاً للّٰه وبراءَةً له مما لا يليقُ به. ومعنى "مَعاذَ اللّٰهِ": عياذاً باللّٰهِ، أي: أعوذُ به. ولايُستعملان إلا مُضافَين.

ومنها "حِجْراً" - بكسر الحاءِ وسكونِ الجيم ـ يقال للرجل: أتفعلُ هذا؟ فيقولُ: "حِجْراً"، أي منعاً، بمعنى: أمنعُ نفسي منه وأُبعِدُهُ وأبرأُ منه، وهو في معنى التعوُّذ. ويقولون عند هجوم مكروهٍ: "حِجْراً محجوراً"، أي: منعاً ممنوعاً. والوصف للتأكيد. وتقول لِمن أراد أن يخوض فيما لا يجوزُ الخوضُ فيه، أو أراد أن يأتيَ ما لا يحِلُّ: "حِجْراً محجوراً"، أي: حراماً مُحَرَّماً.

ومنها مصادرُ سُمِعتْ مُثنّاةً، نحو:"لَبَّيكَ، وسَعدَيك، وحَنانَيكَ، ودَوالَيكَ، وحَذارَيكَ". وهي مُثنّاةٌ تَثنيةً يُرادُ بها التكثيرُ، لا حقيقةُ التَّثنيةِ.

و"لبيك وسعديك": يستعملان في إجابة الداعي، أي: "إجابةً بعد إجابةٍ وإسعاداً بعد إسعادٍ"، أي: كلما دعوتَني أجبتُك وأسعدتُك، ولا يستعمل "سعديك" إلا تابعاً للبيك. ويجوز أن يستعمل لبيك وحده. و "حنانيك" معناه تحنُّناً بعد تحنُّنٍ.

ومعنى قولهم:"سبحان اللّٰه وحنانيه" أُسَبِّحه وأَستَرحِمُه. و "دواليك" معناه مداولةً بعدَ مداولةٍ. و"حذاريك" معناه حذراً بعد حذر".

٦- المصدرُ الواقعُ تفصيلاً لمضمون جملةٍ متقدمةٍ، وتَبييناً لعاقبته ونتيجته، كقوله تعالى: ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَ إِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد:٤][1]

٧- المصدرُ المؤكِّدُ لمضمونِ الجملة قبلهُ، سواءٌ أَ جيءَ به لمجرَّد التأكيدِ أي لا لدفعِ احتمال المجازِ، بسبب أنَّ الكلامَ لا يحتملُ غيرَ الحقيقةِ نحو: "لكَ عليَّ الوفاءُ بالعهد حَقّاً"، أم للتأكيد الدافع إرادةَ المجاز، نحو: "هو أَخي حقّاً".

فإنَّ قولكَ "هو أَخي" يحتملُ أنك أردتَ الأخوَّة المجازيَّةَ، وقولكَ:"حقّاً" رفعَ

(١) المراد بمضمون الجملة مصدرُها المضاف إلى الفاعل أو المفعول به، و بعاقبته و نتيجته غرضُه المطلوبُ منه، و بتفصيله بيانُ أنواعِه المحتملة. فقوله تعالى: "فَشُدُّوا الوثاقَ". جملةٌ مضمونُها شَدُّ الوثاقِ، و الغرضُ المطلوبُ من شدِّ الوثاق إمّا المَنُّ أو الفداءُ، ففصّلَ اللّٰهُ تعالى هذا الغرضَ المطلوبَ بقوله: "فإمّا مَنًّا بعدُ و إمَّا فِداءً"، أي: إمّا تمنّونَ مَنًّا بعد شدّ الوثاق و إمّا تفدون فداءً". (انظر: شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب. مبحث المفعول المطلق، ص ٢٩)

هذا الاحتمالَ.

ومن المصدر المؤكِّدِ لمضمونِ الجملةِ قولُهم: "لا أفعله بَتّاً وبَتاتاً وبَتَّةً والبَتَّةَ".

ويجوز في همزة "البتة" القطعُ والوصلُ، والثاني، هو القياس؛ لأنها همزةُ وصل. واشتقاق ذلك من البَتِّ، وهو القطع المستأصِل؛ لأن من يقول ذلك، يقطع بعدم الفعل. ويُستعمل في كل أمر يمضي لا رجعة فيه ولا التواء.

فكلّ ما تقدَّمَ من هذه المصادر النائبة عن أفعالها، يجبُ فيه حذفُ العامل كما رأيتَ. ولا يجوزُ ذكرهُ؛ لأنهاإنما جِيءَ بها لتكونَ بدلاً من أفعالها.

الفصل الثالث: المفعولُ لهُ

المفعولُ لهُ -ويُسمّى المفعولَ لأجلِهِ، والمفعولَ من أجلِهِ-: هو مصدرٌ قَلبيٌّ يُذكرُ عِلّةً لِحدَثٍ شاركهُ في الزمانِ و الفاعلِ، نحو: "رغبةً" من قولكَ "اغتربتُ رَغبةً في العلم".

فالرغبة مصدر قلبي، بَيَّنَ العلة التي من أجلها اغتربتَ، فإن سبب الإغتراب هو الرغبة في العلم، وقد شارك الحدثُ "وهو: اغتربت" المصدرَ "وهو: رغبة" في الزمان والفاعل. فإن زمانهما واحدٌ -وهو الماضي- وفاعلَهما واحدٌ وهو المتكلم.

والمراد بالمصدر القلبي: ما كان مصدراً لفعلٍ من الأفعال التي منشؤُها الحواسُّ الباطنة: كالتعظيم والإجلال والتحقير والخشية والخوف والجرأة والرغبة والرهبة والحياء والوقاحة والشفقة والعلم والجهل ونحوها.

والقلبي يقابل أفعالَ الجوارح أي: الحواسّ الظاهرة وما يتصل بها، كالقراءة والكتابة والقعود والقيام والوقوف والجلوس والمشي والنوم واليقظة، ونحوها.

وفي هذا الفصل مبحثانِ:

المبحث الأوّل: شُروطُ نَصْبِ المفعولِ لأَجْلِهِ

عَرفتَ ممّا عَرَّفنا به المفعولَ لأجْلِهِ، أنه يُشترَطُ فيه خمسةُ شروطٍ. فإنْ فُقِدَ شرطٌ منها لم يَجُزْ نصبُهُ. فليسَ كلُّ ما يُذكر بياناً لسبب حُدوثِ الفعلِ يُنصَب على أنه مفعولٌ له. وهاكَ تفصيلَ شروطِ نصبه:

١ - أن يكونَ مصدراً. فإن كان غير مصدر لم يجز نصبُه كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ

وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن:١٠].

٢- أن يكون المصدر قلبياً.

٣ و ٤- أن يكونَ المصدرُ القلبيُّ مُتَّحداً معَ الفعل في الزمان، وفي الفاعل. فإن اختلفا زماناً أو فاعلاً لم يجز نصبُ المصدر.

فالأول، نحو: "سافرت للعلم". فإن زمان السفر ماضٍ، وزمان العلم مستقبل.

والثاني، نحو: "أحببتك لتعظيمك العلمَ". لأنّ فاعل المحبة هو المتكلم، وفاعل التعظيم هو المخاطب.

ومعنى اتحادهما في الزمان أن يقع الفعل في بعض زمان المصدر، كـ"جئتُ حباً للعلم"، أو يكون أولُ زمان الحدث آخرَ زمان المصدر كـ"أمسكته خوفاً من فراره". أو بالعكس، كـ"أدبته إصلاحاً له".

٥- أن يكون هذا المصدرُ القلبي المُتَّحدُ معَ الفعل في الزمان والفاعل، عِلَّةً لحُصولِ الفعلِ، بحيثُ يَصِحُّ أن يقعَ جواباً لقولكَ: "لِمَ فعلتَ؟". فإن قلت: "جئت رغبة في العلم"، فقولك: "رغبة في العلم" بمنزلة جوابٍ لقول قائلٍ: "لم جئتَ؟".

فإن لم يُذكر بياناً لسبب حدوث الفعل، لم يكن مفعولاً لأجله، بل يكون كما يطلبه العاملُ الذي يتعلق به، فيكون مفعولاً مطلقاً في نحو: "عظمت العلماء تعظيماً"، ومفعولاً به في نحو: "علمتُ الجبن معرةً"، ومبتدأ في نحو: "البخل داء"، وخبراً في نحو: "أَدْوَى الأدواءِ الجهلُ"، ومجروراً في نحو: "أيُّ داءٍ أدوى من البخل"، وهلم جراً.

ومثال ما اجتمعت فيه الشروطُ قولهُ تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء:٣١]

فإن فُقِدَ شرطٌ من هذه الشروطِ، وجب جرُّ المصدرِ بحرف جر يُفيدُ التعليلَ[1]، كاللامِ ومن وفي، فاللامُ، نحو: "جئت للكتابةِ"، ومن، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[2] [الأنعام:١٥١]، وفي، كحديثِ: "دخلت امرأةٌ النارَ في

---

(١) هذا إن كان المصدر قد ذكر بيانًا لسبب حصول الفعل، فإن لم يُرَدْ به التعليلُ، كان كما كان يطلبه العامل الذي في الجملة، كما سبق.

(٢) هذه الاية في سورة الأنعام (عدد: ١٥١)، والآية التي قبلها في سورة الإسراء (عدد. ٣١)، و الفرق بين الآيتين: أن الأولى تنهاهم عن قتل أولادهم خوفَ فقرٍ ربما يكون ، والأخرى تنهاهم عن قتلهم لفقر واقع بالفعل، و لذلك قدم رزق أولادهم على رزقهم في الآية الأولى، ليبين لهم أنه قد ضمن رزقهم فلا يقتلوهم

هِرَّةٍ حَبَسَتْها، لا هي أطعمتها، ولا هيَ تركتها تأكلُ من خَشاشِ الأرض". (١)

المبحث الثاني: أَحكامُ المَفْعولِ لَه

للمفعولِ من أجْلِه ثلاثةُ أحكام:

١ - يُنصَبُ، إذا استوفى شروطَ نصبهِ، على أنه مفعولٌ لأجله صريحٌ. وإن ذُكرَ للتعليل، ولم يَستوفِ الشروطَ، جُرَّ بحرف الجرِّ المُفيدِ للتَّعليل، كما تقدَّمَ، واعتُبرَ أنهُ في محلّ نصبٍ على أنه مفعولٌ لأجله غيرُ صريحٍ، وقد اجتمع المنصوبان: الصريحُ وغيرُ الصريح، في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة:١٩]

فقوله تعالى: ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ في موضع نصب على أنه مفعول لأجله غير صريح. و قوله: ﴿حَذَرَ﴾ مفعول لأجله صريح.

٢ - يجوزُ تقديمُ المفعولِ لأجله على عامله، سواءٌ أ نُصِبَ، أم جُرَّ بحرف الجرِّ، نحو: "رغبةً في العلم أتيتُ" و "للتِّجارةِ سافرتُ".

٣ - لا يجبُ نصبُ المصدر المُستوفي شروطَ نصبِهِ، بل يجوزُ نصبُهُ وجرُّهُ. وهو في ذلك على ثلاثِ صوَر:

١ - أن يَتجرَّدَ من "أَل" والإضافة، فالاكثرُ نصبُهُ، نحو: "وقفَ الناسُ احتراماً للعالم". (٢)

٢ - أن يقترنَ بأل، فالأكثرُ جرُّهُ بحرفِ الجر، نحو: "سافرتُ للرغبة في العلم". وقد يُنصَبُ على قلة. كقولِهِ: [من الرجز]

لا أَقْعُدُ الجُبْنَ، عنِ الْهَيْجاء وَلَوْ تَوالَتْ زُمَرُ الأَعْداءِ(٣)

خشيةَ الفقر، و قدم في الآية الثانية رزقهم على رزق أولادهم؛ لأن الفقر واقع بالآباء فعلًا، فهَوَّنَ الأمرَ عليهم بأن يرزقهم و يدفع عنهم الفقر، فلا يتخذوا الفقر الحاضر ذريعةً للفتك بأولادهم.

(١) خشاش الأرض: هوامّها وحشراتها، و ذكر ابن الناظم الحديث في شرح ألفيته بلفظ: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت"، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي وردت في وجوب الرفق بالحيوان.

(٢) و قد يُجَرُّ على قِلَّةٍ، كقوله:

مَنْ أَمَّكُمْ، لِرَغْبَةٍ فِيْكُمْ، جُبِرْ وَ مَنْ تَكونُوا ناصِريهِ يَنْتَصِرْ

(٣) "لا أَقْعُدُ": مضارع معلوم للمتكلم المفرد من "قَعَدَ فلان عن الحرب": إذا تأخّر عنها و نَكَلَ. "الهَيْجاء": الحرب. "الجُبْنَ": ضعف القلب في هيبة و فزع و خوف. وهو منصوب على أنّه مفعول لأجله والمعنى: "لا أقعدُ عن الحرب والقتال جبنًا و فزعًا ولو تتابعت عليَّ الأعداءُ زُمَرًا". ولم أقف لهذا البيت على نسبة إلى قائل معين.

٣- أن يُضافَ، فالأمرانِ سواءٌ، نصبُهُ وجرُّه بحرف الجرّ، فتقول: "تركتُ المنكرَ خَشيةَ اللّٰهِ، أو لخشيةِ اللّٰه، أو من خشيةِ اللّٰهِ". ومن النصب قولُه تعالى: ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٦٥]. ومن الجرِّ قولُه سبحانَهُ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. [البقرة:٧٤]

الفصل الرابع: المفعولُ فيه

المفعولُ فيه -ويُسمّى ظرفاً-: هو اسمٌ يَنتصبُ على تقدير "في"، يُذكرُ لبيانِ زمان الفعل أو مكانِهِ. نحو: "عُدتُ إلى البيتِ مَساءً فوضعتُ كتبي فوقَ الطاوِلةِ".

أما إذا لم يكن على تقدير "في" فلا يكون ظرفاً، بل يكون كسائر الأسماء على حسب ما يطلبه العامل، فيكون مبتدأ وخبراً، نحو: "يومنا يومٌ سعيد"، وفاعلاً، نحو: "جاء يومُ الجمعة"، ومفعولاً به، نحو: "لا تُضَيّعْ أيامَ شبابك"، ويكون غير ذلك، وسيأتي بيانُه.

والظرف في الأصل ما كان وعاء لشيء. وتسمى الأواني ظروفاً؛ لأنها أوعية لِمَا يُجْعَل فيها، وسميت الأزمنة والأمكنة "ظروفاً"؛ لأنّ الأفعال تحصل فيها، فصارت كالأوعية لها.

وهو قسمان: ظرفُ زمانٍ، وظرفُ مكان.

فظرفُ الزمان: ما يَدُلُّ على وقتٍ وقعَ فيه الحدثُ، نحو: "سافرتُ ليلاً".

وظرفُ المكان: ما يدلُّ على مكانٍ وقعَ فيه الحدثُ، نحو: "وقفتُ تحتَ عَلَمِ العِلْم".

والظرفُ -سواءٌ أَكانَ زمانياً أم مكانياً- إما مُبهَمٌ أو محدودٌ (ويقال للمحدود المُوَقَّتُ والمختصُّ أيضاً)، وإما مُتصرّفٌ أو غيرُ مُتصرفٍ.

وفي هذا الفصل سبعةُ مباحث:

المبحث الأوّل: الظَّرفُ المُبْهَمُ والظَّرفُ المَحْدُود

المُبهَمُ من ظروفِ الزمانِ: ما دلَّ على قَدْرٍ من الزمان غير مُعيَّنٍ، نحو: "أبدٍ وأمدٍ وحينٍ ووقتٍ وزمانٍ".

و**المحدودُ** منها(أوالمُوقَّتُ أوالمختصُّ):ما دلَّ على وقتٍ مُقدَّرٍ مُعَيَّنٍ محدودٍ، نحو: "ساعةٍ ويومٍ وليلةٍ وأسبوعٍ وشهرٍ وسنةٍ وعامٍ".ومنه أسماءُ الشهور والفُصولِ وأيام الأسبوع وما أُضيفَ من الظروف المُبهَمةِ إلى ما يُزيلُ إبهامَهُ وشُيوعَهُ كزمانِ الرَّبيعِ ووقتِ الصيف.

و**المُبهمُ** من ظروف المكان: ما دلَّ على مكانٍ غيرِ مُعيَّنٍ أي: ليس له صورةٌ تُدرَكُ بالحسِّ الظاهر، ولا حُدودٌ لصورةٍ كالجهاتِ الستِّ، وهيَ "أمامٌ -ومثلُها قُدَّامٌ- ووراءٌ -

ومثلها خَلفٌ -ويَمينٌ، ويَسار -ومثلُها شمال- وفَوق وتحت''، وكأسماءِ المقادير المكانيّة، كمِيلٍ وفَرسخٍ وبَريدٍ وقَصبةٍ وكيلومترٍ، ونحوها، وكجانبٍ ومكانٍ وناحيةٍ،ونحوِها.

ومن **المُبهَمِ**:ما يكونُ مُبهمَ المكانِ والمسافةِ معاً كالجِهاتِ الستِّ، وجانبٍ وجهةٍ وناحيةٍ. ومنه: ما يكونُ مُبهمَ المكانِ مُعيَّنَ المسافةِ، كأسماءِ المقادير، فهي شبيهةٌ بالمُبهم من جهةِ أنها ليست أشياءَ مُعيَّنةً في الواقع، ومحدودةٌ من حيثُ أنها مُعيّنةُ المقدار.[1]

والمحدودُ منها (أو المختصُّ):ما دلَّ على مكان معيَّنٍ، أي: له صورة محدودةٌ محصورةٌ، كدارٍ ومدرسةٍ ومكتبٍ ومسجدٍ وبلدٍ. ومنهُ أسماءُ البِلادِ والقُرَى والجبال والأنهارِوالبحار.

المبحث الثاني: الظَّرفُ المُتَصرِّفُ والظَّرفُ غَيرُ المُتَصَرِّفِ

الظّرفُ المتصرفُ: ما يُستعملُ ظرفاً وغيرَ ظرفٍ. فهو يُفارق الظرفيّة إلى حالةٍ لاتُشبِهُها، كأن يُستعملَ مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به، أو نحوَ ذلك، نحو: ''شهرٍ ويومٍ و سنةٍ وليلٍ'' ونحوها.

فمِثالُها ظرفاً: ''سرتُ يوماً أو شهراً أو سنةً أو ليلاً''. ومثالُها غيرَ ظرف: ''السنةُ اثناعَشرَ شهراً. والشهرُ ثلاثون يوماً. والليلُ طويل. وسرَّني يومُ قدومِكَ. وانتظرتُ ساعةَ لقائِكَ. ويومُ الجمعة يومٌ مُباركٌ''.

والظرفُ غيرُ المُتصرفِ نوعان:

النّوعُ الأولُ: ما يُلازمُ النصبَ علَى الظرفيّةِ أبداً، فلا يُستعمَلُ إلا ظرفاً منصوباً، نحو: ''قَطُّ وعوُضُ وبَينا وبينما وإذا وأيَّانَ وأنّى وذا صَباحٍ وذاتَ ليلةٍ''. ومنه: ما رُكِّبَ من الظروف، كصباحَ مساءَ وليلَ ليلَ.

النوع الثاني : ما يَلزَمُ النصبَ على الظرفيّة، أو الجرَّ بمن أو إلى أو حتى أو مُذ أو مُنذُ، نحو:''قَبل وبَعدَ وفوق وتحت ولَدَى وَلدُنْ وعندَ ومتى وأينَ وهُنا وثَمَّ وحيثُ والآن''.[2]

---

(1) فمكان الجهات الست غير معيَّن لعدم لزومها بقعةً بخصوصها؛ لأنها أمور اعتبارية، أي: باعتبار الكائن في المكان، فقد يكون خلفُك أمامًا لغيرك، و قد تتحول فينعكس الأمر، و هكذا مقدارها أي: مسافتها ليس له أمد معلوم. فخلفُك مثلاً اسم لما وراء ظهرك إلى ما لا نهاية. أما أسماء المقادير فهي ـ و إن كانت معلومة المسافة والمقدار ـ لاتلزم بقعةً بعينها، فإبهامُها من جهة أنها لا تختص بمكان معين.

(2) و تُجرّ ''قبل و بعد'' بـ''مِنْ'' الجارّة. و تُجر ''فوق و تحت'' بمن و إلى. و تجر ''لدى و لدن و عند'' بمن. و تجر ''متى'' بإلى و حتى. و تجر ''أين و هنا و ثم و حيث'' بمن و إلى . و قد تجر ''حيث'' بفي أيضًا. و تجر ''الآن'' بمن و إلى و مذ و منذ. و سيأتي شرح ذلك في الظروف المبنية.

المبحث الثالث: نَصْبُ الظَّرْفِ

يُنصَبُ الظّرفُ الزَّماني مُطلقاً، سواءٌ أَ كانَ مُبهَماً أم محدوداً، نحو:"سرتُ حيناً، و سافرتُ ليلةً"، على شرط أن يَتضمنَ معنى "في". فإن لم يتضمن معناها، نحو: "جاءَ يومُ الخميس. ويومُ الجمعة يومٌ مبارك. واحترم ليلة القدر"، وجب أن تكون على حسب العوامل.

ولا يُنصَبُ من ظروف المكان إلَّا شيئان:

١ - ما كان منها مُبهَماً، أو شِبهَهُ، مُتَضَمّناً معنى "في"، فالأول، نحو: "وقفتُ أمامَ المِنبر"، والثاني، نحو: "سرتُ فرسخاً". فإن لم يتضمن معناها، نحو: "الميل ثُلُثُ الفرسخِ، والكيلومترِ ألفُ متر"، وجب أن يكون على حسب العوامل.

٢ - ما كان منها مُشتقّاً، سواءٌ أَ كان مُبهماً أَم محدوداً، بشرط أن يكونَ عاملُه من لفظه، نحو: "جلستُ مجلسَ أَهلِ الفضل. وذهبتُ مذهبَ ذَوِي العقلِ". فإن كان من غيرِ ما اشتُقَّ منهُ عاملُهُ وجبَ جَرُّهُ، نحو: "أَقمتُ في مجلسک. وسرتُ في مذهبک.

وأَمّا قولُهم:"هو منّي مَقعَدَ القابلةِ. وفلانٌ مَزجَرَ الكلبِ. وهذا الأمرُ مناطَ الثُّرَيّا" فسَمَاعِيٌّ لا يقاس عليه[١].

وما كان من ظروف المكان محدوداً غيرَ مُشتقٍ لم يجُز نصبُه، بل يجب جَرُّهُ بفِي، نحو: "جلستُ في الدارِ. وأَقمتُ في البلد. وصلَّيتُ في المسجد"، إلَّا إذا وقعَ بعدَ "دخلَ ونَزَلَ وسكنَ" أَو ما يُشتقُّ منها فيجوزُ نصبُهُ، نحو: "دخلتُ المدينةَ. ونزلتُ البلَدَ. وسكنتُ الشامَ"[٢].

المبحث الرابع: ناصب الظَّرْف

ناصبُ الظَّرفِ: هوَ الحدَثُ الواقع فيه من فعلٍ أو شِبهِهِ. وهو إمّا ظاهرٌ، نحو: "جلستُ أمامَ المِنبَرِ.وصُمتُ يومَ الخميسِ. و أنا واقفٌ لديک.وخالدٌ مسافرٌ يومَ السبتِ".

---

(١) والتقدير: "مستقرٌّ مقعدَ القابلة ومزجرَ الكلب ومناطَ الثريا". فمقعد ومزجر ومناط منصوبات بمستقر، وهن غير مشتقاتٍ منه، فكان نصبهنّ بعامل من غير مادّة اشتقاقهنَّ شاذّاً.

(٢) وبعض النحاة ينصب مثل هذا على الظرفية، والمحققون ينصبونه على التوسع في الكلام بإسقاط الخافض، لا على الظرفية، فهو منتصبٌ انتصابَ المفعول به على السعة، بإجراء الفعل اللازم مُجرَى المتعدي. وذلك لأنّ ما يجوز نصبه من الظروف غيرِ المشتقة يُنصب بكل فعل، ومثل هذا لا ينصب إلا بعوامل خاصة، فلا يقال: نمت الدارَ، ولا: صليتُ المسجدَ، ولا: أقمتُ البلدَ كما يقال: "نمت عندك. وصليت أمام المنبر. وأقمتُ يمينَ الصف".

وإمّا مُقدَّرٌ جوازاً، نحو:"فرسخينِ"،جواباً لمن قال لكَ:"كم سرتَ؟"، ونحو: "ساعتينِ" لمن قال لك: "كم مشيتَ؟".

وإمّا مُقدَّرٌ وجوباً، نحو: "أنا عندَك". والتَّقديرُ: "أنا كائنٌ عندَك".

المبحث الخامس: مُتَعَلَّق الظَّرف

كلُّ ما نُصِبَ من الظروف يحتاجُ إلى ما يتعلّقُ بهِ من فعلٍ أو شِبهه، كما يحتاجُ حرفُ الجرِ إلى ذلك. ومُتعلَّقُهُ إمّا مذكورٌ، نحو:"غبتُ شهراً، وجلستُ تحتَ الشجرة".

وإمّا محذوف جوازاً أو وجوباً.

فيُحذَفُ جوازاً، إنْ كان كوناً خاصاً، ودلَّ عليه دليلٌ، نحو: "عندَ العلماءِ"، في جواب من قال: "أينَ أَجْلِسُ؟".

ويُحذَفُ وجوباً في ثلاثِ مسائل:

١ - أن يكون كوناً عامًّا يَصلُحُ لأن يُرادَ به كلُّ حَدَثٍ كموجودٍ وكائن وحاصل. ويكونُ المتعلَّق المقدَّرُ إمّا خبراً، نحو:"العصفورُ فوقَ الغصنِ. والجنةُ تحت أقدامِ الأمهاتِ". وإمّا صفةً، نحو:"مررتُ برجل عندَ المدرسةِ". وإمّا حالاً، نحو: "رأيتُ الهلالَ بينَ السحابِ". وإمّا صِلةً للموصولِ، نحو: "حَضَرَ مَنْ عندَهُ الخبرُ اليقينُ". غيرَ أنَّ مُتعلَّق الصلةِ يجبُ أن يُقدَّرَ فعلاً، كحصَل ويَحصلُ، وكان ويكون، و وُجِد ويُوجَدُ؛ لوجوبِ كونِها جملةً.

٢ - أن يكونَ الظرفُ منصوباً على الاشتغال، بأن يشتغلَ عنهُ العاملُ المتأخرُ بالعمل في ضميره، نحو: "يَوْمَ الخميسِ صُمتُ فيه. ووقتَ الفجرِ سافرتُ فيه".[1]

٣ - أن يكون المتعلَّقُ مسموعاً بالحذف، فلا يجوزُ ذكرُهُ، كقولهم:"حينئذٍ الآنَ"، أي: "كان ذلك حينئذٍ، فاسمعِ الآنَ".[2]

المبحث السادس: نائبُ الظَّرفِ

ينوبُ عن الظّرفِ أحدُ ستّةِ أشياءَ تالية فيُنصَبُ على أنهُ مَفعولٌ فيه:

١ - المُضافُ إلى الظرفِ، ممّا دَلَّ على كُليّةٍ أو بعضيّة، نحو: "مشيتُ كلَّ النهارِ، أو كلَّ الفَرْسخِ، أو جميعَهُما أو عامّتهُما، أو بَعضَهما، أو نصفَهُما، أو رُبعَهُما".

---

(١) فيوم و وقت منصوبان على الظرفية بفعل محذوف لاشتغال الفعل المذكور عن العمل فيهما بالعمل في ضميرهما. والفعل المحذوف مقدَّر من لفظ الفعل المذكور غير أنه يجوز التصريح به، كما علمت في باب الاشتغال.

(٢) فحينئذ والآن منصوب كل منهما بفعل محذوف وجوباً؛ لأنه سُمع هكذا محذوفاً. وهذا كلام يقال لمن ذكر أمراً قد تقادمَ زمانه لينصرف عنه إلى ما يعنيه الآن.

٢- صِفتُهُ، نحو: "وقفتُ طويلاً من الوقتِ وجلستُ شرقيَّ الدار". [1]

٣- اسم الإشارة، نحو: "مشيتُ هذا اليومَ مشياً مُتعِباً. وانتبذتُ تلكَ الناحيةَ".

٤- العدَدُ المميَّزُ بالظرفِ، أو المضافَ إليه، نحو: "سافرتُ ثلاثين يوماً. وسرتُ أربعين فرسخاً. ولزمتُ الدارَ ستةَ أيام، وسرتُ ثلاثةَ فراسخَ".

٥- المصدرُ المتضمنُ معنى الظّرفِ، وذلك بأن يكون الظرف مضافاً إلى مصدر، فيُحذَفُ الظّرفُ المضاف، ويقوم المصدرُ -وهو المضاف إليه- مَقامَهُ، نحو: "سافرتُ طلوعَ الشمس". وأكثرُ ما يُفعلُ ذلك بظروف الزمان، بشرط أن يُعيِّن المصدرُ وقتاً أو مقداراً. فما يُعيّن وقتاً، مثل: "قَدِمتُ قدومَ الرَّكبِ. وكان ذلك خُفُوقَ النّجمِ. وجئتُكَ صلاةَ العصرِ"، وما يُعيِّنُ مقداراً، مثل: "انتظرتُكَ كتابةَ صفحتينِ، أو قراءَةَ ثلاثِ صفحاتٍ. ونمتُ ذهابَكَ إلى دارِكَ ورُجوعَكَ منها. وأقمت فيالبلد راحةَ المسافرِ".

وقد يكون ذلك في ظروف المكان، نحو:"جلستُ قربَكَ". أي مكان قربك، و "فسح له مدَّ البصر" أي مقدار مدّ البصر.

٦- ألفاظٌ مسموعةٌ تَوَسَّعُوا فيها، فنصبوها نصبَ ظروفِ الزمانِ، على تضمينها معنى "في"، نحو:"أحقّاً أنك ذاهبٌ؟"[2].والأصل"أفي حَقٍّ؟". وقد نُطِقَ بفي فيقوله: [من الطويل]

أَ في الْحَقِّ أَنّي مُغْرَمٌ بِكِ هائِمٌ وأَنَّكِ لا خَلٌّ هَواكِ وَلا خَمْرُ[3]

ونحو: "غيرَ شَكٍّ أني على حقٍّ. وجهَدَ رأيي أنكَ مُصيبٌ. وظَنَّك مني أنّكَ قادمٌ".

فائدة: اعلم أنَّ ضميرَ الظّرفِ لا يُنصَبُ على الظرفيّة، بل يجبُ جرُّهُ بفي، نحو: "يومَ الخميسِ صُمتُ فيه"، ولا يُقالُ: "صُمتُهُ"، إلَّا إذا لم تضمّنهُ معنى "في"، فلكَ أن

---

(١) أي وقفت زمانًا طويلًا من الوقت، و جلستُ مكانًا شرقيًّا من الدار.

(٢) حقا: منصوب على الظرفية، والظرف متعلق بمحذوف، خبر مقدم، والمصدر المؤول بأنّ: مبتدأ مؤخر، و هكذا ما سيأتي من الأمثلة، و من العلماء من ينصب هذا و ما بعده على نزع الخافض، لا على الظرفية.

(٣) "أ في الحقِ": هذا الاستعمال يدلّ على أنّ "حقًّا" ـ و إن كان في أصله مصدرُ "حَقَّ الشيءُ": إذا ثبت ـ قد استعمل ظرفًا؛ بدليل دخول "في" التي يكون الظرف على معناها. و لك في "أنّ" المؤكّدة الواقعة بعدها مذهبان: أحدهما: أن تجعلها و معموليها في تأويل مصدر فاعلًا بالظرف، أو الجار والمجرور لاعتماده على الاستفهام، و هذا أحد وجهين جائزين عند سيبويه و الأخفش و الكوفيين. و الثاني أن تجعل الظرف أو الجارَّ و المجرورَ متعلقًا بمحذوف خبرًا مقدّمًا، و أنّ و معموليها في تأويل مصدر مرفوع مبتدأ مؤخرا. و هذا مذهب الخليل بن أحمد، و هو الوجه الثاني عند سيبويه، و نظيره أن تقول: أ غدًا الرحيلُ؟ أو تقول: أ بعدَ غدٍ لقاؤُنا؟ (انظر عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، مبحث المفعول فيه، ٢/٢٠٤)

تنصبه بإسقاط الجارِّ على أنهُ مفعولٌ به تَوَسُّعاً، نحو: "إذا جاءَ يومُ الخميسِ صُمتُهُ"، ومنه قولُ الشاعر: "ويومٍ شَهِدناهُ سُليماً وعامراً".

فقد جعل الضمير في "شهدناه" مفعولاً به على التوسع بإسقاط حرف الجر. والأصل "ويومٍ شهدنا فيه سُلَيمًا و عامراً".

المبحث السابع: الظَّرفُ المُعْرَب والظرفُ المَبْنِيُّ

الظروفُ كلها مُعرَبةٌ مُتغيرةُ الأخر، إلا ألفاظاً محصورةً، منها: ما هو للزمان، ومنها: ما هو للمكان، ومنها: ما يُستعمَلُ لهما.

فالظُروفُ المبنيّةُ المختصَّةُ بالزمان: "إذا ومتى وأيَّانَ وإذْ وأمسِ والأن ومُذ ومُنذُ وقَطُّ وعَوْضُ وبَينا وبَينما ورَيْثُ ورَيْثما وكَيفَ وكيفما[1] ولمَّا".

ومنها: ما رُكِّبَ من ظروف الزمان، نحو: "زُرنا صبَاحَ مساءَ، وَليلَ لَيلَ، ونهارَ نهارَ، ويومَ يومَ". والمعنى: كلَّ صباحٍ، وكلَّ مساءٍ، و كل ليل، وكلَّ نهارٍ، وكلَّ يومٍ.

والظروفُ المبنيّةُ المختصة بالمكان هي: "حيثُ وهُنا وثَمَّ وأينَ".

ومنها: ما قُطعَ عن الإضافةِ لفظاً من أسماءِ الجهاتِ الستّ.

والظروف المبنيّةُ المشتركةُ بينَ الزمانِ والمكانِ هي: "أنّى وَلدَى ولَدُنْ". ومنها: "قبلُ وبعدُ"، في بعض الأحوال.

وسيأتي شرحُ ذلكَ كلّه في باب الأسماء المبنية.

الفصل الخامس:
المفعولُ معه

المفعولُ مَعَه: اسمٌ فَضْلَةٌ وقعَ بعد واوٍ بمعنى "مع" مسبوقةً بجملةٍ، ليدُلَّ على شيءٍ حصلَ الفعلُ بمُصاحبتِه بلا قصدٍ إلى إشراكِه في حكم ما قبلهُ، نحو: "مَشيتُ والنّهرَ".[2]

وفي هذا الفصل ثلاثة مباحثَ:

المبحث الأول: شُرُوطُ النصْبِ عَلى المعِيَّة

يُشْتَرَط في نصبِ ما بعد الواو - على أنه مفعولٌ معهُ - ثلاثةُ شُرُوط:

١ - أن يكون فضلةً أيْ: بحيثُ يصحُّ انعقادُ الجملةِ بدونه.

---

(١) مذهب سيبويه و من وافقه أن "كيف" ظرف للزمان، و المرجح عند الجمهور أنها ليست بظرف، كما ستعلم.

(٢) أي: كنت مصاحبًا له في مشيي و مقارنًا له.

فإن كان الاسم التالي للواو عمدةً، نحو: "اشترک سعيدٌ وخليلٌ"، لم يجز نصبُه على المعية، بل يجب عطفه على ما قبله، فتكون الواو عاطفة. وإنما كان "خليل" هنا عمدةً لوجوب عطفه على "سعيد" الذي هو عمدة. والمعطوفُ، له حكمُ المعطوف عليه. وإنما وجب عطفُه؛ لأنّ فعل الاشتراک لا يقع إلا من متعدد. فبالعطف يكون الاشتراکُ مسنداً إليهما معاً. فلو نصبتَه لكان فضلة، ولم يكن له حظّ في الاشتراک حاصلاً من واحد، وهذا ممتنع.

٢- أن يكونَ ما قبلَه جملةً.[1]

٣- أن تكونَ الواوُ التي تسبقُهُ بمعنى "مَعَ".

فان تعين أن تكون الواو للعطف، لعدم صحة المعية، نحو: "جاء خالدٌ وسعيدٌ قبله، أو بعده" لم يكن ما بعدها مفعولا معه؛ لأن الواو هنا ليست بمعنى "مع"؛ إذ لو قلت: "جاء خالد مع سعيد قبله، أو بعده" كان الكلام ظاهر الفساد.

وإن تعين أن تكون للحال فكذلک، نحو: "جاء عليٌّ والشمسُ طالعة".

ومثالُ ما اجتمعت فيه الشُّروطُ:"سارَ عليٌّ والجبلَ. وما لکَ وسعيداً؟[2]وما أنت وسليماً".[3]

المبحث الثاني : أَحكامُ ما بعدَ الواوِ

للاسمِ الواقعِ بعد الواو أربعةُ أحكام: وجوبُ النّصبِ على المعيّةِ، ووجوبُ العطفِ، ورُجحانُ النصبِ، ورجحانُ العطف.

فيجب النصبُ على المعيّةِ -بمعنى أنه لا يجوزُ العطف- إذا لزمَ من العطف فسادٌ في المعنى، نحو: "سافرَ خليلٌ والليلَ. ورجعَ سعيدٌ والشمسَ". ومنه قولُهُ تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾[يونس:٧١]،وقولُه تعالىٰ:﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحشر:٩].

وإنما امتنع العطف؛ لأنه يلزم منه عطفُ الليل على خليل، وعطفُ الشمس على

---

(١) فإن سبقه مفرد، نحو: "كلُّ امرئٍ وشأنُهُ"، كان معطوفاً على ما قبله. و"كُلُّ" مبتدأ. و"امرئٍ" مضاف إليه. وشأنه معطوف على كل. والخبر محذوف وجوباً. كما تقدم نظيره في باب "المبتدأ والخبر"، والتقدير: كل امرئٍ وشأنهُ مُقترنانِ. ولك أن تنصب "كلّ"، على أنه مفعول به لفعل محذوف، تقديره: "دع أو اترك"، فتعطف "شأنه" حينئذ عليه منصوباً.

(٢) ما : اسم استفهام في محل رفع، مبتدأٌ، ولك: متعلق بالخبر المحذوف، و التقدير: ما حاصل لك، و "سعيداً": مفعول معه.

(٣) ما: استفهامية في محل رفع، خبرٌ مقدم، و "أنت": مبتدأ مؤخر، "سليمًا": مفعول معه.

سعيد، فيكونان مسنداً إليهما؛ لأن العطف على نية تكرير العامل، والمعطوف في حكم المعطوف عليه لفظاً ومعنى، كما لا يخفى، فيكون المعنى: "سافر خليلٌ وسافر الليلُ، ورجع سعيدٌ ورجعت الشمسُ" وهذا ظاهر الفساد.

ولو عطفتَ "شركاء كم"، في الآية الأولى، على "أمركم" لم يَجُزْ؛ لأنه يقال: "أجمع أمرَه وعلى أمره"، كما يقال: "عَزَمَه وعَزَمَ عَلَيْهِ"، كلاهما بمعنى واحد. ولا يقال: "أجمع الشركاءَ أو أجمع عليهم". بل يقال: "جمعهم". فلو عطفتَ كان المعنى: "اعزموا على أمركم واعزموا على شركاءكم"وذلك واضح البطلان.

ولو عطفتَ الإيمانَ على الدار في الآية الأخرى، لفسد المعنى؛ لأنّ الدار إن تُتَبَوَّأ -أي: تُسْكَنُ - فالإيمان لا يُتَبوَّأ. فما بعد الواو في الآيتين، منصوب على أنه مفعول معه. فالواوُ واوُ المعية.

ويجوز أن تكون الواو في الآيتين عاطفة وما بعدها مفعول به لفعل محذوف، تقديره في الآية الأولى:"ادعوا واجمعوا" ـ فعل أمر من الجمع ـ وفي الثانية "أَخْلصُوا" فعل ماض من الإخلاص، فيكون الكلام من عطف جملة على جملة، لا من عطف مفرد على مفرد.

و يجوز أن يكون "شركاءَكم" معطوفاً على "أمركم" على تضمين"أجمعوا" معنى "هَيِّئُوا" و أن يكون الإيمان معطوفاً على تضمين "تَبَوَّءُوا" معنى "لزموا" و التضمين فيالعربية باب واسع.

ويجبُ العطفُ -بمعنى أنه يمتنعُ النصبُ على المعيّة- إذا لم يَستكمل شروطَ نصبه الثلاثةَ المتقدمةَ.

ويُرَجَّحُ النصبُ على المعيّة مَعَ جواز العطفِ على ضَعفٍ في موضعين:

١ - أن يلزمَ من العطف ضَعفٌ في التركيب، كأن يلزمَ منه العطفُ على الضمير المُتّصلِ المرفوعِ البارز أو المستتر من غير فصلٍ بالضمير المنفصل، أو بفاصلٍ أيِّ فاصلٍ، نحو: "جئتُ و خالداً. و اذهبْ و سليماً". و يَضعُفُ أن يُقالَ: "جئتُ و خالدٌ. و اذهبُ و سليم".(١)

أما العطفُ على الضمير المنصوب المتّصل فجائزٌ بلا خلافٍ، نحو:"أَكرمتُكَ وزُهيراً".

(١) أي بعطف "خالد" على التاء فى "جئت"، وعطف "سليم" على الضمير المستتر في "اذهب". والضعف إنما هو من جهة الصناعة النحوية الثابتة أصولها باستقراء كلام العرب. وذلك أن العرب لا تعطف على الضمير المرفوع المتصل البارز أو المستتر، إلا أن يفصل بينهما بفاصل أيِّ فاصل، نحو : جئتُ اليومَ و خالدٌ، و اذْهَبْ غدًا و سعيدٌ". والأفضلُ أن يكون الفاصِلُ ضميراً منفصلاً يؤكد به الضميرُ المتصل أو المستتر، نحو: "جئت أنا وخالد. واذهب أنت وسعيد".

وأما العطفُ على الضمير المجرور من غير إعادة الجارّ فقد منعه جمهورُ النُّحاةِ، فلا يقالُ على رأيهم: "أحسنتُ إليك وأبيك"، بل أحسنتُ إليك وأباكَ" بالنصب على المعيّة. فإن أَعَدتَّ الجارَ جازَ، نحو: "أحسنتُ إليك وإلى أبيك". والحقُّ أنه جائز. وعلى ذلك الكسائيُّ وابنُ مالكٍ وغيرُهما. وجعلوا منه قولَهُ تعالى: ﴿وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧] وقد قرئَ في السبعِ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِىْ تَسَآءَلُوْنَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء:١]، بجرّ "الأرحامِ" عطفاً على الهاء في "به"، قرأ ذلك حمزةُ، أحدُ القُرَّاءِ السبعة. لكنَّ الأكثرَ والأفصحَ إعادةُ الجارِّ إذا أُريد العطفُ، كما تقدّم.

٢ - أن تكونَ المعيّةُ مقصودةً من المتكلم، فتَفوتُ بالعطف، نحو: "لا يَغُرَّكَ الغِنٰى والبَطَرَ. ولا يعجبْكَ الأكلُ والشِّبَعَ. ولَا تَهْوَ رغَدَ العيشِ والذُّلَّ"، فإن المعنى المراد -كما ترى- ليسَ النهيَ عن الأمرينِ، بل المرادُ النهي عن هذا مع ذاك.

والمُحقّقُون يوجِبُون في مثل ذلك النصبَ على المعيّة، ولا يُجوّزون العطف. وهو الحقُّ؛ لأنَّ العطفَ يفيدُ التشريكَ في الحكم. والتشريكُ هنا غيرُ مقصود.

ويُرَجّحُ العطفُ متى أمكنَ بغيرِ ضعفٍ من جهة التركيب، ولا من جهة المعنى، نحو: "سار الأميرُ والجيشُ. وسرتُ أنا وخالدٌ. وما أنتَ وسعيدٌ؟" قال تعالى: ﴿يٰاٰدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف:١٩].

ومتى تَرَجَّحَ العطفُ ضَعُفَ النصبُ على المعيّة، ومتى ترجحَ النصبُ على المعيّة ضعُفَ العطفُ.

المبحث الثالث: العاملُ في الْمَفْعولِ مَعَه

يَنصِبُ المفعولَ معه ما تقدَّمَ عليه من فعلٍ أو اسمٍ يُشبهُ الفعلَ.

فالفعل، نحو: "سرتُ والليلَ"، والاسمُ الذي يُشبِهُهُ، نحو: "أنا ذاهبٌ وخالداً". "وحسبُكَ وسعيداً مافعلتُما".

وقد يكونُ العاملُ مقدّراً، وذلكَ بعدَ "ما" و"كيفَ" الاستفهاميّتينِ، نحو: "ما أنتَ وخالداً. وما لكَ وسعيداً. وكيفَ أنتَ والسفرَ غداً، والتقدير: "ما تكون وخالداً؟ وما حاصل لكَ وسعيداً؟ وكيف تكونُ والسفرَ غداً".

واعلم أنه لا يجوزُ أن يتقدّمَ المفعولُ معهُ على عاملِهِ، ولا على مُصاحِبِهِ، فلا يقال: "والجبلَ سارَ عليٌّ" ولا "سارَ والجبلَ عليٌّ".

الفصل السادس:
الحال

الحالُ: وصفٌ فَضلةٌ يُذكَرُ لبيانِ هيئَةِ الاسمِ الذي يكونُ الوصفُ له، نحو: "رجعَ الجندُ ظافراً. وأدِّبْ ولدَكَ صغيراً. ومررتُ بهندٍ راكبةً. وهذا خالدٌ مُقبلاً".

ولا فرق بين أن يكون الوصفُ مشتقاً من الفعل، نحو: "طلعت الشمسُ صافيةً"، أو اسماً جامداً في معنى الوصف المشتق، نحو: "عدا خليل غزالاً" أي: مُسرِعاً كالغزال.

ومعنى كونه فضلة أنه ليس مُسندًا، ولا مسنداً إليه. وليس معنى ذلك أنه يصح الاستغناء عنه؛ إذ قد تجيء الحال غيرَ مُستغنًى عنها، كقولِه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ﴾ [الأنبياء:١٦] وقوله تعالىٰ: ﴿لاَ تَقْرَبُوا الصَّلوٰةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارٰى حَتّٰى تَعْلَمُوْا مَا تَقُوْلُوْنَ﴾ [النساء:٤٣] وقولِ الشاعر: [من الخفيف]

إنما المَيْتُ من يعيشُ كئيباً ... كاسفًا بالُهُ، قليلَ الرّجاء(١)

وقد تشتبه الحال بالتمييز في نحو: "للّٰه ِدَرّهُ فارساً أو عالماً أو خطيباً". فهذا ونحوُه تمييزٌ؛ لأنه لم يُقصد به تمييز الهيئة. وإنما ذكر لبيان جنس المتعجب منه، والهيئة مفهومةٌ ضمناً. ولو قلتُ: "للّٰه دَرّهُ من فارس" لَصَحَّ. ولا يصحّ هذا في الحال، فلا يقال: "جاء خالد من راكب". وليس مثل ما تقدم هو التمييز حقيقة. وإنما هو صفته نَابَتْ عنه بعد حذفه. والأصل: "للّٰه درّهُ رجلاً فارساً".

وربما اشتبهت الحالُ بالنعت: نحو: "مررت برجل راكب". فراكب نعت؛ لأنه ذكر لتخصيص الرجل، لا لبيان هيئته.

واعلم أنّ الحالَ منصوبةٌ دائماً. وقد تُجَرُّ لفظاً بالباءِ الزائدة بعد النفيِ، كقول الشاعر: [من الوافر]

فما رَجَعَتْ بخائِبةٍ رِكابٌ ... حَكيمُ بنُ المُسَيَّبِ مُنْتَهاها

والتقدير: "فما رجعت رِكابٌ خائبةً". و في هذا الفصل تسعةُ مباحثَ:

---

(١) "كئيبًا": أي حزينًا. "كاسفًا بالُه": أي سيّئًا حالُه. و أراد به المتغيّر الحال. "الرجاء": الأمل. هذا البيت من كلام عدي بن الرعلاء. و الشاهد فيه قولُه "الميتُ من يعيش كئيبًا كاسفًا باله قليلَ الرجاء"؛ فإن هذه الأحوال الثلاثة لا يستغني الكلام عنها، لأنك لو أسقطتها لصار الكلام: "إنما الميت من يعيش" و هذا تناقض؛ لأنك حملت الشيء على ضدّه، لكن بعد ذكر هذه الأحوال صحّ المعنى.

المبحث الأوّل: الاسمُ الّذي تَكون لَهُ الحالُ

تجيء الحالُ من الفاعل، نحو: "رجعَ الغائبُ سالماً"، ومن نائب الفاعل، نحو: "تُؤكَلُ الفاكهةُ ناضجةً"، ومن الخبرِ، نحو: "هذا الهلالُ طالعاً"، ومن المبتدأ[١] -كما هو مذهبُ سيبويه ومن تابعه، وهو الحقُّ-، نحو: "أنتَ مجتهداً أخي"، ونحو: "الماءُ صِرْفاً شرابي"، ومن المفاعيل كلها على الأصحّ، لا من المفعول به وحدَهُ. فمجيئُها من المفعول به، نحو: "لا تأكل الفاكهةَ فِجّةً"، ومن المفعول المطلق، نحو: "سرتُ سيري حثيثاً، فتعبتُ التعبَ شديداً"، ومن المفعول فيه، نحو: "سريتُ الليلَ مظلماً. وصُمتُ الشهرَ كاملاً"، ومن المفعول لأجلِه، نحو: "افعلِ الخيرَ محبةَ الخيرِ مجرَّدةً عن الرياء"، ومن المفعولِ معهُ، نحو: "سِرْ والجبلَ عن يمينک"، ونحو: "لا تَسرِ والليلَ داجياً".

ولا فرقَ بينَ أن يكون المفعولُ صريحاً -كما رأيتَ- أو مجروراً بالحرف، نحو: "انهضْ بالكريمِ عَاثِراً"، ونحو: "لا تَسْرِ في الليل مُظلِماً"، ونحو: "اسعَ للخير وحدَهُ".

صاحب الحال مضافًا إليه: يرى جُمهورُ النحاةِ[٢] أنّه لايجوزُ مجيء الحالِ منَ المضافِ إليه إلّا إذا وُجِدَ أحدُ ثلاثةِ شروطٍ:

الأوَّلُ: أن يكونَ المضافُ مما يصحُّ عملُهُ في الحالِ، كاسم الفاعلِ والمصدرِ و نحوِهما مما يتضمَّنُ معنى الفعلِ، نحو: "هذا شَارِبُ السَّوِيقِ مَلْتُوتًا، و يُعْجِبُني شربُ الماءِ بارِدًا". و منه قولُ مالكِ بنِ الريبِ[٣]:

تقول ابنتي: إن انطلاقَکَ واحدًا ... إلى الرَّوعِ يومًا تاركي لَا أبَا لِيَا

(١) و كذا مما أصلُه المبتدأُ، نحو: "تكون مجتهدًا أخي"، فَـ"مجتهدًا": حال من الضمير المستتر في "تكون" الذي أصله مبتدأ، و"أخي": خبر تكون، و نحو: "إنك مجتهدًا أخي"، فمجتهدًا: حال من الكاف التي أصلها مبتدأ، و "أخي": خبر إنّ.

(٢) إلّا سيبويه الذي أجاز أن تجيء الحال من المضاف إليه مطلقا؛ لأنه قال بعدم وجوب أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها في حين أوجب الجمهور أن يكون العامل فيها هو العامل في صاحبها فأوجبوا الشروط الثلاثة المذكورة أعلاه.

(٣) والبيت من قصيدته المشهورة التي أولها:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ... بجنب الغضى أُزْجي القلاص النواجيا

قوله: "انطلاقك" إضافته إلى الكاف من إضافة المصدر إلى فاعله، و "وَاحِدًا" حال من ضمير الكاف، و"إلى الرَّوْع": متعلّق بانطلاق، و "تاركي" خبر إنّ، و إضافته إلى الياء من إضافة الوصف إلى=

والثاني: أن يكونَ المضافُ جزءً من المضافِ إليه نحو: "تعطَّلَ مُحَرِّكُ السيارةِ جديدةً"، و منه قولُه تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾. [الحجرات:١٢]

و الثالث: أن يكونَ المضافُ مثلَ جزءِ المضافِ إليه فيصحُّ الاستغناءُ عنه بالمضافِ إليه، نحو: "تَأَمَّلْتُ حركةَ الموجِ مضطربًا". فلو قيلَ: "تأملتُ الموجَ مضطربًا" لصحَّ. و منه قولُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل:١٢٣]

و عندما يكونُ المضافُ جزءً، أو كالجزءِ مِنَ المضافِ إليه يصيرُ كأنَّهُ هو صاحبُ الحالِ لشدَّةِ اتِّصالِ الجزءِ بكلِّه فيصحُّ توجُّهُ عاملِه إلى الحالِ.

المبحث الثاني: شروطُ الحال

يُشترطُ في الحال أربعةُ شروطٍ:

١ - أن تكونَ صفةً مُنتقِلةً، لاثابتةً (وهو الأصلُ فيها)، نحو:"طلعت الشمسُ صافيةً".

وقد تكونُ صفةً ثابتةً، نحو: "هذا أبوكَ رحيماً. يومَ أُبعَثُ حيّاً. خُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً. خَلَقَ اللّٰهُ الزَّرافةَ يَدَيْها أطولَ من رِجلَيها(١). أُنزلَ إليكم الكتابَ مفصّلاً".

٢ - أن تكونَ نكرةً، لا معرفةً. ـــــ وقد تكون معرفةً إذا صحَّ تأويلُها بنكرةٍ، نحو: "آمنتُ باللّٰه وحده"(٢)، أي: منفرداً. ونحو: "رجعَ المسافرُ عودَهُ على بَدئهِ"، أي: عائداً في طريقه، والمعنى أنه رجعَ في الحال. ونحو: "أُدخلُوا الأولَ فالأولَ" أي: مُتَرَتِّبينَ. ونحو: "جاؤُوا الجَمّاءَ الغَفيرَ"(٣)، أي: جميعاً. ونحو: "إفعلْ هذا جُهدَكَ وطاقتكَ"

= مفعوله الأول، و قوله "لا أبَالِيا" في موضع مفعوله الثاني، و "أبا" اسمُ "لا" بُني على فتح مقدّر على الألف على لغة القصر، والجارُّ والمجرورُ خبرُها. والرَّوْعُ: الخوفُ، المراد به ههنا الحربُ؛ لأنّه يتسبّب عنها. والتارك اسم فاعل من ترك بمعنى صَيَّرَ. و **معنى البيت**: "إنّ ابنتي تقول: إنّ ذهابك منفردًا إلى الحرب والقتال يُصيّرني فاقدة الأب". و الشاهد في قوله "واحدًا" حيث وقع حالًا من المضاف إليه وهو الكاف؛ لأنّ المضاف مصدر يصحّ عملُه في الحال.

(١) يديها: بدل من الزرافة، بدل البعض من الكل، و أطول حال من الزرافة.

(٢) اعلم أن "وحده" لم يستعمل إلا منصوبا، إلا ماورد من ذلك شاذًا، كقولهم: "هو نسيجُ وَحْدِه، و قَرِيعُ وحدِه، و عُيَير وحدِه، وجُحَيشُ وحدِه" بإضافة ما قبله إليه. فأما "نسيج وحده" فمعناه: لا ثاني له، فهو مدح، و أصله أن الثوب إذا كان غاليًا رفيعًا فلا يُنسج على منواله معه غيرُه، و كذلك "قَرِيعُ وَحْدِه" معناه: الذي لايُقارِعُه في الفضل أحدٌ. و"جُحيشُ وحدِه" و " عُيَيْرُ وَحدِه" فهما ذمٌّ؛ لأنهما يُقالانِ للرجل المعجب برأيه لا يخالط أحدًا في رأي، و لا يدخل في معونة أحد، و معناه أنه يتفرد بخدمة نفسه، وهما تصغير عَير و جَحش، معنى الأوّل الحمار، ومعنى الثاني ولدُ الحمار.

(٣) الجَمَّاء: الجماعة الكثيرة، و أصلها من الجموم بمعنى الكثرة، و عددٌ جم: كثير، والغفير: من الغفر وهو الستر و التغطية، والمعنى جاؤوا جماعة كثيرة قد غطت وجه الأرض و سَتَرَتْهَا لكثرتها، والغفير: فعيل بمعنى =

أي:جاهداً جادًّا. ونحو: "جاءَ القومُ قَضَّهُم بقَضيضهم"[1]، أي: جاؤُوا جميعاً أو قاطبةً.

٣- أن تكونَ نَفْسَ صاحبِها في المعنى، نحو:"جاءَ سعيد راكبا". فإن الراكب هو نفسُ سعيد. ولا يجوز أن يقال:"جاء سعيد ركوبا"؛ لأن الركوب فعل الراكب وليس هو نفسه.

٤- أن تكون مشتقّةً، لا جامدةً. ـــ وقد تكون جامدةً مؤوّلةً بوصف مشتقّ، نحو:"كَرَّ عَلِيٌّ أَسَدًا" أي: شجاعًا كالأسد.و قد تكون جامدةً غيرَ مؤوّلةٍ بوصفٍ مشتق، نحو: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا﴾. [يوسف:٢] للأول ثلاث حالات، و للثاني سبع حالات، سأذكُرُها في "نوادر النحو" بصورة مفصّلة إن شاء اللّٰه تعالىٰ.

المبحث الثالث: عاملُ الحالِ و صاحبُها

تحتاج الحالُ إلى عاملٍ وصاحبٍ.

فعاملُها: ما تَقدَّم عليها من فعلٍ، أو شبهِهِ، أو مَعناهُ. فالفعلُ، نحو: "طلعت الشمسُ صافيةً". والمرادُ بشبهِ الفعلِ: الصفاتُ المشتقةُ من الفعلِ، نحو:"ما مسافرٌ خليلٌ ماشيًا". والمراد بمعنى الفعل: ما لا يكون موضوعًا لمعنى الفعل و يُستنبَط منه معناه.وهي تسعةُ أشياء:

١- اسمُ الفعلِ، نحو: "صَهْ ساكتاً. ونَزَالِ مُسرعا".

٢- اسمُ الإشارةِ، نحو: "هذا خالدٌ مُقبلاً"، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَهٰذَا بَعْلِىْ شَيْخًا﴾ [هود:٧٢]، وقولُه تعالى:﴿فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوْا﴾ [النمل:٥٢]، وقولُه عزّ و جلَّ: ﴿إِنَّ هٰذِهٖ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَّاحِدَةً﴾ [الأنبياء:٩٢].

٣- أدواتُ التّشبيهِ، نحو: "كأنَّ خالداً مُقْبلاً أسدٌ"، قال الشاعر امرؤ القيس:

كأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويَابساً   لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي[2]

= "فاعل". و حقه أن يؤنث تبعًا لموصوفه، و ذُكِّر حملًا له على "فعيل" بمعنى "مفعول"، الذي يستوي فيه المذكر و المؤنث، أو على معنى الجمع في الجمّاء، أي: جاؤوا جمعًا غفيرًا، فقد يُذَكَّر المؤنث إذا حمل على معنى المذكر.

(١) القَضُّ: مصدر ميمي بمعنى الكسر، و المراد به ههنا اسمُ الفاعل ، و الباءُ في قولهم: "بقَضيضِهِمْ" بمعنى مع، فيصير المقصود: جاؤوا قَاضَّهُم مع قَضِيضِيم، أي: كاسِرَهم مع مكسورهم. و لو رفعت "قضُّهم" لجاز أن يكون بدلًا من ضمير الجمع في "جاؤوا"، أو مبتداً خبرُه الجارُّ و المجرور، والجملةُ حال.

(٢) الوَكْر: عُشُّ الطائر، أين كان. ج: أوكار، و أَوْكُر، و وُكور. العُنَّاب: شجر حَبُّه يشبه الزيتون في شكله، وهو أحمر حلو. الواحدة: عُنَّابة.الحشف: أردأ التمر، أو اليابس الفاسد منه. والشاعر قد شبّه الرطبَ الطريّ من قلوب الطير بالعنّاب، و اليابسَ العتيقَ منها بالحشف البالي، و ذكرهما على الترتيب. والمراد أن العُقاب كثيرُ الاصطياد للطيور، و أنّك تجد عند عُشّها قلوبًا كثيرة من قلوب الطير، بعضُها لا يزال رطبًا فهو كالعنّاب، و بعضُها قد جَفَّ فهو كالتمر الرديء اليابس.

٤- أدوات التمني والتّرجي، نحو: "لَيْتَ السرورَ دائمًا عندنا"، و نحو: لعلّكَ مُدَّعيًا، على حقّ".

٥- أدوات الاستفهام، نحو:"ما شأنُكَ وَاقِفاً؟[١]. ما لَكَ مُنطلقاً. كيفَ أنتَ قائماً؟. كيفَ بزُهيرٍ رئيساً؟"[٢]. ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ﴾ [المدثر:٤٩].

٦- حرفُ التنبيهِ، نحو: "هَا هُوَ ذا البدرُ طالعا". ٧- الجارُّ والمجرورُ، نحو: "الفرَسُ لكَ وَحْدَكَ". ٨- الظرفُ، نحو: "لَدَينا الحقُّ خَفّاقاً لِوَاؤُه". ٩- حرفُ النداء، كقوله: "يا أيُّها الرَّبعُ مَبْكيّاً بساحتِهِ".

وصاحبُ الحالِ:ما كانت الحالُ وصفاً له في المعنى. فإذا قلتَ: "رجعَ الجندُ ظافراً"، فصاحبُ الحال هو "الجُندُ" وعاملُها هو "رجعَ".

و الأصلُ في صاحبها أن يكون معرفةً -كما رأيتَ- و قد يكونُ نكرةً، بأحدِ أربعةِ شروطٍ:

١- أن يتأخرَ عنها، نحو: "جاءني مُسرعاً مُستنجدٌ فأنجدتُهُ"، ومنه قولُ كُثَيِّرعَزَّة:

لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ ... يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ[٣]

٢- أن يسبقه نفيٌ أو نهيٌ أو استفهامٌ. فالأولُ، نحو:"ما في المدرسة من تلميذٍ كسولاً. وما جاء نيأحدٌ إلاّ راكباً"، ومنه قولُه تعالى:﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُوْنَ﴾[الشعراء:٢٠٨]. والثاني، نحوقولِ الشاعر:[من الكامل]

لاَ يَرْكَنَنْ أَحدٌ إِلى الإِحجامِ ... يَوْمَ الْوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحمامِ[٤]

---

(١) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم. و شأنك : مبتدأ مؤخر، و يجوز أن تكون "ما" مبتدأ، و شأنك خبرًا، و"واقفًا" : حال من ضمير المخاطب.

(٢) كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، والباء ، في "بزهير" حرف جر زائد، و "زهير": مجرور لفظًا بالباء الزائدة، مرفوع محلًا على أنه مبتدأ مؤخر.

(٣) الطلل: ما شخص و برز، وارتفع عن الأرض من آثار الدار، و "موحشًا": حال من "طلل" مقدمة عليه. و الجملة بعده نعت لـ"طلل". و "مُوْحِشًا": اسم فاعل من أَوْحَشَ المكانُ : إذا خلا من سُكّانه، أو صار مسكنًا للوحوش. و الخِلَل: جمع خِلّة بكسر الخاء، وهي البطانةُ المنقوشةُ التي يُلَفُّ بها جَفْنُ السَّيْفِ. **معنى الشاهد**: يصف الشاعر منزل حبيبته "مَيّة" بعد أن فارقه أهله و رحلوا عنه، و كيف صار موحشًا بعد أن كان مُؤنسا بساكنيه، و شَبَّهَ ما تبقى شاخصة من طلَلَه بالخِلَل، أي بالبطائن المنقوشة التي تُلَفُّ بها أجفانُ السُّيوف.والشاهدُ فيه: قوله "موحشًا طلل"؛ لأنّه يُسْتَشْهَدُ به على مجيء الحال من النكرة ، و المسوّغُ له كونُ النكرةِ متأخرةً عن الحال، كما ترى . و مجيء الحال من المبتدأ هو مذهب سيبويه، والنحاةُ لا يُجيْزُون مجيءَ الحال من المبتدأ؛ لأنّ الابتداء عامل ضعيف؛ لكونه معنويا، فلا يقوى على العمل في شيئين: المبتدأ و الحال.

(٤) الإحجام:التأخر، والحِمام: الموت.لَايَرْكَنَنْ:فعل نهي مؤكّد بالنون الخفيفة، و"أحدٌ" فاعلُه، أي:لايَمِيْلَنَ أحدٌ.=

والثالثُ، نحو: "أَجاءكَ أحدٌ راكباً؟".

٣- أن يتَخصَّص بوصفٍ أو إضافةٍ.

فالأولُ، نحو: "جاءني صديقٌ حميمٌ طالباً مَعونتي"، ومنهُ قولُ الشاعر: [من البسيط]

يا رَبِّ نَجَّيْتَ نُوحاً واستجَبْتَ لَهُ في فُلُكٍ مَاخِرٍ في الْيَمِّ مَشْحُونَا (١)

والثاني، نحو: "مَرَّت علينا ستةُ أيامٍ شديدةً"، ومنه قولهُ تعالى: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت:١٠].

٤- أن تكون الحالُ بعدَهُ جملةً مقرونةً بالواو، كقوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩].

وقد يكونُ صاحبُ الحالِ نكرةً بلا مُسَوِّغٍ - وهو قليلٌ- كقولهم: "عليه مِأَةٌ بِيْضاً"،(٢) وفي الحديث: "صلَّى رسولُ اللّهِ ﷺ قاعداً وصلَّى وراءَهُ رجال قِياما".(٣)

حذف عامل الحال:

يُحذف عاملُ الحالِ جوازًا إذا دلَّت عليه قرينةٌ لفظية أو حالية.

مثال الأولى قولُكَ "مسرورًا"، لمن قالَ: أتُرَافِقُني؟ والتقدير: أُرافقُكَ مسرورًا.

و مثال الثانيةِ قولُكَ لمن وُلِدَ له طفلٌ: مبارَكًا، والتقديرُ: يعيشُ مبارَكًا.

و يحذفُ العاملُ وجوبًا قياسًا في أربعةِ مواضع:

أحدُها: أن تكون الحالُ مؤكِّدةً مضمونَ جملةٍ قبلَها، نحو: عليٌّ أبوكَ عطوفًا أي: أحُقُّه أو أعرِفُهُ.

الثاني: أن تدلَّ الحالُ بلفظِها على زيادةٍ أو نقصٍ بتدريجٍ، نحو: تبرَّعْ بألفِ رُوْبيةٍ

= و "متخوّفًا": خائفًا. و "الوغي": الحرب. و معنى الشاهد: "لا ينبغي لأحدٍ أن يميلَ يومَ الحرب إلى التأخّر عن القتال و يسكنَ إليه خائفًا من الموت". والشاهدُ فيه قولُه "متخوّفًا" حيث وقع حالًا من النكرة ـ و هو أحد ـ والمُسَوِّغُ وقوعُه بعد النهي. و هذا البيت لقطري بن الفجاءة وهو رئيس الخوارج في زمانه.

(١) "الفُلْك": السفينة. "مَاخِرٍ": اسم فاعل من مَخَرَت السفينةُ مَخْرًا و مُخُورًا: إذا جَرَتْ تَشقُّ الماءَ. وهو صفة لفلك. و"اليَمّ": البحر، ج: يُمُوم. "مَشْحُونًا": محمولًا مملوءًا، اسم مفعول من شَحَنَ السفينةَ وغيرَها: إذا حَمَّلَها و مَلَأَها. و معنى البيت : أنقذتَ يا ربِّ نوحًا من الطوفان و استجبْتَ له دعاءه بعد أن يئس منهم، و نجّيتَه في سفينة تشق الماء مملوءة بما أمر حمله. و هذا البيت لم أقف على قائله.

(٢) بِيْض: جمع أبيض، و أراد أنّ المائةَ دراهمُ، و ليست فلوسًا و لا دنانير؛ لأنّ الدراهم من الفضّة و هي بيضاء، و الدنانير من الذهب وهو أصفر، والفلوس من النحاس، و هذا مثال رواه سيبويه عن العرب.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٦٠، رقم: ٦٨٨. كتاب الصلاة/ باب إنما جعل الإمام ليؤتم به ۞وأبوداود في سننه ٢/٣٢٠، رقم: ٦٠٥. كتاب الصلاة/باب الإمام يصلي من قعود.

فصاعدًا أي: فاذهب بالعددِ صاعدًا، و نحو: اشترِ السيارةَ بألفِ دولارٍ فنازلاً. و يُشترطُ في هذه الحالِ أن تقترنَ بالفاءِ أو ثُمَّ، و اقترانُها بالفاءِ أكثرُ.

الثالثُ: أن تُسبقَ الحالُ باستفهامٍ يُرادُ به التوبيخُ، نحو: أ متخاذِلًا وقد هَبَّ الناسُ...؟ أي: أ تُوجَدُ متخاذِلًا؟، ونحو: أ يمينياً مرّةً و يساريًّا أخرى؟ أي: أ تتحولُ يمينيًّا....؟

الرابع: أن تُسَدَّ الحالُ مسدَّ الخبرِ، نحو:احترامي الفتاةَ مهذبةً، أي : إذ كانَتْ مهذبةً.

و يُحذفُ العاملُ وجوبًا سَماعًا في نحو: هنيئًا لكَ أي: ثبتَ الشيءُ لكَ هنيئًا.

و يمتنع حذفُ العاملِ إذا كانَ معنويًا لضعفِه و لأنَّهُ إنما عملَ بالنيابةِ.

حذف صاحب الحال:

يجوزُ حذفُ صاحبِ الحالِ لقرينةٍ، كقولِه تعالى: ﴿أ هٰذَا الَّذِىْ بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا﴾ [الفرقان:٤١] أي: بَعَثَه اللّٰهُ.

المبحث الرابع: تَقَدُّمُ الحالِ على صاحِبِها وتَأَخُّرُها عنه

الأصلُ في الحالِ: أن تتأخرَ عن صاحبها. وقد تتقدَّمُ عليه جوازاً، نحو: "جاء راكباً سعيدٌ"، ومنه قولُ الشاعر: [من الكامل]

فَسَقىٰ دِيارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الرَّبيعِ وديمةٌ تَهْمِي(١)

وقد تتقدَّمُ عليه وُجوباً. وقد تَتأخرُ عنهُ وجوباً.

فتتقدّمُ عليه وُجوباً في موضعين:

١ - أن يكونَ صاحبُها نكرةً غيرَ مستوفِيةٍ للشُّروطِ، نحو: "لخليلٍ مُهذَّباً غلامٌ"، ومنه قولُ الشاعر:[من الطويل]

وهَلاَّ أَعَدُّوني لِمثلِي - تَفَاقَدُوا - وَفي الأَرْضِ مَبْثُوثاً شُجاعٌ وعَقْرَبُ(٢)

٢- أن يكونَ محصوراً، نحو: "ما جاء ناجحاً إلا خالدٌ، وإنما جاء ناجحاً خالدٌ".

تقولُ: ذلك إذا أردتَ أن تَحصُرَ خالدًا في المجيء بحالة النجاح.

وتتأخرُ عنه وجوباً في ثلاثة مواضع:

---

(١) "سَقى": فعل ماض بمعنى المستقبل لكونه دعاء. "صَوْب": مطر بقدر ما ينفع و لا يؤذي. و "دِيْمَة": مطرٌ يطول زمانُه في سكون. ج: دِيَم. "تَهْمِي": تسيل و تنزل. و الشاهدُ فيه قولُه "غيرَ مفسدِها" حيث وقع حالًا و تقدَّمَ على صاحبه.

(٢) أي : هلا جعلوني عُدَّة لرجل مثلي، "تفاقدوا": دعاء عليهم بأن يفقد بعضُهم بعضًا ، و " الشجاع": الخبيث من الحيات، و أراد بالشجاع والعقرب من يشبههما طباعًا من الناس.

١- أن تكونَ هي المحصورة، نحو: "ما جاء خالدٌ إلا ناجحاً. وإنما جاء خالدٌ ناجحا". تقول ذلك إذا أردت أن تحصُرَ في مجيء خالدٍ حالةَ النجاح، لا حَالةَ الفشلِ ومنه قولُهُ تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ إِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ﴾ [الأنعام:٤٨].

٢- أن يكون صاحبُها مجروراً بالإضافة، نحو: "يُعجبُني وُقوفُ عليٍّ خطيباً. وسرَّني عملُك مُخْلِصا".

أما المجرور بحرف جرٍّ أصلي، فقد منعَ الجمهورُ تقدُّمَ الحال عليه. فلا يقالُ:"مررتُ راكبةً بسُعادَ، وأخذتُ عاثراً بيدِ خليلٍ". بل يجب تأخيرُ الحال. وأجاز تقدُّمَهُ ابنُ مالك وغيرهُ. وجعلوا منه قولَه تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنٰكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨][1]. وجعلَ بعضُهم جوازَ تَقدُّمِها عليه مخصوصاً بالشعر، كقول الشاعر: [من الطويل]

تَسَلَّيْتُ طُرًّا عَنْكُمُ بَعْدَ بَيْنِكُمْ ... بِذِكْرَاكُمُ، حَتَّى كَأَنَّكُمُ عِنْدِي[2]

أمّا المجرور بحرفِ جرٍّ زائد، فلا خلافَ في جواز تقدُّمِ الحالِ عليه؛ لأن حرفَ الجرِّ الزائد كالسّاقطِ فلا يُعتدُّ به، نحو: "ما جاء راكباً من أحدٍ. وكفى صديقاً بكَ".[3]

٣- أن تكون الحالُ جملةً مقترنةً بالواو، نحو:"جاء عليٌّ والشمسُ طالعةٌ". فإن كانت غيرَ مُقترنةٍ بها جاز تأخيرُها وتقديمُها، فالأولُ، نحو:"جاء خليلٌ يَحمِلُ كتابه"، والثاني، نحو: "جاء يحملُ كتابَهُ خليلٌ". وأجاز قومٌ تقديمَها وهي مُصَدَّرةٌ بالواو. والأصح ما ذكرناه.

المبحث الخامس: تقدُّمُ الحالِ على عاملِها وتأخُّرُها عنه

الأصلُ في الحال أن تَتأخرَ عن عاملها. وقد تتقدَّم عليه جوازاً، بشرطِ أن يكون فعلاً مُتصرفاً، نحو: "راكباً جاء عليٌّ" أو صفةً تُشبهُ الفعلَ المتصرفَ -كاسمِ الفاعلِ واسمِ

(١) فكافة على قولهم، حالٌ من الناس مقدمةٌ، فهي بمعنى "جميعًا"، و قال المانعون: إنّ "كافة" هنا وصفٌ من الكف بمعنى المنع، لحقته التاء التي تلحق الصفاتِ للمبالغة لا للتأنيث، كرجل راوية وباقعة و داعية، و جعلوه حالًا من الكاف في أرسلناك، و قولهم هذا أقرب إلى الحق، وقد جعل الزمخشري "كافة" صفة لمصدر محذوف، أي: "إرسالة كافة للناس".

(٢) طُرًّا: حال من الكاف في "عنكم". و الأصل في هذه الكلمة أن لا تستعمل إلّا حالًا، تقول: "جاء القوم طُرًّا" تريد أنّهم جاؤوا جميعًا. "البَيْن": أصلُه الانفصالُ و البُعدُ والفراق. و "الذكرى": التذكّر. و الشاهدُ فيه قولُه "طُرًّا" فإنّه حال ، و صاحبُ هذه الحال الكافُ التي هي ضمير المخاطب في قوله "عنكم" و هي مجرورة المحل بعن و قد تقدّم الحالُ على صاحبها، والبيتُ لا يُعلَم قائلُه.

(٣) صديقًا: حال من الكاف في "بك"، و الباء: حرف جر زائد، والكاف لها موضعان من الإعراب: موضع قريب وهو الجر بالباء الزائدة، و موضع بعيد، وهو الرفع على أنها فاعل لكفى.

المفعولِ والصفة المشبهَةِ - نحو: "مُسرعاً خالدٌ مُنطلقٌ". ومن الفعل المتصرف قولُه تعالى: ﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُوْنَ﴾ [القمر:٧]، وقولُهم: "شتّى تؤوبُ الحَلَبةُ"[١]، أي: مُتَفرِّقين يرجعون.

فان كان العامل في الحال فعلا جامداً، أو صفةً تشبهه - وهي اسم التفضيل - أو معنى الفعل دون أَحْرُفِه، فلا يجوز تقديم الحال عليه، فالأول، نحو: "ما أجملَ البدرَ طالعاً". والثاني، "عليٌّ أفصحُ الناس خطيبا". والثالث، نحو: "كأنّ علياً مُقدماً أسدٌ"، فلا يقال: "طالعاً ما أجمل البدر. ولا"عليٌّ خطيباً أفصحُ الناس". ولا"مقدماً كأن عليّاً أسدٌ".

ويُسْتَثْنَى من ذلك اسم التفضيل في نحو قولك:"سعيد خطيباً أفصحُ منه كاتباً. و إبراهيمُ كاتباً أفصح من خليل شاعراً". ففي هذه الصورة يجب تقديم الحال، كما ستعلم.[٢]

متى تتقدم الحال على عاملها وجوباً:

تتقدمُ الحالُ على عاملها وجوباً في ثلاثِ صُوَرٍ:

١ - أن يكون لها صدرُ الكلامِ، نحو: "كيفَ رجعَ سليمٌ؟"[٣]، فإن أسماء الاستفهامِ لها صدرُ جملتِها.

٢ - أن يكون العاملُ فيها اسمَ تفضيلٍ، عاملاً في حالين، فُضّلَ صاحبُ إحداهما على صاحبِ الأخرى، نحو: "خالدٌ، فقيراً أكرمُ من خليلٍ غنيّاً"، أو كان صاحبُها واحداً في المعنى، مُفضَّلاً على نفسه في حالةٍ دونَ أُخرى، نحو:"سعيدٌ، ساكتاً خيرٌ منه متكلما". فيجبُ - والحالةُ هذه - تقديمُ الحال التي للمُفضّل، بحيثُ يتوسطُ اسمُ التفضيلِ بينهما، كما رأَيتَ.

٣ - أن يكون العاملُ فيها معنى التّشبيه، دونَ أحرُفِهِ، عاملاً في حالينِ يرادُ بهما تشبيهُ صاحبِ الأولى بصاحبِ الأخرى، نحو:"أنا، فقيراً كخليلٍ غنيّاً. أو تشبيهُ صاحبهما الواحد في حالةٍ، بنفسه في حالةٍ أُخرى، نحو: "خالدٌ، سعيداً مِثلُه بائسا". فيجبُ إذ ذاك تقديمُ الحالِ التي للمُشبّهِ على الحالِ التي للمُشبّهِ به، كما رأيت، إلا إن كانت أداةُ التّشبيه "كأنَّ"، فلا يجوزُ تقديمُ الحال عليها مُطلقاً، نحو: "كأنَّ خالداً مُهَرْوِلاً سعيدٌ بَطيئا".

(١) شتى: جمع شتيت بمعنى متفرق، و تؤوب: ترجع ، والحلبة : جمع حالب.

(٢) واعلم أن اسم التفضيل صفة تشبه الفعل الجامد، من حيث أنه لا يتصرف بالتثنية والجمع و التأنيث، كما تتصرف الصفات المشتقة، كاسم الفاعل و اسم المفعول والصفة المشبهة، فهو لا يتصرف تصرّفها إلّا في بعض الأحوال، و ذلك إن اقترن بأل أو أضيف إلى معرفة، فيتصرّف حينئذٍ إفرادًا و تثنية و جمعًا و تذكيرًا و تأنيثًا.

(٣) كيف: اسم استفهام مبني على الفتح، وهو في محل نصب على الحال من سليم، أي: على أية حال جاء؟

فإن كان التشبيه العامل في الحالين فعلاً أو صفةً مشتقة منه، جاز تقديمُ حال المفضل عليه وتأخيرُها عنه، فالأول، نحو: "خالد ماشياً يشبه سعيداً راكبا". والثاني، نحو: "يشبه خالدٌ ماشياً سعيداً راكباً".

متى تتأخر الحال عن عاملها وجوبا؟

تتأخرُ الحال عن عاملها وجوباً في أحدَ عشرَ موضعاً:

١- أن يكونَ العاملُ فيها فعلاً جامداً، نحو: "نِعْمَ المهذارُ[1] ساكتاً. ما أحسنَ الحكيمَ متكلِّماً. بئس المرءُ منافقاً. أحسِنْ بالرَّجلِ صادقا".

٢- أن يكونَ اسمَ فعلٍ، نحو: "نَزالِ مسرعا".

٣- أن يكونَ مصدراً يَصِحُّ تقديرُهُ بالفعلِ والحرفِ المصدري، نحو: "سرَّني أو يَسرُّني اغترابُك طالباً للعلم". إذ يصح أن تقول: "يسرني أن تغترب طالباً للعلم". فإن كان لايصح تقديره بالفعل والحرف المصدري. نحو: "سَمْعًا كلامَ اللّٰهِ متلوّاً"، جاز تقديمها عليه، نحو: "متلوّاً سَمْعًا كلام اللّٰه".

٤- أن يكون صِلةً لألْ، نحو: "خالدٌ هو العاملُ مجتهدا".

٥- أن يكون صِلةً لحرفٍ مصدريٍّ، نحو: "يَسُّرني أن تعملَ مجتهداً. سَرَّني أن عملتَ مُخلِصاً، يَسرُّني ما تجتهدُ دائباً. سرَّني ما سَعَيتَ صابرا".[2]

٦- أن يكونَ مقروناً بلامِ الابتداءِ، نحو: "لَأَصبرُ مُعتمِلا".

٧- أن يكون مقروناً بلامِ القسم، نحو: "لَأُثابِرَنَّ مجتهدًا".

٨- أن يكونَ كلمةً فيها معنى الفعل دون أحرفِهِ، نحو: "هذا عليٌّ مقبلاً.[3] ليت سعيداً غنيّاً كريمٌ.[4] كأنَّ خالداً فقيراً غنيٌّ.[5]

٩- أن يكون اسمَ تفضيلٍ، نحو: "عليٌّ أفصحُ القومِ خطيباً"، إلا إذا كان عاملاً في حالين، نحو: "العصفورُ، مُغَرِّداً خيرٌ منه ساكتاً"، فيجبُ تقديمُ حال المفضّل على عامله، كما تقدَّم.

١٠- أن تكونَ الحالُ مؤكِدَّةً لعاملها، نحو: "ولّى العدوُّ مدبراً، فتَبسّم الصديقُ ضاحكا".

١١- أن تكون جملةً مقترنة بالواو، على الأصحِّ، نحو: "جئتُ والشمسُ طالعةٌ".

---

(١) المِهْذارُ: من يُكْثِرُ في كلامه من الخطأِ والباطل. يقال: "المِكْثَارُ مِهْذارٌ". ج: مَهَاذير.

(٢) ما: مصدرية في كلتا الجملتين، وليست اسم موصول، والتأويل: يسرني اجتهادك دائبًا. سرني سعيك صابرًا.

(٣) معنى الفعل هنا: التنبيه أو الإشارة. (٤) معنى الفعل هنا: التمني المفهوم من ليت.

(٥) معنى الفعل هنا: التشبيه المفهوم من كأنّ.

فإن كانت غير مقترنة بالواو جاز تقديمها على عاملها، نحو: "يركب فرسَه جاء خالدٌ" وأجاز قوم تقديمها على عاملها وهي مصدَّرة بالواو، فأجازوا أن يقال: "والشمس طالعة جئت"، والأصح ما قدّمناه. وقد سبق أنه لا يجوز تقديم الجملة المصدرة بالواو على صاحبها أيضاً، وأن قوماً أجازوه.

المبحث السادس: أَقسامُ الحال

تنقسم الحال -باعتبارات مختلفة-إلى مؤسِّسة ومؤكِّدة، وإلى مقصودة لذاتها و موطِّئة، و إلى حقيقية و سببية، و إلى مفردة وجملة و شبه جملة. فالمجموع تسعة أنواع، و سيأتيك بيانها:

الحال المؤسسة، والحال المؤكدة:

الحالُ، إمّا مؤسِّسةٌ، وإمَّا مؤكِّدةٌ.

فالمؤسسةُ: هي التي لايُستفادُ معناها بدونها، وتُسمّى المبنِيّة أَيضاً؛ لأنها تُذكرُ للتبيين والتّوضيح، نحو: "جاءَ خالدٌ راكباً". وأَكثر ما تأتي الحالُ من هذا النوع، ومنه قولُهُ تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ إِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ﴾[الأنعام:٤٨].

والمؤكّدةُ:هيَ التي يُستفادُ معناها بدونها، وإنما يُؤتى بها للتوكيد.وهي ثلاثةُ أَنواع:

١- ما يؤتى بها لتوكيدِ عاملها، وهي التي تُوافقه معنًى فقط، أو معنى ولفظاً. فالأول، نحو: "تَبسّم ضاحكاً"، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِيْنَ﴾ [البقرة:٦٠]، وقولُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِيْنَ﴾ [التوبة:٢٥]، والثاني، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنٰكَ لِلنَّاسِ رَسُوْلاً﴾ [النساء:٧٩].

٢- ما يؤتى بها لتوكيدِ صاحبها، نحو: "جاءَ التلاميذُ كلُّهم جميعاً". قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّٰى يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ﴾ [يونس:٩٩].

٣- ما يؤتى بها لتوكيدِ مضمون جملة معقودة من اسمينِ معرفتينِ جامدينِ، نحو: "هو الحقُّ بيّناً، أو صريحاً"، ونحو: "نحنُ الإخوةُ مُتعاوِنينَ".

الحال المقصودة لذاتها، والحال المُوَطِّئة:

الحالُ إمَّا مقصودة لذاتها -وهو الغالبُ-، نحو: "سافرتُ منفرداً" وإمَّا مُوطِّئة، وهيَ الجامدةُ الموصوفةُ، فتُذْكرُ تَوطئةً لما بعدها، كقولِه تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ [مريم:١٧]، ونحو: "لَقيتُ خالداً رجلاً مُحسِناً".

الحال الحقيقية، والحال السببية:

الحالُ إمَّا حقيقيةٌ، وهي التي تُبيّنُ هيئَةَ صاحبها، -وهو الغالبُ -، نحو: "جئتُ فَرِحاً"، وإمَّا سَببيّة، وهي التي تُبيّنُ هيئةَ ما يَحمِلُ ضميراً يعودُ إلى صاحبها، نحو: "رَكِبتُ الفرسَ غائباً صاحِبُهُ"، ونحو: "كلّمتُ هنداً حاضراً أبوها".

الحال الجملة:

الحالُ الجملة: هو أن تقعَ الجملةُ الفعليةُ أو الجملةُ الاسميّة مَوقِعَ الحال، وحينئذٍ تكونُ مؤَوَّلة بمفرد، نحو: "جاء سعيدٌ يركُضُ"، ونحو: "ذهبَ خالِدٌ دَمعُهُ مُتحدِّرٌ". والتأويلُ: "جاء راكضاً. وذهبَ مُتحدِّراً دَمعُهُ".

ويُشترطُ في الجملة الحاليّة ثلاثةُ شروطٍ:

١ - أن تكون جملةً خبريّةً، لا طلبيةً ولا تَعَجُّبيّة. ٢- أن تكون غيرَ مُصدّرةٍ بعلامةِ استقبالٍ. ٣- أن تَشتملَ على رابط يربطُها بصاحب الحال.

والرابطُ إمّا الضميرُ وحدَهُ، كقوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓا أَبَاهُمۡ عِشَآءً يَبۡكُونَ﴾ [يوسف:١٦]. وإمّا الواوُ فقط، كقوله سبحانه: ﴿لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ [يوسف:١٤] وإمّا الواو والضميرُ معاً، كقوله تعالى: ﴿خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ﴾ [البقرة:٢٤٣].

الحال شبه الجملة:

الحالُ شِبهُ الجملة: هو أن يقعَ الظرف أو الجارُّ والمجرورُ في موقع الحال. وهما يتعلقانِ بمحذوفٍ وجوباً، تقديرُهُ: "مستقرًّا" أو"استقرَّ". و المُتعلَّقُ المحذوفُ في الحقيقة هو الحال، نحو: "رأيتُ الهلالَ بينَ السحاب"، ونحو: "نظرتُ العُصفورَ على الغصنِ". ومنه قولُه تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [القصص:٧٩].

الحال المفردة:

الحالُ المفردة:ما ليست جملةً ولاشِبهَها، نحو:"قرأتُ الدرسَ مجتهدًا، وكتَبناهُ مُجتهدَيْنِ، و تعَلمْناهُ مجتهدِيْنَ".

المبحث السابع: رَوَابِطُ الحالِ

الأصلُ في الرَّبطِ أن يكونَ "بالضمير"، نحو: "وقَفَ الخَطِيبُ يتكلّم" وقد يكونُ الضميرُ مُقدّرًا، نحو:"اشترَيْتُ اللُّؤلُؤَ مِثْقَالًا بِدِينارٍ". أي: مثقالًا منه. فإذا لم يكن ضميرٌ

وَجَبَت "الواو"[1]، نحو: "جاء سليم والشَّمْسُ طالعةٌ". و يجوز اجتماعُ الواو مع الضَّميرِ، نحو: "جَاءَ التِّلْمِيْذُ و كتابُه في يَدِهِ".

و تجبُ واوُ الحالِ في ثلاثةِ مواضع:

١- إذا كانت جملةُ الحال اسميَّةً مجَرَّدَةً من ضميرٍ يربُطها بصاحبها، نحو: "هَرَبَ المَسْجُوْنُ والحَرَسُ نائمونَ".

٢- إذا كانت مُصدَّرَةً بضمير صاحبها، نحو: "قصدتُک و أنا وَاثِقٌ بمُروْءَ تِکَ".

٣- إذا كانت ماضويَّةً، غيرَ مشتملةٍ على ضميرِ صاحبِها، مثبتة كانت أو منفيَّة، غير أنّه تجب "قد" مع الواو في المثبتة، نحو: "بَلغتُ المدينةَ وَ قَد بَزَغَ الفجرُ". و "رحلتُ عنها و ما طلعت الشمسُ".

وتمتنعُ واوُ الحال - و يَتَعَيَّنُ الضَّمِيْرُ - في خَمسَةِ مَوَاضِعَ:

١- إذا كانت جملةُ الحالِ مؤكِّدَةً لمضمونِ الجُملةِ قبلهَا، نحو: "هُو الحَقُّ لا شکَّ فيه"، و قولِه تعالى: ﴿ذٰلِکَ الْكِتٰبُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ﴾[البقرة:٢]. على أن يكون "لا شک فيه" في الأولى، و "لا ريب فيه" في الثانية حالا من الخبر.

٢- إذا كانت ماضويّةً واقعةً بعد إلّا، فيجبُ تجريدُها عندئذٍ من الواو وقد، نحو: "ما تكلَّم إلاّ ضَحِکَ".[2]

٣- إذا كانت ماضويّةً متلُوَّةً بــ"أَوْ"، نحو: "لَأَضْرِبَنَّه عاشَ أو مَاتَ". و لا أُصاحِبَنَّه غابَ أو حَضَرَ".

٤- إذا كانت مضارعيَّةً مُثبتةً غيرَ مقترنةٍ بــ"قَدْ"، نحو:"جاءَ التلميذُ يحملُ كتابَهُ". فإذا اقْتَرَنَتْ بـ"قد" وَجبت الواوُ معها، نحو: ﴿لِمَ توْذُوْنَنِیْ وَ قَدْ تَعْلَمُوْنَ اَنِیْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ﴾ [الصف:٥].

---

(١) هذه الواو تُدعى واو الحال، أو واو الابتداء. و إذا اجتمعت مع الضمير فيكون ذلك لزيادة التمكين. والضابطُ فيها أن يصحَ وقوع "إذ" الظرفية موقعها. فإذا قلت: "جئت و الشمسُ طالعة" صحَّ أن تقول: "جئت إذِ الشمس طالعة".

(٢) قد سُمِعَ اقترانُها بعد "إلّا" بالواو كقول الشاعر: [من البسيط]

نِعْمَ امرءًا هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ ... إِلَّا وَ كَانَ لِمُرْتَاعٍ بها وَزَرَا

و كذلك وردَ اقترانُها بعد "إلَّا" بقَدْ، كقول الأخر:

متى يأت هذا الموتُ لم يُلْفَ حاجةٌ ... لنفسي إلَّا قد قضيتُ قضاءَ ها

على أن ما ورد من ذلك شاذٌّ لا يُقاس عليه.

٥- إذا كانت مضارعيَّةً منفيَّةً بـ "ما" أو"لا". نحو:"هَجَمَ الجيشُ ما يخاف الأعداء" وقوله تعالى ﴿ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ﴾. [المائدة:٨٤]

أمّا إذا كانت منفيَّةً بـ"لمْ" أو "لَمَّا" فالمُختارُ ربطُها بالواوِ والضميرِ معًا، نحو: "ضربتُ المُجرِمَ و لَمْ أُشْفِقْ عليهِ". و"قَطَفْتُ الثمرةَ و لَمَّا تَنضَجْ".

وإذا خَلَتْ جملةُ الحال من ضمير صاحبها وَجَبَ ربطُها بالواو. نحو:"جئت ولم تَطلُع الشمسُ".

ويجوز اقترانُ جُملةِ الحال بالواو، و عَدَمُه، إذا لم يكن فيها شيءٌ ممَّا يُوجِبُ اقترانَها بها، أو يمنعهُ -ممّا تقدَّمَ بيانُه- و أكثر ما يكون ذلكَ في الجملةِ الاسميَّةِ المقترنةِ بضمير صاحبها، نحو: "جاء التلميذ، كتابُه في يده"- أو- "و كتابُهُ في يده".

و إذا كانت جملةُ الحال[1] ماضويّةً مشتملةً على ضمير صاحبها فالأكثر فيها أن تُربَطَ به و بالواو و قد معًا، نحو: "جاء الرَّسُولُ و قد أسرَعَ".

و قد تُربَطُ بالضمير و قد فقط دون الواو، كقول الشاعر:

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ البِلَى مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الهَوَاطِلُ[2]

و أقل من هذا أن تربط بالضمير وحده، نحو قولِه تعالى : ﴿هٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ اِلَيْنَا﴾. [يوسف:٦٥]

وإن كانت منفيّةً فالأكثر فيها أن تُربطَ بالواو والضَّمير معًا، نحو: "جاء أخوكَ و ما فَعَلَ شيئًا". و قد تُربَط بالضَّميرِ وحدَهُ، نحو: "جَاءَ ما فَعَلَ شيئًا".

المبحث الثامنُ : تَعَدُّدُ الحالِ

يجوزُ أن تَتعدّدَ الحالُ، وصاحبُها واحدٌ أو مُتعدّدٌ. فمثالُ تعدُّدِها - وصاحبُها واحدٌ - قولُهُ تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلى قَوْمِه غَضْبَانَ أَسِفاً﴾ [طه:٨٦].

وإن تَعدّدَتْ وتعدّدَ صاحبُها، فإن كانت من لفظٍ واحدٍ، ومعنًى واحدٍ ثَنَّيْتَها أو جَمَعْتَها

(١) هذه الأحكام عن الجملة الماضوية تُراعَى بشرط أن لا تقع بعد "إلَّا"، أو قبل "أو"، فإن كانت كذلك امتنعت من الواو، و قد، كما تقدّم.

(٢) هذا البيت للنابغة الجعدي، شاعر صحابي من المعمرين ، كان ممن هجر الأوثان والأصنام، نهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام. "رَبْع الدار": الدار بعينها. "البِلَى": الخراب. "المَعَارِف": المعالم والآثار. "الساريات": جمع سارية و هي السحابة التي تأتي ليلًا. "الهَوَاطِلُ": جمع الهَاطِلَة، و هي الماطرة. و **معنى البيت**: يقول: إنّه وقف بدار المحبوبة التي غيّر معالمها المطر المتوالي.

على حسبِ صاحبها، نحو: "جاءَ سعيدٌ وخالدٌ راكبينِ. و سافر خليلٌ وأخواه ماشِينَ"، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم:٣٣] -والأصلُ دائبةً ودائبا-، وقولهُ تعالى: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرٰتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف:٥٤].

وإن اختلفَ لفظُهما فُرِّقَ بينهما بغير عطفٍ، نحو: "لَقيتُ خالداً مُصعِداً مُنحدراً.[١] ولقيتُ فاطمةَ راكبةً ماشياً.[٢] ونظرتُ خليلاً وسعيداً واقِفَيْنِ قاعدا"[٣]. وإنْ لم يُؤمَنِ اللَّبسُ أعطيتَ الحال الأولى للثاني والأخرَى للأولِ. فإن أردتَ العكسِ وجبَ أن تقول:"لقيتُ خالداً مُنحدِراً مُصعِداً، فيكونُ هوَ المنحدِر وأنت المُصعِد. وإن أُمِنَ اللَّبس، لظهور المعنى -كما في المثالينِ الباقيينِ- جاز التقديمُ والتأخير؛ لأنهُ يمكنُكَ أن تَرُدّ كلَّ حال إلى صاحبها. فإن قلت: "لقيتُ سَلْمٰى ماشياً راكبةً. ونظرت خليلاً وسعيداً قاعداً راكبينِ" جاز لِوضوح المعنى المراد. ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

خَرَجْتُ بها أَمشِي تَجُرُّ وَراءَنا ... عَلى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ[٤]

المبحث التاسع: الألفاظ المركّبة:

وردتْ عن العَربِ ألفاظٌ مركّبةٌ تركيبَ خمسةَ عشَر واقعةٌ موقع الحالِ. وهي مبنيّةٌ على فتح جُزئَيها، إلاّ ما كان جُزؤهُ الأولُ ياءً فبناؤهُ على السكون.

وهذه الألفاظُ على ضربينِ:

١ - ما رُكِّبَ وأصلُهُ العطف، نحو:"تَفَرّقُوا شَذَرَ مَذَرَ، أو شَغرَ بَغرَ"، أي: "مُتفرّقِين، أو مُنتشرين، أو مُتَشتّتينَ"، ونحو: "هو جاري بيتَ بَيتَ"، أي: "مُلاصِقاً"، ونحو: "لَقيتُه كَفّةَ كَفّةَ"، أي: "مُواجهًا".[٥]

٢ - ما رُكِّبَ وأَصلُهُ الإضافةُ، نحو:"فَعلتُهُ بادِئَ بَدْءَ، وبادِيْ بَدْأَةَ[٦]، وبادِئَ بِداءَ،

---

(١) مصعدًا: حال من خالدًا، و منحدرًا: حال من التاء في لقيتُ. (٢) راكبة: حال من فاطمة، و ماشيًا: حال من التاء في لقيت.

(٣) واقفين: حال من خليلاً و سعيدًا، و قاعدًا: حال من التاء في نظرت.

(٤) المرط: كل ثوب غير مخيط، و كساء يؤتزر به، و ربما تشدّه المرأة على رأسها و تتلفع به، والمرحَّل من الثياب ما أشبهت نقوشه رحالَ الإبل، و جملة "أمشي": حال من تاء المتكلم، و جملة "تجر" : حال من ضمير الغائبة في "بها". هذا البيت لامرئ القيس من معلّقته المشهورة، يقول: أخرجتُها من خدرها ماشيًا و هي تجرُّ مرطها على أثرينا لتمحو به آثار أقدامنا، والمرط كان موشى بصُوَرِ الرحال.

(٥) و يقال أيضًا: "لقيته كفَّةً لكفَّةٍ و كفّةً عن كفةٍ" بفك التركيب.

(٦) بسكون الياء بلا همزة.

وبادي بَداءَ[1]، وبَذْأَةَ بَذْأَةَ"[2]، و معنى هذه كُلِّها: "فعلتُه مَبدُوءً بهِ"، ونحو: "تفَرَّقوا، أو ذَهَبُوا أَيدي سَبَا وأَيادِي سَبا"[3]، أي: "مُتَشتِتين و متفرِّقين".

الفصل السابع:

التـمـيــيز

التَّمييزُ: اسمٌ نكرةٌ يذكرُ لتفسير المُبهَم من ذاتٍ أو نِسبةٍ.

فالأوّلُ، نحو: "اشتريتُ عشرينَ كتاباً"، والثاني، نحو: "طابَ المجتهدُ نفساً".

والمُفسِّرُ للمُبهَمِ يُسمّى تمييزاً ومُميِّزاً، وتفسيراً ومُفسِّراً، وتبييناً ومُبيِّناً، والمُفَسَّرُ يُسمّى مُميَّزاً ومُفسَّراً ومُبَيَّناً.

والتّمييزُ يكونُ على معنى "مِنْ"، كما أنَّ الحال تكون على معنى "في". فإذا قلتَ: "اشتريتُ عشرين كتاباً"، فالمعنى أنكَ اشتريتَ عشرين من الكتُب، وإذا قلتَ "طابَ المجتهدُ نفساً"، فالمعنى أنهُ طابَ من جِهة نفسِهِ.

والتَّمييزُ قسمانِ: تمييزُ ذاتٍ -ويسمّى تمييزَ مُفرَدٍ أيضاً- وتمييزُ نِسبةٍ -ويُسَمّى تمييزَ جملةٍ أيضًا-.

وفي هذا الفصل ثمانيةُ مَباحث:

المبحث الأول: تَمييزُ الذَّاتِ وحُكمُهُ

تمييزُ الذاتِ: ما كان مُفسِّراً لاسمٍ مُبهمٍ ملفوظٍ، نحو: "عندي رِطلٌ زَيتاً"[4].

---

(١) بسكون الياء بلا همزة أيضًا. (٢) هذه الألفاظ وردت بالبناء مركبة، و موضعُها النصبُ على الحال، كما علمت، و ما سواها مما يشبهها، فالجزء الأول منه، منصوبٌ لفظًا، والآخر مجرور بالإضافة.

(٣) أيدي و أيادي: بسكون الياء فيهما، و إنما جاءَ "بادي و أيدي و أيادي" هنا بسكون الياء؛ لأن المركب المزجي إن كان آخرُ الجزءِ الأول منه ياء بُنِيَ على السكون، و إن كان غيرها بُنِيَ على الفتح، كما تعرف في الكلام على الأسماء المبنية. **سبا**: سمع في هذا المقام بلا همزة، و أصله الهمزة أي "سبأ". و هو اسم رجلٍ هو والدُ قبائلِ اليمن التي تفرّقت على أثر سيلٍ أغرق ديارها. (قاموس المعتمد والمعجم الوسيط)، و أصل هذا المثل أنّ سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لما جاء هم سيلُ العرم، و غرق مكانهم ، و ذهبت جنّاتهم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد و أخذت كلّ طائفة منهم طريقًا، فضُرِبَ بهم المثلُ في التفرق، و قيل لكل جماعةٍ تفرّقت بعدهم: "ذَهَبُوا أيدِي سَبَا، أو أيادي سَبَا". والمراد بالأيدي و الأيادي في هذا المثل الأبناءُ والأسرةُ لا نفسُ الجارحة؛ لأنّ التفرّق بهم وقع، و استعير اسم الأيدي؛ لأنّهم في التقوي والبطش بهم بمنزلة الأيدي. (انظر المفصل مع شرح ابن يعيش، ج٤/ ص ١٢٣، ١٢٤)

(٤) الرِّطْلِ: ـ بكسر الراء و فتحها ـ معيارٌ يوزنُ به أو يكالُ، يختلِفُ باختلافِ البلادِ، وهو في مصر اثنتا عَشْرَةَ أُوقيةً، والأوقيّة اثنا عشر درهمًا. ج: أرطَال. (المعجم الوسيط)

والاسمُ المُبهَمُ على خمسة أنواع:

١ - العَدَدُ، نحو: "اشتريتُ أحدَ عشرَ كتاباً". ولا فرقَ بينَ أن يكونَ العدَدُ صريحاً -كما رأيتَ- أو مُبهَماً، نحو: "كم كتاباً عندكَ؟".

والعددُ قسمان: صريحٌ ومُبهمٌ.

فالعدَدُ الصريحُ: ما كان معروفَ الكميّةِ، كالواحد والعشرةِ والأحدَ عشرَ والعشرينَ ونحوِها. والعدَدُ المُبهَمُ: ما كانَ كنايةً عن عَدَدٍ مجهولِ الكميّةِ. وألفاظهُ "كَمْ وكأيِّنْ وكذا"، وسيأتي الكلام عليه.

٢- ما دلَّ على مِقدارٍ، أي:شيءٍ يُقدَّرُ بالة وهو إمّا مِساحةٌ، نحو:"لي فرسَخٌ أرضاً"[1]، أو وزنٌ، نحو : "لكَ قِنطارٌ عَسَلاً"[2] أو كيلٌ، نحو:"أعطِ الفقيرَ صاعاً قمحاً"[3]، أو مِقياسٌ، نحو: "عندي ذراعٌ[4] خَزًّا".

٣- ما دلَّ على ما يُشبهُ المقدارَ - أي يَدُلُّ على قدرٍ غيرِ مُعيّنٍ -؛ لأنهُ غيرُ مُقدَّر بالألة الخاصّة. وهو إمّا أن يُشبهَ المِساحةَ، نحو: "عندي مَدُّ البصرِ أرضاً. وما في السماء قَدْرُ راحةٍ سَحاباً"، أو الوزنَ، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزال:٧،٨]، أو الكيلَ - كالأوعيةِ - نحو: "عندي جَرَّةٌ ماءً، وَكِيسٌ قمحاً، ورافودٌ[5] خَلًّا، ونِحْيٌ[6] سَمناً، وحُبٌّ عسلاً"[7]، أو المِقياسَ، نحو: "عندي مَدُّ يَدِكَ حَبْلاً".

٤- ما أُجرِيَ مُجْرَى المقادير - من كل اسمٍ مُبهَمٍ مُفتقرٍ إلى التّمييز والتّفسير- نحو: "لنا مِثلُ ما لَكم خيلاً.وعندنا غيرُ ذلكَ غَنَماً"، ومنه قولُهُ تعالى:﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾. [الكهف:١٠٩]

---

(١) الفَرْسَخُ : مقياسٌ قديمٌ مِن مقاييسِ الطّولِ، يُقدَّرُ بثلاثةِ أميالٍ. (المعجم الوسيط)

(٢) القِنْطار: معيار مختلف المقدار عند الناس، وهو بمصر في زماننا مائة رطل، وهو ٤٤،٩٢٨ من الكليوجرامات ج: قناطير. (المعجم الوسيط)

(٣) الصَّاع: مكيال تكال به الحبوب و نحوُها، و قدَّره أهل الحجاز قديما بأربعة أمداد، أيْ: بما يساوي عشرين و مائة و ألف درهم. و قدّره أهل العراق قديمًا بثمانية أرطال. ج : أَصْوُعٌ، و صُوْعانٌ، و صِيْعانٌ. (المعجم الوسيط)

(٤) الذِّرَاعُ: مقياس أشهرُ أنواعه الذراعُ الهاشمية و هي ٣٢ إصبعًا أو ٦٤ سنتيمترًا. (المعجم الوسيط)

(٥) الرافُود: خابية عظيمة مطلية الجوف.

(٦) النِحْيُ ـ بالنون المكسورة و سكون الحاء المهملة ـ : الزق. (٧) الحُب ـ بضم الحاء المهملة ـ: الخابية.

٥- ما كان فرعاً للتّمييز، نحو: "عندي خاتمٌ فِضّةً، وساعةٌ ذهباً، وثوبٌ صُوفاً".

وحكمُ تمييز الذاتِ أنه يجوز نصبُهُ -كما رأيتَ- ويجوزُ جرُّه بمن، نحو: "عندي رِطلٌ من زيتٍ، ومِلْءُ الصُّندوقِ من كتب"، وبالإضافة، نحو: "لنا قَصَبَةُ أرضٍ[١]، وقِنطارُ عَسَلٍ"، إلا إذا اقتضت إضافَتُهُ إضافتين - بأن كانَ المُمَيَّزُ مضافاً - فتمتنعُ الإضافةُ، ويتعيَّنُ نصبُهُ أو جَرُّهُ بِمِن، نحو: "ما في السّماءِ قدْرُ راحةٍ سَحاباً، أو من سَحابٍ". ويُستثنى منه تمييزُ العدَدِ، فإن له أحكاماً ستُذكَر.

المبحث الثاني: تَمْيِيزُ النِّسْبَةِ وحُكمُهُ

تمييزُ النّسبةِ: ما كان مُفسّراً لجملةٍ مُبهَمةِ النسبةِ، نحو: "حَسُنَ عليٌّ خُلُقاً. ومَلأَ اللّٰهُ قَلبَكَ سُروراً". فإنَّ نسبةَ الحُسنِ إلى عليٍّ مُبهَمةٌ تحتملُ أشياءَ كثيرة، فأزلتَ إبهامَها بقولك "خُلُقاً". وكذا نسبةُ مَلْءِ اللّٰه القلبَ قد زال إبهامُها بقولك "سروراً".

ومن تمييزِ النسبةِ الاسمُ الواقعُ بعدَ ما يُفيدُ التَّعجُّبَ، نحو: "ما أشجعَهُ رجلاً. أكْرِمْ به تلميذاً. يا لهُ رجلاً. للّٰهِ دَرُّهُ بَطلاً. وَيحَهُ رجلاً. حَسبُكَ بخالدٍ شُجاعاً. كفى بالشَّيبِ وَاعِظاً. عَظُمَ عليٌّ مَقاماً، وارتفعَ رُتبةً".

وهو على قسمين: مُحَوَّلٍ وغير مُحوَّل.

فالمُحوَّلُ -و يُسمَّى المنقولَ أيضًا-: ما كانَ أصلُهُ فاعلاً، كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ [مريم:٤][٢]، ونحو: "ما أحسنَ خالداً أدباً؟"[٣]، أو مفعولاً، كقوله سبحانهُ: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوْناً﴾ [القمر:١٢][٤]، ونحو: "زَرَعْتُ الحديقةَ شجراً"[٥]، أو مُبتدأ، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَّ أَعَزُّ نَفَراً﴾[٦] [الكهف:٣٤]، ونحو: "خليلٌ أوفرُ علماً وأكبرُ عقلاً".[٧]

وحُكمهُ أنهُ منصوبٌ دائماً. ولا يجوزُ جرُّهُ بِمن أو بالإضافة، كما رأيتَ.

وغيرُ المُحَوَّل - ويُسمَّى غير المنقول أيضًا-: ما كان غير مُحَوَّل عن شيء، نحو: "أَكْرِمْ بسليم رجلاً، سَمَوتَ أديباً، عظُمت شجاعاً، للّٰه دَرُّهُ فارساً، ملأتُ خزائني كُتُباً، ما أكرَمكَ رجلاً".

---

(١) القَصَبَةُ: مقياس من القصب، طولُه في مصر ثلاثةُ أمتار و خمسةٌ و خمسون من المائة من المتر، تُمسَح به الأرضُ. ج: قَصَب ، و قَصَبات.

(٢) والأصل: اشتعل شيبُ الرأس.

(٣) والأصل: حَسُنَ أدبُ خالد.

(٤) والأصل: فجّرنا عيون الأرض.

(٥) والأصل: زرعت شجرَ الحديقة.

(٦) والأصل: مالي أكثرُ من مالك و نفري أعزُّ من نفرك.

(٧) و الأصل : علمُ خليلٍ أوفرُ و عقلُه أكبر.

وحُكمُهُ أنهُ يجوز نصبُهُ -كما رأيتَ- ويجوزُ جَرهُ بِمن، نحو: "للّٰه دَرُّهُ من فارس، أكرِمْ به من رجل، سَمُوْتَ من أديب".

واعلم أنَّ ما بعدَ اسم التفضيل يُنْصَبُ وجوباً على التَّمييزِ، إن لم يكن من جنس ما قبلَهُ، نحو: "أنتَ أعلى منزلاً".

فإن كان من جنس ما قبلَهُ وجبَ جَرُّهُ بإضافة "أفعل" إليه، نحو: "أنتَ أفضلُ رجلٍ"، إلاّ إذا كانَ "أفعَلُ" مضافاً لغير التَّمييز، فيجبُ نصبُ التمييز حينئذٍ؛ لتعذُّرِ الإضافة مَرتينِ، نحو: "أنتَ أفضلُ الناسِ رجلاً".

المبحث الثالث: حُكمُ تَمْيِيزِ العَدَدِ الصَّرِيح

تمييزُ العددِ الصَّريحِ من الثلاثة إلى العشرة مجموعٌ مجرورٌ بالإضافة وجوباً،[1] نحو: "جاءَ ثلاثةُ رجالٍ، وعشرُ نِسوةٍ"، إلّا إذا كان التمييزُ لفظَ مِئَةٍ، فيكون مفرداً غالباً، نحو: "ثلاث مِئَةٍ".وقد يُجمَعُ، نحو:"ثلاثِ مِئِينَ، أو مِئاتٍ". أما الأَلْفُ فمجموعٌ البتةَ، نحو: "ثلاثة آلافٍ".

واعلم أنَّ مُميّزَ الثلاثةِ إلى العشرة، إنما يُجَرُّ بالإضافة إن كان جمعاً كعشرةِ رجالٍ. فإن كان اسمَ جمعٍ أو اسمَ جنسٍ جمعيًّا جُرَّ بمن. فالأولُ: كثلاثةٍ من القوم، وأربعةٍ من الإبل. والثاني:كستَّةٍ من الشجر، و سبعةٍ من النَّخلِ. وقد يُجَرُّ بالإضافة، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾[2] [النمل:٤٨]. وفي الحديثِ "ليس فيما دُونَ خَمسِ ذَوْدٍ[3] صَدَقةٌ"،

وأما معَ أحدَ عشرَ إلى تسعةٍ وتسعينَ، فالتمييزُ مفردٌ منصوبٌ،[4] نحو: "جاء أحدَ عشرَ تلميذاً، وتسعٌ وتسعونَ تلميذةً".

وأمّا قولُه تعالى: ﴿وَقَطَّعْنٰهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً﴾ [الأعراف:١٦٠]، "فأسباطاً" ليس

---

(١) أما إن قلت: "جاء ني ثلثة من الرجال"، فليس هذا من جرّ تمييز العدد بمن، بل هو تركيب آخر، حذف فيه التمييزُ، والأصل: "ثلاثة أشخاص من الرجال"، فالجارّ والمجرور بيان للتمييز المقدّر، في موضع النعت له؛ لأن تمييز العدد ـ من الثلاثة إلى العشرة ـ لا يكون إلا مجموعًا مجرورًا بالإضافة إلى العدد.

(٢) الرهط: عدد من الرجال بين الثلاثة والعشرة. (ج): أَرْهُط و أَرْهَاط. (جج) : أَرَاهِطُ و أَرَاهِيْطُ.

(٣) الذود:عدد من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، واللفظة مؤنثة، لذلك كان العدد معها مذكرًا،والصدقة: الزكاة.

(٤) أما إن قلت: عندي عشرون من الرجال"، فلا يكون ذلك جرّ تمييز العدد بمن، بل هو تركيب آخر، حذف فيه التمييز، والأصل: "عشرون شخصًا من الرجال"، فالجار والمجرور بيان للتمييز المقدر، في موضع النعت له؛ لأن تمييز العدد ـ من أحد عشر إلى تسعة و تسعين ـ لا يكون إلا مفردًا منصوبًا.

تمييزاً لاثنتيْ عَشرةَ، بل بدلٌ منها والتمييزُ مُقدَّر، أي: قطعناهم اثنتي عشرةَ فِرقةً؛ لأنَّ التمييزَ هنا لا يكونُ إلا مفرداً. ولو جازَ أن يكون مجموعاً ـكما هو مذهبُ بعض العلماءِ ـ لَمَا جازَ هنا جعلُ"أَسباطاً" تمييزاً؛ لأن الأسباطَ جمعُ سِبطٍ، وهو مُذكَّر، فكان ينبغي أن يُقالَ: وقطَّعناهم اثنيْ عشرَ أسباطاً؛ لأنَّ الإثنين تُوافِقُ المعدودَ والعشرةَ، وهي مركبةٌ.

وأما معَ المئَةِ والألفِ ومُثنَّاهما وجمعِهما، فهو مفردٌ مجرورٌ بالإضافة وجوباً، نحو: "جاءَ مِئَةُ رجلٍ، ومِئَتا امرأَةٍ، ومِئاتُ غُلامٍ، وأَلفُ رجلٍ، وأَلفا امرأَةٍ، وثلاثةُ الافِ غلامٍ".

وقد شَذَّ تمييزُ المِئَة منصوباً في قوله: [من الوافر]

إذا عـاشَ الْـفَـتـى مِـئَـتَـيْـنِ عـامـاً فَـقَـدْ ذَهَـبَ الْـمَـسَـرَّةُ وَالـفَـتـاءُ[1]

المبحث الرابع: حكم تمييزِ كنايات العدد [كَمْ و كَأَيّنْ و كذَا]

حكمُ تمييز "كم" الاستفهامية: أن يكون مفردًا منصوبًا وجوبًا، نحو: "كم رجلًا حادَثْتَ" إلّا إذا دخل عليها حرفُ جرٍّ، فيجوز جرُّه بـ"مِنْ" مقدَّرةً، نحو: "بكَمْ درهمٍ أو درهمًا اشتريتَ الكتابَ؟".

و حكمُ تمييز "كم" الخبرية: أن يكون مفردًا أو جمعًا نكرةً مجرورًا بإضافتها إليه أو بِمِنْ، نحو: كم بلَدٍ أو بِلادٍ أو مِنْ بَلَدٍ أو مِنْ بلادٍ فَتَحَها خالدُ بنُ الوليدِ رضي الله تعالى عنه.

و يُطلَبُ بِـكم الخبرية الإخبارُ بها عن عددٍ كثيرٍ، أو الافتخارُ.

و حكمُ تمييز "كأَيّنْ": أن يكون مفردًا مجرورًا بـ"مِنْ" نحو:"كَأَيِّنْ مِنْ عَالِمٍ بذَلَ حياتَهُ في سبيلِ العِلْمِ".

و حكمُ تمييز "كذا": أن يكون مفردًا منصوبًا دائمًا، و لا تُستعمَلُ غالبًا إلّا معطوفًا عليها مثلُها، نحو: "قرأتُ كذا و كذا خبرًا في الجريدة".

سأتحدّث عن كنايات العدد في بحث الأسماء المبنية مفصّلًا إن شاء الله تعالى.

المبحث الخامس: أحكام عامل التمييز

عاملُ النصبِ أو الجرّ بالإضافة في تمييزِ المفرَدِ -سواءٌ أَ كانَ تمييزَ مقدارٍ أو تمييزَ

---

(١) هذا البيت من كلام الربيع بن ضبع الفزاري أحد الشعراء المعمرين. وهو من شواهد سيبويه، و نسبه في المرّة الأولىٰ للربيع و في المرّة الثانية ليزيد بن ضبّة. والشاهد في البيت قولُه "مئتينِ عامًا" حيث نصب التمييز، و كان من حقّه أن يجرَّه بالإضافة فيقول: "مِئَتَيْ عامٍ"، و النصبُ عند المحققين شاذٌّ، لا ينبغي أن يُقاسَ عليه. و ذهب جماعةٌ ـ منهم ابنُ كيْسان ـ إلى جوازه، و حكاه ابنُ مالك. (انظر: عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج: ٤، ص : ٢٣٠)

عددٍ- إنما هو المميَّزُ. فإن كانَ تمييزُ المفرَدِ مجرورًا بـ'من' كانَ الحرفُ هو العاملَ فيه.

أمّا تمييزُ الجملةِ فالعاملُ فيه هو ما في الجملة من فعلٍ أو شبهِه.

والعاملُ في تمييزِ المفرَدِ متقدِّمٌ عليه وجوبًا في جميع الأحوالِ. أمّا تمييزُ الجملةِ فبعضُ النحاة يُجيزُ تقديمَهُ على عاملِه بشرطِ أن يكونَ العاملُ متصرِّفًا، نحو: نفسًا طِبُتَ، و منهُ قولُ الشاعرِ:

ضيَّعْتُ حزميَ في إبعاديَ الأملا ... و ما ارعويتُ و شيبًا رأسيَ اشتعلا (١)

والأحسنُ عدمُ تقديِمه.

فإن كان العاملُ جامدًا، نحو: "ما أشدَّ السيارةَ سرعةً و نِعْمَ الجنديُّ رجلًا" لم يَجُز بالإجماع تقديمُ التمييزِ عليه.

و أمّا توسُّطُ تمييزِ الجملةِ بينَ العاملِ و معمولِه فجائزٌ نحو: ازدادَ حرارةً الجَوُّ.

المبحث السادس: هل يتعدد التمييز؟

التمييزُ - سواءٌ أكان تمييزَ مفرَدٍ أم تمييزَ جملةٍ - لا يتعدَّدُ بغيرِ العطفِ نحو: حضرَ خمسةَ عشرَ طالبًا و طالبةً، و ازدادَ الطفلُ وعيًا و إدراكًا". و المعطوف في هذه الحالِ لا يُسمّى تمييزًا.

أمّا إن كانَ مميَّزُ تمييزِ المفرَدِ مقدارًا مخلوطًا من جنسينِ، فتعدُّدُ التمييزِ بغيرِ العطفِ أرجحُ، نحو:"عندِي رطلٌ سمنًا عسلًا". وتعدُّدُهُ مع العطفِ بالواوِ جائزٌ؛ لأنَّ الواوَ الجامعةَ تجعلُ ما قبلَها و ما بعدَها بمنزلةِ شيءٍ واحدٍ، فتقولُ:"عندِي رطلٌ سمنًا و عسلًا".

المبحث السابع : التمييز في الأصل جامد:

التمييزُ في الأصل: اسمٌ جامدٌ، فإن جاءَ مشتقًا كانَ وصفًا نائبًا عن الموصوفِ الذي هو التمييزُ في الحقيقةِ، نحو:"نزلَ من الطائرةِ أحدَ عشرَ مسافرًا"، فالأصلُ:رجلًا مسافرًا.

المبحث الثامن: الفرق بين التمييز و الحال

قد يلتبسُ التمييزُ بالحالِ. و قد يصحُّ في كلمةٍ أن تكونَ إمّا حالًا أو تمييزًا على حسبِ التأويلِ. والحقُّ أنَّ التمييزَ و الحالَ يتفقانِ في أمورٍ: أشهرُها أنَّ كلًّا منهُما اسمٌ

---

(١) "ارْعَوَيْتُ": كففتُ عنه و رجعتُ. "اشتعلَ رأسي شيبًا": انتشر الشيبُ فيه. و "الحزم": إتقانُ الرأي و حسنُ النظر. و **معنى البيت**: ضيّعتُ إتقان رأيي و حسنَ نظري؛ لأنّي أبعدتُ الأملَ ولم أكفَّ عما أنا فيه، و قد انتشر الشيبُ في رأسي. ـــ و الشاهدُ في البيت، في قوله "شيبًا" حيث وقع تمييزًا و تقدّم على عامله المتصرّف. والبيت لم يُعلَم قائله.

فضلةٌ نكرةٌ منصوبٌ مُزِيلٌ للإبهام.

و يختلفان في أمورٍ: أشهرُها خمسةٌ:

أحدُها:أنَّ التمييزَ لا يكونُ إلّا مفرَدًا، بخلافِ الحالِ فقد تكونُ مفردًا أو جملةً أو شبهَ جملةٍ.

الثاني: أنَّ التمييزَ مبيّنٌ للذاتِ أو للنسبةِ، أمّا الحال فلا تبيّنُ إلّا الهيئةَ.

الثالث:أنَّ التمييز لايتعدَّدُ إلّا بالعطف في عامّة الأحوال[1]، أمّا الحالُ فتتعدَّدُ بالعطفِ و بغيرِهِ.

الرابع: أنَّ التمييزَ لا يُقدَّمُ على عاملِه إلّا إذا كانَ تمييزَ جملةٍ، و كانَ عاملُهُ مشتقًّا فيُقدَّمُ بجوازٍ مرجوحٍ، أمّا الحالُ فتقدُّمُها جائزٌ.

الخامس: أنّ التمييز في الأصل جامدٌ و قد يكونُ مشتقًّا ، أمّا الحالُ فهي مشتقةٌ أو جامدةٌ مؤوَّلةٌ بالمشتقّ.

الفصل الثامن :
المستثنى

الاستثناءُ: هو إخراجُ ما بعدَ "إلاّ" أو إحدَى أخواتها من أدوات الاستثناءِ، من حكم ما قبلَها، نحو:"جاءَ التلاميذُ إلاّ عليًّا". والمُخرَجُ يُسمّى "مستثنى"، والمُخرَجُ منه "مُستثنى منه".

وللاستثناءِ ثماني أدواتٍ، وهي "إلاّ وغيرٌ وسِوًى ـ بكسر السين ـ ويقال فيها أيضاً سُوًى ـ بضم السين ـ ، وسَواءٌ ـ بفتحها ـ وخَلا وعَدا وحاشا وليسَ ولا يكونُ".

و ههنا ثمانية مباحث:

المبحث الأوّل: أقسامُ المستثنى و ما يتّصل بها

۞ المُستثنى قسمانِ: مُتَّصلٌ ومنقطعٌ.

فالمُتّصلُ: ما كان من جنس المُستثنى منه، نحو: "جاءَ المسافرون إلا سعيدا".

والمُنقطِعُ: ما ليسَ من جنس ما اسْتُثْنِيَ منه، نحو: "احترقت الدارُ إلاّ الكتُبَ".

۞ الاستثناء استفعالٌ من "ثنَاهُ عن الأمر يثنيهِ": إذا صَرَفهُ عنه ولَوَاه.

فالاستثناءُ: صرفُ لفظِ المُستثنى منه عن عمومه، بإخراج المستثنى من أن يتناولهُ حُكمُ المستثنى منه. فإذا قلتَ: "جاءَ القومُ"، ظُنَّ أنَّ خالداً أيضًا داخلٌ معهم في حكم المجيءِ، فإذا استثنيتَه منهم بقولك: "إلّا خالدًا"، فقد صرفتَ لفظَ "القوم" عن عُمومه

(١) إلاّ إن كان مميّز تمييز المفرد مقدارًا مخلوطًا من جنسين، كما سبق.

باستثناءِ أحدِ أفراده ـ وهو خالدٌ ـ من حكم المجيءِ المحكومِ به على القوم. لذلك كان الاستثناءُ تخصيصَ صفةٍ عامّةٍ بذكر المستثنى الذي يَدُلُّ على تخصيص عمومها وشُمولها بواسطة أداة من أدوات الاستثناء.

فإذا علمتَ هذا، علمتَ أَن الاستثناء من الجنس هو الاستثناءُ الحقيقيُّ؛ لأنه يُفيدُ التخصيصَ بَعدَ التّعميم، ويُزيلُ ما يُظَنُّ من عُموم الحكم.

وأَما الاستثناءُ من غير الجنس فهو استثناءٌ لا معنى له إلاّ الاستدراكُ، فهو لا يُفيدُ تخصيصاً؛ لأن الشيءَ إنما يُخصِّصُ جنسَهُ. فإذا قلتَ: "جاءَ المسافرون إلا أَمتعتَهُم"، فلفظ "المسافرين" لايتناول الأمتعةَ، ولا يدلُّ عليها. وما لا يَتناولهُ اللفظُ فإنه لا يحتاجُ إلى ما يُخرِجُهُ منهُ.لكنْ إنما استثنيتَ هُنا استدراكاً كيلا يُتَوهم أن أَمتعتَهُم جاءَت مَعهم أَيضاً، كما هو عادةُ المسافرين.

فالاستثناءُ المتَّصلُ يُفيدُ التَّخصيصَ بعدَ التعميم؛ لأنهُ استثناءٌ من الجنس. والاستثناءُ المُنقطعُ يُفيدُ الاستدراكَ لا التّخصيصَ؛ لأنه استثناءٌ من غير الجنس.

۞ لا يستثنى إلاّ من معرفةٍ أو نكرةٍ مُفيدةٍ، فلا يقالُ: "جاءَ قومٌ إلا رجلاً منهم"، ولا: "جاءَ رجالٌ إلا خالدا". فإن أفادت النكرةُ جاز الاستثناء منها، نحو: "جاءَني رجالٌ كانوا عندكَ إلاّ رجلاً منهم"، ونحو: "ما جاءَ أحدٌ إلا سعيداً"، قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾ [العنكبوت:١٤].

وتكونُ النكرةُ مفيدةً إذا أُضيفتْ، أو وُصِفَتْ،أو وقعت في سياقِ النفي أو النَّهي أو الاستفهام.

وكذا لا يُستثنى من المعرفة نكرةٌ لم تُخَصَّص، فلا يقالُ: "جاء القومُ إلاّ رجلا". فإن خُصِّصَت جاز، نحو: "جاء القومُ إلاّ رجلاً منهم، أو إلاَّ رجلاً مريضاً، أو إلاّ رجلَ سَوْءٍ".

۞ الناصبُ للمستثنى بـ'إلّا' هو "إلَّا" نفسُها على المُعتمَدِ. وقيل: هوما تقدّمها من فعلٍ أو شِبهِه.

۞ يصح استثناءُ قليلٍ من كثير، وكثيرٍ من أكثرَ منه. وقد يُستثنى من الشيء نصفُهُ، تقول: "لهُ عليَّ عشرةٌ إلا خمسةً"، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ(١) أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ [المزمل:١-٤]. فقد سَمَّى النصفَ قليلاً واستثناهُ من الأصل. وقال قومٌ: لايستثنى من الشيءِ إلا ما كان دونَ نصفهِ. و يَرُدُّه ما رجّحه المفسّرون في هذه الآية.

(١) الراجح من أقوال المفسرين أن "قليلًا" مستثنى من الليل، و "نصفه": بدلٌ من قليلًا، و قلته بالنسبة إلى الكل.

۞ استثناءُ الشيء من غيرِ جنسه لا معنى له. وما ورد من ذلك فليست فيه "إلاّ" للاستثناء على سبيل الأصل. وإنما هي بمعنى "لكنْ"، وهو ما يُسمونهُ "الاستثناء المُنقَطِع". ومع ذلك فلا بدّ من الارتباط بين المستثنى منه والمستثنى، كما ستعلم ذلك. ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿طٰهٰ مَا أَنْزَلنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً(١) لِّمَن يَّخْشىٰ﴾ [طه:١-٣]، أي: لكن أنزلناهُ تذكرةً، وقولُه تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ(٢) تَوَلّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾ [الغاشية:٢١-٢٤]، أي: لكنْ مَنْ تَوّلى وكفرَ.

المبحث الثاني: حُكْمُ المُسْتَثْنَى بِإلاَّ المُتَّصِل

إن كان المستثنى بإلاّ مُتَّصلاً، فلهُ ثلاثُ أحوال: وجوبُ النصبِ بإلاّ وجوازُ النّصبِ والبدليّةِ، ووجوبُ أن يكونَ على حسبِ العواملِ قبلَه.

متى يجب نصب المستثنى بإلاّ؟

يجبُ نصبُ المستثنى بإلاّ في حالتين:

١ - أن يقعَ في كلامٍ تام مُوجَب، سواءٌ أ تأخَّرَ عن المستثنى منهُ أم تقدَّمَ عليه. فالأولُ، نحو: "ينجحُ التلاميذُ إلا الكسولَ"، والثاني، نحو: "ينجحُ إلاّ الكسولَ التلاميذُ".

والمُرادُ بالكلامِ التام: أن يكونَ المُستثنى منه مذكوراً في الكلام، وبالمُوجَب: أن يكونَ الكلامُ مُثبتاً غيرَ منفي. وفي حكم النَّفي، النَّهيُ والاستفهامُ الإنكارى. ولا فرقَ بينَ أن يكون النفيُ معنًى أو بالأداةِ، كما ستعلم.

٢ - أن يقعَ في كلامٍ تام منفي، أو شِبهِ منفي، ويتقدَّمَ على المستثنى منه، نحو: "ما جاء إلا سليماً أحدٌ"، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

وَمَا لِيَ إِلَّا آلَ أَحمدَ شِيعَةٌ   وما لِيَ إِلَّا مَذْهَبَ الحَقِّ مَذْهَبُ(٣)

فإن تقدَّمَ المستثنى على صفة المُستثنى منه جاز نصبُ المستثنى بإلا، وجاز جعلهُ

---

(١) تذكرة: مستثنى من المصدر المؤول من "تشقى" بأن المقدرة، و التقدير: ما أنزلنا عليك القرآن لشقاءك.

(٢) من: مستثنى من الضمير في "عليهم".

(٣) هذا من كلام الكميت بن زيد الأسدي ، من قصيدةٍ هاشميّة يمدح بها آل الرسول صلى الله عليه و عليهم و سلّم. "شِيْعَة": الأتباع والأعوان والأنصار، "مذهب الحق": طريق الحق. و **معنى البيت** : ليس لي أعوان و أنصار أَلُوذُ بِحِماهُم إلّا آل النبيِّ محمّدٍ صلى الله تعالى عليه و سلم، و ليس لي طريقٌ حقٌّ أَسِيْرُ عليه في الحياة سوى طريقهم الصحيح.

بدلاً من المستثنى منه، نحو: "ما في المدرسة أحد إلا أخاك، أو إلاّ أخوك كسولٌ".

متى يجوز في المستثنى بإلاّ الوجهان؟

يجوز في المستثنى بإلاّ الوجهان ـ جَعلُهُ بَدَلاً من المستثنى منه، ونصبُهُ بالاّ ـ إن وقعَ بعدَ المستثنى منه في كلامٍ تام منفيٍّ أو شِبهِ منفيّ، نحو: "ما جاءَ القومُ إلاّ عليٌّ، وإلا عليًّا". وتقولُ في شِبه النفي: "لا يَقمْ أحدٌ إلاّ سعيدٌ، وإلا سعيداً. وهل فعلَ هذا أحدٌ إلا أنت، وإلا إياك". والاتباعُ على البدليّة أولى. والنصبُ عربي جَيِّدٌ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ [هود:٨١]. وقُرِئَ "إلا امرأتُك"، بالرفع على البدلية.

ومن أمثلة البدليّةِ ـ والكلامُ منفيٌّ ـ قولُهُ تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦]، وقُرِئَ "إلاّ قليلاً" بالنصب بإلاّ، وقولُه تعالىٰ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾(١) [محمد:١٩]، وقولُه عزّ و جلّ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾(٢) [المائدة:٧٣]، وقولُه تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [ص:٦٥].

ومن أمثلتها ـ والكلامُ شِبهُ منفي؛ لأنهُ استفهامٌ إنكاري ـ قولهُ تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاّ اللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥]، وقولهُ تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر:٥٦].

وقد يكونُ النفيُ معنوياً، لا بالأداةِ فيجوزُ فيما بعدَ "إلاّ" الوجهان أيضاً: البدليّةُ والنصبُ بإلاّ، والبدليّة أولى. نحو: "تبدَّلت أخلاقُ القوم إلاّ خالدٌ، وإلاّ خالداً"؛ لأن المعنى لم تَبقَ أخلاقُهم على ما كانت عليه.(٣)

متى يجب أن يكون المستثنى بإلا على حسب العوامل؟

يجبُ أن يكون المستثنى بإلّا على حسب ما يطلبُهُ العاملُ قبلَه، إذا حُذِفَ المستثنى

---

(١) "اللّٰه" إما بدل من الضمير المستتر في خبر "لا" المحذوف، وهو موجود، و إما بدل من محل "لا" و اسمها؛ لأن محلهما الرفع بالابتداء، كما يأتي في مبحث لا النافية للجنس.

(٢) من: حرف جر زائد، و إله: مجرور لفظًا بمن الزائدة، مرفوع محلاًّ؛ لأنه مبتدأ، و خبره محذوف، تقديره: موجود. "إله" إما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، و إما بدل من محل "إله" الأول؛ لأن محله الرفع على الابتداء، كما ذكرنا.

(٣) وإنما جاز الوجهان في مثل ما تقدم؛ لأنك إن راعيت جانب اللفظ نصبت ما بعد "إلا"، لأن الجملة قد استوفت جزأيها: المسند والمسند إليه. فيكون ما بعد "إلا" فضلة، والفضلة منصوبة، وإن راعيت جانب المعنى رفعت ما بعدها؛ لأن المسند إليه في الحقيقة هو ما بعد "إلا". لذلك يصح تفريغ العامل الذي قبلها له وتسليطه عليه. فإن قلت: "ما جاء القوم إلا خالد، أو خالداً"، صحّ أن تقول: "ما جاء إلا خالد"، فنصبه باعتبار أنه عمدة في المعنى، فهو بدل مما قبله، والمبدل منه في حكم المطروح. ألا ترى أنك إن قلت: "أكرمت خالداً أباك"، صحّ أن تقول "أكرمت أباك".

منه من الكلام، فيتفرَّغ ما قبلَ "إلا" للعملِ فيما بعدَها، كما لو كانت "إلا" غيرَ موجودةٍ.
ويجبُ حينئذٍ أن يكون الكلامُ منفيّاً أو شِبهَ منفيٍّ، نحو: "ما جاءَ إلا عليٌّ، ما رأيتُ إلا عليّاً، ما مررتُ إلا بعليّ"، ومنه في النهي قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء:١٧١]، وقولُهُ تعالىٰ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوْا أَهْلَ الْكِتٰبِ إِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦].
ومنه في الاستفهامِ قولُه سبحانهُ: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفٰسِقُوْنَ﴾ [الأحقاف:٣٥].

وقد يكونُ النفيُ معنويّاً، كقولِه تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللّٰهُ إِلاَ أَن يُّتِمَّ نُوْرَهُ﴾ [التوبة:٣٢]؛ لأنَّ معنى "يأبى": لا يريدُ.

فائدة: إذا تَكرَّرت "إلا" للتّوكيد ـ بحيث يصحُّ حذفُها، وذلك إذا تَلَتْ واوَ العطف، أو تلاها بَدَلٌ ممّا قبلَها ـ كانت زائدةً لتوكيد الاستثناء غيرَ مُؤثرة فيما بعدَها.

فالأولُ، نحو: "ما جاءَ إلا زهيرٌ وإلا أُسامةُ"(١)، والثاني، نحو: "ما جاءَ إلا أبوكَ إلا خالدٌ"(٢). وقد اجتمع البدلُ والعطفُ في قوله: [من الرجز]

مَالَكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ ... إِلَّا رَسِيمُهُ، وَ إِلَّا رَمَلُهُ(٣)

وإن تكرَّرت لغير التوكيد ـ بحيثُ لا يصحُّ حذفُها ـ فالكلام على ثلاثةِ أَوجُهٍ:

١ - أن يحذَف المستثنى منه، فتَجعل واحداً من المستثنَيات معمولاً للعامل وتَنصب ما عداه. تقولُ: "ما جاءَ إلا سعيدٌ، إلا خالداً، إلا إبراهيمَ". والأَوْلى تسليطُ العامل على الأول ونصبُ ما عداهُ، كما ترَى. ولكَ أن تَنصبَ الأولَ وترفعَ واحداً مما بعدَه.

٢ - أن يُذكرَ المستثنى منهُ ـ والكلامُ مثبتٌ ـ فتنصبَ الجميع على الاستثناء، نحو: "جاء القومُ إلا سعيداً، إلا خالداً، إلا إبراهيمَ".

---

(١) الواو: عاطفة، و إلا الثانية: زائدة للتوكيد، و أسامة: معطوف على زهير.

(٢) إلا الثانية: زائدة، و خالد: بدل من أبوك؛ لأن الأب هو خالد.

(٣) رسيمه: بدل من عمله، و رمله: معطوف على رسيمه، و إلا ـ في الموضعين ـ زائدة، والرسيم و الرمل: نوعان من السير. "شيخك": المشهور الجاري على الألسنة في هذه الكلمة أنّها بالياء المثنّاة من تحت و بعدها خاء معجمة بمعنى الجمل، و لم يوجد في المعاجم بهذا المعنى. و قد قيل: لعلّه "شَنجك" بشين فنون فجيم، و الشَّنُجُ: أصلُه بفتحتين: الجملُ، و سكّن ثانيه في البيت لضرورة إقامة الوزن، و هذا حسنٌ لو أنّ الرواية وردت به. والمعنى: "لا منفعةَ لك من جملك إلّا في نوعين من سيره، وهما ما يسمى بالرمل و ما يسمى بالرسيم". و قد غرّهم ذكرُ الرمل والرسيم في البيت، و لكن الأمرَ فيهما سهلٌ؛ فإنّه يراد بهما معنى مجازي إن صحّت رواية الجماعة، و فسّر الأعلمُ الرسيمَ بالسعي بين الصفا والمروة، كما فسّر الرملَ بالطواف بالبيت، و كأنّ الشاعر قد قال: ليس في شيخك منتفع غير هذين العملين. و هذا البيتُ لم يعرف قائله.

٣- أن يُذكر المستثنى منه-والكلامُ منفي- فإن تقدمت المستثنياتُ وجب نصبُها كلِّها، نحو: "ما جاءَ إلا خالداً، إلا سعيداً، إلا ابراهيمَ أحدٌ". و إن تأخرتْ أبدلتَ واحدًا من المستثنى منه، و نصبتَ الباقيَ على الاستثناء، و الأولى إبدالُ الأول و نصبُ الباقي، نحو: "ما جاءَ القومُ إلّا خالدٌ، إلَّا سعيدًا، إلّا إبراهيمَ".

المبحث الثالث: حُكم المُستثنى بإلَّا المُنقَطِع

إن كان المُستثنى بإلا منقطعاً، فليس فيه إلّا النصبُ بإلّا، سواءٌ أتقدَّمَ على المستثنى منه أم تأخر عنه، وسواءٌ أكان الكلام مُوجَباً أم منفياً، نحو: "جاءَ المسافرونَ إلا أمتعتَهم. جاءَ إلا أمتعتَهمُ المسافرون. ما جاءَ المسافرون إلا أمتعتَهم".

ومن الاستثناء المُنقطع قولُهُ تعالى:﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ [النساء:١٥٧][١]، وقولُه تعالى:﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾[٢] [الليل:١٩، ٢٠].

ولاتجوز البدليّةُ في الكلام المنفيّ هنا -كما جازت في المستثنى المتصل-؛ إذ لا معنى لإبدالِ الشيءِ من غير جنسه. و بنوتميم يُجيزُون البدلية فيه، إن صحَّ تَفرُّغ العاملِ قبلَه له وتَسلُّطهُ عليه فيُجيزُون أن يقالَ:"ما جاءَ المسافرونَ إلا أمتعتُهم"؛ لأنك لو قلتَ: "ما جاءَ إلا أمتعةُ المسافرين" لَصَحَّ. وعليه قولُ الشاعر:[من الرجز]

وبَلْدةٍ لَيْسَ بِها أَنيسُ   إلَّا اليَعافِيرُ، و إلَّا العِيسُ[٣]

فائدة: اعلم أنه لا يكون الاستثناء المنقطع إلا إذا كان للمستثنى عَلاقة بالمستثنى منه، فيُتَوَهَّم بذكر المستثنى منه دخولُ المستثنى معه في الحكم، فتقول: "جاء السادةُ إلا خَدَمَهم"، إذا كان من العادة أنهم يجيئون معهم، فإن لم يكن من العادة ذلك فلا معنى لهذا الاستثناء. وتقول:"رجع المسافرون إلا أثقالهم، أو إلا دوابَّهم"؛ لأنّ الإخبار برجوعهم يُتَوَهَّم منه رجوعُ أثقالهم، أو دوابهم معهم. وقد تكون العلاقة بينهما، لكنه لا يُتَوَهَّمُ دخولُ

(١) اتباع الظن غيرُ العلم، فأحدهما ليس من جنس الآخر.

(٢) فابتغاء وجه الله غيرُ النعمة، فهو ليس من جنسها، لذلك كان الاستثناء في الآيتين منقطعًا.

(٣) اليعافير: جمع يعفور، بفتح الياء و ضمها، وهو الظبي، وولد البقرة الوحشية. والعيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرةٌ و سوادٌ خفي، والذكر أعيس، والأنثى عيساء. و **معنى البيت**: "رُبَّ بلدةٍ سكنتُها، أو بلغتُها لايقطنُها أحدٌ من الناس، و ليس فيها إلّا الظِّباء والإبل بعد رحيل أهلها عنها". و هذا البيت قطعة من الرجز لعامر بن الحارث ، المعروف بجرّان العود، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، و هذا اللقب أطلق عليه؛ لأنّه اتخذ سوطًا يهدّد به نساءه، و قال في ذلك شعرًا. و هذا البيت من روايات النحاة، و هي غير الوارد في ديوانه.

المستثنى في حكم المستثنى منه، وإنما يذكر لتمكين المعنى في نفس السامع والتهويل به، كأن تقول: "لا يخطب في الحرب خطيبٌ إلا ألسُنَ النيران". فيصحّ الاستثناء ـ مع عدم التوهم؛ لمكان المناسبة بين صوت النار وصوت الخطيب المتأجّج حماسة ـ؛ لأجل تمكين المعنى في نفس السامعين، والتهويل بشدة الحال.

وكذا إن قلتَ:"سلكتُ فلاةً ليس فيها أنيس إلّا الذئاب، أو إلا وحوشها". فيصحّ الاستثناءُ لمناسبة التضاد بين الأنيس والذئاب، ولتمثيل هول الموقف.

ولهذا لم يتعدَّ الصوابَ مَن أجاز من العرب البدليةَ في الكلام التام المنفي، من هذا الاستثناء؛ لأنه في حكم المتصل معنى، ألا ترى أنک إن حذفتَ المستثنى منه وسلَّطْتَّ العاملَ فيه على المستثنى صح اللفظ والمعنى فتقول: "لايتكلم في الحرب إلا ألسنُ النيران"، وتقول:"مررت بفلاة ليس فيها إلا الذئاب"، من غير أن يُنقص من المعنى شيءٌ إلا ما كنتَ تريده من إعظام الأمر وتهويله. ويجري هذا المجرى البيتُ الذي مَرَّ بک أنفاً. هذا هو الحق فاعتصم به.

وبما قدمناه تعلم أنَّ في إطلاق النحاة الكلامَ في الاستثناء المنقطع، تساهلاً لا ترضاه أساليبُ البيانِ العربي. وتمثيلُهم له بقولهم:"جاء القوم إلا حماراً" شيءٌ يأباه كلامُ العرب، نعم يصح أن تقول: "جاء القوم إلا الحمار، أو إلا حماراً لهم، أو إلا حمارهم" إن كان من العادة أن يكون معهم.أما "جاء القوم إلا حماراً" فلا يجوز، وإن كان من العادة مجيءُ حمارٍ معهم؛لأنه لايجوز استثناء النكرة غير المفيدة ـ أي: التي لم تُخَصَّصْ ـ من المعرفة، كما قدمنا.

المبحث الرابع: حُكم المُستَثْنى بِغَيْرٍ وسِوًى

غيرٌ: نكرة مُتَوَغِّلةٌ في الإبهام والتَّنكير، فلا تُفيدُها إضافتُها إلى المعرفة تعريفاً، ولهذا تُوصَفُ بها النكرةُ مع إضافتِها إلى معرفةٍ، نحو: "جاءَني رجلٌ غيرُکَ، أو غيرُ خالدٍ" فلذا لايُوصَفُ بها إلا نكرةٌ ـكما رأيتَـأو شبهُ النكرةِ مِمّا لا يفيدُ تعريفاً في المعنى، كالمُعرَّفِ بألِ الجنسية، فإنَّ المعرَّفَ بها، وإن كان معرفة لفظاً، فهو في حكم النكرةِ معنًى؛ لأنه لا يدُلُّ على مُعيَّنٍ. فإن قلتَ:"الرجالُ غيرُک كثيرٌ"، فليس المرادُ رجالاً مُعيَّنِينَ.

ومثلُها في تنكيرها، وتَوَغُّلها في الإبهام، ووصفِ النكرةِ أو شبهها بها، وعدمِ تعرُّفها بالإضافةِ:"مِثلٌ وسِوًى وشِبْهٌ ونظيرٌ".فتقول:"جاءَني رجلٌ مِثلُک،أو سِواکَ، أوشِبهُکَ، أو نظيرُکَ".

وقد تُحمَلُ "غير" على "إلّا" فيُستثنى بها كما حُملتْ "إلا" على "غير" فَوُصِفَ بها. و المستثنى بها مجرورٌ أبداً بالإضافة إليها، نحو: "جاءَ القومُ غيرَ عليٍّ".

وقد تُحمَلُ "سِوى" على "إلا"، كما حُمِلت "غيرٌ"؛ لأنها بمعناها، فيُستثنى بها أيضًا، والمُستثنى بها مجرور بإضافته إليها.

و حكمُ "غير و سِوىً" في الإعراب كحكم الاسم الواقع بعدَ "إلّا". (١)

المبحث الخامس: "إلاَّ" بِمَعْنى غَيْر".

الأصلُ في "إلاّ": أن تكونَ للاستثناء ، وفي"غير": أن تكون وصفاً. ثمَّ قد تُحمَلُ إحداهما على الأخرى، فَيوصَفُ بإلاّ، ويُستثنى بغير.

فإن كانت "إلا"بمعنى"غير" وقعت هي وما بعدَها صفةً لما قبلها، وذلك حيثُ لايُرادُ بها الاستثناءُ، وإنما يُرادُ بها وصفُ ما قبلَها بما يُغاير ما بعدَها، ومن ذلك حديثُ: "الناسُ هَلْكَى إلا العالِمونَ، والعالِمونَ هَلْكَى إلا العامِلونَ، والعاملونَ هَلْكى إلاّ المخلصون"(٢)، أي:"الناسُ غيرُ العالمينَ هَلْكى، والعالمونَ غيرُ العاملين هَلْكى، والعاملونَ غيرُ المخلصينَ هَلكى" و لو أراد الاستثناءَ لنصبَ ما بعدَ "إلا"؛ لأنه في كلام تامٍّ مُوجَبٍ.

وقد يصحُّ الاستثناءُ، كما في هذا الحديث، وقد لايصحُّ فيتعيّن أن تكونَ "إلَّا" بمعنى "غير"، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا اٰلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢]. فإلا وما بعدَها صفةٌ لأٰلِهَة؛ لأنَّ المُرادَ من الأية نفي الآلهةِ المتعدِّدةِ وإثبات الأٰلهِ الواحد الفرد. ولا يصحُّ الاستثناءُ بالنصب؛ لأنَّ المعنى حينئذٍ يكون "لو كان فيهما الهةٌ ليس فيهمُ اللّٰهُ لفسدتا".

---

(١) فتقول: "جَاءَ القومُ غيرَ خالدٍ" بالنصب؛ لأنَّ الكلام تَامٌّ مُوجَبٌ. وتقول: "ما جاءَ غيرَ خالدٍ أحدٌ"، بالنصب أيضاً، وإن كان الكلامُ منفيّاً؛ لأنها تقدّمت على المستثنى منه. وتقول: "ما احترقتِ الدارُ غيرَ الكتبِ"، بالنصب، وإن كان الكلام منفيّاً، ولم يَتقدم فيه المستثنى على المستثنى منه؛ لأنها وقعت في استثناء مُنقطع. وتقول: "ما جاءَ القومُ غيرُ خالدٍ، أو غيرَ خالد"، بالرفع على أنها بدلٌ من القوم، وبالنصب على الاستثناء؛ لأنَّ الكلام تَامٌّ منفي. قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى الْقٰعِدُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ وَالْمُجٰهِدُوْنَ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰلِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء:٩٥]. قُرِئَ "غير" بالرفع، صفةً للقاعدون، وبالجر، صفةً للمؤمنين، وبالنصب على الاستثناء.

وتقول: "ما جاءَ غيرُ خالدٍ" بالرفع؛ لأنها فاعل، و "ما رأيتُ غيرَ خالد" بالنصب؛ لأنها مفعولٌ به، و "مررتُ بغير خالدٍ"، بجرّها بحرف الجر. وإنما لم تُنصَب "غير" هنا على الاستثناء؛ لأن المستثنى منه غيرُ مذكورٍ في الكلام، فتفرَّغَ ما كان يعملُ فيه للعمل فيها.

(٢) ذكره محمد بن درويش بن محمد الحوت فى أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ج ١، ص ٣٠٩.

وذلك يقتضي أنه لو كان فيهما آلهةٌ فيهمُ اللّٰه لم تَفسدا، وهذا ظاهرُ الفسادِ.[١] وهذا كما تقولُ: "لو جاءَ القوم إلا خالداً لأخفقوا". أي: لو جاؤا مستثنًى منهم خالدٌ ـ بمعنى أنه ليس بينهم ـ لأخفقوا؛ فهم لم يُخْفِقُوا لأنَّ بينهم خالداً.

ولا يَصِحُّ أيضاً أن يُعرَب اسم الجلالةِ بدلاً من آلهة؛ لأنهُ حيثُ لا يَصِحُّ الاستثناءُ لاتصحُّ البدليّةُ. ثم إنَّ الكلامَ مُثبتٌ، فلا تجوزُ البدليّةُ ولو صحَّ الاستثناءُ لما علمتَ من أنَّ النصبَ واجبٌ في الكلام التامّ المُوجَب.[٢] وأيضاً لو جعلتَه بدلاً لكان التقديرُ: "لو كان فيهما إلا اللّٰهُ لفسدتا"؛ لأنَّ البدلَ على نِيَّةِ طرحِ المُبدَل منه، كما هو معلومٌ. ولعدَم صحَّةِ الاستثناءِ هنا وَعدَمِ جَواز البدليّة تَعيَّنَ أن تكونَ "إلا" بمعنى "غير".

واعلم أنَّ الوصفَ هو "إلا" وما بعدَها معاً، لا "إلا" وحدَها، ولا ما بعدَها وحدَه، معَ بقائها على حرفيّتها، كما يُوصف بالجارّ و المجرورِ معَ بقاءِ حرف الجرِّ على حرفيته. و الإعرابُ يكون لِما بعدَها. ومن العلماءِ من يجعلُها اسماً مبنياً بمعنى "غير"، ويَجعلُ إعرابها المحلّيَّ ظاهراً فيما بعدَها. والجمهور على الأول، وهوَ الأولى.

المبحث السادس: حُكم المُستثْنى بِخَلا وعَدا وحاشا

خلا وعدا وحاشا أفعال ماضيةٌ، ضُمّنت معنى "إلا" الاستثنائية، فاسُتُثْنِيَ بها، كما يُستثنى بإلاّ.

وحكمُ المستثنى بها جوازُ نصبِه وجرّه. نحو: "جاءَ القومُ خَلا عليّاً، أو عليٍّ". فالنصبُ على أنها أفعالٌ ماضية، وما بعدَها مفعولٌ به. والجرُّ على أنها أحرفُ جرٍّ شبيهةٌ بالزائدِ.

والنصبُ بخلا وعَدا كثيرٌ، والجرُّ بهما قليلٌ. والجرُّ بحاشا كثيرٌ، والنصبُ بها قليلٌ.

وإذا جررتَ بهنَّ كان الاسمُ بعدَهنَّ مجروراً لفظاً، منصوباً محلاً على الاستثناءِ.

فإن جُعِلَتْ أفعالاً كان فاعلُها ضميراً مستتراً يعودُ على المُستثنى منه.[٣] والتُزِمَ إفرادهُ

---

(١) و رحم اللّٰه ابنَ يعيش، فقد أجاز سهوًا ـفي شرح المفصل ـ النصبَ على الاستثناء في الآية الكريمة، غير مقدَّرٍ ما يُنتجه معنى النصب من الفساد، و لكل جواد كبوة.

(٢) فإن قيل: إن "لو" للامتناع، "و امتناع الشيء انتفاؤه"، فيكون الكلام نفيًا، فنقول: إن العرب لا تعتبر مثل هذا النفي؛ لأنه نفي بالتأويل، بدليل أنهم لا يقولون: "لو كان فيها ديّار لأكرمته"، ولا : "لو جاء نِي من أحد لأحسنت إليه"، و لو كانت 'لو' بمنزلة حرف النفي لجاز ذلك، كما يجوز: "ما فيها ديار"، و "ما جاءني من أحد". و ذلك لأنّ "ديّارًا" لا يقع إلا بعد نفي ، و كذا "من" الزائدة لتأكيد النفي.

(٣) و قال قوم: يعود على البعض المفهوم من الاسم السابق، والتقدير: جاء القوم خلا البعضُ عليًّا، و قال قوم: يعود على اسم الفاعل المفهوم من الاسم السابق، و التقدير: جاؤوا خلا الجائي عليًّا، و قال آخرون: يعود على مصدر الفعل المتقدم، والتقدير: جاؤوا خلا المجيء عليًّا، و ما ذكرناه هو أقرب إلى الحق والصواب.

وتذكيرهُ، لوقوعِ هذه الأفعالِ موقعَ الحرف؛ لأنها قد تضمّنت معنى "إلا"، فأشبهتْها في الجمودِ وعَدَمِ التّصرُّفِ والاستثناءِ بها. والجملةُ إما حالٌ من المستثنى منه، وإما استينافية.

وإذا اقترنَتْ بخلا وعدا "ما" المصدريةُ، نحو: "جاءَ القوم ما خلا أو ما عدا خالداً" وجبَ نصبُ ما بعدَهما، ولايجوزُ جرُّه؛ لأنهما حينئذٍ فعلانِ.و"ما" المصدريّة لا تَسبقُ الحروفَ. والمصدر المؤوَّل منصوبٌ على الحال بعد تقديره باسم الفاعل، والتقديرُ:جاءَ القومُ خالِيْنَ من خالدٍ.

و زعم الجَرَميّ والرَّبَعيُّ والكسائي والفارسيّ و ابنُ جِنّي أنّه قد يجوز الجرُّ على تقدير "ما" زائدةً، و لم يرتض ذلك ابنُ هشام في مغني اللبيب، و علّل ذلك بأن القولَ بزيادة "ما" إمّا أن يكونوا قد قالوه بالقياس، وإمّا أن يكونوا قد قالوه مستندين إلى السَّماع، فإن كانوا قد قالوه قياسًا فذلك القياس خطأٌ، لأن "ما" تزاد مع حرف الجرّ بوقوعها بعد الحرف، كما زيدت مع "عن" في قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠] و مع الباء في قوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فأمّا زيادة "ما" قبل الحرف مثل ما ههنا فليس له نظيرٌ، و إن كانوا قد قالوه سماعًا فهو من الشذوذ بحيث لا يُقَاسُ عليه.(١)

أما حاشا فلا تَسبقُها "ما" إلا نادراً. وهي تُستعملُ للاستثناءِ فيما ينزَّه فيه المستثنى عن مشاركة المستثنى منه، فتقول:"أهملَ التلاميذُ حاشا سليمٍ"، ولا تقولُ:"صلَّى القومُ حاشا خالدٍ"؛ لأنه لا يتنزَّه عن مشاركة القوم في الصَّلاة. وأما سليم - في المثال الأول - فقد يتنزَّه عن مشاركة غيره في الإهمال.

وقد تكون للتَّنزيه دون الاستثناء ، فيُجرُّ ما بعدها إما باللام، نحو: "حاشَ للّٰهِ"، وإما بإضافتها إليه، نحو: "حاشَ اللّٰهِ". ويجوز حذفُ أَلِفِها -كما رأيتَ- ويجوز إثباتُها، نحو: "حاشا للّٰه" و "حاشا اللّٰهِ".

ومتى استُعملت للتّنزيهِ المجرَّدِ كانت اسماً مُرادِفاً للتنزيهِ، منصوباً على المفعوليّة المُطلَقةِ انتصابَ المصدرِ الواقع بدلاً من التلفُّظ بفعلهِ. وهي - إن لم تُضَفْ ولم تُنوَّنْ - كانت مبنيّةً، لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى. وإن أُضيفت أو نُوِّنت كانت مُعرَبةً؛ لِبُعدِها بالإضافة والتنوينِ من شَبَه الحرف؛ لأنَّ الحروفَ لا تُضافُ ولا تُنَوَّنُ، نحو: "حاشَ اللّٰهِ، وحاشا لِلّٰهِ".

---

(١) راجع مغني اللبيب لابن هشام، ج١/ص ١٣٤. مبحث "خلا".

المبحثُ السابعُ: حُكْمُ المُستثْنى بِلَيْسَ ولا يَكُون

"ليس" و "لايكونُ" من الأفعال الناقصةِ الرَّافعة للاسم، الناصبةِ للخبر. وقد تكونان بمعنى "إلا" الاستثنائية؛ فَيُستثنى بهما، كما يُستثنى بها. والمستثنى بعدَهما واجبُ النصبِ؛ لأنه خبرٌ لهما، نحو: "جاءَ القومُ ليس خالداً، أو لا يكون خالدا". والمعنى: جاءُوا إلا خالداً. واسمُهما ضميرٌ مستتر يعود على المستثنى منه. والخلاف في مرجع الضمير فيهما كالخلاف في مرجعه في "خلا وعدا وحاشا" فراجِعهُ.

المبحث الثامن: شِبْهُ الاستِثْناء

شبهُ الاستثناء يكون بكلمتين: "لا سِيَّما" و "بَيْدَ".

فـ"لاسِيّما": كلمةٌ مُركَّبةٌ من "لا" النافية للجنس، و من "سِيّ" - بمعنى مثلٍ، ومُثناها سِيَّان- و "ما" الزائدة أو الموصولة، وتُستعمل لترجيح ما بعدَها على ما قبلها. فإذا قلتَ:"اجتهدَ التلاميذُ ولا سِيَّما خالدٍ"، فقد رَجَّحْتَ اجتهادَ خالدٍ على غيره من التلاميذ.

و تشديدُ يائِها وكونها بعد الواوِ و"لا" كلُّ ذلک واجب. وقد تُخففُ ياؤها. و قد تُحذَف الواو قبلها نادراً. و قد تُحذفُ"ما" قليلاً. أما حذفُ "لا" فلم يَرد في كلام من يُحتجُّ بكلامِهِ.

والمُستثنى بها إن كان نكرةً جازَ جَرُّهُ ورَفعُه ونَصبُهُ، فتقول: "كلُّ مجتهدٍ يُحَبُّ ولا سيّما تِلميذٍ مِثلِکَ" أو "ولا سيّما تلميذٌ مِثلُک"، أو "ولا سِيّما تلميذاً مثلَک". وجرُّه أَولى وأكثرُ وأشهرُ.

فالجرُّ بإضافة "سيّ" إليه و"ما" زائدةٌ، والرفعُ على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، تقديره: هو. وتكون "ما" اسم موصولٍ محلُّها الجر بإضافة "سي" إليها. وجملةُ المبتدأ والخبر صلةُ الموصول. ويكون تقديرُ الكلام: "يُحَبُّ كل مجتهد لا مثلَ محبةِ الذي هو تلميذٌ مثلُک؛ لأنک مُفضَّلٌ على كل تلميذ". والنصب على التمييز لسيٍّ، وما زائدة.

وإن كان المُستثنى بها معرفةً جازَ جَرُّه، و رفعه - والجر أولىٰ - نحو:"نجحَ التلاميذُ ولا سِيّما خليلٍ"، أو "ولا سِيّما خليلٌ". ولا يجوزُ نصبُهُ؛ لأن شرطَ التّمييز أن يكونَ نكرةً.

وحكمُ "سِيّ" أنها، إن أُضيفت -كما في صورَتي جرِّ الاسم ورفعه بعدَها- فهي مُعرَبةٌ منصوبةٌ بلا النافية للجنس، كما يعرَبُ اسم "لا" في نحو: "لا رجلَ سَوْءٍ في الدار". وإن لم تُضَف فهي مبنيّةٌ على الفتح كما يُبنى اسم "لا" في نحو: "لا رجلَ في الدار".

وقد تستعمل "لا سِيّما" بمعنى "خُصوصاً"، فيُؤتى بعدَها بحالٍ مُفردَةٍ، أو بحالٍ جُملةٍ، أو بالجملة الشرطية واقعةً موقعَ الحال.

فالأول، نحو: "أُحِبُّ المطالعةَ ولا سِيّما منفردا". والثاني، نحو: "أُحبُّها ولا سِيّما وأنا منفردٌ". والثالثُ، نحو: "أُحبُّها ولا سِيّما إن كنتُ منفردا".

وقد يَليها الظَّرفُ، نحو:"أُحِبُّ الجلوسَ بين الغِياضِ ولا سِيّما عند الماءِ الجاري"، ونحو:"يَطيبُ ليَ الاشتغالُ بالعلم ولا سِيّما ليلاً"، أو"ولا سِيّما إذا أَوَى الناسُ إلى مضاجعهم".

أمّا "بَيدَ" فهو اسمٌ ملازمٌ للنّصب على الاستثناءِ. ولا يكون إلا في استثناءٍ منقطعٍ. وهو يَلزَمُ الإضافةَ إلى المصدر المؤوَّلِ بـ"أنَّ" التي تنصبُ الاسمَ وترفع الخبرَ، نحو: "إنَّهُ لكثيرُ المال بَيْدَ أنه بخيل". ومنه حديثُ:"أنا أفصَحُ من نطقَ بالضادِ، بَيدَ أنّي من قُرَيشٍ، واستُرضِعتُ في بَني سَعدِ بنِ بَكرٍ".[1]

الفصل التاسع : بَقِيَّةُ الأسماءِ المنصوبة

ما بقي بعد هذه المباحث من الأسماء المنصوبة خمسة. وهي كما يلي:

(١) خبرُ كانَ و أخواتِها، نحوُ قولِه تعالى: ﴿كَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا﴾ [النساء:١٧]

(٢) خبرُ كَادَ و أخواتِها، نحوُ قولِه تعالى: ﴿لَايَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا﴾ [النساء:٧٨]

سأتحدَّثُ عن هذين النوعين في قسم الفعل إن شاء اللّٰه تعالى.

(٣) خبرُ الأحرُفِ المشبَّهةِ بـ"لَيسَ"، نحوُ قولِه تعالى: ﴿مَا هٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف:٣١]

(٤) اسم إنّ و أخواتِها، نحوُ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ [النحل:١٢٤]

(٥) اسم "لا" النافية للجنس، نحو: "لا رجُلَ سَوءٍ عندنا، لا راكبًا دراجةً في الطريق".

سيأتي الكلامُ حول هذه الأقسام الثلاثة في بحث الحروف إن شاء اللّٰه تعالى.

---

(١) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة ص ٥٣، باب : حرف الهمزة، و ذكره الزركشي في اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة ١/١٦٠، و السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ١/٣، باب: حرف الألف.

المقصد الثالث:
الأسماء المجرورة

الأسماء المجرورة قسمان:

(١) أن يقع بعد حرف من حروف الجرّ. (٢) أن يكون مضافًا إليه.

أ تحدّث ههنا عن المضاف إليه فحسب. أمّا القسمُ الأوَّلُ، فيأتي الكلامُ عليه في بحثِ الحروفِ إن شاء اللّٰه تعالى.

الإضافة:

هي نسبةٌ بينَ اسمين -على تقديرِ حرفِ الجر- توجِبُ جرَّ الثاني أبدًا، نحو:"هذا كتابُ التلميذِ[١]، لَبِستُ خاتمَ فِضَّة[٢]، لا يُقبَلُ صِيامُ النهارِ و لا قيامُ الليلِ إلّا من المُخلِصين"[٣].

و يُسمّى الأوَّلُ مضافًا، والثاني مضافًا إليه، فالمضافُ و المضافُ إليه: اسمان بينهما حرفُ جرّ مُقدَّرٌ. وعاملُ الجرِّ في المضاف إليه هو المضافُ،لاحرفُ الجرِّ المقدّرُ بينهما على الصحيح.[٤]

و في هذا المقام خمسة مباحث:

(١) تقسيم أوّل للإضافة

الإضافة أربعة أنواع: لاميّةٌ و بَيانيّةٌ و ظرفية و تشبيهية.

فاللاميّةُ: ما كانت على تقدير "اللام". و تُفيدُ المِلكَ أو الاختصاص. فالأولُ، نحو: "هذا حصانُ عليٍّ". والثاني، نحو: "أخذتُ بِلجامِ الفرس".

والبيانيّة: ما كانت على تقدير "مِنْ". و ضابطُها أن يكون المضافُ إليه جنسًا للمضاف، بحيثُ يكونُ المضافُ بعضًا من المضافِ إليه، نحو: "هذا بابُ خشبٍ. ذاک

---

(١) و التقدير: كتابٌ للتلميذ. (٣) و التقدير: خاتمًا من فضة. (٤) والتقدير: الصيامُ في النهار والقيامُ في الليل.

(٤) للنحاة في عامل الجرّ في المضاف إليه أربعة أقوال: **الأوّل**: أنّ المضاف هو الذي عمل الجر في المضاف إليه و استدلوا على ذلك بأنّ المضاف إليه قد يكون ضميرا، نحو: درهمك، و كتابي، و ديناره، و قد علم أنّ الضمير لا يتصل إلّا بالعامل فيه. وهذا قول سيبويه، و رجّحه المتأخرون من النحاة. **والثاني**: أنّ الجارّ هو الإضافة، و إليه ذهب السهيلي و أبو حيّان، و **الثالث**: أنّ الجارَّ هو ما تتضمنّه الإضافة من معنى اللام، و هو قولُ الزَّجّاجِ. و **الرابع**: أنّ الجارَّ للمضاف إليه حرف جرّ مقدّر، و إليه ذهب ابن الباذش. و يَرُدُّه أنّا لا نجد لهذا الحرف الذي يقدّر متعلقًا يتعلق به.(راجع: عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج:٣ / ص:٧٦)

سِوارُ ذَهبٍ. هذه أثوابُ صُوْفٍ".

فجنس الباب هو الخشب. و جنس السوار هو الذهب، و جنس الأثواب هو الصوف. والباب بعض من الخشب. و السوار بعض من الذهب، والأثواب بعض من الصوف. والإضافة البيانية يصح فيها الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف، ألا ترى أنك إن قلتَ: "هذا البابُ خشبٌ، و هذا السوارُ ذهبٌ. و هذه الأثوابُ صوفٌ" صحَّ.

والظرفيةُ: ما كانت على تقدير "في". و ضابطُها أن يكون المضاف إليه ظرفًا للمضاف، و تفيدُ هذه الإضافة زمانَ المضافِ أو مكانَه، نحو: "سَهَرُ اللَّيلِ مُضْنٍ، وقُعُودُ الدارِ مُخمِلٌ"[١] و من ذلك أن تقول : "كان فلانٌ رفيقَ المدرسةِ،و إلفَ الصِّبا[٢]، و صديقَ الأيَّام الغابرة"، قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ السِّجْنِ﴾ [يوسف:٣٩].

والتشبيهيّةُ[٣]: ما كانت على تقدير"كاف التشبيهِ". و ضابطُها: أن يُضافَ المشبَّهُ به إلى المشبَّهِ، نحو: "انتثرَ لُؤلُؤُ الدمعِ على وردِ الخُدُودِ"[٤]، و منه قولُ الشاعر ابن خفاجة: [من الكامل]

وَ الرِّيحُ تَعْبَثُ بِالغُصُوْنِ، وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيْلِ عَلى لُجَيْنِ الْمَاءِ[٥]

(٢) تقسيم ثانٍ للإضافة

تنقسمُ الإضافة أيضاً إلى معنويَّةٍ ولفظيّة.

فالمعنويّةُ: ما تُفيدُ تَعريفَ المضافِ أو تخصيصَهُ. وضابطُها: أَن يكون المضافُ غيرَ وَصفٍ مَضافٍ إلى معمولِهِ، بأن يكون غيرَ وصف أَصلاً كمفتاحِ الدَّارِ، أو يكونَ وصفاً مضافاً إلى غير معمولِهِ، ككاتبِ القاضي، ومأكولِ الناس، ومشروبهم وملبوسهم.

وتفيدُ تعريفَ المضافِ إن كان المضافُ إليه معرفةً، نحو: "هذا كتابُ سعيدٍ"[٦]، وتخصيصَهُ، إن كان نكرةً، نحو: "هذا كتابُ رجلٍ"[٧]. إلاّ إذا كان المضافُ مُتَوغِّلاً في

(١) أي: السهرُ في الليل و القعودُ في الدار. (٢)"الإلْفُ": المحبّ والصديق. ج:آلاف.و"الصِّبا": الصِّغَر والحداثة.

(٣) لم نَر من النحاة من تعرّض لهذا النوع من الإضافة، غير أن جَعْلَهُ قسمًا برأسه ـ كما فعلنا ـ أولى و أوضحُ.

(٤) أي: الدمع الذي كاللؤلؤ على الخدود التي كالورد.

(٥) أي : الأصيل الذي كالذهب على الماء الذي كاللجين، و الأصيل: الوقت بعد العصر حين تصفرّ الشمس، فيشبه لون أشعَّتِها لون الذهب، واللجين: الفضة. و هذا البيت مثال، لا شاهد؛ لأنّ الشاعر ليس ممن يُحتَجُّ بشعرهم. (٦) كتاب: اسم نكرة، فلما أضيف إلى المعرفة، وهو "سعيد"، تعرّف.

(٧) كتاب: اسم نكرة يصلح لأن يراد به كتاب رجل أو امرأة أو غلام أو غلامة، فلما أضيف إلى رجل قلّ إبهامُه و شيوعُه، فانحصر في أنه كتاب رجل، و هذا هو معنى التخصيص.

الإبهام والتّنكير، فلا تُفيدُه إضافتُه إلى المعرفة تعريفاً، وذلك مثل: "غيرٍ ومِثلٍ وشِبهٍ ونظيرٍ"، نحو: "جاءَ رجلٌ غيرُك، أَو مثلُ سليمٍ، أو شبهُ خليلٍ، أَو نظيرُ سعيدٍ"، ألا ترى أَنها وقعت صفةً لرجلٍ، وهو نكرةٌ، ولو عُرِّفت بالإضافة لَمَا جاز أَن تُوصفَ بها النكرةُ، وكذا المضافُ إلى ضمير يعودُ إلى نكرة، فلا يتعرَّف بالإضافة إليه، نحو: "جاءني رجلٌ وأخوه. رُبَّ رجلٍ وولدِهِ. كم رجلٍ وأَولادِهِ".

والإضافةُ المعنويةُ تُسمّى "الإضافةَ الحقيقيّةَ" و"الإضافةَ المحضةَ" أيضًا[١].

والإضافةُ اللفظيّةُ: ما لا تُفيدُ تعريف المضاف ولا تخصيصَهُ وإنما الغرَضُ منها التّخفيفُ في اللفظ، بحذفِ التنوينِ أَو نوني التّثنيةِ والجمع.

وضابطُها: أَن يكون المضاف اسمَ فاعلٍ أو مُبالغةَ اسمِ فاعلٍ، أو اسمَ مفعولٍ، أو صفةً مُشبّهةً، بشرط أن تضافَ هذهِ الصفاتُ إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو:"هذا الرجلُ طالبُ علمٍ. رأَيتُ رجلاً نَصَّارَ المظلومِ.أُنْصُرْ رجلاً مهضومَ الحقِّ. عاشِرْ رجلاً حسَنَ الخُلُقِ".

وَيدلُّ على بقاءِ المضافِ فيها على تنكيرهِ ثلاثةُ أمور: الأوّلُ أنهُ قد وُصِفَت به النكرةُ، كما رأَيت. والثاني أنهُ يقعُ حالاً، والحالُ لا تكون إلا نكرةً، كقولك:"جاءَ خالدٌ بَاسِمَ الثَّغرِ، وقولِ الشاعر:[من الكامل]

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤَادِ مُبَطَّناً ... سُهُداً إذا ما نامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ[٢]

والثالثُ:أنه تُباشرُهُ "رُبّ"، وهي لا تُباشرُ إلا النَّكراتِ، كقول بعضِ العرب - وقد انقضى رمضانُ - : "يا رُبَّ صائِمِه لن يَصومَه، ويا رُبَّ قائِمِه لن يَقومَه".

وهذه الإضافةُ تُسمّى "الإضافةَ المجازيَّةَ" و "الإضافةَ غيرَ المحضةَ" أيضاً .[٣]

---

(١) و قد سُميت معنوية؛ لأنَّ فائدتها راجعة إلى المعنى، من حيث أنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه. وسميت حقيقية؛ لأنّ الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه. وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة. وسميت محضة؛ لأنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه. فهي على عكس الإضافة اللفظية، كما سترى.

(٢) و الضمير في "أتت" للأمّ، والضمير في "به" للفتى المغشم الجلد المذكور في البيت السابق. "حُوش الفؤاد": حديدُ القلب و ذكيُّه. ومبطناً: خميص البطن ضامره، و الهوجل: الثقيل الكسلان، وهو أيضا الأحمق، و إسناد النوم إلى الليل مجازٌ لوقوعه فيه. و **معنى البيت:** ولدته أمُّه ذكيًّا حديدَ القلب خميص البطن يسهر إذا نام الثقيل الكسلان طولَ ليلِه لكثرة رطوبته و برودة مزاجه. ــ والبيت لأبي كبير الهذلي أنشده في "تأبط شرًّا". (راجع الباب الأوّل من ديوان الحماسة).

(٣) أما تسميتها باللفظية، فلانّ فائدتها راجعة إلى اللفظ فقط، وهو التخفيف اللفظي، بحذف التنوين ونوني التثنية والجمع. وأما تسميتها بالمجازية، فلأنها لغير الغرض الأصلي من الإضافة. وإنما هي للتخفيف، كما علمت.=

(٣) أَحكامُ المُضافِ

يجبُ فيما تُراد إضَافتهُ شيئان:

١ - تجريدُهُ من التَّنوين ونونَيِ التَّثنيةِ وجمعِ المذكرِ السّالم، ككتابِ الأستاذ، وكتابَيِ الأستاذِ، وكاتِبِي الدَّرسِ.

٢ - تجريدُهُ من "ألْ" إذا كانت الإضافةُ معنويَّة، فلا يُقالُ: "الكتابُ الأستاذِ".

وأمّا في الإضافةِ اللفظيَّة، فيجوز دخولُ "أل" على المضافِ، بشرطِ أن يكونَ مُثنّى، نحو: "المُكْرِمَا سليمٍ"، أو جمعَ مذكرٍ سالماً، نحو: "المُكْرِمُوْ عليٍّ"، أو مضافاً إلى ما فيه" أل"، نحو: "الكاتبُ الدَّرسِ"، أو إلىٰ اسمِ مضافٍ إلى ما فيه "أل" نحو: "الكاتبُ درسِ النَّحوِ"،[1] أو إلىٰ اسمِ مضافٍ إلى ضمير ما فيه "أل"، كقول الشاعر: [من الكامل]

الوُدُّ، أَنتِ المُستَحِقَّةُ صَفْوِهِ مِنِّي و إنْ لَمْ أَرْجُ مِنكِ نَوالا[2]

(٤) بَعْضُ أَحكامٍ للإضافة:

١ - قد يكتسبُ المضافُ التأنيثَ أو التذكيرَ من المضاف إليه، فيُعامَلُ معاملةَ المؤنث، وبالعكس، بشرطِ أن يكون المضاف إليه صالحاً للاستغناءِ عن المضاف، وإقامتِه إليه مُقامَهُ، نحو: "قُطِعَتْ بعضُ أصابعهِ"، ونحو: "شمسُ العقلِ مكسوفٌ بِطَوْعِ الهَوى"،

= وأما تسميتها بغير المحضة فلأنها ليست إضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة بل هي على تقدير الانفصال، ألا ترى أنك تقول فيما تقدَّم "هذا الرجل طالبٌ علماً. رأيت رجلاً نصاراً للمظلوم. انصر رجلاً مهضوماً حقّه. عَاشِرْ رجلاً حسناً خلقُه".

(١) ولا يقال: "المكرم سليم، والمكرمات سليم، والكاتب درس"؛ لأن المضاف هنا ليس مثنى، ولا جمعَ مذكر سالماً، ولا مضافاً إلى ما فيه "أل" أو إلى اسم مضاف إلى ما فيه "أل". بل يقال: "مكرم سليم، ومكرمات سليم، وكاتب درس". بتجريد المضاف من "أل". و جوَّزَ الفَرّاءُ إضافةَ الوصفِ المقترنِ بأل إلى كل اسمِ معرفةٍ، بلا قيدٍ ولا شرطٍ. والذوقُ العربيُّ لا يأبى ذلك.

(٢) "الوُدُّ" ـ بتثليث الواو ـ : المحبّة. "صَفْوه": خالصه و لُبابه. "لَمْ أَرْجُ": مضارع معلوم للمتكلم المفرد، مجزوم بدخول "لَمْ" عليه. "نَوَالًا": عَطَاء. "الودّ" مبتدأ أوّل، "أنتِ" ضمير منفصل ، مبتدأ ثان، "المستحقّة" خبر المبتدأ الثاني، وهو مضاف، و "صفو" من "صفوه" مضاف، و مضاف إليه مجرور، و ضمير الغائب العائد إلى "الوُدّ" مضاف إليه. و جملةُ المبتدأ الثاني و خبرِه في محل رفعٍ، خبرُ المبتدأ الأوّل، و "مِنّي" جارّ و مجرور يتعلق بقوله "المستحقّة". و **معنى البيت**: أنتِ ــ دون سائر النّاس ـ التي تستوجبين خالصَ محبّتي و لُبابَ مودّتي، بما أودعكِ الله تعالى مِن محاسن، و بما شغف قلبي بكِ، و إنّي لأمنَحُكِ هذه المحبّةَ الخالصةَ، و إن أكن على يقينٍ من أنكِ لا تمنّين عليّ بما يكافئ ذلك كلّه، فلا مطمع لي في شيء مما يطمع فيه المُحِبُّونَ. والشاهدُ قوله: "المستحقةُ صفوه". و هذا البيت مما لم اطّلع على قائله.

قال الشاعر:[من الوافر]

أَمُرُّ عَلى الدِّيارِ، دِيارِ لَيْلى أُقَبِّلُ ذا الجِدارَ وذَا الجِدارا
وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قَلْبي وَلكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارا[1]

والأولى مُراعاةُ المضاف، فتقولُ:"قُطِعَ بعضُ أصابعِهِ. وشمسُ العقلِ مكسوفةٌ بِطَوعِ الهوى. وما حبُّ الديار شغفَ قلبي". إلا إذا كان المضافُ لفظَ "كُلّ" فالأصحُ اعتبار المضاف إليه تذكيرا و تانيثًا ، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نفسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾ [آل عمران: ٣٠]

أما إذا لم يصحَّ الاستغناءُ عن المضاف، بحيثُ لو حُذفَ لَفَسدَ المعنى، فمُراعاةُ تأنيثِ المضاف أو تذكيرِه واجبةٌ، نحو:"جاءَ غُلامُ فاطمةَ، وسافرتْ غلامةُ خليلٍ"، فلا يقالُ: "جاءَت غلامُ فاطمةَ"، ولا "سَافَرَ غلامةُ خليلٍ"؛ إذ لو حُذف المضافُ في المثالين، لفسدَ المعنى.

٢- لا يُضافُ الاسمُ إلى مرادِفه، فلا يقالُ: "ليثُ أسدٍ"، إلا إذا كانا عَلمينِ فيجوزُ، مثل: "محمدُ خالدٍ"، وكذا لا يضاف موصوفٌ إلى صفتهِ، فلا يقال: "رجلُ فاضلٍ".

وأما قولهم:"صلاةُ الأولى، ومَسجدُ الجامعِ، وحَبَّةُ الحَمقاءِ، ودارُ الآخرةِ، وجانبُ الغربي، فهو على حذفِ المضافِ إليه وإقامةِ صفته مُقامَهُ. والتقديرُ:"صلاةُ الساعةِ الأولى، ومسجدُ المكان الجامع، وحبةُ البَقلة الحمقاءِ[2]،ودارُ الحياة الأخرة، وجانبُ المكانِ الغربي".

وأمّا إضافةُ الصفةِ إلى الموصوف فجائزةٌ، بشرط أن يصحَّ تقديرُ "مِن" بينَ المضافِ والمضافِ إليه، نحو: "كرامُ الناسِ، وجائبةُ خبرٍ، ومُغَرِّبةُ خَبرٍ، وأخلاقُ ثياب، وعظائمُ الأمورِ، وكبيرُ أمرٍ". والتقديرُ:"الكرام من الناس، وجائبةٌ من خبر الخ". أمّا إذا لم يصحَّ تقديرُ "مِن" فهي ممتنعةٌ، فلا يقالُ: "فاضلُ رجلٍ، وعظيمُ أمير".

٣- يجوز أن يُضافَ العامُّ إلى الخاصّ. كيوم الجُمعة، وشهر رمضانَ. ولا يجوزُ العكسُ لعدم الفائدة، فلا يقالُ: "جُمعة اليوم، ورمضان الشهر".

٤- قد يُضافُ الشيءِ إلى الشيءِ لأدنى سَببٍ بينَهما، ويُسمُّونَ ذلك بالإضافةِ لأدنى مُلابَسةٍ، وذلك أنك تقولُ لرجلٍ كنتَ قد اجتمعتَ به بالأمسِ في مكان:

(**١**) الضمير في "شغفن" يعود على "حب"؛ لأنّه، كما اكتسب التأنيث من المضاف إليه، اكتسب منه معنى الجمع. و"ذا" في قوله "ذا الجدار" اسم الإشارة.

(**٢**) البقلة: نبات معروف، و يسمى "الرجلة" أيضًا، و إنما وصفت بالحمقاء مجازًا؛ لأنها تنبت في مجاري المياه فتمرّ بها الأقدامُ فتطؤها.

"اِنْتَظِرْني مكانَكَ أمسِ"، فأضفتَ المكانَ إليه لأقلِّ سببٍ، وهو اتفاقُ وُجوده فيه، وليس المكانُ مِلكاً لهُ ولا خاصاً به.

٥-إذا أمِنوا الالتباسَ والإبهامَ حذفوا المضافَ وأقاموا المضافَ إليه مُقامَهُ، وأعربوهُ بإعرابِه، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِىْ كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِىْ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف:٨٢]، والتقديرُ: واسألْ أهلَ القريةِ وأصحابَ العِيرِ.

أما إن حصلَ بحذفه إبهامٌ والتباسٌ فلا يجوزُ، فلا يُقالُ: "رأيتُ عليّاً"، وأنتَ تُريدُ: "غلامَ عليّ".

٦- قد يكونُ في الكلام مضافانِ اثنان، فيُحذَفُ المضافُ الثاني استغناءً عنهُ بالأوَّل، كقولهم:"ما كلُّ سَوداءَ تَمرةً،ولابيضاءَ شَحمَةً"،فكأنّكَ قلتَ:"ولا كلُّ بيضاءَ شحمةً".[1]

٧- قد يكونُ في الكلام اسمانِ مضافٌ إليهما فيُحذَفُ المضاف إليه الأول استغناءً عنه بالثانى، نحو: "جاءَ غلامُ و أخو عليّ". والأصلُ: "جاءَ غلامُ عليٍّ وأخوهُ".فلمّا حُذِفَ المضافُ إليه الأول جعلتَ المضافَ إليه الثاني اسماً ظاهراً، فيكون "غلام" مضافاً، والمضافُ إليه محذوفًا تقديرُه "علي".

(٥) الأَسماءُ المُلازِمةُ للإضافة:

من الأسماءِ: ما تمتنعُ إضافتُه، كالضمائرِ وأسماءِ الإشارةِ والأسماءِ الموصولةِ وأسماءِ الشرط وأسماءِ الاستفهام، إلاّ "أيّاً"، في هذه الأقسام الثلاثة الأخيرة فهي تُضاف. و إنّمَا تمتنعُ إضافةُ هذه الأسماء؛ لأنّها تشبه الحرفَ، و لهذا الشبهِ بُنِيَتْ. والحرف لا يُضاف، فأخذ ما يشبه الحرفَ حكمَ الحرف.وإنّمَا تجوز إضافةُ "أي" الموصولة والاستفهامية و الشرطية لضعف شبه الحرف بسبب شدّة افتقارها إلى مفردٍ يبين المراد منها، و تضاف هي إليه.

و منها:ما هو صالح للإضافة والإفراد-أي:عدمِ الإضافة-،كغلامٍ وكتابٍ وحصانٍ ونحوها.

ومنها: ما هو واجبُ الإضافة فلا ينفكُّ عنها.

وما يُلازِمُ الإضافة على نوعين: نوعٍ يلازِمُ الإضافةَ إلى المفرد.[2] ونوعٍ يُلازمُ الإضافة إلى الجملة.

---

(١) بيضاء: مُضافٌ إليه لمضافٍ محذوف. و مثلُهُ قولُهم: "ما مثلُ عبد الله يقولُ ذلك، ولا أخيهِ"، و قولُهم: "ما مثلُ أبيكَ، ولا أخيكَ يقولان ذلك".

(٢) المراد بالمفرد هنا: ما ليس جُملة، وإن كان مثنى أو جمعاً.

النوع الأول: *المُلازِمُ الإضافةِ إلى المُفرَد*: إنَّ ما يُلازِمُ الإضافةَ إلى المفرد نوعان: نوعٌ لا يجوزُ قطعُه عن الإضافة، ونوعٌ يجوزُ قطعهُ عنها لفظاً، لا معنًى، أي: يكونُ المضافُ إليه مَنوِياً في الذِّهن.

فما يلازِمُ الاضافةَ إلى المفردِ غيرَ مقطوعٍ عنها، هو "عِند وَلَدَى وَلدُن وبَيْنَ ووَسط[1] - وهي ظروف-وشِبْهٌ وقابٌ[2] وكِلاَ وكِلتا وسوَى وذُو وذاتٌ وذَوَا وذَوَاتا وذَوُو وذواتُ وأُولُو وأَولات وقُصارَى وسُبحان ومَعاذ وسائر ووَحْد ولبَّيك وسَعدَيك وحَنانَيك ودَواليكَ"- وهي غيرُ ظروف -.

وأمّا ما يُلازم الإضافةَ إلى المفرد تارةً لفظاً ومعنىً، وتارةً معنًى فقط، فهو "أوَّل ودون وفَوق وتحت ويمين وشِمال وأمام وقُدَّام وخَلف ووراء وتِلقاء وتجاه[3] وإزاء وحِذاء وقبل وبعد ومَع - وهي ظروف -وكلٌّ و بعضٌ وغير وجميعٌ وحَسْبُ وأيٌّ"- و هي غيرُ ظروف-.

و أحكام ما يلازم الإضافة إلى المفرد ما يأتي:

١ - ما يُلازمُ الاضافةَ إلى المفرد لفظاً، منه: ما يضافُ إلى الظاهر والضميرِ، وهوَ: "كِلاَ وكِلتا ولَدى وَلدُنْ وعند وسوى وبين وقُصارَى و وسَط ومِثل ومَع وسُبحان وسائر وشِبه".

ومنه : مالايُضافُ إلا إلى الظاهر، وهو: "أُولو وأُولات وذُو وذات وذَوَا وذَوَاتا و ذَوُوْ وقاب ومَعاذ".

ومنه: ما لا يضافُ إلا إلى الضميرِ أيِّ ضمير كان، وهو "وَحْد"، فتقولُ: "وحدَه و وحدَكَ و وحدَها و وحدَهما و وحدَكم" إلخ، و أمّا "لبَّيكَ و سَعدَيكَ و حنانيكَ و دَواليكَ" فلا تُضاف إلا إلى ضمير الخطاب، فتقول: "لبَّيكَ ولَبيّكما وَسعدَيكُمْ" إلخ.

٢ - كِلا وكلتا إن أُضيفتا إلى الضمير أُعربتا إعرابَ المُثنّى، بالألف رفعاً، وبالياءِ نصباً وجراً، نحو: "جاءَ الرجلانِ كلاهما.رأيتُ الرجلين كليهما.مررتُ بالرجلين كليهما".وإن أُضيفتا إلى اسمٍ غيرِ ضمير أُعربتا إعرابَ الاسم المقصور، بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على الألف للتعذُّر، رفعاً

---

(١) وسط، بفتح الواو و سكون السين : ظرف مكان، تقول: "جلستُ وسط القوم". و أما "وسط" - بفتح الواو والسين"- فهو ما بين طرفي الشيء، و الوسطُ من كل شيء: أعدله و خياره، قال تعالى: ﴿و كَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]، أي عدولًا خيارًا.

(٢) القاب: المقدار، و قاب القوس: ما بين مقبضها وسِيَتِها ، والسية - بكسر السين و فتح الياء مخففة - : ما عُطف من طرفي القوس، وهما قابان، و أما قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩]، فأصل الكلام: "فكان قابي قوسٍ"، أي: فكانَ في القرب كقابي قوسٍ.

(٣) تجاه: يجوز فيه ضم التاء و كسرها.

ونصباً وجراً. نحو: "جاءَ كِلا الرجلين. رأيتُ كلا الرجلين. مررتُ بكلا الرجلين".

وحُكمُهُما: أنهما يَصحُّ الإخبارُ عنهما بصفةٍ تحملُ ضميرَ المفرد ـ باعتبار اللفظِ ـ وضميرَ المثنّى ـ باعتبار المعنى ـ فتقول: "كِلا الرجلين عالم"، و"كلا الرجلين عالمان". ومراعاةُ اللفظ أكثرُ.

وهما لا تُضافان لفظا و معنى إلا إلى كلمةٍ واحدةٍ معرفةٍ دالّةٍ على اثنين[1] فلا يُقال: "كِلا رجلينِ"؛ لأن "رجلين" نكرة، ولا "كِلا عليٍّ وخالدٍ"؛ لأنها مضافةٌ إلى المفرد.

٣- "أيٌّ" على خمسة أنواع: موصوليّةٍ ووصفيّةٍ وحاليّةٍ واستفهاميّةٍ وشرطيّة.

فإن كانت اسماً موصولاً فلا تُضاف إلا إلى معرفةٍ، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩]

وإن كانت منعوتاً بها، أو واقعةً حالاً، فلا تُضافُ إلا إلى النكرةِ، نحو: "رأيتُ تلميذاً أيَّ تلميذٍ"، ونحو: "سرَّني سليمٌ أيَّ مجتهدٍ".

وإن كانت استفهاميّةً، أو شرطيّةً، فهي تُضافُ إلى النكرة والمعرفة، فتقولُ في الاستفهاميّة: "أيُّ رجلٍ جاءَ؟ وأيُّكم جاءَ؟"، وتقولُ في الشرطيّة: "أيُّ تلميذٍ يجتهدْ أُكرِمْهُ. وأيكم يجتهدْ أُعطِهِ جَائِزةً".

وقد تُقطَعُ "أيُّ" الموصوليّةُ والاستفهاميّة والشرطيّةُ،عن الإضافة لفظاً، ويكونُ المضافُ إليه مَنوياً ، فالشرطيّةُ ، كقوله تعالى : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]. والتقديرُ: "أيَّ اسم تدعو"، والاستفهاميّةُ، نحو: "أيٌّ جاءَ؟ وأيّاً أكرمتَ؟"، والموصوليّةُ، نحو: "أيٌّ هوَ مجتهدٌ يفوزُ. وأكرِمْ ايّاً هو مجتهدٌ".

أما "أيٌّ" الوصفيّةُ والحاليّةُ فملازمةٌ للإضافة لفظاً ومعنًى.

٤- مَعَ وَقبل وبَعد وأوّل ودون والجهاتُ الستُّ وغيرُها من الظُّروف، سيأتي الكلامُ عليها مُفصلاً في مبحث الأسماءِ المبنية إنْ شاء اللّٰه تعالى.

٥- غير: اسمٌ دال على مخالفةِ ما بعدَه لحقيقةِ ما قبلَهُ، وهو ملازمٌ للإضافةِ. وإذا وقعَ بعدَ "ليس" أو "لا" جازَ بقاؤه مضافاً، نحو: "قبضتُ عشرة ليس غيرها،[2] أو

---

(١) من أراد التفصيل فليراجع "مغني اللبيب" ج: ١، ص : ٢٠٣.

(٢) يجوز في "غير"، في مثل هذا التركيب النصبُ والرفعُ، فإن نصبته فهو خبر "ليس" و يكون اسمها ضميرًا عائدًا على اسم المفعول المفهوم من الفعل قبلها، والتقدير: "ليس المقبوضُ غيرَها"، و إن رفعته كان اسمَ "ليس"، و كان الخبر محذوفًا، و يكون التقدير: "ليس غيرُها مقبوضًا".

لاغيرها"[1]: وجازَ قطعُه عن الإضافة لفظاً وبناؤُه على الضمِّ، على شرط أن يُعلَمَ المضاف إليهِ، فتقول: "ليس غيرُ[2] أو لا غيرُ".[3]

٦- حَسْب: بمعنى "كافٍ". ويكون مضافاً، فيعرَبُ بالرفع والنصب والجر. وهو لايكون إلا مبتدأ، مثل:"حسبُكَ اللّٰهُ"، أو خبراً، نحو:"اللّٰهُ حَسبي"، أو حالاً نحو: "هذا عبدُ اللّٰهِ حسبَكَ من رجلٍ"، أو نعتاً نحو:"مررتُ برجلٍ حَسبِكَ من رجلٍ. رأيتُ رجلاً حَسبَكَ من رجلٍ. هذا رجلٌ حَسبُكَ من رجل".

ويكونُ مقطوعاً عن الإضافة، فيكون بمنزلةِ "لا غيرُ" فيُبنى على الضمِّ، ويكونُ إعرابهُ محليّاً، نحو: "رأيتُ رجلاً حسبُ. رأيت علياً حسبُ. هذا حسبُ". فحسبُ، في المثالِ الأول، منصوبٌ محلاً؛ لأنه نعتٌ لرجلاً، وفي المثال الثاني منصوبٌ محلاً؛ لأنه حالٌ من "عليّ" وفي المثال الثالث مرفوعٌ محلاً؛ لأنه خبر المبتدأ.

وقد تَدخلُه الفاءُ الزائدةُ تزييناً لِلَّفظِ، نحو: "أخذت عشرةً فحسبُ".

٧- كلٌّ وبعضٌ يكونان مُضافينِ، نحو: "جاءَ كلُّ القومِ أو بعضُهم" ومقطوعينِ عن الإضافة لفظاً، فيكون المضافُ إليه مَنوياً،كقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنىٰ﴾ [النسآء:٩٥]، أي: كلًّا من المجاهدينَ والقاعدينَ، أي: كلَّ فريق منهم، وقولِهِ تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيّينَ عَلىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء:٥٥]، أي: على بعضهم.

٨- "جميعٌ" يكونُ مضافاً، نحو: "جاءَ القومُ جميعُهم". ويكون مقطوعاً عن الإضافةِ منصوباً على الحال، نحو: "جاءَ القومُ جميعاً"، أي: مجتمعينَ.

النوع الثاني: المُلازِمُ الإضافة إلى الجُمْلَةِ: ما يلازمُ الإضافةَ إلى الجملة هو: "إذْ وحيثُ وإذا ولمّا ومذ ومُنذ".

فإذْ وحيث: تُضافانِ إلى الجُملِ الفعليّة والاسميّة، على تأويلها بالمصدر.

(١) إن نصبت "غير" فتكون "لا" نافية للجنس، تنصب الاسم و ترفع الخبر، و يكون "غير" اسمها، و يكون الخبر محذوفًا، والتقدير: "لا غيرَها مقبوضٌ"، و إن رفعتَه كانت "لا" نافية مهملة لا عملَ لها. و يكون "غير" مبتدأ، و خبره محذوف، و التقدير: "لا غيرُها مقبوض"، أو تكون نافيةً حجازيةً عاملةً عملَ ليس، و "غير" اسمها، والخبر محذوف، والتقدير: "لا غيرُها مقبوضًا".

(٢) غير: مبنيٌ على الضم، وهو إما أن يكون مرفوعًا محلًّا ؛ لأنه اسم "ليس"، و يكون خبرها محذوفًا، و إما منصوبٌ محلًّا؛ لأنه خبرها، و يكون اسمها ضميرًا عائدًا على اسم المفعول المفهوم من الفعل السابق.

(٣) غير: مبني على الضم، وهو مرفوع محلًّا؛ لأنه مبتدأ، والخبر محذوف، إن جعلت "لا" مهملة، و إن جعلتها عاملة عمل ليس، كان في محل رفع على أنه اسم "لا"، و الخبر المنصوب محذوف.

فالأولُ، كقوله تعالى: ﴿وَ اذْكُرُوْا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلاً﴾[1] [الأعراف:٨٦]، وقولِهِ عَزَّ و جَلَّ: ﴿فَأْتُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ﴾ [البقرة:٢٢٢][2]

والثاني، كقوله عزَّ وجلَّ: (وَاذْكُرُوْا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيْلٌ﴾ [الأنفال:٢٦]،[3] وقولِكَ: "اجلِسْ حيث العلمُ موجودٌ"[4].

و"**إذا ولمّا**"[5]: تُضافانِ إلى الجملِ الفعليةِ خاصةً، غير أن "لمّا" يجبُ أن تكونَ الجملةُ المضافةُ إليها ماضيّةً، نحو: "لمّا جاءَ خالدٌ أعطيته" و إمّا "إذا" فالجملة المضافة إليها قد تكون ماضيةً، نحو قوله تعالى: ﴿وَ النَّجْمِ إِذَا هَوىٰ﴾ [النجم: ١] وقد تكون مضارعة، نحو قوله تعالى: ﴿وَ الَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [اليل : ١]

و"**مُذْ ومنذُ**": سيأتي الكلام عليهما في مبحث الظروف المبنية.

واعلم أنَّ "حيثُ" لا تكون إلا ظرفاً. ومن الخطأ استعمالُها للتعليلِ، بمعنى "لأن"، فلا يُقالُ: "أكرمتُه حيث إنه مجتهدٌ"، بل يُقالُ: "لأنه مجتهدٌ".

وما كان بمنزلةِ "إذْ أَو إذا" في كونه اسمَ زمانٍ مُبهماً لِمَا مضَى أَو لما يأتي، فإنه يُضافُ إلى الجمل، نحو: "جئتك زمنَ عليٌّ والٍ"، أَو "زمنَ كان عليٌّ والياً"، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَّلاَ بَنُوْنَ، إلَّا مَنْ أَتَى اللّٰه بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ﴾ [الشعراء:٨٨، ٨٩]، وقولُه تعالى: ﴿هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩].

خاتمةُ الباب الأوّل:

التـــوابـــع

التابع: هي الكلمة التي لا يمسُّها الإعرابُ إلّا على سبيل التبع لغيرها، بمعنى أنّها تُعرَبُ إعرابَ ما قبلها. فالكلمة السابقة هو المتبوع، و الكلمة اللاحقة هو التابع.

فإنكان المتبوع مرفوعًا كان التابع مرفوعًا، نحو: صَدَرَ كتابٌ جديدٌ، و إن كان المتبوع منصوبًا أو مجرورًا كان التابع منصوبًا أو مجرورًا أيضًا، نحو: قرأتُ كتابًا جديدًا، و اطَّلَعْتُ على كتابٍ جديدٍ.

---

(١) والتقدير: "اذكروا وقت كونكم قليلاً". (٢) والتقدير: "من مكان أمر اللّٰه إياكم".

(٣) والتقدير: "اذكروا وقتَ قلّتكم". (٤) والتقدير: "اجلس مكان وجود العلم".

(٥) من العلماء من يجعل "لما" ظرفًا للزمان، فيوجب إضافتها إلى الجملة الفعلية الماضية، و منهم من يجعلها حرفًا للربط، فلا يضيفها؛ لأن الحروف لا تضاف ولا يضاف إليها.

والتوابع خمسة(١) : ١-النعت، ٢- التوكيد، ٣- البَدَلُ، ٤- عطفُ البيان، ٥-المعطوف بالحرف.

وهذه الخاتمة تشتملُ على خمسة فصول.

الفصل الأول: النعت

النّعتُ: -ويُسمّى الصِّفَةَ أَيضاً- هو ما يُذكرُ بعدَ اسمٍ ليُبيّنَ بعضَ أَحواله أَو أَحوال ما يَتعلّقُ به. فالأَوّلُ ، نحو : "جاءَ التلميذُ المجتهدُ"، و الثاني، نحو: "جاءَ الرجلُ المجتهدُ غلامُه".

فالصفة في المثال الأول بَيَّنَتْ حالَ الموصوفِ نفسِه، وفي المثال الثاني لم تُبَيِّن حالَ الموصوف ـ وهو الرجل ـ وإنما بَيَّنَتْ حالَ ما يتعلق به، وهو الغلام.

و في هذا الفصل خمسةُ مباحث:

(١) أغراض النعت

الأغراض التي يساقُ لها النعتُ كثيرةٌ، أشهرُها ثمانيةٌ:

أحدُها: الإيضاحُ: وهو رفعُ الاشتراكِ اللفظي الذي يقع في المعارف على سبيل الاتفاق، نحو: زُرْتُ المستشفى الحكوميَّ. **والثاني**: التخصيص: وهو رفع الاشتراك المعنويّ الذي يقع في النكراتِ بحسبِ الوضع، نحو: قرأتُ مجلةً مصريّةً. **والثالث**: مجرَّدُ المدحِ، نحو: الحمدُ للّٰه ربِّ العالمين. **والرابع**: مجرَّدُ الذَّمِّ، نحو: أعُوذُ باللّٰه منَ الشيطانِ الرجيمِ. **والخامسُ**: التعميمُ، نحو: في هذه المكتبةِ تُباعُ الكتبُ الجديدةُ و المستعمَلةُ. و **السادسُ**: الترحُّمُ، نحو:اللّٰهُمَّ إِنِّي عبدُكَ المسكينُ. و **السابع**: التوكيد، نحو: سألتُ الأستاذَ سؤالًا واحدًا.و **الثامن**: الإبهامُ، نحو: تصدَّقْ بصدَقةٍ قليلةٍ أو كثيرةٍ.

(٢) شَرطُ النَّعْت

الأصلُ في النعتِ أن يكونَ اسماً مُشتقاً، كاسم الفاعل واسمِ المفعول والصفةِ المُشبّهة واسم التّفضيل. نحو: "جاء التلميذُ المجتهدُ. أكرِم خالداً المحبوبَ. هذا رجلٌ حسنٌ خُلقُهُ. سعيدٌ تلميذٌ أعقلُ من غيره".

---

(١) و قيل: أربعة، فأدرج هذا القائل عطفي البيان والنسق تحت قوله: والعطف، و قال أخر: ستة، فجعل التأكيد اللفظي بابًا وحده، والتأكيد المعنوي كذلك. [انظر: شرح شذور الذهب، مبحث التوابع، ص : ٥٥٥]

وقد يكونُ جملةً فعليّةً، أو جملةً اسميةً على ما سيأتي. وقد يكون اسماً غيرَ مشتقٍّ مُؤوَّلاً بمشتقٍّ. وذلك في تسعِ صُوَرٍ:

١– المصدرُ، نحو:"هو رجلٌ ثِقةٌ"، أي: موثوقٌ بهِ، و "أنتَ رجلٌ عَدلٌ"، أي: عادلٌ.

٢– اسمُ الإشارةِ، نحو: "أكرِمْ عليّاً هذا" أي: المشارَ إليه.

٣– "ذُو" التي بمعنى صاحب، و "ذات" التي بمعنى صاحبة، نحو: "جاءَ رجلٌ ذُو علمٍ، وامرأةٌ ذاتُ فَضلٍ، أي: صاحبُ علمٍ، وصاحبةُ فضلٍ.

٤– الاسمُ الموصولُ المقترنُ بألْ، نحو: "جاءَ الرجلُ الذي اجتهدَ" أي: المجتهدُ.

٥– ما دلَّ على عَدَد المنعوتِ، نحو: "جاءَ رجالٌ أربعةٌ" أي: مَعْدُودُونَ بهذا العَدَد.

٦–الاسمُ الذي لحقتهُ ياءُ النسبة، نحو:"رأيتُ رجلاً دِمَشقيّاً أي:منسوباً إلى دِمَشق.

٧– ما دلَّ على تشبيهٍ، نحو: "رأيتُ رجلاً أسداً" أي: شجاعاً، و"فلانٌ رجلٌ ثَعلبٌ" أي: مُحتالٌ، والثعلبُ يُوصفُ بالاحتيالِ.

٨– "ما" النكرةُ التي يُرادُ بها الإبهامُ، نحو: "أُكرِمُ رجلاً مّا" أي:رجلاً مُطلقاً غيرَ مُقيّدٍ بصفةٍ مَّا. وقد يُرادُ بها معَ الإبهامِ التهويلُ، ومنهُ المثلُ:"لأمرٍمَّا جَدَعَ قَصيرٌ أنفَهُ"[1] أي:لأمرٍ عظيمٍ.

٩– كَلِمتا "كلٍّ وأيٍّ" الدَّالتانِ على استكمال الموصوفِ بالصفةِ، بشرط إضافتهما إلى مثلِ متبوعهما لفظًا و معنىً، نحو: "أنتَ الرَّجلُ كلُّ الرجلِ" أي: الكاملُ في الرُّجوليّةِ، و "جاءَني رجلٌ أيُّ رجلٍ" أي: كاملٌ في الرجوليّةِ. ويقال أيضاً: "جاءَني رجلٌ أيُّما رجلٍ" بزيادةِ "ما".

(٣) النَّعْتُ الحَقيقِيُّ وَالنَّعْتُ السَّبَبِيُّ:

ينقسمُ النعتُ إلى حقيقيٍّ وسببيٍّ.

فالحقيقيُّ : ما يُبيِّنُ صفةً من صفاتِ مَتبوعهِ، نحو: "جاءَ خالدٌ الأديبُ".

والسَّببيُّ : ما يُبيِّنُ صفةً من صفاتِ ما لهُ تَعلقٌ بمتبوعه وارتباطٌ به، نحو: "جاءَ الرجلُ الحسنُ خطُّهُ".

(١) قَصير: اسم رجل، هذا المثل يُضرب لمن يستعمل حيلةً لنيل مرامه. قالته أوّل مرّة الزبَّاءُ، لمّا رأت قصيرًا مجدوعًا. ولهذا المثل قصّة مذكورة في مجمع الأمثال للميداني و "فرائد الأدب". المطبوع مع المنجد.

فالأديب بَيَّنَ صفةَ مبتوعِه، وهو خالد. أما الحسن فلم يبين صفة الرجل؛ إذ ليس القصدُ وصفَه بالحسن، وإنما بين صفة الخط الذي له ارتباط بالرجل؛ لأنه صاحبه المنسوب إليه.

والنعتُ يجبُ أن يَتْبعَ منعوتَهُ في الإعراب والإفرادِ والتَّثنية والجمعِ والتذكيرِ والتأنيث والتعريفِ والتنكير. إلا إذا كان النَّعتُ سببيّاً غيرَ مُتحمّلٍ لضميرِ المنعوتِ، فيَتبعُهُ حينئذٍ وجوباً في الإعراب والتعريف والتنكير فقط. ويُراعَى في تأنيثه وتذكيره ما بعدَهُ. ويكونُ مُفرَداً دائماً.

فتقولُ في النَّعت الحقيقي: "جاءَ الرجلُ العاقلُ. رأيتُ الرجلَ العاقلَ.مررتُ بالرجلِ العاقلِ. جاءَت فاطمةُ العاقلةُ. رأيت فاطمةَ العاقلةَ. مررت بفاطمةَ العاقلةِ. جاءَ الرجلانِ العاقلانِ . رأَيتُ الرجلين العاقلين . مررتُ بالرجلين العاقلين . جاءت الفاطمتان العاقلتان. رأيت الفاطمتين العاقلتين . مررت بالفاطمتين العاقلتين . جاءَ الرجالُ العُقلاءُ. رأيتُ الرجالَ العُقلاءَ. مررتُ بالرجالِ العقلاءِ.جاءَت الفاطماتُ العاقلاتُ.رأيت الفاطماتِ العاقلاتِ. مررتُ بالفاطماتِ العاقلاتِ".

وتقولُ في النعتِ السّببيِّ الذي لم يَتحمّل ضميرَ المنعوت: "جاءَ الرجلُ الكريمُ أَبوه، والرجلانِ الكريمُ أَبوهما، والرجالُ الكريمُ أَبوهم، والرجلُ الكريمة أُمُّه، والرجلان الكريمةُ أُمُّهما، والرجالُ الكريمةُ أُمُّهم، والمرأةُ الكريمُ أبوها، والمرأتانِ الكريمُ أَبوهما، والنساءُ الكريمُ أبوهنَّ، والمرأَة الكريمةُ أُمُّها، والمرأتانِ الكريمةُ أُمُّهما، والنساءُ الكريمةُ أُمُّهنَّ".

أَمَّا النّعتُ السبَبيُّ الذي يَتحمّلُ ضميرَ المنعوتِ، فيطابقُ منعوتَهُ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، كما يُطابقهُ إعراباً وتعريفاً وتنكيراً، فتقولُ: "جاءَ الرجلانِ الكريما الأبِ، والمرأتانِ الكريمتا الأبِ، والرجالُ الكرامُ الأبِ، والنساءُ الكريماتُ الأبِ".

واعلم أنهُ يُستثنى من ذلكَ أنواع[1] أشهرها أربعةٌ، كما يلي:

١ - الصفاتُ التي على وزنِ "فَعُول" - بمعنى "فاعل"- نحو: "صَبُورٍ وغَيورٍ وفَخُورٍ وشَكُورٍ"، أو على وزن "فَعِيل"- بمعنى "مفعول" - نحو: "جريح وقَتيل وخَضيبٍ"، أو على وزن "مفعالٍ"، نحو: "مِهذار ومِكسال ومِبسامٍ"، أو على وزن "مِفعيلٍ"، نحو:

(١) سأذكر ستةً منها في "نوادر النحو".

"مِعطيرٍ ومِسكينٍ"، أو على وزن "مِفعَلٍ"، نحو: "مِغْشَمٍ ومِدعسٍ ومِهذَرٍ".[1]

فهذه الأوزان الخمسةُ يَستوي في الوصفِ بها المذكرُ والمؤنثُ، فتقولُ: "رجلٌ غيورٌ، وامرأةٌ غيورٌ، ورجلٌ جريحٌ، وامرأة جريح" إلخ.

٢- المصدرُ الموصوفُ به؛ فإنه يبقى بصورةٍ واحدةٍ للمفردِ والمثنّى والجمع والمذكّرِ والمؤنث، فتقولُ: "رجلٌ عدلٌ. وامرأة عدلٌ. ورجلانِ عَدلٌ. وامرأتانِ عدلٌ. ورجالٌ عَدلٌ. ونساءٌ عَدلٌ".

٣- ما كان نعتاً لجمعِ مذكرٍ غير عاقلٍ؛ فإنهُ يجوز فيه وجهان: أن يُعاملَ مُعاملةَ الجمعِ، وأن يُعامَلَ مُعاملةَ المفردِ المؤنث، فتقولُ: "عندي خُيولٌ سابقاتٌ، وخُيولٌ سابقةٌ".

٤- ما كان نعتاً لاسمِ الجمع، فيجوزُ فيه الإفرادُ ـ باعتبارِ لفظِ المنعوتِ ـ والجمعُ ـ باعتبارِ معناهُ ـ فتقولُ: "إنَّ بَني فلان قومٌ صالحٌ، وقومٌ صالحون".

(٤) النَّعتُ المُفرَدُ والجُملَةُ وشِبهُ الجُملَة

ينقسم النّعتُ أيضاً إلى ثلاثةِ أقسامٍ: مُفرَدٍ وجملةٍ وشِبه جُملة.

فالمفردُ: ما كانَ غيرَ جملةٍ ولا شِبهِها، وإن كان مُثنًى أو جمعاً، نحو: "جاءَ الرجلُ العاقلُ، والرجلان العاقلان، والرجالُ العُقلاءُ".

والنّعتُ الجملةُ: أَن تقعَ الجملةُ الفعليّةُ أو الاسميّةُ منعوتاً بها، نحو: "جاءَ رجلٌ يَحملُ كتاباً" و "جاءَ رجلٌ أبوهُ كريمٌ".

ولا تقعُ الجملةُ نعتاً للمعرفة، وإنما تقعُ نعتاً للنكرةِ، كما رأيتَ. فإن وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال منها، نحو: "جاءَ عليٌّ يحملُ كتاباً". إلاّ إذا وقعت بعد المعرَّفِ بأل للعهد الذهني، فيصح أن تُجعَلَ نعتاً له باعتبار المعنى؛ لأنه في المعنى نكرةٌ، وأن تُجعل حالاً منهُ باعتبار اللفظ؛ لأنهُ مُعرَّفٌ لفظاً بألْ، نحو: "لا تُخالطِ الرجلَ يَعملُ عملَ السُّفهاءِ"، ومنه قولُ شمرِ بنِ عمرو الحنفي: [من الكامل]

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئيمِ يَسُبُّني فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعنيني

---

(١) المغشم: الشجاع الذي لا يثنيه شيء، وهو صفة مبالغة. والمِدْعَس: الطعّان، وهو صفة مبالغة من الدعس، وهو الطعن، والدعس أيضًا: الوطء، والمدعس أيضًا: الرمح، والطريق الذي ليَّنته المارَّةُ، و كذلك المدعاس. و المِهْذَرُ: الذي كان كثيرَ الكلام ساقطَه.

فليس القصدُ رجلاً مخصوصاً، ولا لئيماً مخصوصاً؛ لأنك إن قلتَ: "لا تخالط رجلاً يعمل عمل السفهاء" و "لقد أمرّ على لئيم يَسُبُّني" صحّ .

ومثلُ المعرَّفِ بألِ للعهد الذهني: ما أُضيفَ إلى المُعرَّف بِها، كقولِ **الشاعر**:[من الكامل]

وَتُضِيءُ في وَجْه الظَّلاَمِ مُنيرَةً كَجُمانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظامُها[1]

أي: كجُمانةِ بحرِيٍّ سُل نظامها.

وشرطُ الجملةِ النعتيّة -كالجملة الحاليّة والجملة الواقعةِ خبراً-: أن تكونَ جملةً خبريَّةً[2] وأن تشتملَ على ضمير يَربِطُها بالمنعوت، سواءٌ أ كان الضميرُ مذكوراً، نحو: "جاءَني رجلٌ يَحملُهُ غلامُه"، أم مستتراً، نحو: "جاءَ رجلٌ يحملُ عَصاً، أو مُقدَّراً، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لَّا تَجْزِىُ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ [البقرة:٤٨]، والتقديرُ: "لا تجزِي فيه".

والنعتُ الشبيهُ بالجملة: أن يقعَ الظرفُ أو الجارُّ والمجرورُ في موضع النعت، كما يَقَعان في موضع الخبر والحال، على ما تَقدَّمَ، نحو: "في الدار رجلٌ أمامَ الكُرسيّ"، "ورأيتُ رجلاً على حِصانِه". والنعتُ في الحقيقة إنما هو المتعلّق المحذوف للظرف أو حرف الجر. و الأصل:في الدار رجل كائن، أو موجود أمام الكرسي. رأيت رجُلًا كائنًا، أو موجودًا على حِصانِه.

واعلم أنه إذا نُعتَ بمفردٍ وشبه جملةٍ وجملةٍ، فالغالب تَأخيرُ الجملة، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ اِيْمَانَه﴾ [غافر:٢٨] و قد تُقدَّمُ الجملةُ،كقوله سبحانهُ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيْ اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهم وَيُحِبُّوْنَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ، أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ﴾ [المائدة:٥٤].

(**١**) هذا البيت من كلام لبيد بن ربيعة العامري، من معلّقته المشهورة، من أبيات يصف فيها بقرةً من بقر الوحش. قوله "تضيء": يريد أنّها شديدة البياض. "وجه الظلام": أوّله. "جُمانَة" ـ بضم الجيم ـ : اللؤلؤة الصغيرة. "البحري" الرجل البحري، وهو الغوّاص، أو الصدف البحري. "نظامها" أي: خيطُها الذي ينظم به اللؤلؤ. والدُّرّةُ إذا سُلَّ منها خيطُها الذي نُظِمَتْ فيه كانت في غاية الإنارة والإضاءة. و **معنى البيت** : يقول: إنّ هذه البقرة تضيء في أوّل ظلام الليل كدرّة الصدف البحري أو الرجل البحري حين أُخرِجَ خيطُها منها، فخرَّتْ تهوي؛ لإنّها إذا سقطت من الخيط كان أضْوَءَ لها.

(**٢**) ولا يقال: "جاءَ رجل أُكْرِمُهُ" على أن جملة "أكرمُه" نعت لرجل. ولا يقال "جاء رجلٌ هل رأيت مثله"، أو "ليته كريم"؛ لأن الجملة هنا طلبية. وما ورد من ذلك فهو على حذف النعت، كقوله: "جاؤوا بِمَذْقٍ هل رأيت الذئب قط". والتقدير: "جاؤوا بمذقٍ مقولٍ فيه هل رأيت الذئب". والمذق ــ بفتح الميم وسكون الذال ــ : اللبن المخلوط بالماء فيشابه لونُه لونَ الذئب.

(٥) النَّعتُ المَقطوع

قد يُقطعُ النعت -عن كونه تابعاً لِما قبلهُ في الإعراب- إلى كونه خبراً لمبتدأٍ محذوف، أو مفعولاً به لفعل محذوف. والغالبُ أن يُفعلَ ذلك بالنعت الذي يُؤتى به لمجرَّدِ المدح، أو الذَّمِّ، أو التَّرحُّمِ، نحو: "الحمدُ للّه العظيمُ، أو العظيمَ"(١). ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾(٢) [المسد:٤]. وتقولُ: "أحسنتُ إلى فلانٍ المِسكينُ، أو المسكينَ".(٣)

وقد يُقطَعُ غيرُه مما لم يُؤتَ به لذلك، نحو: "مررتُ بخالد النجارُ أو النجارَ".(٤)

وتقديرُ الفعل، إن نصبتَ: "أَمدَحُ"، فيما أريدَ به المدحُ، و: "أَذمُّ"، فيما أُريدَ به الذمُّ، و: "أَرحَمُ"، فيما أُريدَ به التَّرَحُّمُ، و "أَعني" فيما لم يُرَد به مدحٌ ولا ذمٌّ ولا ترحُّمٌ.

وحذفُ المبتدأ والفعل - في المقطوع المراد به المدحُ أو الذمُّ أو الترحم - واجبٌ، فلايجوزُ إظهارُهما.

ولا يُقطَعُ النعتُ عن المنعوت إلا بشرط أن لا يكونَ مُتمِّماً لمعناهُ، بحيثُ يستقلُّ الموصوف عن الصفة. فإن كانت الصفة مُتمّمةً معنى الموصوف، بحيثُ لا يَتَّضِحُ إلاّ بها، لم يَجُز قطعُه عنها، نحو: "مررتُ بسليمٍ التاجرِ"، إذا كان سليم لا يُعرَفُ إلا بذكر صفته.

وإذا تعددتِ الصفاتُ، فإن كان الموصوفُ لا يتعيَّنُ إلاّ بها كُلِّها، وجبَ إتباعها كُلِّها له، نحو: "مررتُ بخالدٍ الكاتب الشاعرِ الخطيبِ"، إذا كان هذا الموصوف -وهو خالدٌ- يُشاركه في اسمه ثلاثةٌ، أحدهم كاتبٌ شاعر، وثانيهم كاتبٌ خطيب، وثالثهم شاعر خطيب. وإن تعيّنَ ببعضها دونَ بعضٍ وجبَ إتباعُ ما يَتعَيَّن بهِ، وجاز فيما عداهُ الإتباعُ والقطعُ.

وإن تعدد النّعتُ الذي لمجرَّد المدح أو الذمِّ أو الترحُّم، فالأوْلى إما قطعُ الصفاتِ كلّها، وإما إتباعها كُلِّها. وكذا إن تكرَّرَ ولم يكن للمدح أو الذَّم، غيرَ أن الاتباع في هذا(٥) أولى على كل حال، سواءٌ أَتكرَّرت الصفةُ أم لم تتكرَّر.

---

(١) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف و التقدير: هو العظيم، والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، و التقدير: أمدح العظيم.

(٢) حمالة: مفعول لفعل محذوف، والتقدير: أذمُّ حمالة الحطب.

(٣) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو المسكينُ، والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، و التقدير: أرْحَمُ المسكينَ.

(٤) التقدير في النصب: أعني النجار.

(٥) أي: فيما إذا تكرّرت الصفات، ولم تكن للمدح أو الذم.

تَتِمَّةٌ:

١- الاسمُ العلمُ لا يكونُ صفةً، وإنما يكونُ موصوفاً. ويُوصفُ بأربعةِ أَشياءَ: بالمعرَفِ بألْ، نحو: "جاءَ خليلٌ المجتهدُ" وبالمضاف إلى معرفةٍ، نحو: "جاءَ عليٌّ صديقُ خالدٍ"، وباسمِ الاشارةِ، نحو:"أُكرِمُ علياً هذا"، وبالاسم الموصولِ المُصدَّرِ بأل، نحو:"جاءَ عليٌّ الذي اجتهد".

٢- المعرَّف بألْ يُوصفُ بما فيه "أَلْ"، وبالمضاف إلى ما فيه "أَلْ"، نحو: "جاءَ الغلامُ المجتهدُ" و "جاءَ الرجلُ صديقُ القومِ".

٣- المضافُ إلى العَلمِ يُوصفُ بما يُوصفُ به العلَمُ، نحو: "جاءَ تِلميذُ عليٍّ المجتهدُ. جاءَ تِلميذُ عليٍّ صديقُ خالدٍ. جاءَ تلميذ عليٍّ هذا. جاء تلميذُ عليٍّ الذي اجتهدَ".

٤- اسمُ الإشارة و "أيٌّ" يُوصفانِ بما فيه "ألْ"، مثلُ: "جاءَ هذا الرجل"، ونحو: "يا أيُّها الانسانُ"[(١)]. وتوصفُ "أَيٌّ" أَيضاً بَاسم الإشارةِ، نحو: "يا أَيُّهٰذا الرَّجلُ".

٥- قال الجمهورُ: من حقِّ الموصوفِ أن يكون أخصَّ من الصفة وأعرفَ منها أو مساوياً لها. و لذلک لا يوصف المعرف بأل إلّا بمثله من المعرف بأل أو الموصول نحو: جاءني الرجل الفاضل، أو الرجل الذي كان عندک أمس، أو بالمضاف إلى مثله، نحو: جاءني العالم مصنف الكتاب. فإن جاءَ بعده معرفةٌ غيرُ هذين فليست نعتاً له، بل هي بدل منه أو عطفُ بيان، نحو: "جاءَ الرجلُ هذا، أو صديق عليٍّ، أَو صديقُنا أو صديق هذا".

والصحيحُ أَنه يجوزُ أَن يُنعَتَ الأعمُّ بالأخصّ، كما يجوزُ العكسُ، فتوصفُ كلُّ معرفةٍ بكلّ معرفة، كما تُوصفُ كلُّ نكرةٍ بكل نكرة وهو مذهب بعض المتأخرين.

٦- حقُّ الصفةِ أَن تَصحَبَ الموصوفَ. وقد يُحذَفُ الموصوف إذا ظهرَ أَمرُهُ ظُهوراً يُستغنى معه عن ذكره. فحينئذٍ تقومُ الصفةُ مَقامَه،كقولِه تعالى:﴿أَنِ اعْمَلْ سٰبِغٰتٍ﴾، [سبأ:١١] أَي: "دُروعاً سابغاتٍ"، ونحو: "نحنُ فريقان منّا ظَعَنَ ومنا أَقَامَ"، والتقدير: "منا فريقٌ ظعنَ، ومنّا فريقٌ أَقامَ". ومنه قولُه تعالى أَيضاً: ﴿وَعِندَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات:٤٨]، والتقديرُ: "نساءٌ قاصراتُ الطّرفِ".

وقد تُحذَفُ الصفةُ،إن كانت معلومةً، كقوله تعالى:﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[الكهف:٧٩]

(١) من العلماء من يجعل المعرف بأل بعد اسم الإشارة و أيّ صفةً لهما، ومنهم من يجعله بدلًا منهما، وهو رأي الجمهور، و منهم من يجعله عطف بيان.

والتقدير: "يأخذُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ".

٧- إذا تكرَّرت الصفاتُ، وكانت متحدةً، يُستغنى بالتثنية أو الجمع عن التفريق، نحو: "جاءَ عليٌّ وخالدٌ الشاعران، أو عليٌّ وخالدٌ وسعيدٌ الشعراءُ، أو الرجلان الفاضلان، أَو الرجالُ الفضَلاءُ". وإن اختلفت وجبَ التفريقُ فيها بالعطفِ بالواو، نحو:"جاءَني رجلانِ كاتبٌ وشاعرٌ، أَو رجالٌ كاتب وشاعرٌ وفقيهٌ".

الفصل الثاني :التَّوكيد

التَّوكيدُ -أو التأكيدُ -: تابعٌ يُقرِّرُ أمرَ المتبوعِ في النسبة[1] أو الشمول[2]، نحو: "حَضَرَ الرَّئيسُ نفسُهُ الاحتفالَ" و نحو: "اِنْهَزَمَ انْهَزَمَ العدوُّ" و نحو: "اِنْهَزَمَ العدوُّ العدوُّ".

و تقريرُ أمرِ المتبوعِ يُرادُ به جعلُه مستقرًّا متحقِّقًا بحيث لا يُظَنُّ به غيرُه إمّا لغفلةِ السامعِ، أو لظنِّه بالمتكلمِ الغَلَط، أو لظنِّه به التجوُّزَ.

وفي التّوكيدِ مبحثان:

المبحث الأول : أقسام التَّوْكيد

التّوكيدُ قسمان: لفظيٌّ ومعنويٌّ.

فاللفظي يكونُ بإعادةِ المُؤكَّدِ بلفظه أو بمرادفه، سواءٌ أكان اسماً ظاهراً، أم ضميراً، أم فعلاً، أم حرفاً، أم جملةً. فالظاهرُ، نحو: "جاءَ عليٌّ عليٌّ". والضمير، نحو: "جئتَ أنتَ. وقُمنا نحنُ". ومنه قوله تعالى: ﴿يَادَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[3] [البقرة:٣٥] والفعلُ، نحو: "جاءَ جاءَ عليٌّ". والحرفُ، نحو: "لا، لا أبوحُ بالسِّرِّ. والجملةُ، نحو:"جاءَ عليٌّ، جاءَ عليٌّ. وعليٌّ مجتهدٌ، عليٌّ مجتهدٌ". والمرادفُ، نحو: "أتى جاءَ عليٌّ".

وفائدةُ التوكيدِ اللفظيِّ تقريرُ المؤكَّدِ في نفسِ السامعِ وتمكينُهُ في قلبِه، وإزالةُ ما في نفسه من الشُّبهة فيه.[4]

---

(١) أي: في كون المتبوعِ منسوبًا إليه.

(٢) أي: في كون النسبة شاملةً عامّةً لأفراده.

(٣) أنت: ضمير منفصل في محل رفع توكيد للفاعل المستتر في أسكن.

(٤) فإنك إن قلت: "جاءَ علي"، فان اعتقدَ المخاطب أن الجائي هو لا غيره اكتفيتَ بذلك، وإن أنكرَ، أو ظهرتْ عليه دلائلُ الإنكار كرّرت لفظ "علي" دفعاً لإنكاره، أو إزالة للشبهة التي عرضت له. وإن قلت: "جاءَ علي، جاء علي"، فإنما تقول ذلك إذا أنكر السامع مجيئه، أو لاحت عليه شبهةٌ فيه، فتثبت ذلك في قلبه وتُميط عنه الشبهة.

والتّوكيدُ المعنوي يكونُ بذكرِ "النّفسِ أو العينِ أو كلّ أو جميع أو عامّةٍ أو كلاَ أو كلتا" على شرطِ أن تُضاف هذه المؤكّداتُ إلى ضميرٍ يُناسِبُ المؤكَّدَ، نحو: "جاءَ الرجلُ عينُه، والرجلانِ أنفُسهُما. رأيتُ القومَ كلّهم. أحسنتُ إلى فُقراءِ القريةِ عامَّتِهم. جاءَ الرجلانِ كلاهما، والمرأتانِ كلتاهما".

وفائدةُ التوكيدِ بالنفسِ والعينِ: رفعُ احتمالِ أن يكون في الكلامِ مجازٌ أو سهوٌ أو نسيانٌ.(١) وفائدةُ التوكيد بكلٍّ وجميعٍ وعامَّةٍ: الدلالةُ على الإحاطة والشُّمول و دفعُ توهُّم المبالغة و المجاز.(٢) وفائدةُ التوكيد بكِلا وكِلتا: إثباتُ الحُكم للاثنين المُؤكَّدينِ معاً.(٣)

المبحث الثاني : أحكام التوكيد

١-إذا أُريدَ تقوية التوكيدِ يُؤتى بعدَ كلمة "كله" بكلمة "أجمع"، وبعدَ كلمةِ "كلها" بكلمة "جمعاء"، و بعدَ كلمة "كلهم" بكلمة "أجمعينَ"، و بعدَ كلمة "كلهنَّ" بكلمة "جُمَع"، تقولُ: "جاءَ الصفُّ كلُّهُ أجمعُ" و"جاءَت القبيلةُ كلُّها جمعاءُ" و قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُوْنَ﴾ [الحجر:٣٠] وتقولُ: "جاءَتِ النساءُ كلُّهنَّ جُمَعُ".

وقد يُؤكدُ بأجمعَ وجمعاءَ وأجمعينَ وجُمَعَ، وإن لم يَتقدَّمهنَّ لفظُ "كلّ"، ومنه قولُه تعالى: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ﴾. [الحجر:٣٩]

٢-لا يجوزُ تثنيةُ "أجمع وجمعاءَ"، استغناءً عن ذلك بلَفظَيْ "كِلا و كلتا" فيقالُ: "جاءا كلاهما و جاءتا كلتاهما" ولا يقال: "جاءا أجمعانِ" و لا "جاءَتا جمعاوان" كما استَغنوا بتثنيةِ "سِيٍّ" عن تثنية "سواءٍ"، فقالوا: "زيدٌ وعمرٌو سِيّانِ في الفضيلة"، ولم يقولوا "سواءَان".

٣-لايجوزُ توكيدُ النكرة، إلا إذا كان توكيدُها مفيداً، بحيثُ تكونُ النكرةُ المؤكَّدةُ

---

(١) فإن قلت: "نَصَرَ الأميرُ" فربما يتوهم السامع أن إسناد النصر إليه، هو على سبيل التجوّز أو النسيان أو السهو، فتؤكده بذكر النفس أو العين، رفعاً لهذا الاحتمال، فيعتقد السامع حينئذ أن الناصر هو، لا جيشه ولا خدمه ولا حاشيته ولا شيء من الأشياء المتعلقة به.

(٢) فإذا قلت: "جاء القوم"، فربما يتوهم السامع أن بعضهم قد جاء ، والبعض الأخر قد تخلّف عن المجيء . فتقول: "جاء القوم كلهم"، دفعاً لهذا التوهم. لذلك لا يقال: "جاء عليٌّ كله"؛ لأنه لا يتجزأ. فاذا قلت: "اشتريت الفرس كله" صحَّ؛ لأنه يتجزأ من حيث المبيع.

(٣) فإذا قلت: "جاء الرجلان"، وأنكر السامع أن الحكم ثابت للاثنين معاً، أو توهم ذلك، فتقول: "جاء الرجلان كلاهما" دفعاً لإنكاره، أو دفعاً لتوهمه أن الجائي أحدهما لا كلاهما. لذلك يمتنع أن يقال: "اختصم الرجلان كلاهما، وتعاهد سليم وخالد كلاهما"، بل يجب أن تحذف كلمة "كلاهما"؛ لأن فعل المخاصمة والمعاهدة لا يقع إلا من اثنين فأكثر، فلا حاجة إلى توكيد ذلك؛ لأنّ السامع لا يعتقد ولا يتوهم أنه حاصل من أحدهما دون الأخر.

محدودةً، والتوكيدُ من ألفاظ الإحاطة والشُّمول نحو:"اعتكفتُ أُسبوعاً كلَّهُ". ولايقالُ: "صُمتُ دهراً كلَّهُ"، ولا"سِرتُ شهراً نفسَه"؛ لأنّ الأول مُبهَمٌ، والثاني مؤكدٌ بما لا يفيدُ الشُّمولَ.

٤ -إذا أُريدَ توكيدُ الضميرِ المرفوعِ المُتَّصلِ أو المستتر، بالنفس أو العين وجبَ توكيدُه أوَّلاً بالضميرِ المنفصلِ، نحو: "جئتُ أنا نفسي. ذهبوا هم أنفسُهم. عليٌّ سافرَ هو نفسُه". أما إن كان الضميرُ منصوباً أو مجروراً فلا يجبُ فيه ذلكَ، نحو: "أكرمتُهم أنفسَهُم، ومررتُ بهم أَنفسِهم". "وكذا إن كان التوكيدُ غيرَ النّفس والعين"، نحو: "قاموا كلُّهم. وسافرنا كلُّنا".

٥-الضميرُ المرفوعُ المنفصلُ يُؤكد به كلُّ ضميرٍ مُتّصل، مرفوعاً كان، نحو: "قمتَ أنت"، أَو منصوباً، نحو: "أَكرمتكَ أَنتَ"، أَو مجروراً، نحو: "مررتُ بكَ أنتَ". ويكون في محلِّ رفعٍ إن أُكِّدَ به الضميرُ المرفوعُ، وفي محلِّ نصبٍ إن أُكِّدَ به الضميرُ المنصوب، وفي محلِّ جرٍّ إن أُكِّدَ به الضميرُ المجرورُ.

٦-يُؤكدُ المُظهَرُ بمثلِه، لا بالضمير، فيقال: "جاءَ عليٌّ نفسُه". ولا يُقالُ: "جاءَ عليٌّ هوُ". والمُضمَرُ يُؤكَّدُ بمثله وبالمُظهَر أيضاً. فالأوَّلُ، نحو: "جئتَ أنتَ"، والثاني، نحو: "أحسنتُ إليهم أنفسِهم".

٧-إن كان المؤكَّدُ بالنَّفسِ أو العين مجموعاً جمعتَهما، فتقولُ: "جاءَ التلاميذُ أَنفسُهم، أَو أَعينُهم". وإن كان مثنًّى فالأحسنُ أن تجمعهما، نحو: "جاءَ الرجلانِ أَنفسُهما، أَو أَعينهما". وقد يجوزُ أَن يُثنَّيا تَبعاً لِلَفظِ المؤكَّدِ، فتقولُ: "جاءَ الرَّجلانِ نَفساهما أو عيناهما". وهذا أُسلوبٌ ضعيفٌ في العربيّة.

٨- يجوزُ أَن تُجَرَّ "النفسُ" أَو "العينُ" بالباءِ الزائدةِ، نحو: "جاءَ عليٌّ بنفسهِ". والأصلُ: "جاءَ عليٌّ نفسُه"، فتكونُ "النفس" مجرورة لفظاً بالباءِ الزائدة، مرفوعةً محلاً؛ لأنها توكيد للمرفوع، وهو "عليٌّ".

الفصل الثالث: البدل

البَدَلُ: هو التّابعُ المقصودُ بالحُكمِ بلا واسطةٍ بَينه وبينَ متبوعه، نحو: "واضعُ النحوِ الإمامُ عليٌّ".

فعليٌّ تابع للإمام في إعرابه، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو إليه. والإمام إنما ذكر توطئةً وتمهيداً له، ليستفاد بمجموعهما فضلُ توكيد وبيان، لا يكون في ذكر أحدهما

دون الأخر. فالإمام غير مقصود بالذات؛ لأنك لو حذفتَه لاستقلّ "عليٌّ" بالذكر منفرداً، فلو قلتَ: "واضعُ النحو عليٌّ" كان كلاماً مستقلاً، ولا واسطة بين التابع والمتبوع.

أما إن كان التابع مقصوداً بالحكم، بواسطة حرف من أحرف العطف، فلا يكون بدلاً بل هو معطوف، نحو: "جاء علي وخالد". وقد خرج عن هذا التعريف النعتُ والتوكيدُ أيضاً؛ لأنهما غير مقصودين بالذات، وإنما المقصود هو المنعوت والمؤكَّد.

وفي البدل مبحثان:

(١) أَقْسامُ الْبَدَل:

البَدلُ أربعةُ أقسامٍ: البدلُ المطابِقُ -ويُسمّى أيضاً بَدَلَ الكُل من الكل-، وبَدلُ البعضِ من الكلِّ، وبدلُ الاشتمالِ، والبدلُ المُباينُ.

فالبدلُ المُطابِقُ : هو بَدَلُ الشيءِ مِمّا كان طَبقَ معناهُ، كقوله تعالى: ﴿اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيْمَ، صِراطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٦،٧] فالصراطُ المُستقيم وصِراطُ المُنعَمِ عليهم مُتطابقانِ معنًى؛ لأنهما كلَيهما يدلانِ على معنًى واحدٍ.

وبدلُ **البعضِ** من الكُل: هو بدل الجزء من كُلِّهِ، قليلاً كان ذلك الجزءُ، أو مُساوياً للنّصفِ، أو أكثرَ منهُ، نحو: "جاءتِ القبيلةُ رُبعُها، أو نصفُها، أو ثُلُثاها".

وبدلُ **الاشتمالِ**: هو بدلُ الشيءِ مِمّا يشتملُ عليه، على شرط أن لا يكونَ جزءاً منه، نحو: "نفعني المُعلِّمُ عِلمُهُ. أحببتُ خالداً شجاعتَهُ. أُعجبتُ بعليٍّ خُلُقِهِ الكريمِ". فالمعلِّمُ يشتملُ على العلم، وخالدٌ يشتملُ على الشجاعة، وعليٌّ يشتملُ على الخُلُق. وكلٌّ من العلم والشجاعة والخُلق ليس جزءاً مِمّن يشتملُ عليه.

ولا بُدَّ لبدلِ البعضِ وبدلِ الاشتمالِ من ضميرٍ يربطُهما بالمبدل منه، مذكوراً كان، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة:٧١][1]، وقولِهِ تعالى: ﴿يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيْهِ﴾ [البقرة:٢١٧][2] أو مُقدَّراً، كقوله سبحانه: ﴿وَلِلّٰه عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ[3] مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْه سَبِيْلاً﴾ [آل عمران:٩٧][4] وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحٰبُ الْأُخْدُوْدِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ﴾ [البروج:٤، ٥].[5]

(١) كثير: بدل من الواو في "عموا"، وهو بدل بعض من كل. (٢) قتال: بدلٌ من "الشهر الحرام"، وهو بدل اشتمال.

(٣) حج البيت: قصده للزيارة على الوجه المخصوص، وقُرئ في السبع بفتح الحاء أيضًا.

(٤) والتقدير: من استطاع منهم، و"من" بدل من "الناس"، وهو بدل بعض من كل.

(٥) والتقدير: النار ذات الوقود فيه، أي: في الأخدود، وهو الشق المستطيل في الأرض، والنار: بدل من الأخدود.

و**البَدَلُ المُبَاينُ**: هو بدلُ الشيءِ مِمّا يُباينُه، بحيثُ لا يكون مطابقاً له، ولا بعضاً منه، ولا يكونُ المُبدَلُ منه مُشتملاً عليه. وهو ثلاثةُ أنواعٍ: بدَلُ الغَلَطِ، وبَدلُ النسيان، وبدلُ الإضراب.

فبَدَلُ الغلطِ: ما ذُكِرَ ليكونَ بدلاً من اللفظ الذي سبقَ إليه اللسانُ، فذُكرَ غلطاً، نحو: "جاءَ المعلِّمُ، التلميذُ"، أردتَ أن تذكرَ التلميذ، فسبقَ لسانُكَ، فذكرتَ المعلمَ غلطاً، فتَذكَّرتَ غَلَطَكَ، فأبدلتَ منه التلميذَ.

وبدلُ النسيان: ما ذُكرَ ليكونَ بدلاً من لفظٍ تَبيَّنَ لكَ بعدَ ذكره فسادُ قصده، نحو: "سافرَ عليٌّ إلى مباركَ فور، دلهي"، نَسِيْتَ أنه سافرَ إلى مبارك فور، فأدرككَ فسادُ رأيكَ، فأبدلتَ دلهي من مبارك فور.

فبدلُ الغلطِ يتعلَّقُ باللسانِ، وبدلُ النسيانِ يَتعلَّق بالجَنان.

وبَدلُ الإضراب: ما كانَ في جملةٍ، يَصِحُّ فيها قصدُ كلٍّ من البدل والمُبدَل منه، غيرَ أنَّ المتكلم عدلَ عن قصد المُبدَلِ منه إلى قصدِ البدل، نحو: "خُذِ القلمَ، الوَرَقةَ"، أمرتَه بأخذ القلم، ثم أضربتَ عن الأمر بأخذه إلى أمره بأخذ الورقة، وجعلتَ الأوَّل في حكم المترُوك.

والبَدَلُ المُباينُ بأقسامه لا يقعُ في كلامِ البُلغَاءِ. والبليغُ إن وقع في شيءٍ منها أتى بين البدل والمبدَل منه بكلمةِ "بَلْ"، دلالةً على غلطه أو نسيانه أو إضرابه.

(٢) أَحكامٌ تَتَعَلَّقُ بالبَدَل

١ - ليسَ بمشروطٍ أن يتطابَقَ البدلُ والمُبدَل منه تعريفاً وتنكيراً، بل لكَ أن تُبدِلَ أيَّ النوعينِ شئتَ من الأخر، قال تعالى: ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى:٥٢،٥٣]، فأبدلَ "صراط اللّه" - وهو معرفةٌ - من "صراطٍ مُستقيم"، - وهو نكرة- وقالَ عز و جلّ: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق:١٥،١٦]، فأبدلَ "ناصية" - وهي نكرةٌ - منَ "الناصية" - وهي معرفةٌ - غيرَ أنه لا يَحسُنُ إبدالُ النكرة من المعرفة إلا إذا كانت موصوفةً كما رأيتَ في الآية الثانية.

٢- يُبدَلُ الظاهرُ من الظاهرِ -كما تقدَّمَ -، ولا يُبدَلُ المُضمَر من المُضمَر. وأما مثلُ: "قُمتَ أنتَ". ومررتُ بكَ أنت"، فهو توكيد، كما تقدَّم.

ولا يُبدلُ المضمرُ من الظاهر على الصحيح. قال ابنُ هشام: وأمّا قولهم: "رأيتُ

زيداً إياهُ''، فمِنْ وضعِ النحويينَ، وليس بمسموع.

ويجوز إبدالُ الظاهر من ضميرِ الغائبِ، كقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا﴾ [الأنبياء:٣] فأبدلَ ''الذينَ'' من ''الواو'' التي هي ضميرُ الفاعلِ.

ويجوزُ إبدالُ الظاهرِ من ضمير المخاطبِ والمتكّلم، على شرط أن يكونَ بدلَ بعضٍ من كلٍّ، أو بدلَ اشتمالٍ.

فالأول كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١] فأبدلَ الجارَّ والمجرورَ - وهما ''لِمن'' - من الجارّ والمجرورِ المُضمرِ - وهما ''لكم'' - وهو بدلُ بعضٍ من كلٍّ؛ لأنَّ الأسوةَ الحسنةَ في رسولِ اللّٰه ليست لكلِّ المخاطبين، بل هي لمن كان يرجو اللّٰهَ واليومَ الآخرَ منهم.

والثاني، كقولك: ''أعْجَبَتْني علمُكَ''، فعلمُك بدلٌ من ''التاءِ''، التي هي ضميرُ الفاعلِ، وهو بدلُ اشتمالٍ، ومنه قولُ الشاعر النابغة الجعدي: [من الطويل]

بَلَغْنا السَّماءَ مَجْدُنا وسَناؤُنا ... وإنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذلِكَ مَظْهرا[1]

فأبدلَ ''مجدنا'' من ''نا''، التي هي ضمير الفاعلِ، وهو بدلُ اشتمال أيضاً.

٣- يُبدَلُ كلٌّ من الاسمِ والفعلِ والجملة من مثله. فإبدالُ الاسمِ من الاسمِ قد تقدَّم. وإبدالُ الفعل من الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ [الفرقان:٦٨،٦٩]، فأبدل ''يُضاعف'' من ''يلقَ''. وإبدالُ الجملة من الجملة،كقوله تعالى:﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُوْنَ أَمَدَّكم بِأَنْعَامٍ وَّبَنِيْنَ﴾ [الشعراء:١٣٢،١٣٣] فأبدل جملة ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَّبَنِيْنَ﴾ من جملة ﴿أمدَّكم بما تَعلمون﴾.

وقد تُبدَلُ الجملةُ من المُفرَدِ، نحو: عرفتُ صديقَكَ ابنُ مَنْ هو؟

٤-إذا أُبدِلَ اسمٌ من اسم استفهام، أو اسم شرط وجب ذكرُ همزةِ الاستفهام، أو ''إن'' الشرطيّةِ معَ البدلِ، فالأولُ: نحو: ''كم مالُكَ، أعشرونَ أم ثلاثون؟.[2] من جاءَكَ،

---

(١) هذا البيت من كلام أبي ليلى النابغة الجعدي، أنشده بين يدي حضرة النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم. قوله : ''بلغنا السماءَ'': أي وصلنا إلى السماء، و هذه كناية عن ارتفاع القدر و علو المنزلة. ''المجد'': كرم الآباء. ''السَّناء'': الشرف و الرفعة و علو المنزلة. ''مَظهر'': مصدر ميمي أو اسم مكان ـ و معناه: المصعد. و **معنى البيت**: وصف قومَه بأنّهم قد بلغوا الغاية التي يأملها المؤمل من ارتفاع الأقدار و سموالمنازل، و أنهم قد فاقوا كل ذوي المجد، و أنهم ـ مع كل ذلك ـ يترقبون منزلة أعلى من المنزلة التي بلغوها.

(٢) كم: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، و مالك: مبتدأ مؤخر. و عشرون: بدل من كم.

أعليٌّ أم خالد؟[١]. ما صنعتَ، أَ خَيْراً أم شرًّا؟"[٢].

والثاني: نحو: "مَنْ يَجتهدْ، إنْ عليٌّ، وإن خالدٌ، فأكرمهُ[٣]. ما تَصنعْ، إنْ خيراً، وإنْ شرًّا، تُجزَ بهِ[٤]. حيثما تنتظرْني، إنْ في المدرسة، وإن في الدَّار أُوَافِك".[٥]

الفصل الرابع: عَطفُ البيانِ

عطفُ البيان: هو تابعٌ جامدٌ غالبًا، يُشبهُ النّعتَ في كونه يكشفُ عن المراد بالمتبوعِ كما يكشفُ النّعتُ. ويُنزّلُ من المتبوع مَنزلةَ الكلمةِ الموضّحة لكلمةٍ غريبةٍ قبلها، كقول الراجز: "أقسمَ باللّه أبو حَفصٍ عُمَر".[٦]

وفائدتُه إيضاحُ متبوعهِ، إن كان المتبوعُ معرفةً، كالمثال السابق، وتخصيصُه إن كان نكرةً، نحو:"اشتريتُ حُلِيّاً سِواراً". ومنه قولُهُ تعالى: ﴿أَوۡ كَفَّارَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة:٩٥].

ويجبُ أن يُطابِقَ متبوعَه في الإعرابِ والإفرادِ والتّثنيةِ والجمع والتّذكير والتأنيث والتعريفِ والتنكير.

ومن عطفِ البيان ما يقعُ بعد "أَيْ وأَنْ" التّفسيريتينِ. غيرَ أنَّ "أَيْ" تُفسّرُ بها المُفرداتُ والجُمَلُ، و"أَنْ" لا يفسَّر بها إلا الجُمل المشتملةُ على معنى القول دونَ أحرفهِ[٧]. تقول: "رأيتُ ليثاً،أي:أَسداً"[٨]و"أشرتُ إليهِ،أي:اذهبْ"[٩]. وتقولُ:"كتبتُ إليهِ،أنْ عَجِّلْ بالحضور[١٠].

---

(١) من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و جملة "جاء ك": خبره، و عليّ: بدل من "مَن" الاستفهامية.

(٢) ما: اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدّم لصنعت، والهمزة في "أخَيرًا" حرف استفهام و "خيرًا": بدل من ما الاستفهامية.

(٣) من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده خبره، و إن: حرف شرط لا عمل له هنا؛ لأنه جيء به لبيان المعنى لا للعمل، و عليّ: بدل من الضمير المستتر في يجتهد، و خالد: معطوف علىٰ "علي".

(٤) ما: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مُقدَّم لتصنع، و خيرًا: بدل من "ما" الشرطية.

(٥) حيثما: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول فيه لتنتظر، و "في المدرسة": جارٌّ و مجرور في موضع النصب على البدلية من محل "حيثما".

(٦) فعُمَرُ: عطف بيان على "أبو حفص"، ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد به، وهو تفسير له وبيان، وأراد به سيدنا عمر بن الخطاب، رضي اللّٰه عنه.

(٧) بأن يكون فيها ما يدل على معنى القول، لا لفظُ القول و ما يشتق منه، و ذلك كأمرت و ناديتُ و أشرتُ و كلّمتُ و نحوها و ما يشتق منها.

(٨) أسدًا: عطف بيان على ليثًا.

(٩) جملة "اذهب": عطف بيان على جملة "أشرت إليه".

(١٠) جملة "أن عجل بالحضور"، عطف بيان على جملة كتبت إليه، و الكتابة مشتملة على معنى القول.

وإذا تضمّنتْ "إذا" معنى "أي" التفسيريَّةِ كانت حرفَ تفسيرٍ مثلها، نحو: تقولُ: "امتطيتُ الفرسَ" إذا ركبتَه.

أَحكامٌ تَتَعَلَّقُ بِعَطْفِ البَيَان:

١- اشترط بعضُ النحاة -كالزمخشري و الجرجاني- أن يكون عطفُ البيان أوضح من متبوعه وأشهر، وإلّا فهو بدلٌ، نحو: "جاءَ هذا الرجل"، فالرجلُ، بدلٌ من اسم الإشارة، وليس عطفَ بيان؛ لأنَّ اسمَ الإشارةِ أوضح من المعرَّف بأل. دليلُهم أنّه إنما يُؤتى به للبيان، والمبيِّنُ يجبُ أن يكونَ أوضحَ من المُبيَّن.

و قال غيرُهم -كسيبويه- لا يجب أن يكون أوضحَ من متبوعه، بل ينبغي أن يحصل من إجتماعهما إيضاحٌ لم يحصل من أحدهما على الانفراد، فيصحُّ أن يكون الأوّلُ أوضحَ من الثاني.

٢-الفرقُ بين البدلِ وعطف البيان، أنَّ البدلَ يكونُ هو المقصودَ بالحكم دُون المُبدلِ منه. وأمّا عطفُ البيان فليس هو المقصودَ، بل إنَّ المقصود بالحُكم هو المتبوعُ، وإنما جيءَ به تَوضيحاً له وكشفاً عن المراد به.

٣-كلُّ ما جازَ أن يكونَ عَطفَ بيانٍ جازَ أن يكونَ بدلَ الكلِّ من الكلِّ، إذا أمكن الاستغناءُ عنه أو عن متبوعِهِ، فمثالُ جوازِ الاستغناء عن التابع قولُك: "جاءَنِي أبوك محمّد"؛ لأنّك لو حذفتَ التابعَ "محمّد" صحَّ الكلامُ بلا شبهةٍ. و مثالُ جوازِ الاستغناء عن المتبُوع قولُ عبد الله بن كيسبة: "أَقْسَمَ باللّهِ أبوحفصٍ عمر"[1] فإنه لو حُذِفَ المتبوعُ "أبوحفصٍ" بَقِيَتِ الجملةُ "أَقْسَمَ باللّه عمرُ"، و استقام معناها بغير شبهة. و إمّا إذا لم يُمْكِنْ فيجبُ حينئذٍ أن يكون عطفَ بيان. فمثالُ عدمِ جواز الاستغناء عن التابع قولُكَ: "فاطمةُ

(١) هذا بيتٌ من الرجز المشطور من قولِ أعرابيّ اسمُه عبد اللّه بن كيسبة ـــ و من قصّته أنّ عبد اللّه بن كيسبة ـ أحدَ المخضرمين ـ أتى إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه فقال: إنّ أهلي بعيدٌ و إنّي على ناقة دبراء عجفاء نقباء و استحمله فظنّه كاذبًا، فلم يحمله، فانطلق الأعرابي فحمل بعيره، ثمّ استقبل البطحاءَ، و جعل يقول وهو يمشي خلف بعيره:

"أقسَمَ بِاللّٰهِ أبُوحَفُصٍ عُمَر مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَ لَا دَبَرٍ

اِغْفِرْ له اللّٰهُمَّ إن كانَ فَجَرَ

و عمر مُقْبِلٌ من أعلى الوادي فجعل إذا قال: "اِغْفِر اللّٰهُمَّ إن كانَ فجر" قال: "اللّٰهُمّ صَدِّقْ صَدِّقْ" حتّى التقيا فأخذ بيده، فقال: ضَعْ عن راحلتك، فوضع فإذا هي نَقُبَاءُ عَجْفَاءُ فحمله على بعيره، و زوَّده و كساه. (رحلة السرور إلى إعراب شواهد الشذور، ص ٥٦٤، و شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، ص ٢٠٦)

جاء حسينٌ أخوها''؛ لأنكَ لو حذفتَ ''أخوها'' من الكلام لفسد التركيبُ. ومثالُ عدَم جواز الاستغناءِ عن المتبوعِ، قولُ الشاعر: [من الطويل]

أَيــا أَخَـوَيْـنـا: عَـبْـدَ شَـمْـسٍ و نَـوْفَلاً   أُعِـيـذُكُـمَا بـاللّٰه أَنْ تُـحْـدِثا حَربا[1]

فعبدَ شمس معطوفٌ على ''أخوينا'' عطفَ بيان، و ''نوفلاً'' معطوف بالواو على ''عبد شمس'' فهو مثله عطف بيان. ولا تجوزُ البدليَّةُ هنا؛ لأنه لا يستغني عن المتبوع، إذ لايصحُّ أن يقال: ''أيا عبدَ شمسٍ ونوفلاً''، بل يجبُ أن يقال: ''ونوفلُ'' بالبناء على الضم؛ لأن المنادى إذا عُطف عليه اسمٌ مُجرَّد من ''ألْ'' والإضافة وجبَ بناؤه؛ لأنكَ إن ناديتَه كان كذلكَ، نحو: ''يا نوفلُ''. كما عرفتَ ذلكَ في مبحث ''أحكام توابع المنادى''. ومن ذلكَ أن تقول: ''يا زيدُ الحارثُ''. فالحارث: عطفُ بيان على ''زيد''.

ولايجوز أن يكون بدلاً منه؛ لأنكَ لو حذفتَ المتبوع، وأحللتَ التابعَ مُحَلَّهُ، لقلتَ: ''يا الحارثُ''. وذلكَ لا يجوز؛ لأنَّ ''يا'' و ''أل'' لا يجتمعان إلا في اسم الجلالة.

٤-يكونُ عطفُ البيان جملةً، كقولِه تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطٰنُ قَالَ يٰاٰدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه:١٢٠]، فجملةُ: ''قال يا اٰدمُ هل أدُلُّكَ'': عطفُ بيان على جملة: ''فوسوَس إليه الشيطان''.

وقد منعَ النُّحاة عطفَ البيانِ في الجُمل، وجعلوه من باب البدل. وأثبته علماء المعاني، وهو الحقُّ. ومنه قولُه تعالى أيضاً: ﴿وَنُوْدُوْا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف:٤٣] فجملة: ''أن تلكُمُ الجنةُ'': عطف بيان على جملة ''نُودوا''.

الفصلُ الخامس: المعطوفُ بالحرف

المعطوفُ بالحرف: هو تابعٌ يتوسّط بينه وبينَ متبوعه حرفٌ من أحرف العطفِ، نحو: ''جاءَ عليٌّ وخالدٌ. ''أكرمتُ سعيداً ثم سليماً''. ويُسمّى العطفُ بالحرف ''عَطفَ النَّسَقِ'' أيضاً.

(١) هذا الشاهد من كلمة طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب، أخي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. أنشدها في مدح رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم و البكاء على من قتل يوم بدر من قريش. فقوله : ''عبد شمس'' : فصيلة من قريش، منهم بنو أمية و ''نوفل'': فصيلة أخرى من قريش. ''أعيذُكما'': فعل مضارع، فاعلُه ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديرُه ''أنا''. و ضمير المخاطَبَيْنِ مفعول به، و ''أن تُحدِثَا'': أن ''حرف مصدري و ناصب، و ''تُحدِثا'': فعل مضارع للمخاطَبَيْنِ من الإحداث. و أن المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف، والجار والمجرور متعلق بأعيذ، و تقدير الكلام : أعيذكما باللّٰه من إحداثكما حربًا. و **معنى البيت**: يخاطب الشاعر كلتا الفصيلتين و يقول: ألجأ إلى اللّٰه من أجلكما لئلّا يقع بينكما من الشقاق ما لا طاقة لنا بدفعه.

أحكامٌ تَتَعَلَّقُ بِعَطفِ النَّسَق:

١ -يُعطَفُ الظاهرُ على الظاهر، نحو: "جاءَ زُهيرٌ وأُسامةُ" والمُضمَرُ على المُضمَر؛ نحو: "أنا وأنتَ صديقان"، ونحو: "أَكرمتُهم وإيّاكم"، والمَضمَرُ على الظاهر، نحو: "جاءَني عليٌّ وأَنتَ"، ونحو: "أكرمتُ سليماً وإيّاكَ"، والظاهرُ على المُضمر، نحو: "ما جاءَني إلا أنتَ وعلي"، ونحو: "ما رأيتُ إلا إياكَ وعليّاً". غيرَ أنَّ الضميرَ المرفوع المتّصِل البارز و المستترَ لايَحسُنُ أن يُعطَف عليهما إلا بعد توكيدهما بالضمير المنفصل، نحو: "جئتُ أنا وعليٌّ"، ومنه قولُه تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ﴾ [المائدة:٢٤] ويجوزُ العطفُ عليهما أيضاً إذا كان بينَهما فاصلٌ أيُّ فاصلٍ، كقوله تعالى: ﴿يَدْخُلُوْنَهَا وَ مَنْ صَلَحَ﴾ [الرعد:٢٣]، وقولِهِ تعالىٰ: ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَا اٰبَاؤُنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]، فقد عطفَ "مَنْ" - في الأية الأولى - على الواو في "يدخلونها" لوجود الفاصل - وهو "ها" التي هيَ ضميرُ المفعول به - وعطفَ "اٰباء "في الأية الثانية - على "نا" في "أشركنا"، لوجود الفاصل، وهو "لا"، وذلكَ جائز. وقد يجتمع كلا الأمرين - أي: التاكيد و الفصل - نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَ اٰبَآؤُنَا﴾ [النمل: ٦٨]

أمّا العطفُ على الضميرِ المجرور فالحقُّ أنه جائزٌ(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُفْرٌ بِه وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧]. وقُرِئَ في بعض القراءَات السّبعِ: ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِىْ تَسَآءَلُوْنَ بِهٖ وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء:١] بالجرِّ عطفاً على الهاء . والكثيرُ إعادةُ الجارِّ، كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ [فصلت:١١]، ونحو: "أحسنتُ إليكَ وإلى عليٍّ"، ونحو: "أكرمتُ غلامَكَ وغلامَ سعيدٍ".

٢ -يُعطَفُ الفعلُ على الفعل، بشرطِ أن يَتّحدا زماناً، سواءٌ اتحدا نوعاً، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا يُؤْتِكُمْ أُجُوْرَكُمْ﴾ [محمد:٣٦]، أم اختلفا، نحو:"إن تَجِئْ أكرمتُكَ وأُعطِكَ ما تريد".

٣- يجوزُ حذفُ الواو والفاء مع معطوفهما إذا كان هناكَ دليلٌ، كقوله تعالى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ، فَانْبَجَسَتْ﴾ [الأعراف:١٦٠]، أي: فضرَبَ فانبجست.

(١) منع الجمهور العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، والحق إنه جائز، كما سبق ذلك في مبحث "المفعول معه".

٤- تختصُّ "الواوُ" من بينِ سائر أخواتها بأنها تَعطفُ اسماً على اسم لا يكتفى به الكلامُ، نحو: "اختصمَ زيدٌ وعمرٌو. اشتركَ خالدٌ وبكرٌ. جلست بينَ سعيدٍ وسليمٍ"، فإنَّ الاختصامَ والاشتراكَ والبَينية من المعاني التي لا تقومُ إلا باثنينِ فصاعداً. ولا يجوزُ أن تقعَ الفاء ولا غيرُها من أحرف العطف في مثل هذا المَوقع، فلا يقال: "اختصمَ زيدٌ فعمرٌو. اشتركَ خالدٌ ثُـمَّ بكرٌ. جلستُ بينَ سعيدٍ أو سليمٍ".

٥-كثيراً ما تقتضي الفاءُ معَ العطف معنى السّببيّة، إن كان المعطوف بها جملةً، كقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥].

الباب الثاني:
الأسماء المبنية

الأصلُ في الأسماء الإعرابُ، وإنما يُبنى منها ما أَشبهَ الحرفَ ـ كما قَدَّمنا ـ وهو أَلفاظٌ محصورةٌ.

والأسماءُ المبنيَّةُ على نوعينِ: نوعٍ يُلازمُ البناءَ، ونوع يُبنى في بعض الأحوال.

(١) المُلازمُ للبناء من الأَسماء:

مما يلازمُ البناءَ من الأسماء: -١-الضمائرُ. -٢-أسماءُ الإشارة. -٣-الأسماءُ الموصولةُ، -٤-أسماء الاستفهام. -٥-أسماء الشرط. -٦-أسماء الكناية. -٧-أسماء الأصوات. -٨-الأسماء المُرَكَّبة تركيبًا مَزجيًّا التي تضمَّن جزءُها الثاني معنى حرف العطف، أو كان مختومًا بكلمة "وَيْه" -٩-أسماء الأفعال. -١٠-المُنادى المفردُ العَلَمُ و المنادى النكرةُ المقصودةُ. -١١-اسم "لا" النافية للجنس بشرط أن يكون نكرةً مفردةً.[١] -١٢-ما جاء على وزن فَعَالِ علمًا على مؤنث أو سَبًّا له. -١٣-بعضُ الظروف، وهي: لَدَى، و لَدُنْ، والآن، و أمسِ، و قطُّ و عَوْضُ. والظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة، كَـحَيْثُ، و إذْ، و إذا، و مُذْ، و مُنْذُ.

(٢) ما لا يُلازمُ البناءَ من الأَسماء:

من الظروف ما لا يُلازمُ البناءَ. فهو يُبنى في بعض الأحوال، ويُعرب في بَعضها. وذلك كـ"قَبْل وبعد ودون وأَوَّل" والجهاتِ الستِّ.

---

(١) سيأتي بيانُه في بحث الحروف، إن شاء الله تعالى.

و النوع الأوّل يشتملُ على تسعة فُصُوْل.

الفصل الأوّل: الضمائر

الضمير -أو المضمر، و يُسَمّيه الكوفِيُّون الكناية والمكنّي.- اصطلاحًا: اسمٌ يَدُلُّ على متكلم أو مُ خاطب أو غائبٍ، مثل: أنا و أنت وهُوَ، و كالتَّاءِ من "كَتَبْتُ" و كالواو من "يَكْتُبُوْنَ".

و إنّما سُمِّيَ مُضمرًا من قولهم: "أضمَرْتُ الشَّيْءَ" إذا سترتَه و أخفَيْتَه، و منه قولُهم: "أضمَرْتُ الشيءَ في نَفْسِيْ". أو من الضُّمُورِ - وهو الهُزَالُ -؛ لأنه في الغالب قليل الحروف فكأنّه هزيل بالنسبة إلى الاسم الظاهر. ثم تلك الحروف الموضوعة له غالبها مهموسة، وهي التاء، والكاف، و الهاء. والهمس: هو الصوتُ الخفي.(١)

و في هذا الفصل ستّة مباحث:

المبحث الأوّل: أقسام الضمير

هو ينقسم إلى قسمين: بَارِزٍ و مُسْتَتِرٍ(٢)

الأوّل: الضمير البارز:

الضمير البارِزُ: هو الذي له صورة في اللفظ. و هو نوعان: مُتَّصِلٌ و مُنْفَصِلٌ.

فالمتصل: ما لا يُفْتَتَحُ به النُّطْقُ، و لا يَقَعُ بعد إلَّا، و إنما يكون كالجزء من الكلمة السابقة، كيَاء "ابني"، و كاف "أكرمك"، و هاء "سَلْنِيه".

والمتصل سِتَّةٌ و ثلاثون ضميرًا.

اثنا عشر منها في محل رفع، وهي: كتبتُ، كتبنا، كتبتَ، كتبتِ، كتبتُما، كتبتُمْ، كتبتُنَّ، كتبَ، كَتَبَتْ، كتبا، كَتبوا، كَتَبْنَ.

و اثنا عشر منها في محل نصبٍ، وهي : عَلَّمَنِيْ، عَلَّمَنَا، عَلَّمَكَ، عَلَّمَكِ، عَلَّمَكُمَا، عَلَّمَكُمْ، عَلَّمَكُنَّ، عَلَّمَهُ، عَلَّمَهَا، عَلَّمَهُمَا، عَلَّمَهُمْ، عَلَّمَهُنَّ.

و اثنا عشر منها في محل جرّ، وهي: هذَا وطني، وَطَنُنَا، وَطَنُكَ، وطنُكِ، وطنُكُمَا، وَطَنُكُم، وَطُنُكُنَّ، وَطَنُهُ، وَطَنُها، وَطَنُهُمَا، وَطَنُهُمْ، وَطَنُهُنَّ.

---

(١) شرح شذور الذهب، مبحث المعرفة، ص: ١٨٢، دار الفكر بيروت، ١٤١٩ه/١٩٩٨م.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، ج١ ص ٧٧، المكتبة العصرية بيروت، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٤م

فوائد:

١ - كلمة "هُمْ" و واو الضمير خاصتان بجمع الذكور العقلاء ، فلا تُستعملان لجمع الإناث، ولا لجمع المذكر غير العاقل.

٢ - الضمير في نحو: "جئتما وجئتم وجئتن" إنما هو التاء وحدها، وفي نحو: "أكرمكما وأكرمكم وأكرمكن" إنما هو الكاف وحدها، وفي نحو: "أكرمهما وأكرمهم وأكرمهن" إنما هو الهاء وحدها. والميم والألف اللاحقتان للضمير حرفان هما علامة التثنية.

ومن العلماء من يجعل الميمَ حرفَ عماد، والألفَ علامةَ التثنية. وسميت الميمُ حرف عماد، لاعتماد المتكلم والسامع عليها في التفرقة بين ضمير التثنية وضمير الواحدة. والميم وحدها اللاحقة للضمير حرف، هو علامة جمع الذكور العقلاء. والنون المشددة اللاحقة للضمير حرف هو علامة جمع المؤنث.

ومن العلماء من ينظر إلى الحال الحاضرة، فيجعل الضمير وما يلحقه من العلامات كلمةً واحدة بإعراب واحد. وهذا أقرب، والقولان الأولان أحق.

٣ - تُضَمُّ هاء الضمير، إلا أن يسبقها كسرة أو ياء ساكنة فتُكْسَرُ، تقول: "من عثر فأَقِلْ عثرتَه، وخذ بيده إشفاقاً عليه، وإحساناً إليه" وتقول: "هذا أبوهم، وأكرمت أباهم، وأحسنت إلى أبيهم".

٤ - يجوز في ياء المتكلم السكونُ والفتحُ، إلا أن يسبقها ساكن، كألف المقصور وياء المنقوص وألف التثنية ويائي التثنية والجمع، فيجب فتحُها دفعاً لالتقاء الساكنين، مثل: "هذه عصايَ، وهذا راجيّ، وهاتان عصواي، ورفعتُ عصويّ، وهؤلاء معلميَّ".

٥ - تبدل ألفُ "إلى وعلى ولدى" ياءً، إذا اتصلت بضمير، مثل: "إليّ، وعليه، ولديک".

والمنفصل:ما يُبْتَدَأ به، و يقعُ بعد إلّا في الاختيار، كأنا ونحنُ. وهو أربعةٌ وعشرون ضميرًا.

اثنا عشر منها مُخْتَصَّةٌ بالرفع، وهي: أنا، و نحنُ، و أنتَ، و أنتِ، و أنتما، و أنتُمْ، و أنتُنَّ، وهُوَ، وهي، و هُمَا، و هُمْ، و هُنَّ.

و اثنا عشر منها مُخْتَصَّةٌ بالنَّصبِ، وهي: إيَّايَ، و إيَّانَا، و إيَّاکَ، و إيَّاکِ، و إيَّاكُمَا، و إيَّاكُم، و إيَّاكُنَّ، و إيَّاهُ، و إيَّاهَا، وإيَّاهُمَا، و إيَّاهُمْ و إيَّاهُنَّ.

فوائد:

١ - الضمير في "أنتَ وأنتِ وأنتما و أنتم وأنتنّ" إنما هو "أنْ". والتاءُ اللاحقة لها

هي حرف خطاب. والضمير في "هم وهما وهنّ" إنما هو الهاء المخففة من "هو" والميم والألف في "أنتما وهما" حرفان للدلالة على التثنية. أو الميمُ حرف عماد، والألف علامة التثنية. -كما سبق - والميم في "أنتم وهم" حرف هو علامة جمع الذكور العقلاء. والنون المشددة في "أنتنّ وهنّ" حرف هو علامة جمع الإناث. ومن النحاة من يجعل الضمير وما يلحق به من العلامات كلمة واحدة بإعراب واحد، كما سبق في الضمير المتصل.

٢- ولا تكون "هُمْ" إلا لجماعة الذُّكورِ العقلاء.

و يجوزُ تسكينُ هاءِ "هو" بعد الواو والفاءِ، نحو: ﴿وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾ [البقرة:٢٩].(١) ونحو: ﴿وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾ [المائدة:١٢٠] وهو كثيرٌ شائع. و بعد لامِ التأكيد، كقولك: "إنّ خالدًا لَهُوَ شُجَاع". و هو قليلٌ.

٣- الضميرُ في قولهم: إيَّايَ و إيَّانَا إلخ هو لفظة "إيا" و اللواحق لها حروفُ تكلمٍ و خطابٍ و غيبةٍ.

٤- الضمير المنفصل لا يكون في محل جرٍّ أصلًا، و أمّا نحو: ما أَنَا كَأَنْتَ، و لا أَنْتَ كأنا فخلافُ الأصل، فقد وُضِعَ ضميرُ الرفع موضعَ ضمير الجرِّ بالنيابة.

الثاني : الضمير المستتر:

الضمير المستتر: هو الذي ليس له صورةٌ في اللفظ كالضمير الملحوظ في نحو: افهَمْ درسَكَ. و ينقسم المستترُ إلى قسمين: مستتر وجوبًا، و مستتر جوازًا.

المستترُ وجوبًا: هو الذي لا يخلُفُه ظاهرٌ، و لا ضميرٌ منفصلٌ. و مواضِعُه ثمانيةٌ.

-١-مرفوعُ أمر الواحد، نحو: ذَاكِرْ، و اجْتَهِدْ. -٢-مرفوعُ المضارع المبدوءُ بتاء خطاب الواحدُ، نحو: تفهَمُ. -٣-مرفوعُ المضارع المبدوء بهمزة المتكلم، نحو: أفهَمُ. -٤-مرفوعُ المضارع المبدوء بالنون، نحو: نَفهَمُ. -٥-مرفوعُ أفعال الاستثناء، وهي: خلا، و عدا، و حاشا، و ليس، و لا يكون، نحو: نجحوا ما عدا سليمًا، أو ما خلاه، و فازوا لا يكون محمودًا، و امتثلوا ليس سليمًا. -٦-مرفوع أَفْعَلَ في التعجب، نحو:ما أَحْسَنَ الصِّدقَ. -٧-مرفوعُ أفعل التفضيل، نحو: هم أحسنُ اجتهادًا. -٨-مرفوعُ اسم الفعل غير الماضي، كأوَّه، و نَزَالِ.

---

(١) قرأ بتسكين الهاء أبو عمرو، والكسائي، و قالون، و قرأ الباقون بضم الهاء على الأصل. (انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيّان، تحت تفسير هذه الأية، ج ١/ ص ٢٨٢)

المستتر جوازاً: هو الذي يخلُفُه الظاهر، أو الضميرُ المنفصلُ. و مواضعُه أربعةٌ:

-١- مرفوع فعل الغائب، نحو: خليلٌ نَجَحَ. -٢-مرفُوعُ فعل الغائبة، نحو: سُعَادُ نَجَحَتْ. -٣-مرفوعُ الصفات المحضة، نحو: كاملٌ فاهِمٌ، والدَّرسُ مَفهُوْمٌ. -٤-مرفوعُ اسم الفعل الماضي، نحو: شَتَّانَ و هَيْهَاتَ.

المبحث الثاني : أحكام الضمير

متى أمكن اتصالُ الضمير لا يُعدَلُ إلى انفصاله، و ذلك لاختصار المتصل غالبًا. فلهذا كان المتصل هو الأصلَ.

لا يجوز استعمالُ الضمير المنفصل إلّا عند تعذّر المتصل:

إذا كان المتّصل هو الأصل فلا يصحُّ العدول عنه إلى المنفصل إلا لدواعٍ و أسبابٍ، بَلَغَ عددُها أربعة عَشَر(١)، أشهرها ما يلي:

١- إرادةُ الحصر،كما إذا تقدّم الضميرُ على عامله، نحو : إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ، أو تأخَّرَ و وَقَعَ محصورًا بإِلَّا، أو بإنّمَا، نحو: لا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، و إنما المعبُودُ هو.

٢-كونُ عامله محذوفًا، كما في التحذير، نحو: إِيَّاكَ و الكذبَ.

٣- كونُ عامله معنويًّا - وهو الابتداء - نحو: أنا مُتأدّبٌ.

٤-كونُ عامله حرفَ نفي، نحو: ما أنا مُهمِلًا في دُروسِي.

٥-فَصْلُه من عامله بمتبوعٍ له، نحوقوله تعالى: ﴿يُخرِجُوْنَ الرسُوْلَ و إِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة:١]

٦- فصلُه من عامله بلفظة "إِمَّا" نحو: لِيَسْبِقْ في الحفظ إمّا أنا و إما أنت.

٧- وقوع الضمير مفعولًا معه، نحو: سرتُ و إيّاك.

مواضع يجوز فيها اتصالُ الضمائر و انفصالُها:

يُستثنىٰ من قاعدة "متى أمكن اتصال الضمير لا يعدل عنه إلى انفصاله" ثلاثُ مسائل، يجوز فيها الانفصالُ مع إمكان الاتصال. و هي:

١-إذا كان الضميرُ المقدم منصوبًا أعرف من الضمير المُؤخّر، نحو: الدِّرهَمُ أعطيتُكه، أو أعطيتُكَ إِيَّاهُ، والكتابُ منحتُكَه، أوْ منحتُكَ إِيَّاه، و القلم أخُوكَ مُعْطِيْكه، أو معطِيك إيّاهُ.

٢-إذا اتَّحد الضميرانِ في الغيبة واختلف لفظُهما إفرادًا و تثنيةً و جمعًا، أو تذكيرًا

(١) سأذكرُ هذه الدواعي و الأسباب في "نوادر النحو" إن شاء الله تعالى.

و تأنيثًا، نحو: بَنَيْتُ الدار لِأبنائي و أسكَنْتُهُمُوهَا أو أسكَنْتُهُمْ إيَّاهَا.

٣-إذا كَانَ الضمير منصوبًا خبرًا لـ"كان أو إحدى أخواتها"،نحو:الصديق كنتُه أو كنتُ إيَّاه.

المبحث الثالث : مرجع الضمير

لا بُدّ للضمير من مرجعٍ يُبَيّن المراد به، و قد يُسَمَّى مرجعُ الضمير مُفَسِّرًا. فإن كان لمتكلمٍ أو مُخاطَبٍ فمُفَسِّرُه حُضُوْرُ من هو له، و إن كان لغائبٍ فمفَسِّرُه مرجِعٌ يَرجِعُ إليه.

فهو إما أن يعود إلى اسم تقدَّمَ عليه لفظًا. - وهو الأصل - مثل: "الكتاب أخذتُه".

وإما أن يعود إلى متأخرٍ عنه لفظاً، متقدّمٍ عليه رُتبةً -أي بحسَب الأصل -، مثل: "أخذَ كتابَه زهيرٌ" فالهاءُ تعود إلى زهير المتأخر لفظاً، وهو في نِيَّة التقديم، باعتبار رُتبته؛ لأنه فاعل.

وإما أن يعود إلى مذكور قبله معنىً لا لفظاً، مثل: "اجتهِدْ يَكُنْ خيراً لك" أَي: يكن الاجتهادُ خيراً لك، فالضمير يعود إلى الاجتهاد المفهوم من "اجتهِدْ".

وإما أن يعود إلى غير مذكور، لا لفظاً ولا معنىً، إن كان سياقُ الكلام يُعيِّنُهُ، كقوله تعالى:﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[هود:٤٤]، فالضمير يعود إلى سفينة نوحٍ المعلومة من المقام.

و إمَّا أن يَعُوْدَ إلى متأخّرٍ عنه لفظًا و رُتْبَةً و لكِنَّه متقدِّمٌ عليه حُكْمًا، و ذلك في ستةِ مواضعَ، تسمّى "مواضع التقدم الحكمي":(١)

أحدها: أن يكون الضمير ضميرَ الشأن أو القصّة كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] و إنّها زينبُ قائمةٌ.

والثاني: أن يكون المرجع خبراً عن الضمير كقولك: "ما هي إلّا لحظاتٌ ممتعةٌ قضيتُها في المدينةِ المنوّرة".

والثالث: أن يكون الضمير مجرورا بـ"رُبَّ". و يجب عندئذٍ أن يكون هذا الضمير مفردًا مذكرًا و بعدَه نكرةٌ تفسِّرُه و تكون مرجعَهُ و تُعْرَبُ تمييزًا، نحو: "رُبَّهُ عاملًا يُتقن عملَه". و الذي سوّغ دخولَ رُبَّ على الضمير - رغم أنّها لا تدخل إلّا على نكرة - كونُ

---

(١) أمّا عود الضمير على متأخر عنه لفظًا و رتبة في غير هذه المواضع الستَّةِ فلا يجوز، فلا يقال: "أكرم أبوه خالدًا"؛ لأن الهاء في "أبوه" عائدة على المفعول به وهو "خالدًا"، و المفعول متأخر في الرتبة عن الفاعل، وهو هنا متأخر عنه في اللفظ أيضًا ، و أما عوده على متقدم لفظًا متأخر رُتبةً فجائز، مثل : "أكرم خالدًا أبوه"، فالضمير في "أبوه" عائد إلى "خالدًا" المتقدم لفظًا على الفاعل، و إن كان متأخرًا عنه رتبة، و إن قلت: "أكرمته خالدًا" جاز ؛ لأن "خالدًا" ليس مفعولًا به و إنما هو بدل من الضمير الذي هو المفعول به.

هذا الضميرِ مبهمًا محتاجًا إلى مرجعٍ يفسّرُه، و قد جاء هذا المرجع بعدَه وهو كلمةُ "عاملٍ" المنصوبةُ تمييزًا.

و الرابع: أن يكون الضمير فاعلًا لـ "نِعْمَ و بِئْسَ" و أخواتهما مفردًا مستترًا متلوًّا بنكرة تفسِّره نحو: "نعم رجلاً عليٌّ".

والخامس: أن يكون الضميرُ في باب التنازع مرفوعًا بأول المتنازعَيْنَ نحو: "قامَا وقعد أخواك، و حَضَرُوا ثم سَافَرَ أصدقاؤنا".

والسادس: أن يكون الضمير مبدلا منه ما بعدَه نحو: "كافأتُه محمّدًا و سُرِرْتُ بنجاحِهِ أخِيكَ".

والضمير يعود إلى أقرب مذكور في الكلام، ما لم يكن الأقرب مضافاً إليه، فيعود إلى المضاف. وقد يعود إلى المضاف إليه، إن كان هناك ما يعيِّنه، كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ [الجمعة:٥]. وقد يعود إلى البعيد بقرينةٍ دالَّةٍ عليه، كقوله سبحانه: ﴿اٰمِنُوْا بِاللّٰه وَرَسُوْلِهٖ، وَأَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ﴾ [الحديد:٧] فالضميرُ المستترُ في "جعلكم" عائدٌ إلى اللّٰه.

المبحث الرابع : ضمير الفصل

قد يتوسطُ بين المبتدأ والخبر، أو ما أصلُه مبتدأٌ وخبرٌ، ضميرٌ يسمى ضميرَ الفَصْل، ليؤذنَ مِن أوَّل الأمر بأنَّ ما بعدَه خبرٌ لا نعتٌ. وهو يُفيدُ الكلامَ ضرباً من التوكيد، نحو: "زهيرٌ هو الشاعر" و "ظننتُ عبدَ اللّٰه هو الكاتبَ".

وضمير الفصل حرفٌ لا محلَّ له من الإعراب، على الأصح من أقوال النُّحاة. وصورته كصورة الضمائر المنفصلة. وهو يَتصرَّفُ تَصرُّفَها بِحسَبِ ما هو له، إلا أنه ليس منها.

ثم إنَّ دخوله بين المبتدأ والخبر المنسوخَيْن بِـ "كانَ وظَنَّ وإنَّ" وأخواتِهنَّ، تابعٌ لدخوله بينهما قبل النسخِ، ولا تأثير له فيما بعده من حيثُ الإعراب، فما بعده متأثرٌ إعراباً بما يسبقه من العوامل، لا بهِ. قال تعالى:﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِيْ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧]، وقال: ﴿ إِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ﴾ [الأنفال:٣٢]، وقال: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً﴾ [الكهف:٣٩].

و ضمير الفصل حرف كما قدمنا، وإنما سمي ضميراً لمشابهته الضميرَ في صورته. و سمي "ضميرَ فصلٍ" لأنه يؤتى به للفصل بين ما هو خبر أو نعت؛ لأنك إن قلت "زهير

المجتهد"، جاز أنك تريد الإخبار، وأنك تريد النعت. فإن أردت أن تفصل بين الأمرين أوَّلَ وهلةٍ، وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة، أتيت بهذا الضمير للإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبرٌ عما قبله، لا نعت له.

ثم إن ضمير الفصل هذا يفيد تأكيدَ الحكم، لما فيه من زيادة الربط.

ومن العلماء من يسميه "عمادا"، لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والنعت.

المبحث الخامس : ضمير الشأنِ والقِصَّةِ

ضميرُ الشأن: هو أسلوبٌ عَرَبِيٌّ قِوَامُه تقديمُ ضَمير مفردٍ غائبٍ غيرِ مجرورٍ على جُملةٍ يرادُ بها التعظيم والتفخيم أو إثارة الاهتمام، فيكون هذا الضميرُ كنايةً عن هذه الجُملة أو رمزًا لها، و تكون الجملة خبرًا عن هذا الضمير من غير رابطٍ لاتحادهما في المعنى، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] و منه قولُك: هو النجاحُ ثمرةُ الجِدِّ المُتواصِلِ، و قولك: إنّه يَسُرُّني نَجَاحُكُمْ.

والفرق بين ضمير الشأن والقِصَّة أن الأوَّل يكون مُذَكرًا والثاني مُؤنَثًا، نحو: هُوَ مُحَمَّدٌ عَالِمٌ، هِي زَيْنَبُ صالحَةٌ، و من أمثلة ضمير القِصَّةِ، قولُه تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج:٤٦].

المبحث السادس : ياءُ المتكلم مع نونِ الوِقاية

إذا سبَق ياءَ المتكلم "فعلٌ أو اسمُ فِعلٍ" أو "من أو عن" وجب الإتيانُ بنُوُن تُسَمّٰى "نونَ الوقاية" لِتَقِيَ و تَحفَظَ الفعلَ الصحيحَ الآخِر مِمَّا لا يَدخُلُه - و هو الكسرُ الشبيهُ بالجرّ - و لِتَقِيَ أيضًا ما بُنِيَ على الأصلِ - وهو "السكون" - نحو: والدي أدَّبَنِي و عَلَّمَنِي، و زدني يا رَبِّ علمًا، ولا يُنقَلُ هذا الخبر عَنِّي، ولا ينالُ اليأسُ مِنِّي.

و إذا سَبَقَ ياءَ المتكلم "إنَّ أو إحدى أخواتها، أو لَدُنْ، أو قَدْ، أو قَطُّ " جاز ذكرُ نون الوقاية و حذفُها، نحو: إنّيْ و إنَّنِي، وَلَدُنِي أو لَدُنّيْ، وقَدِيْ و قَدْنِيْ، و قَطِيْ و قَطْنِيْ، غير أن الأكثرَ الحذفُ في لَعَلَّ، و الإثباتُ في ليتَ، و لَدُنْ، و قَطْ، وقَدْ، نحو: لَيْتَنِي أنالُ رِضا النَّاسِ، و لَكَ من لَدُنّي صَادِقُ الوُدِّ.

الفصل الثاني : أسماء الإشارة

اسمُ الإشارةِ: ما يدُلُّ على مُعينٍ بواسطة إشارةٍ حِسّيَّةٍ باليدِ ونحوها، إن كان المشارُ إليه حاضراً، أو إشارةٍ معنويَّة، إذا كان المشارُ اليه معنىً، أو ذاتاً غيرَ حاضرة.

وأسماءُ الإشارة هي "ذا" للمفرد المذكر، و "ذانِ وَذَيْنِ" للمثنى المذكر، و "ذِهُ وتِهُ" للمفردة المؤنثة، و "تانِ وتَيْنِ" للمثنى المؤنث و "أُولاءِ وأولى"[1] - بالمدِّ والقَصر، والمدُّ أفصحُ - للجمع المذكرِ والمؤنث، سواءٌ أكان الجمعُ للعقلاءِ، كقوله تعالى: ﴿أُوْلٰئِکَ عَلٰى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾[لقمان:٥] **أم لغيرالعقلاء، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولٰئِکَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾** [الإسراء:٣٦]**، وقولِ الشاعر:** [من الكامل]

ذُمّ الْمَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوى والعَيْشَ بَعْدَ أُولئكَ الأَيّامِ[2]

لكنَّ الأكثرَ أن يشارَ بها إلى العقلاءِ، ويستعمل لغيرهم "تلك"، قال اللّٰه تعالى: ﴿وَتِلْکَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران:١٤٠].

ويجوز تشديدُ النون في مثنّى "ذا و تا". سواءُ، أكان بالألف أم بالياءِ، فتقول: "ذانِّ وَذَينِّ وتَينِّ". وقد قُرىء: ﴿فَذٰنِّکَ[3] بُرْهَانٰنِ﴾ [القصص:٣٢]**، كما قرئ: ﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰتَيْنِّ﴾** [القصص:٢٧] **بتشديد النون فيهما.**

ومن أسماءِ الإشارة ما هو خاصٌّ بالمكان، فيشارُ إلى المكان القريبِ بـ"هُنا"، وإلى المتوسط بهُناک وإلى البعيد بهنالک وثَمَّ.

وتسبقُ أسماءَ الإشارة كثيراً "ها" التي هي حرفٌ للتَّنبيه، فيقال:"هذا وهذه وهاتان وهؤلاءِ".

وقد تلحقُ "ذا وتِي" الكافُ التي هي حرفٌ للخطاب، فيقال: "ذاک وتيکَ" وقدتلحقهما هذه الكافُ معَ اللامِ، فيقال: "ذلکَ وتِلک".

وقد تلحقُ"ذانِ و ذَيْنِ وتانِ وتَينِ وأولاءِ" كافُ الخطاب وحدها، فيقال:"ذانِکَ

---

(١) تكتب "أولى و أولاء" بالواو غير ملفوظة، تلفظان: "ألى وألاء" بلا واو.

(٢) هذا بيت من قصيدة جرير بن عطية بن الخطفي يهجو فيها الفرزدق. قوله "ذُمَّ" : فعل أمر من المذمّة، يجوز تحريك الميم بالحركات الثلاث. "منزلة": مكان النزول. "اللِّوَى" ـ بكسر اللام و فتح الواو و مقصورًا"ـ : هو في الأصل منقطع الرملة، وهو هنا اسم مكان بعينه، و قد أكثر الشعراء من ذكره، وهو وادٍ من أودية بني سليم. "العيش": الحياة. **معنى البيت:** ذُمَّ كلَّ موضع من مواضع النزول بعد مفارقة اللوى، و ذمّ الحياة بعد تلك الأيام الماضية. ـــ و الشاهد في قوله "أولئك الأيام" حيث أشار به إلى غير العقلاء.

(٣) قرأ ابن كثير و أبو عمرو "فَذٰنِّکَ" بتشديد النون، و باقي القرّاء السبعة: بتخفيفها. (انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيّان، في تفسير هذه الآية.)

وتانِكَ وأُولئكَ".

ويجوز أن يُفصلَ بين "ها" التَّنبيهيَّةِ واسمِ الإشارة بضمير المُشار إليه، مثل: "ها أنا ذا، وها أنتِ ذي، وها أنتما ذان، وها نحن تان، وها نحن أُولاءِ". وهو أولى وأفصحُ، وهو الكثيرُ الواردُ في بليغ الكلامِ، قال تعالى:﴿هٰأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّوْنَهُمْ وَلاَ يُحِبُّوْنَكُمْ﴾ [آل عمران:١١٩]. والفصلُ بغيره قليلٌ، مثل: "ها إنَّ ذا الوقتَ قد حَانَ" والفصل بكافِ التَّشبيه في نحو: "هكذا" كثيرٌ شائعٌ.

مراتب المشار إليه:

للمشارِ إليه ثلاثُ مَراتِبَ: قريبةٌ وبعيدةٌ ومتوسطةٌ. فيُشار لذي القُربى بما ليس فيه كافٌ ولا لامٌ، كـ"أكرمُ هذا الرجلَ أو هذه المرأةَ". ولِذي الوسطى بما فيه الكافُ وحدها، كـ"ارْكَبْ ذاكَ الحصانَ، أو تِيكَ الناقةَ". ولِذي البُعدىٰ بما فيه الكافُ واللام معاً، كـ"خُذْ ذلكَ القلمَ، أو تلك الدَّواةَ".

فوائد ثلاث:

١-"ذانِ وتانِ": يستعملان في حالة الرفع، مثل: "جاء هذان الرجلان، وهاتان المرأتان". و "ذين وتين" يستعملان في حالتي النصب و الجر، مثل: "أكرم هٰذين الرجلينِ و هاتين المرأتين، ومررت بهذين الرجلين وهاتين المرأتين".

وهما في حالة الرفع مبنيان على الألف، وفى حالتي النصب والجر مبنيان على الياءِ. وليسا معربين بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً، كالمثنى؛ لأن أسماء الإشارة مبنية لا معربة، ومن العلماء من يعربها إعرابَ المثنى، و ليس بمخطئٍ مَحَجَّةَ الصواب.

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ﴾ [طه:٦٣] في قراء ة من قرأ "إنّ" مشددة فقالوا: إنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف في أحوال الرفع والنصب والجر.

٢-"ذه وته": هما بسكون الهاء وكسرها، وإن كسرت فلك أن تختلس الكسرة، و إن تُشْبِعها فتمدّها.

٣-كاف الخطاب حرف، وهو ككاف الضمير في حركتها وما يلحق بها من العلامات، و هي تُوافق حالَ المخاطب من الإفراد والتثنية و الجمع و التذكير و التأنيث، تقول: "ذاكَ كتابكَ يا تلميذ، وذاكِ كتابكِ يا تلميذة، وذلكما كتابكما يا تلميذان، ويا تلميذتان، وذلكم كتابكم يا تلاميذ، وذلكنّ كتابكنّ يا تلميذات".

الفصل الثالث: الأسماء الموصولة

الاسمُ الموصولُ: ما يَدلُّ على مُعَينٍ بواسطةِ جملةٍ تُذكر بعده. وتُسمّى هذه الجملةُ "صِلةَ الموصول".

وفي هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأوّل : أقسام الأسماء الموصولة

الأسماءُ الموصولةُ قسمان: خاصة ومشتركة.

(١) الموصولاتُ الخاصّة:

الأسماءُ الموصولةُ الخاصةُ: هي التي تُفرَدُ وتُثنّى وتُجمَعُ وتُذكَّرُ وتؤنَّثُ، حسبَ مقتضى الكلام.

وهي: "الذي" للمفرد المذكر، "واللَّذان واللّذَينِ" للمثنى المذكر، و "الّذينَ" للجمع المذكر العاقل[١]، و"التي" للمفردة المؤنثة، و "اللّتانِ واللّتَينِ" للمثنّى المؤنَّث، و"اللاتّي واللّواتي والّلائي" بإثبات الياءِ وحذفِها للجمع المؤنث، و "الأُلي" للجمعِ مُطلقاً، سواءٌ أ كان مذكراً أم مؤنثاً، وعاقلاً أم غيرَه، تقولُ: "يُفلح الذي يجتهدُ، واللذانِ يجتهدانِ والّذين يَجتهدون. وتفلحُ التي تجتهد، واللّتانِ تجتهدانِ، واللاتّي، أو اللّواتي، أو اللائّي، يجتهدْنَ. ويُفلحُ الأُلى يجتهدون. وتُفلح الأُلى يجتهدْنَ. واقرأ من الكتبِ الأُلي تنفعُ".

و"اللَّذَان واللَّـتَانِ"، تستعملان في حالة الرفع، مثل: "جاءَ اللّذان سافرا، واللّتان سافرتا". والّذين واللتين تستعملان في حالتي النصب والجر، مثل: "أكرمت اللذين اجتهدا، واللتين اجتهدتا، وأحسنت إلى اللذين تعلما، واللتين تعلمتا". وهما في حالة الرفع مبنيتان على الألف، وفي حالتي النصب والجر مبنيتان على الياء. وليستا معربتين بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً، كالمثنى؛ لأن الأسماء الموصولة مبنية لا معربة، ومن العلماء من يعربها إِعراب المثنى، وليس ببعيد عن الصواب.

(٢) الموصولات المشتركة:

الأسماء الموصولةُ المُشتركةُ: هي التي تكونُ بلفظٍ واحدٍ للجميع. فيشترك فيها المفردُ والمثنى والجمعُ والمذكرُ والمؤنثُ.

وهي: "مَنْ وما وذا وأيٌّ وذُو"، غيرَ أنَّ "مَنْ" للعاقل و "ما" لغيره. وأما "ذا وأيٌّ وذُو" فتكون للعاقل وغيره. تقول: "نجحَ مَن اجتهدَ، ومنِ اجتهدتْ، ومنِ اجتهدا، ومنِ

(١) فلا تستعمل لغيرهم، أما غير العقلاء فيستعمل له ما يستعمل لجمع الإناث.

اجتهدتا، ومنِ اجتهدوا، ومنِ اجتهدْن". وتقول: " اركبْ ماشئتَ من الخيلِ، واقرأ من الكتب ما يفيدك نفعاً". وتقول: "من ذا فتح الشامَ؟" أي: "من الذي فتحها"؟ و "ماذا فتحَ ابو عُبَيدةَ؟". وتقول: "أكرِمْ أيُّهم أكثرُ اجتهاداً" أي: "الذي هو أكثرُ اجتهاداً". و "اركبْ من الخيل أيَّها هو أقوى"، أي: "الذي هو أقوى". وتقول: "أكْرِمْ ذو اجتهدَ، وذو اجتهدتْ"، أي: "أكْرِم الذي اجتهد والتي اجتهدت".

"من وما" الموصولتان:

قد تُستعمل "مَنْ" لغير العقلاءِ، وذلك في ثلاث مسائل:

الأولى: أن يُنزَّلَ غيرُ العاقلِ مَنزِلةَ العاقل، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَنْ لَّايَسْتَجِيْبُ لَه إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰـمَةِ﴾ [الأحقاف:١٨]. فالمراد بـ"مَنْ" في هذه الآيةِ غيرُ العقلاء، و هي الأصنام.

الثانية: أن يندمجَ غيرُ العاقل مع العاقل في حُكمٍ واحدٍ، كقوله تعالى: ﴿أَ فَمَنْ يَّخْلُقُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل:١٧]. و قوله عزّ و جلّ: ﴿أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَه مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ. [الحج:١٨]. فعدم الخلق يشمل الأدميين والملائكة والأصنام من المعبودات من دون الله، والسجود لله يشمل العاقل و غيره ممن في السماوات والأرض.

الثالثة: أن يقترنَ غيرُ العاقلِ بالعاقل في عمومٍ مُفَصَّلٍ بـ "مِنْ"، كقوله عزَّ شأنه: ﴿وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَن يَّمْشِيْ عَلَىٰ بَطْنِهٖ وَ مِنْهُمْ مَّن يَّمْشِيْ عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَن يَّمْشِيْ عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ [النور:٤٥]. فالدابة تعم أصناف من يدبُّ على وجه الأرض. وقد فصلها على ثلاثة أنواع: الزاحف على بطنه، والماشي على رجلين، والماشي على أربع.

وقد تُستعملُ "ما" للعاقل، كقوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَآءِ﴾ [النساء:٣]، وكقولهم: "سُبْحانَ مَا سخَّركنَّ لنا"، وقولِهم: "سُبحانَ ما يُسبِّحُ الرعدُ بحمده". وذلك قليل.

وأكثر ما تكون "ما" للعاقل، إذا اقترن العاقِلُ بغير العاقل في حكم واحد، كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ لِلّٰه مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ﴾ [التغابن:١][1].

(١) فإن ما فيهما ممن يعقل و ما لا يعقل في حكم واحد و هو التسبيح، كما قال تعالى: ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِه وَلٰكِنْ لا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤]

"ذا" الموصولة:

لا تكونُ "ذا" اسمَ موصولٍ إلا بشرطِ أن تقعَ بعد "مَنْ" أَو "ما" الاستفهاميَّتين، وأن لا يُرادَ بها الإشارةُ، وأن لا تُجعلَ معَ "مَنْ" أو "ما" كلمةً واحدةً للاستفهام.

فإن أُريد بها الإشارة، مثل: "ماذا التَّواني؟ مَنْ ذا القائم؟" أي: ما هذا التواني؟ من هذا القائم؟، فهيَ اسمُ إشارة. وإن جُعلتْ معَ "مَنْ" أو "ما" كلمةً واحدةً للاستفهام، مثل: "لِماذا أَتيتَ؟"، أي: لِمَ أَتيتَ؟ وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِىْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؟﴾ [البقرة:٢٥٥]. أي: من الذي يَشفَعُ عندَه؟ كانت معَ ما قبلها اسمَ استفهامٍ.

وقد تقعُ "ذا" في تركيب تحتمل أن تكونَ فيه موصولةً وما قبلها استفهاماً، وأَن تكونَ معَ "مَنْ" أو "ما" كلمةً واحدةً للاستفهام، نحو: "ماذا أَنفقتَ؟"؛ إِذْ يجوز أن يكون المعنى. "ما أَنفقتَ؟ وأَن يكون: "ما الذي أَنفقتَهُ؟".

ويظهرُ أَثر ذلک في التَّابعِ، فإن جعلت "ذا" معَ "مَنْ" أَو "ما" كلمةً واحدةً للاستفهام، قلتَ: "ماذا أَنفقتَ، أَدرهماً أَم ديناراً؟" و "مَنْ ذا أَكرمتَ، أَزُهيراً أم أَخاهُ؟"، بالنصب. وإن جعلتَ "ما" أَو "مَنْ" للاستفهام، و "ذا" موصولة، قلتَ: "ماذا أَنفقتَ، أَدرهمٌ أم دينارٌ"؟ و "مَنْ ذا أَكرمتَ، أَزهيرٌ أَم أَخوه"؟ بالرفع.

ومِنْ جَعْلِ "ما" للاستفهام و "ذا" موصولةً قولُ لَبيدٍ: [من الطويل]

ألا تَسْأَلانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ ... أَنَحبٌ فَيُقضى، أَمْ ضَلالٌ وباطِلُ؟[١]

"أي" الموصولة:

"أيٌّ" الموصولَةُ تكونُ بلفظٍ واحدٍ للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. وتُستعمل للعاقل وغيره.

والأسماءُ الموصولةُ كلها مبنيةٌ، إلا "أيًّا" هذه، فهي مُعربَة بالحركات الثلاث، مثل: "يُفلحُ أَيٌّ هو مجتهدٌ، وأَكرمتُ أَيًّا هي مجتهدةٌ، وأَحسنتُ إلى أَيٍّ هم مجتهدون".

و تُبنىٰ على الضم بشرط إضافتها إلى معرفة، و حذفِ الضمير الواقع صدرَ صلتها، نحو: يَسُرُّنِي أَيُّكم مُؤَدَّبٌ، و قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ

(١) "ألا": أداة تحضيض بمعنى "هَلَّا" بتشديد اللام، و "النحب" يأتي لمعانٍ: منها الوقت، والمدة، والخطر العظيم، و البكاء، والأجل، والنذر، و أقربها هنا أن يكون بمعنى النذر، و معنى البيت: هلا تسألان المرء: ما الذي يطلبه جادًّا مجتهدًا؟ أنذرٌ أوجبه على نفسه، فهو يسعى في قضاءه، أم أن سعيه و اجتهاده في ضلال و باطل.

عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩] هذا إذا لم توصَلْ بفعلٍ أو ظرفٍ، و إلّا أعرِبَتْ نحو: "رئيس أيُّهُمْ قَامَ، أوْ عندَكَ"، كما تُعْرَبُ في المواضع الثلاثة الأتية، وهي:

١ - إذا أضيفت و ذُكِرَ صدرُ صلتها[1] نحو: يَسُرُّنِيْ أَيُّهُمْ هُوَ مُؤَدَّبٌ.

٢ - إذا لم تُضَفْ و ذُكِرَ صدرُ صلتها، نحو: يَسُرُّنِي أيٌّ هو مُؤَدَّبٌ.

٣ - إذا لم تُضَفْ ولم يُذْكَر صدرُ صلتها، نحو: يَسُرُّني أيٌّ مُؤَدَّبٌ.

فلفظة "أيّ" تُرفَعُ و تُنْصَبُ و تُجَرُّ في تلك الأحوال الثلاثة حسب العوامل.

"ذو" الموصولة:

تكون "ذُو" اسمَ موصول بلفظٍ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وذلك في لغة طَيّئٍ من العرب، ولذلك يُسمُّونها "ذُو الطائية"، تقول: "جاء ذُو اجتهدَ، وذُو اجتهدَتْ، وذُو اجتهدا، وذُو اجتهدتا، وذُو اجتهدوا، وذُو اجتهدْنَ"، قال الشاعر: [من الوافر]

فَـإنَّ الـمـاءَ مـاءُ أبـي وجَـدِّي و بِـئْـري ذُو حَـفَـرْتُ وذو طَـوَيْـتُ[2]

أي بئْري التي حَفرتُها والتي طويتُها، أي: بنيتُها.

"أل" الموصولة:

وقد تكونُ "ألْ" اِسمَ موصولٍ بلفظٍ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وهي الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول، بشرط أن لا يُرادَ بها العهدُ أو الجنسُ، نحو:"أكرِمِ المُكرِمَ ضيفَه، والمُكرَمَ ضيفُه". أي: الذي يُكرِمُ ضيفَهُ، والذي يُكْرَمُ ضيفُهُ.

فإن أُرِيدَ بها العهدُ، نحو: "انصُرِ المظلومَ"، كانت حرفَ تعريفٍ لا موصولةً.

وإن كانت موصولة فصِلَتُها الصفةُ بعدَها؛ لأنها في قُوَّة الجملة، فهي شِبهُ جُملةٍ لدلالتها على الزمان، ورفعِها الفاعلَ أو نائبَه ظاهراً أو مُضمَراً، فالظاهرُ نحو: "أكرمِ

(١) المراد بصدر الصلة الضمير الذي هو جزء منها و واقع في صدرها أي: أولها. فإن قلت: "أكرم أيهم هو مجتهد" فقولك: "هو مجتهد" صلة أيّ، و صدر الصلة الضمير.

(٢) هذا البيتُ من قول سنان بن الفحل الطائي، وهو من جملة أبيات اختارها أبو تمّام الطائي في ديوان الحماسة. تقول: طويتُ البئرَ طيًّا، إذا بنيتَها بالحجارةِ. و معنى البيت: أنّه لا حقَّ لكم في ورود هذا الماء؛ لأنّه ماء كان يَرِدُه أبي وجدّي من قبل، و كان خاصًّا بهما لا يرده غيرُهما، و هذه البئرُ أنا الذي حفرتُها و أنا الذي بنيتُ دَائرها، فأنا أحقّ الناس بورودها.

المُكرِمَ أبوه ضيفَهُ"[١]، والمُضمَرُ، نحو: "أكرِمِ المكرِمَ ضَيفه".[٢]

والإعرابُ إنَّما هو لِـ "ألْ"، فهي في محل رفع أو نصب أو جرّ، ويظهر إعرابُها على صِلَتها، وصِلتُها لا إعرابَ لها. والرفعُ والنصبُ والجرُّ اللَّواتي يلحقنها، إنَّما هُنَّ أثرُ محلِّ "ألْ" من الإعراب.

وإذْ كانت الصفةُ الواقعةُ صِلَةً لِـ "ألْ" الموصولةِ في قُوَّة الفعلِ ومرفوعه، حَسُنَ عطفُ الفعلِ ومرفوعه عليها، كقوله تعالى: ﴿وَالْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحاً• فَالمُورِيَٰتِ قَدْحاً• فَالمُغِيرَٰتِ صُبْحاً • فَأَثَرْنَ به نَقْعاً[٣]• فَوَسَطْنَ به جَمْعاً •﴾ [العاديات:١-٥]، وقولِه تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِيْنَ وَالْمُصَّدِّقَٰتِ وَ أَقْرَضُوا اللّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[٤] [الحديد:١٨].

أما إن كانت الصفة المقترنة بأل صفة مشبهة أو اسم تفضيل أو صيغة مبالغة، فألْ الداخلة عليها ليست موصولةً. وإنما هي حرف تعريف؛ لأن هذه الصفات تدل على الثبوت فلا تشبه الفعل من حيث دلالته على التجدد، فلا يصح أن تقع صلة للموصول كما يقع الفعل.

المبحث الثاني : صلة الموصول

يحتاج الاسمُ الموصولُ إلى صِلَةٍ وعائد.

فالصلةُ: هي الجملةُ التي تُذكرُ بعده فَتُتَمِّمُ معناهُ، وتُسمى "صلةَ الموصول"، مثل: "جاء الذي أكرمتُه". ولا محلَ لهذه الجملة من الإعراب.

والعائدُ: ضميرٌ يعودُ إلى الموصولِ وتَشتملُ عليه الصلةُ، فإن قلتَ: "تعلَّمْ ما تنتفعُ به"، فالعائدُ: الهاءُ؛ لأنها تعود إلى "ما". وإن قلتَ "تعلّم ما ينفعك"، فالعائدُ: الضميرُ المستترُ في "ينفعُ" العائدُ إلى "ما".

ويُشترَطُ في الضميرِ العائدِ إلى الموصول الخاصّ أن يكون مطابقاً له إفراداً وتثنيةً

---

(١) أبوه: فاعل المكرم. و ضيفه مفعوله. (٢) فاعل مكرم ضمير مستتر، تقديره: "هو"يعود على "أل" الموصولة.

(٣) الشاهد في الآية أنه عطف جملة ﴿فأثرن﴾ على ﴿المغيرات﴾؛ لأنها في قوة الفعل، أي: اللاتي أغرن فأثرن. و ﴿العاديات﴾ : الخيل ، من عدا يعدو: إذا أسرعت في مشيها، والمراد بها خيل الغزاة في سبيل الله، و "الضبح": صوت أنفاسها عند الجري، و ﴿الموريات قدحًا﴾ : التي توري النار بقدحها الأرض بحوافرها وهي تعدو، و ﴿المغيرات صبحاً﴾: التي يغير أهلُها على الأعداء وقت الصبح، "فأثرن به": فَهَيَّجْنَ في ذلك الوقت، وهو وقت الصبح. ﴿نقعًا﴾: غبارًا، ﴿فوسطن به جمعًا﴾ : فتوسطن في ذلك الوقت جمعًا، من جموع الأعداء.

(٤) عطف جملة "واقرضوا" على "المصدقين"؛ لأنه في قوة الفعل، أي الذين تصدقوا و أقرضوا.

وجمعاً وتَذكيراً وتأنيثاً، تقول: "أَكرِمِ الذي كتبَ، والتي كتبتْ، واللَّذَينِ كتبا، واللتّين كتبتا، والذّينَ كتبوا، واللاَّتي كتَبْنَ".

أما الضمير العائدُ إلى الموصول المشترَك، فلك فيه وجهان: مراعاةُ لفظِ الموصول - فَتُفرِده وتُذَكِّرُه مع الجميع وهو الأكثر- ومراعاةُ معناه - فَيطابقُه إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً - تقول: "كرِّمْ من هذَّبكَ"، للجميع، إن راعيتَ لفظَ الموصول. وتقول: "كرِّمْ من هذَّبكَ، و مَنْ هَذَّبَتْكَ، ومن هذَّباك، ومن هَذَّبَتاكَ، ومن هَذَّبُوك، ومن هذَّبْنَك" إن راعيتَ معناهُ.

وإن عاد عليه ضميران جاز في الأول اعتبارُ اللفظِ، وفي الآخر اعتبارُ المعنى، وهو كثيرٌ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰه وَبِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ﴾ [البقرة:٨]، فقد أَعاد الضميرَ في"يقول" على "من" مفرداً، ثم أَعاد عليه الضميرَ في قوله: "وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ" جمعاً.

وقد يُعتبرُ فيه اللفظُ، ثم المعنى، ثم اللفظُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَّشْتَرِىْ لَهُوَ الْحَدِيْثِ﴾ [لقمان:٦]، فأفرد الضمير في "يشترى". ثم قال: ﴿اُوْلٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِيْنٌ﴾ [لقمان:٦]، فجمعَ اسم الإشارة. ثم قال: ﴿وَإِذَا تُتْلٰى عَلَيْه اٰيٰتُنَا﴾ [لقمان:٧]، فأفردَ الضمير.

ويُشترَطُ في صلة الموصول أن تكون جملةً خَبريةً مُشتملةً على ضميرٍ بارزٍ أو مُستترٍ يعودُ إلى الموصول. ويسمى هذا الضميرُ "عائداً"؛ لعَوده على الموصولِ. والمراد بالجملة الخبرية: ما لا يتوقف تحققُ مضمونها على النطق بها. فإذا قلت: "أَكرمت المجتهد أو سأكرمه"، فتحقُّقُ الإكرام لا يتوقف على الإخبار به. فما كان كذلك من الجمل صحّ وقوعه صلةً للموصول.

أما الجمل الإنشائية، وهي ما يتوقف تحققُ مضمونها على النطق بها، فلا تقع صلة للموصول، كجمل الأمر والنهي والتمني والترجي والاستفهام. فإن قلت: "خذ الكتاب"، فتحقُّقُ أَخْذِه لا يكون إلا بعد الأمر به. أما الجملة الشرطية فهي إنشائية إن كان جوابُها إِنشائياً مثل: "إِن اجتهد عليٌّ فأَكْرِمْه"، وخبرية إن كان جوابها خبرِياً، مثل: "إن اجتهد عليٌّ كرَّمتُه".

فوائد ثلاث:

١ - يجبُ أن تقعَ صلةُ الموصول بعده، فلا يجوز تقديمُها عليه. وكذلك لا يجوز

تقديمُ شيءٍ منها عليه أيضاً. فلا يقال: "اليومَ الذينَ اجتهدوا يُكرَمون غداً" بل يقال: "الذين اجتهدوا اليومَ"؛ لأنَّ الظرف هنا من متممات الصلة.

٢- يجوز أن تقع صلةُ الموصولِ ظرفاً وجارًّا ومجروراً، مثل:اقرأ الذي بينَ يديک أو الذي بيدک. والصلة في الحقيقة إنما هي الجملة المحذوفة، وحرف الجرّ والظرف متعلقان بفعلهما.

٣- يجوز أن يُحذَفَ الضميرُ العائد إلى الموصول، إن لم يقع بحذفه التباسٌ، كقوله تعالى: ﴿ذَرۡنِیۡ وَ مَنۡ خَلَقۡتُ وَحِیۡداً﴾ [المدثر:١١]، أي: خلقتُهُ.

الفصل الرابع: أسماء الاستفهام و أسماء الشرط

إسمُ الاستفهامِ: هو اسمٌ مُبْهَمٌ يُستعلَمُ به عن شيءٍ، نحو: "مَنْ جاء ؟، كيفَ أنتَ؟".

وأسماءُ الاستفهامِ هي: "مَنْ، ومَنْ ذا، وما، وماذا، ومتى، وأَينَ، و أَيَّانَ وكيفَ، وأنّیٰ، وكمْ، وأَيٌّ".

واسم الشرط : هو اسمٌ يدخُلُ على الجملتين ليدُلَّ على أن مضمونَ الجملة الأولیٰ سببٌ لمضمون الجملة الثانية ، و تُسمّى الجملة الأولى شرطًا و الثانية جزاءً. و هي عشرةٌ على المشهور : إذما، و مَنْ، و مَا، و مَهْمَا، و مَتى، و أيَّانَ، و أينَ، و أنیّٰ، و حَيْثُمَا، و أيٌّ.

سأتحدّث عن "متى و أَيْنَ و أيّان و أنّى و حيثما" في مبحث الظروف المبنية و عن "كَمْ" في مبحث أسماء الكناية.

و إليک شرح ما بقي من كلا القسمين في ما يأتي:

مَنْ ومَنْ ذا: يُستفهَمُ بهما عن الشخص العاقل، نحو: "مَنْ فعلَ هذا؟ ومَنْ ذا مُسافرٌ؟" قال تعالى: ﴿مَنۡ ذَا الَّذِیۡ یُقۡرِضُ اللّٰہَ قَرۡضاً حَسَناً فَیُضٰعِفَہٗ لَہٗ﴾ [البقرة:٢٤٥].

وقد تُشرَبَانِ معنى النّفيِ الإنكاريّ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ یَّغۡفِرُ الذُّنُوۡبَ اِلَّا اللّٰہُ﴾ [آل عمران:١٣٥] أي: لا يغفرها إلا هو، وقوله تعالى: ﴿مَنۡ ذَا الَّذِیۡ یَشۡفَعُ عِنۡدَہٗ اِلَّا بِاِذۡنِہٖ﴾ [البقرة:٢٥٥] أي: لا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه.

ما وماذا: يُستفَهمُ بهما عن غير العاقلِ من الحيوانات، و عن النبات والجماد والأعمال، وعن حقيقةِ الشيءِ أو صفتِه، سواءٌ أ كان هذا الشيءُ عاقلاً أم غيرَ عاقلٍ، تقولُ: "ما أو ماذا ركبتَ، أو اشتريتَ؟، ما أو ماذا كتبتَ؟"، وتقول: "ما الأسدُ؟ ما الإنسانُ؟ ما النَّخل؟ ما الذهبُ؟"، تَسْتَفْهِمُ عن حقيقة هذه الأشياء ، وتقول: "زهيرٌ من رجالِ

الجاهلية''، فيقولُ قائلٌ: ''ما زهيرٌ''؟ يستعلمُ عن صفاته ومُمَيزاته.(١)

فائدة: تقعُ ''مَنْ وما'' شرطيتين أيضًا، كقوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣]، وقولِه عزّ و جلّ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وقد تقعان نكرتين موصوفتين. ويتعينُ ذلك، إذا وُصِفتا بمفرد، أو سبقتهما ''رُبَّ'' الجارَّةُ؛ لأنها لا تُباشرُ إلاَّ النّكراتِ. فمِنْ وصفِهما بمفردٍ أن تقولَ: ''جَاءنِي مَن مُحِبٌّ لك، و ما سَارٌّ لي'' أي: شخصٌ محبٌّ لك، و شيءٌ سَارٌّ لي، و ''رأيتُ مَنْ مُحبًّا لك، وما سارًّا لك، أي: شخصاً مُحبًّا لك، وشيئاً سارًّا لك، و ''جئتُك بمنْ مُحِبٍّ لك، وبما سارٍّ لك'' أي: بشخصٍ مُحبٍّ لك،وشيءٍ سارٍّ لك،(٢) ومنه قولُ حَسَّان بنِ ثابت:[من الكامل]

فكفَى بِنا فَضلاً على مَنْ غيرِنا ... حُبُّ النَّبيِّ مُحمّدٍ إيّانا(٣)

ومِن سبقِ ''رُبَّ'' إيَّاهما قولُ الشاعر: [من الرمل]

رُبَّ مَنْ أنضجْتُ غيظاً قلْبَهُ ... قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوْتاً لم يُطَعْ(٤)

أي رُبَّ رجلٍ.

ولا يجوز أن تكون ''من وما'' هنا موصولتين؛ لأن الاسم الموصول معرفة، و ''ربَّ''

(١) وقد تقع ''من ذا وماذا'' في تركيب يجوز أن تكونا فيه استفهاميتين. وأن تكون ''من وما'' للاستفهام. و ''ذا'' بعدهما اسم موصول. وقد تتعين ''من وما'' للاستفهام، فتتعين ''ذا'' للموصولية أو الإشارة. وقد تقدم شرح ذلك في الكلام على ''ذا'' الموصولة في الفصل السابق.

(٢) ولا يجوز أن تكون ''من وما'' فيما تقدم موصولتين؛ لأن الاسم الموصول يحتاج إلى جملة توصل به، وهو هنا موصول بمفرد. فان رفعت ما بعدها على أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: ''هو'' جاز فتكونان حينئذ إما نكرتين موصوفتين بجملة المبتدأ والخبر، وإما موصولتين، وجملة المبتدأ والخبر صلة لهما. فإذا قلت: ''جاءَني من محب لى، وما سارّ لى'' جاز أن تكونا موصوفتين بمفرد، فيكون (محب وسار) صفتين لهما، وأن تكونا موصوفتين بجملة، فيكون محب وسار خبرين لمبتدأين محذوفين، وجاز أن تكونا موصولتين بجملة المبتدأ والخبر.

(٣) **معنى البيت**: يكفينا أنّ نبيَّ الله محمدًا صلّى الله تعالى عليه وسلم يحبّنا، لنفخر و لنستعل بهذا الفضل على سوانا من الناس.

(٤) البيت من القصيدة المشهورة بـ''اليتيمة'' و التي قال عنها الأصمعي : كانت العرب تفضّلُها، و تقدّمها، و تعدّها من حكمها، و كانت في الجاهلية تسمّى بـ''اليتيمة''؛ لما اشتملت عليه من أمثال، و عدد أبياتها ثمانية أبيات و مائة بيت. و هي من اختيارات المفضّل الضبّي في ''المفضليات''. ''أنضجتُ'' : شويتُ، و هو هنا استعارةٌ حيث شبّه غيظَ القلب بإنضاج اللحم، أو كنايةٌ عن الحزن الشديد الذي يُحدِثُه في قلبه. و **معنى البيت**: رُبّ حسادٍ امتلأ قلبُه غيظًا و حقدًا عليَّ، قد تمنّى لي الموت؛ ليرتاح من وجودي، غير أنّ الله لم يستجب له، ولم يحقق له رجاءَه و مطلبه، أو تمنّى أن يُمِيْتَني عن طريق غيره، و لم يُطِعْه أحدٌ في هذا الأمر.

لا تُبَاشِرُ شيئاً من المعارف. فلا تدخل إلا على النكرات.

وإذا قلتَ: "اعتصمْ بمن يَهدِيْکَ سبيلَ الرَّشاد، وتَمسَّکْ بما تَبلُغُ به السَّداد"، جاز أن تكونا موصولتين، فالجملة بعدهما صلةٌ لهما، وأن تكونا نكرتين موصوفتين، فالجملة بعدهما صِفةٌ لهما. فإن كان المراد بـ"مَنْ يهدي" شخصاً معهوداً، وبـ"ما تبلغ" أمراً معهوداً، كانتا موصولتين، وإن كان المراد شخصاً مَّا هادياً، وأمراً مَّا مبلغاً، كانتا نكرتين موصوفتين.

وأما قولُه تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا﴾ [البقرة:٨] فجزمَ قومٌ بأنها موصوفةٌ، وجماعةٌ بأنها موصولةٌ. والأول أقربُ.(١)

كيفَ:اسمٌ يُستفهمُ به عن حالةِ الشيء، نحو: "كيفَ أنتَ؟"، أي: على أيَّةِ حالةٍ أنتَ؟

وقد تُشرَبُ معنى التَّعجُّبِ، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُوْنَ بِاللّٰه﴾ [البقرة:٢٨]، أو معنى النفي والإنكار، نحو: "كيف أفعلُ هذا"، أو معنى التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُوْنَ وَاَنْتُمْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ اٰيٰتُ اللّٰه وَفِيْكُمْ رَسُوْلُه﴾ [آل عمران:١٠١].

وهي اسمٌ مبنيٌّ على الفتح، ومحلُّها من الإعراب، إما خبرٌ عما بعدها، إن وقعت قبل ما لا يُستغنى عنه، نحو: "كيفَ أنتَ؟ وكيفَ كنتَ؟" ومنه: أن تقعَ ثاني مفعوليْ "ظَنَّ" وأخواتها؛ لأنه في الأصل خبرٌ، نحو: "كيفَ تَظُنُّ الأمرَ؟". وإما النصبُ على الحال مما بعدها، إن وقعت قبل ما يُستغنى عنه، نحو: "كيفَ جاءَ خالدٌ؟" أي: على أيِّ حالٍ جاء ؟ وإما النصبُ على المفعوليَّةِ المُطلقةِ، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصْحٰبِ الْفِيْلِ﴾ [الفيل:١]، أي: أيَّ فعلٍ فَعَلَ؟

وقد تتضمَّنُ "كيفَ" معنى الشرطِ، ملحقةً بها "ما" الزائدة للتوكيد، نحو: "كيفما تكنْ يكنْ قرينُکَ"، أو غيرَ مُلحَقةٍ بها، نحو: "كيف تجلسُ أجلسْ". ومن النُّحاةِ: من يجزمُ بها، كما رأيت - وهم الكوفيُّون -. ومنهم: من يجعلُها شرطاً غيرَ جازمٍ، فالفعلان بعدها مرفوعان - وهم البصريُّون -.

---

(١) وقال الزمخشريُّ: "إن قَدَّرتَ "ألْ" أي "في الناس" للعَهدِ، فموصولةٌ، أو للجنس، فموصوفةٌ". يريد أن المعرّف بأل العهدية تعريفه معنوي كما هو لفظي، فيناسبه أن تجعل "من" موصولة؛ لأن الموصول معرفٌ تعريف ما تسبقه "أل" العهدية. وأما المعرفُ بأل الجنسية أي للعهد الذهني، فتعريفه لفظي، وهو في معنى النكرة، فيناسبه أن تجعل "من" معه نكرة موصوفة.

أيّ: يُطلبُ بها تعيينُ الشيءِ، نحو: "أيُّ رجلٍ جاءَ؟ وأيَّةُ امرأةٍ جاءت؟"، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾ [التوبة:١٢٤].

وإذا تَضمَّنت معنى الشرط جزمت الفعلين، نحو: "أيُّ رجلٍ يستقمْ ينجحْ".وقد تكون دالّةً على معنى الكمال، وتُسمى "أيًّا الكماليّةَ". وهي إذا وقعت بعد نكرةٍ كانت صفةً لها، نحو: "خالدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ"، أي: هو كاملٌ في صفاتِ الرجالِ. وإذا وقعت بعد معرفةٍ كانت حالاً منها، نحو: "مررتُ بعبدِ اللّٰه أيَّ رجل". ولا تُستعمل إلا مضافةً، وتُطابقُ موصوفَها في التذكير والتأنيث، تشبيهاً لها بالصفات المشتقّات، ولا تطابقه في غيرهما. ويجوز تركُ المطابقة فيهما.

وقد تكونُ وُصلةً لنداءِ ما فيه "ألْ" مُلحَقةً بها "ها" التَّنبيهيّة، نحو: "يا أَيُّها الناسُ". وقد تكون اسم موصول، كما تقدم في الفصل السابق.

و"أيٌّ" - في جميع أحوالها ـ مُعرَبةٌ بالحركات الثلاث، إلا إذا كانت موصولةً مُضافةً ومحذوفاً صدرُ صِلتها، كما أوضحنا ذلك في الفصل الذي قبل هذا.

الفصل الخامس: أسماء الكناية

أسماءُ الكنايةِ: هيَ ألفاظٌ مبهمَةٌ يُكنى بها عن مُبهَمٍ من عدَدٍ أو حديثٍ أو فعلٍ. وهي "كم وكذا وكأيّنْ وكيْتَ وذَيتَ".

كم على قسمينِ: استفهاميّة وخَبَريّة.

"كم" الاستِفْهامِيَّة وتَمْييزُها:

كَمِ الاستفهاميةُ: ما يُستفهَمُ بها عن عددٍ مُبهَمٍ يُراد تَعيينُه، نحو: "كم رجلاً سافرَ؟". ولا تقعُ إلاّ في صدر الكلامِ، كجميع أَدواتِ الاستفهام.

وتمييزُها مفردٌ منصوبٌ، كما رأَيتَ. وإن سبقها حرفُ جرّ جاز جرُّه - على ضَعفٍ - بمنْ مُقدَّرةً، نحو: "بكَمْ درهمٍ اشتريتَ هذا الكتابَ؟" أَي: بكم من درهم اشتريته؟ ونصبُه أولى على كلِّ حالٍ، وجرُّه ضعيفٌ. وأَضعفُ منه إظهارُ "مِنْ".

ويجوزُ الفصلُ بينها وبينَ تمييزها. ويكثرُ وقوعُ الفصل بالظّرف والجارِّ والمجرور. نحو: "كم عندَك كتاباً؟ كم في الدار رجلاً؟". ويَقِلُّ الفصلُ بينهما بخبرها، نحو: "كم جاءَني رجلاً؟"، أو بالعامل فيها، نحو: "كم اشتريتَ كتاباً؟".

ويجوزُ حذفُ تمييزِها، مثل: "كم مالُكَ؟" أي: كم درهماً، أو ديناراً مالُكَ؟.

وحُكمُها في الإعرابِ: أَن تكونَ في محلِّ جرٍّ، إن سبقَها حرفُ جرٍّ، أو مضافٌ، نحو: "في كم ساعةً بلغتَ دمَشقَ؟"، ونحو: "رأيَ كم رَجُلاً أَخذتَ؟"، وأن تكونَ في محل نصب إن كانت استفهاماً عن المصدر؛ لأنها تكونُ مفعولًا مطلقاً، نحو: "كم إحساناً أحسنتَ؟"، أَو عن المفعول به، نحو: "كم جائزةً نِلْتَ؟" أَو عن خبر الفعلِ الناقصِ، نحو: "كم كانت إخوتُكَ؟". فإن لم تكن استفهاماً عن واحدٍ مما ذُكرَ، كانت في محل رفعٍ على أنها مبتدأ أو خبرٌ. فالأولُ، نحو: "كم كتاباً عندَكَ؟"، والثاني، نحو: "كم كُتُبُكَ؟". ولكَ في هذا أيضاً أن تجعل "كم" مبتدأ، وما بعدَها خبراً. والأولُ أولى.

"كم" الخَبَرِيَّة وتَمْييزُها:

كم الخبريّةُ: هي التي تكون بمعنى "كثيرٍ" وتكونُ إخباراً عن عدَد كثير مُبهَمِ الكميّةِ، نحو: "كم عالمٍ رأيتُ"، أي: رأيتُ كثيراً من العلماء، ولا تقعُ إلاّ في صدر الكلامِ، ويجوز حذفُ مُميّزها، إن دلَّ عليه دليلٌ، نحو: "كم عَصَيتَ أمري!"، أي: "كم مَرَّةٍ عصيتَهُ".

وحكمُ تمييزها: أن يكونَ مفرداً، نكرةً، مجروراً بإضافةِ "كم" إليه أو بِمن، نحو: "كم علمٍ قرأتُ!" ونحو: "كم من كريم أكرمتُ!". ويجوزُ أن يكون مجموعاً، نحو: "كم عُلومٍ أعرِفُ". وإفرادُه أَولى.

ويجوزُ الفصلُ بينها وبينَ تمييزها. فإن فُصِلَ بينهما وجبَ نصبُه على التَّمييز؛ لامتناعِ الإضافةِ معَ الفصلِ، نحو: "كم عندكَ درهماً"، ونحو: "كم لكَ يا فتى فضلاً"، أو جرُّه بِمنْ ظاهرةً، نحو: "كم عندكَ من درهم". ونحو: "كم لكَ يا فتى من فضل". إلاّ إذا كان الفاصل فعلاً مُتعدّياً متسلّطاً على "كم"، يجبُ جرُّه بمن، نحو: "كم قَرأتُ من كتابٍ"، كيلا يلتبسَ بالمفعول به فيما لو قلت: "كم قَرأتُ كتاباً".(1)

ويجوز في نحوِ: "كم نالني منك معروفٌ" أن تَرفعَه على أنه فاعلُ "نالَ"، فيكون تمييزُ "كم" مقدَّراً، أي: "كم مرَّةٍ!". ويجوز أن تنصبَه على التمييز، فيكون فاعلُ "نال" ضميراً مستتراً يعود إلى "كم".

وحكمُ "كم" الخبريّةِ، في الإعراب، كحُكم "كم" الاستفهامية تماماً، والأمثلةُ لا تخفى.

(1) وذلك لأن الجملة الأولى تدل على كثرة الكتب التي قرأتُها، والجملة الأخرى تدلّ على كثرة المرّات التي قرأتُ فيها كتاباً. فكم في الصورة الأولى في موضع نصب على أنها مفعول به مقدم لقرأت، وفي الصورة الأخرى في موضع نصب على أنها مفعول مطلق له؛ لأنها كناية عن المصدر، والتقدير: كم قراءةٍ قرأتُ كتاباً فيكون تمييزها محذوفاً.

واعلم أنَّ "كم" الاستفهاميةَ و"كم" الخبريَّةَ لا يَتقدَّمُ عليهما شيءٌ من متعلّقاتِ جُملَتيهما، إلّا حرفُ الجرّ والمضاف، فهما يَعملانِ فيهما الجرَّ. فمثال تقدمهما في الاستفهامية، نحو: "بكم درهماً اشتريتَ هذا الكتاب؟"، ونحو: "ديوانَ كم شاعراً قرأتَ؟"، وفي الخبرية، نحو: "إلى كم بلدٍ سافرتُ!" ونحو: "خطبةَ كم خَطيبٍ سَمِعتُ فَوَعيتُ!".

وتشترِكُ "كم" الاستفهاميةُ و "كم" الخبريّة في خمسةِ أمور هي: ١-كونُهما كنايتَينِ عن عددٍ مُبهَمٍ مجهولِ الجنس والمِقدارِ. ٢- كونُهما مَبنيَّتينِ، ٣-كونُ البناءِ على السكونِ. ٤- لُزومُ التصديرِ. ٥- الاحتياجُ إلى التَّمييز.

وتفترقان في خمسة أُمور أيضاً:

١ - أنَّ تَمييزَيهِما مختلفان إعراباً. وقد تقدَّم شرحُ ذلك.

٢ - أنَّ الخبريّة تختصُّ بالماضي، كَرُبَّ، فلا يجوزُ أن تقول: "كم كتُبٍ سأشتري!"، كما لا تقولُ: "رُبَّ دارٍ سَأَبْنِي". ويجوز أن تقول: "كم كتاباً ستشتري؟".

٣- أن المتكلِّم بالخبرية لا يستدعي جواباً؛ لأنه مخبِرٌ، وليس بُمستفهِم.

٤- أنَّ التصديقَ أو التكذيب يتوجَّه على الخبرية، ولا يتوجّه على الاستفهاميّة؛ لأنَّ الكلامَ الخبريّ يحتملُ الصدقَ والكذبَ. ولا يحتملُهما الاستفهاميُّ؛ لأنه إنشائي.

٥- أنَّ البَدل من الخبريةِ لا يقترِنُ بهمزة الاستفهام، تقولُ: "كم رجلٍ في الدار! عَشَرةٌ، بل عشرونَ". وتقولُ:"كم كتابٍ اشتريتُ! عَشَرةً، بل عشرينَ"، أمّا البدَلُ من الاستفهاميةِ فيقترن بها، نحو:"كم كتُبُكَ، أعشَرَةٌ أم عشرون؟"، ونحو:"كم كتاباً اشتريتَ، أَعشرةً أَم عشرين؟".

"كأيِّنْ" وتَمْييزُها:

كأيّنْ -وتُكتَبُ "كأيٍّ" أيضاً- مثل "كم" الخبريّة معنًى. فهي تُوافقُها في الإبهام، والافتقارِ إلى التمييز، والبناءِ على السكون، وإفادةِ التّكثير، ولُزومِ أن تكونَ في صدر الكلام، والاختصاصِ بالماضي.

وحكمُ تمييزِها: أن يكون مفرداً مجروراً بِمِنْ، كقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَه رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[1] [آل عمران:١٤٦]، وقولِ الشاعر: [من الطويل]

(١) الربيون: الألوف من الناس أو الجماعات، و فسرت أيضًا هنا بالعلماء الأتقياء والعابدين. و الواحد: ربّي، بكسر الراء و تشديد الباء والياء، نسبة إلى الربّة، وهي الجماعة.

وَكائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ، لكَ مُعجبٍ زِيادَتُه أَو نَقْصُه، في التَّكَلُّمِ[1]

وقد يُنصبُ علي قِلَّة، كقولِ الآخر: [من الخفيف]

أُطْرُدِ الْيَأسَ بالرَّجا، فَكَأَيِّنْ الِماً حُمَّ يُسْرُه بَعْدَ عُسْرِ[2]

وحكمها في الإعراب كحكم أُختها "كم" الخبرية، إلا أنها إن وقعت مبتدأ لا يُخبَر عنها إلا بجملةٍ أو شبهها - أي: الظَّرفِ ، والجارّ والمجرور - كما رأيتَ، ولا يُخبَرُ عنها بمفردٍ، فلا يقالُ: "كأينْ من رجلٍ جاهلٌ طريق الخير!"، بخلاف "كم".

"كَذا" وتَمْيِيزُها:

تكونُ "كذا" كنايةً عن العددِ المبهَمِ، قليلاً كان أو كثيراً، نحو: "جاء ني كذا وكذا رجلاً"، وعن الجملةِ، نحو: قلتُ "كذا وكذا حديثاً". والغالبُ أن تكونَ مُكرَّرةً بالعطفِ، كما رأيت. وقد تُستعمَلُ مُفردَةً أو مكرَّرةً بلا عَطف.

وحكمُ تمييزها أنه مفردٌ منصوبٌ دائماً، كما رأيت. ولا يجوزُ جرُّهُ.

وحُكمُها في الإعراب أنها مبنيّةٌ على السكون. وهي تقع فاعلاً، نحو: "سافر كذا وكذا رجلاً"، ونائبَ فاعل، نحو: "أُكرِمَ كذا وكذا مجتهداً"، ومفعولاً به، نحو: "أكرمتُ كذا وكذَا عالماً"، ومفعولاً فيه، نحو: "سافرتُ كذا وكذا يوماً. وسرت كذا وكذا ميلاً"، ومفعولاً مطلقاً، نحو: "ضربتُ اللصَّ كذا وكذا ضَربةً"، ومبتدأ، نحو: "عندي كذا وكذا كتاباً"، وخبراً، نحو: "المسافرونَ كذا وكذا رجلاً".

و كَيْتَ وذَيْتَ: يُكنى بهما عن الجملة - قولاً كانت أو فعلاً - كما يُكنى بفُلانٍ وفلانةٍ عن أعلام العقلاء[3] . وقيلَ "يُكنى بـ"كيتَ" عن جملةِ القولِ، وبـ"ذَيْتَ" عن جملةِ الفعلِ". ولا تُستعملانِ إلا مُكرّرتينِ، بالعطف أو بدونه. والأوّلُ أكثرُ، نحو: "قلتُ كَيْتَ وكَيْتَ، وفعلتُ ذَيْتَ وَذَيتَ".

---

(۱) هذا البيت لزهير بن أبي سُلمى المزني الشاعر الجاهلي المعروف، من معلّقته المشهورة. "كَائِنْ" فيه ثلاث لغات: كَأَيِّنْ، و كَائِنْ، و كَئِنْ. و هي خبرية معناها التكثير. و **معنى البيت**: و كم صامتٍ يُعجبكَ صمتُه، فتستحسنه و إنّما تظهر زيادتُه على غيره و نقصانُه عن غيره عند تكلّمه.

(۲) "أُطْرُدْ": أراد منه هنا معنى أَزِلْ و أَبْعِدْ و نَحِّ عن نفسك. "آلِم": صاحبُ ألمٍ و وجع. "حُمَّ": قُدِّرَ و كُتِبَ، من حَمَّ اللّٰه له كذا بمعنى قضاه و قَدَّره له. و **معنى البيت** : يقول: لا تستسلم لليأس، و كُنْ متفائلًا متدرّعًا بالأمل و الرجاء ، وكم من إنسانٍ تبدّلت أيامُه من العسر إلى اليسر. ـــــ و هذا البيت لم يُعلَم قائلُه.

(۳) فإن أردت الكناية عن علم غير العاقل، قلت: "الفلان والفلانة" بالألف واللام، للفرق بين العاقل و غيره. و لذا يقال: "أبو فلان و أم فلانة"، في العقلاء، و "أبو الفلان و أم الفلانة" في غيرهم.

الفصل السادس: أسماءُ الأصوات

أسماء الأصوات على نوعين:

١ - نوعٌ يُخاطَبُ به ما لا يَعقِلُ من الحيوان أو صغار الإنسان، وهو يُشبه اسمَ الفعلِ من حيثُ صِحَّة الاكتفاءِ به وإنما لم يُجعل اِسمَ فعلٍ؛ لأنه لا يحملُ ضميراً، ولا يقعُ في شيءٍ من تراكيب الكلام، بخلاف اسم الفعل. وذلك ما كان موضوعاً للزَّجر، كـ"هَلا" -للفرَس-، وعَدَسْ - للبغل - وغيرهما مما يُزجَرُ به الحيوانُ، وكَخْ - بفتح الكافِ و كسرِها، لزجرِ الطفلِ عن تناوُل شيءٍ، أو ليتقذَّرَ من شيءٍ أو للدُّعاء، وكـ"نِخْ" - للبعير الذي يُناخُ -، و "سَأْ" - للحمار الذي يُورَدُ الماءَ، أو يُزجرُ ليمضي -.

٢- نوعٌ يُحكى به صوتٌ من الأصوات المسموعة،كقَبْ "لِوَقْعِ السيف"، وغاقِ "لصوت الغُراب" وطَقْ "لصوت الحجر"، ووَيْه "للصُّراخ على الميت" ولذلك بُني نحوُ سيبويه؛ لأنه مختومٌ باسم صوت.

وكلا النوعينِ إنّما بُنِيَا؛ لأنّهما أَشْبَهَا الحرفَ المُهمَلَ عن العمل، في كونه مُستعمَلاً لا عاملاً ولا معمولاً.

وقد يُسمى صاحبُ الصوت باسم صوته المنسوب إليه، كما يُسمّى الغُراب "غاقِ" أو باسم ما يُصوَّتُ له به، كما يُسمى البغلُ "عَدَس"، ومنه قولُ الشاعر: [من الرجز]

إِذا حَمَلتُ بَدَنى عَلى عَدَسْ ... على الذي بينَ الحمار والفَرَسْ

فلا أُبالي مَنْ عَدَا ومَنْ جَلَسْ

أي: إذا حملتُه على البغل. وحينئذٍ يُحكى على بنائه، وهو القياسُ والمختارُ عندَ المحققين، فتقول: "رأيتُ غاقِ" بالكسر، "ركبتُ عَدَسْ" بالسكون. وقد يُعرَبُ لوقوعه موقعَ مُعرَبٍ، فيقال: "رأيتُ غاقاً، وركبتُ عَدَساً".

الفصل السابع: المركب المزجي

المركَّبُ المزجي: الذي تضمّنَ ثانيه معنى حرف العطف، أَو كان مختوماً بكلمة "وَيهِ". **فالأول**: كأحدَ عشَرَ إلى تسعةَ عشرَ، إلاّ اثنيْ عشَرَ، ونحو: "وَقعُوا في حَيْصَ بَيْصَ"[(١)]، وهو جاري بَيتَ بَيتَ، و وَقَعَ هذا الأمرُ بَيْنَ بَيْنَ، وأتيك صباحَ مساءَ، وتفرَّق

(١) أي في حيرة و اختلاط و شدة لا محيص لهم عنها ولا مفر، والحيص في الأصل : العدول والانحراف، يقال: "حاص عنه يحيص حيصًا و حيوصًا و حيصانًا": إذا عدل عنه و حاد، والبيص في الأصل: الشدة والضيق،=

العدوُّ شَذَرَ مذَرَ"[1]. وهو مبنيٌّ على فتح الجزئَين.**والثاني** ، نحو:"جاءَ سيبَويهِ، و رأيتُ سيبويه، ومررتُ بسيبويهِ".

وحرفُ التعريفِ والإضافةُ لا يُخِلاّن ببناءِ العددِ المركب. نحو أخذتُ الأحدَ عشَرَ دِرهمًا، كذلک إلى التسعة عشرَ درهمًا. و تقول في الإضافة: رأيتُ أحَدَ عَشَرَکَ، كذلک إلى تِسعةَ عشَرَکَ[2].

وما لم يكن منه متضمناً معنى حرف العطف، ولا مختوماً بويه كان جزؤه الثاني معرباً إعرابَ ما لاينصرف، للعلمية والتركيب المزجي. أَما جزؤه الأول فيبنى على الفتح -كَبَعَلَبَکَّ وحَضَرَمَوْتَ وبُخُتَنَصَّرَ - ما لم يكن اٰخره ياء و إن كان ياءً فيبنى على السكون -كمعديكرب - فإن ختم بويه -كسيبويه - بني جزؤه الأول على الفتح والثاني على الكسر، كما تقدم.

وأَما اثنا عشر، فجزؤه الأول معرب إِعراب المثنى، بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجراً، وجزؤه الثاني مبني على الفتح أَبداً، ولا محل له من الإعراب. فهو بمنزلة النون من المثنى.

الفصل الثامن: أسماء الأفعال

اسمُ الفعل: كلمةٌ تدلُّ على ما يدلُّ عليه الفعلُ، غيرَ أنها لا تقبل علامتَه.

ولها تقسيمان:

(١) اسم الفعل الماضي والمضارع والأمر

أسماء الأفعال على ثلاثة أنواع:

١ - **اسمُ فعلٍ ماضٍ**: وقد وردَ منه "هَيْهاتَ"، أي: بَعُدَ، و "شتّان"، أي: افترقَ، و

= و منه قول سعيد بن جبير: "أثقلتم ظهره، و جعلتم عليه الأرض حيص بيص" أي: ضيقتم عليه.

(١) "هو جاري بيتَ بيتَ": يريدون به القرب والتلاصق، والأصل بيتًا لبيتٍ، أو بيتًا فبيتًا، أو بيتًا إلى بيت، فحذف الحرف و ضمن معناه ، فبني لذلك، وهو في موضع الحال، كأنك قلت : هو جاري ملاصقًا، والعامل في الحال ما في "جاري" من معنى الفعل. "وقع هذا الأمرُ بينَ بينَ": أصلُه "بينَ هذا و بينَ هذا" فأسقطت الواوُ تخفيفًا والنيةُ نيةُ العطف، بُني لتضمّنه معنى الحرف، وهو في موضع الحال أيضًا؛ إذ المراد بقولهم "وَقَعَ بينَ بَيْنَ" أي: وسطًا. و "صَباحَ مَسَاءَ": أصلُه "صباحًا و مساءً " فلما حذفت واو العطف بُنيَ لتضمّنه معنى الحرف. و كذلك قولهم: "تفرّق العدوّ شَذَرَ مَذَرَ": أي تفرّقوا منتشرين في البلاد و ذهبوا في كلّ وجه، أصله "شذرًا و مذرًا" و معنى كل واحد منهما التفرّق والانتشار الذي لا اجتماعَ معه. وهو أيضًا مبني لتضمنه معنى حرف العطف. (المفصّل بشرح ابن يعيش، ملتقطًا، ج ٤/ ١١٦-١١٩)

(٢) انظر: المفصّل بشرح ابن يعيش، ج٤/ ص ١١٣، ١١٤.

"وُشْكانَ وسُرعانَ" -بتثليثِ أوَّلهما - أي: أسرِعْ، و"بُطْانَ"- بضمِّ الباءِ وكسرها وسكون الطاءِ - أي: بَطُؤَ.

٢- **اسمُ فعلٍ مضارعٍ**: وقد وردَ منه "أوَّهْ وآه" أي: "أتوَجَّعُ"، وأُفٍّ، أي: أتضجّرُ، و "وا، وَواهاً، وَوَيْ"، أي: أَتعجّبُ، "وبَخٍ"، أي: أَستحسنُ، و "بَجَلْ" أي : يكفي.

٣- **اسمُ فعلِ أمرٍ**: وقد وردَ منه "صَهْ" أي اسكُتْ، و"مَهْ"، أي: انكفِفْ، و"رُوَيْدَ" أي "أمهِلْ"، و "ها، وهاءَ، وهاكَ، ودُونَكَ، وعندَكَ، ولدَيْكَ الكتابَ"، أي: خُذهُ، و "عَليكَ نفسَكَ وبنفسِكَ"، أي: الزَمْها، و"إليكَ عني"، أي: تَنَحَّ، و"إليكَ الكتابَ"، أيْ خُذْهُ، و "إيهِ"، أي: امضِ في حديثكَ أو زِدْني منهُ، و "حيَّ على الصلاةِ وعلى الخيرِ، وعلى العلمِ"، أي: هَلُمَّ إلى ذلكَ وتَعالَ مُسرِعاً، و"حَيَّهلَ الأمرَ"، أي: ائْتهِ، و "على الأمر"، أي: أَقْبِلْ عليه، و "إلى الأمرِ"، أي: عَجِّلْ إليه، و "بالأمر"، أي: عَجِّلْ به[1] و "هيّا وهَيتَ" - بتثليث التاءِ -، أي: أسرِعْ، ويقالُ أيضاً: هَيْتَ لكَ، و"آمينَ" أي استجِبْ، و "مكانَكَ"، أي: اثبُتْ، و "أمامَكَ"، أي: تَقَدَّمْ، و "ورائَكَ"، أي: تأخرْ.

أما المعدولُ منه فلا يُحصَرُ؛ لأنه قياسيٌّ كما سلفَ. ومنه ما كان على وزن "فَعالِ" علماً لأنثى -كحَذامِ ورقاشِ-، أو شتماً لها - كياخَباث ويا كَذاب - وهو مبنيٌّ على الكسر تشبيهاً له بما كان على هذا الوزن من أسماءِ الأفعال، كنزالِ وحَذارِ، وهوكما أشبهه في الوزن، أشبهه في العدْل أيضاً، فَخباثِ معدولةٌ عن خبيثةٍ، وكذابِ معدولةٌ عن كاذبة، كما أَنَّ "نَزالِ" معدولة عن انزلْ، و "حَذارِ" عن احذَرْ. وندرَ أن يُستعملَ ما كان على وزن "فَعالِ" في شَتْمِ الأنثى إلا معَ النداء .

و يجوزُ قياسًا مُطَّرِدًا صَوْغُ "فَعَالِ" هذا و "فَعَالِ" الذي هو اسمُ فعلِ أمرٍ من مصدر الفعل الثلاثيّ التام، فيُبْنَى من نَزَلَ "نَزَالِ" و من ذهَبَ "ذَهَابِ"، و من كَتَبَ "كتابِ" بمعنى: انْزِلْ و اذْهَبْ و اكْتُبْ، و يقالُ: مِن "فَسَقَ و فَجَرَ و زَنَا و سَرَقَ": يا فَسَاقِ و يا فَجَارِ و يا زَنَاءِ و يا سَرَاقِ، بمعنى : يا فاسِقَةُ و يا فَاجِرَةُ و يَا زانِيَةُ و يَا سَارِقَةُ.

و لا يجوزُ بناءُ شيءٍ منها من نحوِ اللِّصِّيَّةِ؛ لأنها لا فعلَ لها، ولا من نحو "دَحْرَجَ و

---

(١) فحيهل تتعدى بنفسها و بعلى و باللام و بالباء كما رأيت، وهي مركبة من "حي" بمعنى: أقبل و "هلا" التي للحثّ و العجلة، ذابت ألفهاء، و لذا يقال فيها: "حيهلَ" ، بلا تنوين و "حيهلاً" بالتنوين، بإبدال الألف في اللفظ تنوينًا، و يقال أيضًا: "حيهل" بإسكان اللام، و كلها فصيح مستعمل.

استخرَج وانطلَقَ''؛ لأنها زائدة على الثلاثة[1]، ولا من نحوِ ''كانَ و باتَ و ظَلَّ و صارَ''؛ لأنها ناقصةٌ لا تامّةٌ.[2]

(٢) اسم الفعل المرتجل والمنقول والمعدول

أسماءُ الأفعالِ، إما مُرتجَلةٌ، وهي ما وُضِعَتْ من أول أمرها أسماءَ أفعالٍ، وذلک مثل: ''هَيْهاتَ وأُفٍّ وآمينَ''.

وإما منقولةٌ، وهي ما استُعملت في غير اسم الفعلِ، ثم نُقِلَت إليه. والنّقلُ إما عن جارٍّ ومجرورٍ، كعليکَ نفسکَ، أي: الزمها، و إليک عني، أي: تَنَحَّ. وإما عن ظرفٍ: كدونک الكتابَ، أي: خُذْهُ، ومكانکَ، أي: اثبُتْ. وإما عن مصدرٍ، كرُوَيدَ أخاکَ أي: أمهِلْهُ، وبَلْهَ الشَّرَّ أي: اترُكه ودَعْهُ. وإما عن تنبيهٍ، نحو: ''ها الكتابَ''، أي: خُذْهُ.

وإما معدولةٌ كَنزالِ وحَذارِ، وهما معدولانِ عن انزِلْ واحذَرْ.

''**رويد**'' في الأصل مصدر''أَرْوَدَ في سيره إرواداً أو رويداً'' أي تأنى ورفق. وهو مُصَغَّرٌ تصغيرَ الترخيم، بحذف الزوائد؛ لأن أصله ''إرواد''. و ''بله'' في الأصل مصدر بمعنى الترک، ولا فعل له من لفظه، وإنما فعله من معناه وهو ''ترک''.

وكلاهما الآن اسم فعل أمر مبني على الفتح، ولا محل له من الإعراب، و فاعله ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: أنت. فإن نوَّنتهما، نحو: ''رويداً أخاک وبلهاً الشرَّ''، أو أضفتَهما نحو: رويدَ أخيک وبله الشرِّ'' فهما حينئذ مصدران منصوبان على المفعولية المطلقة لفعلهما المحذوف. وما بعد المنوَّن منصوب على أنه مفعول به له، وما بعد المضاف مجرور لفظاً بالإضافة إليه، من باب إضافة المصدر إلى مفعوله.

واسم الفعل يلزم صيغةً واحدةً للجميع، فتقول: ''صَهْ'' للواحد و المثنّى و الجمع والمذكر والمؤنث، إلّا ما لحقتْه كافُ الخطاب فيُرَاعى فيه حالُ المخاطبِ إفراداً، وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، نحو: ''رُوَيْدَکَ، ورُوَيْدَکِ، ورُوَيْدَكما، ورُوَيْدَكم ورُوَيْدَكُنَّ، وهاکَ، وهاکِ، وهاكما، وهاكم، وهاكنَّ، وإليکَ عني، وإليکِ عني، وإليكما عني، وإليكم عني، وإليكنَّ عني''. إلا أن الكاف في ''رُوَيْدَکَ وهاکَ'' غير لازمة؛ لأن النقل عن المصدر أو حرف التنبيه وقع مُجَرَّداً عنها، فلم تَصِرْ جُزءاً من الكلمة، لذا يجوز انفكاكُها عنهما،

(١) و نحوُ ''دَرَاكِ'' بمعنى أَدْرِكْ، و ''بَدَارِ'' بمعنى بَادِرْ، شَاذٌّ.

(٢) شرح شذور الذهب، ص١٣٠، دار الفكر بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

فتقولُ: "رُوَيْدَ أخاكَ وها الكتابَ".

أما في "إليكَ ودُونكَ" ونحوهما من المنقول عن حرف جرٍّ أو ظرفٍ فهي لازمة له؛ لأنَّ النقل قد وقع فيه مصحوباً بها فصار هو والكاف كلمةً واحدةً يُراد بها الأمرُ؛ لذا لا يجوز انفكاكُها عنه، كما جاز في رُوَيْدَكَ وهاكَ".

ويجوز في"ها" أن تُجرَّدَ من الكاف، فتكونَ بلفظٍ واحدٍ للجميع، وأن تلحقها الكافُ، فتتصرفَ بحسَبِ المخاطب. ويجوز أن يقال فيها: "هاءَ"، بلفظٍ واحدٍ للجميع. والأفصحُ أن تتصرَّف همزتُها، فيُقال:"هاءَ"، للواحدِ، و"هاءِ" للواحدة، و "هاؤما"، للمثنى، و "هاؤمُ"، لجمع الذكور، و "هاؤُنَّ" لجمع الإناث، ومنه قولُه تعالى: ﴿هَآؤُمُ اقْرَؤُوْا كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩]، أي: خُذوه فاقرَؤُوه.

والكافُ في "رويدك وهاك" حرفُ خطابٍ لا محل له من الإعراب على الأصح. وفي "إليك وعليك ودونك" ونحوها لا إعراب لها على الصحيح؛ لأنها صارت جزءاً من الكلمة، وجزء الكلمة لا إعراب له فالإعراب إنما هو لهذه الكلمة برُمَّتِهَا(١).

واسمُ الفعلِ المنقولُ -كرُويدَ- والمعدولُ -كَنزالِ- لا يأتي إلا للأمرِ، ولا يأتي لغيره. وأما المُرتَجلُ فيأتي للأمر مثل "مَهْ"، بمعنى: انكَفِفْ، وهو الأكثرُ. وقد يأتي للماضي كشَتّانَ، بمعنى: افترَق، وللمضارع، مثل: "وَيْ"، بمعنى: أعجبُ.

وما كان منه منقولاً أو مرتجلاً فهو سماعيّ. وما كان منه معدولاً، فهو قياسيّ يُبنى على وزن "فَعَالِ" حسبَ ما سبق.

الفصل التاسع: الظُّرُوفُ المَبْنِيَّة

١- **قَطُّ**: ظرفٌ للماضي على سبيل الاستغراق، يَستغرقُ ما مضى من الزَّمان، واشتقاقُه من "قَطَطتُه" - أي: قطعته - فمعنى "ما فعلتُه قطُّ" ما فعلتُه فيما انقطعَ من عُمري. ويُؤتى به بعدَ النفي أو الاستفهام للدلالة على نفي جميع أجزاءِ الماضي، أو الاستفهامِ عنها. ومن الخطأ أن يقال: "لا أفعلُه قَطُّ"؛ لأنَّ الفعلَ هنا مُستقبلٌ، و "قطّ" ظرفٌ للماضي.

(١) للنحاة في إعراب هذه الكاف اللاحقة للمنقول عن ظرف أو حرف أو حرف جر أقوال متضاربة، أظهرها و أقربها إلى المعقول ما ذكرناه من أنها لا إعراب لها؛ لأنها صارت جزءًا من الكلمة، و جزء الكلمة لا إعراب له.

٢- عَوْض:(١) ظرفٌ للمستقبلِ، على سبيل الاستغراق أيضاً، يستغرقُ جميعَ ما يستقبلُ من الزمان. والمشهورُ بناؤه على الضمِّ. ويجوزُ فيه البناءُ على الفتح والكسر أيضاً. فإن أضيفَ فهو مُعرَبٌ منصوبٌ، نحو: "لا أفعله عَوضَ العائضين".(٢)

ويُؤتى بعَوْضُ بعد النّفي أو الاستفهام للدلالة على نفي جميع أجزاءِ المستقبلِ، أو الاستفهام عن جميع أجزائه. فإذا قلت: "لا أفعلُه عَوْضُ"، كان المعنى: لا أفعله في زمنٍ من الأزمنةِ المُستقبلة. وقد يُستَعملُ للزمانِ الماضي.

٣- بَيْنا وبَينما: ظرفان للزمانِ الماضي. وأصلهما "بينَ"، أُشْبِعَت فتحةُ النون، فكان منها "بيْنا". فالألفُ زائدةٌ، كزيادة "ما" في "بَيْنما".

وهما تلزَمانِ الجُملَ الإسميّة كثيراً، والفعليّةَ قليلاً. ومن العلماءِ من يضيفُهما إلى الجملة بعدَهما. ومنهم من يكفُّهُما عن الإضافة بسببِ ما لحقهما من الزيادة. وهو الأقربُ، لبُعده من التكلُّف.

وأصلُ "بَينَ" للمكانِ، وقد تكونُ للزَّمان، نحو: "جئتُ بينَ الظهر والعصر". وإذا لحقتها الألف أو "ما" الزَّائدتانِ أُضِيْفَتْ إلى الجُمَل، و لا تكون عند ذاک إلَّا للزمانِ، و ذلک نحوُ قولِ الحُرَقَةِ بنتِ النُّعمَان بن المنذر: [من الطويل]

فَبَيْنَا نَسُوْسُ الناسَ، و الأمرُ أمرُنا ... إذا نحنُ فيهم سُوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ(٣)

و قولِ الشاعر : [من البسيط]

اِسْتَقْدِرِ اللّٰهَ خيرًا وَارْضَيَنَّ به ... فَبَيْنَما العُسْرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيْرُ(٤)

٤- إذا: ظرفٌ للمستقبل غالباً، مُتَضمّنَةٌ معنى الشرطِ غالباً. وتختصّ بالدخول على الجملِ الفعليّة. ويكونُ الفعلُ معها ماضيَ اللَّفظِ مُستقبلَ المعنى كثيراً، ومضارعاً دونَ

---

(١) وهو منقولٌ عن العوضِ بمعنى الدَّهر، والعَوْضُ في الأصل: مصدرُ عاضه من الشيء يَعوضُهُ عَوضًا و عِوَضًا وعِياضًا، إذا أعطاهُ عِوَضًا، أي خلفًا، سُمي الدهرُ بذلك؛ لأنه كلما مضى منهُ جُزءٌ عُوِّضَ منه آخر، فلا ينقطعُ.

(٢) كما يقال: لا أفعله دهرَ الداهرين و أبدَ الأبدين.

(٣) "نَسُوْسُ الناسَ": نتولّى أمرهم. تُشِيرُ الشاعرةُ إلى ما كانوا عليه من العزّ و الملك. "السُّوْقَةُ" : الرعيّة. **ومعنى البيت**:صِرْنا محكومين بعد أن كُنّا حاكمين، و صرنا نطلبُ النصفةَ والعدلَ بعد أن كان ذلك يُطلَبُ منّا.

(٤) "اِسْتَقْدِرِ اللّٰهَ": اِسْأَلِ اللّٰه أن يُقَدِّرَ له بالخير. "مَيَاسِيْر": جمع مَيْسُور، و هو اليُسر والسعة و الغنىٰ، و ضِدُّهُ العُسرُ. **معنى البيت**: اِسْالِ اللّٰه أن يقدّرَ لك بالخير، و كُنْ راضِيًا به، فمهما كنتَ في عُسرٍ مِنْ أمرك فإنَّ اللّٰه تعالى يقلب ذلك العُسْرَ يسرًا ـ والبيت لعنبر بن لبيد العذري، و قيل: لغيره من بني عذرة.

ذلك. وقد اجتمعا في قول الشاعر: [من الكامل]

والنَّفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبتَها وَ إذَا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقنَعُ[1]

و قد تكونُ للزمان الماضي،كقوله تعالى: ﴿وَ إِذَا رَأَوۡا تِجَارَةً أَوۡ لَهۡوًا انۡفَضُّوۡا إِلَيۡهَا﴾ [الجمعة:١١].

وقد تتجرَّدُ للظرفية المحضة، غيرَ مُتضمنَةٍ معنى الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَالَّيۡلِ إِذَا يَغۡشٰى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلّٰى﴾ [الليل:١،٢]**، وقولِه تعالىٰ: ﴿وَالَّيۡلِ إِذَا سَجٰى﴾** [الضحى:٢]

٥- أَيَّانَ: ظرفٌ للمستقبل، تكونُ اسمَ استفهام، فَيُطلَبُ بها تعيينُ الزَّمانِ المستقبلِ خاصةً. وأكثرُ ما تكونُ في مواضع التَّفخيم والتهويل، كقوله تعالى:﴿يَسۡـَٔلُوۡنَ اَيَّانَ يَوۡمُ الدِّيۡنِ﴾ [الذاريات:١٢] **أي: في أيّ وقتٍ سيكون يومُ الدين، أي: يومُ الجزاءِ على الأعمالِ ، و قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ الۡقِيٰمَةِ﴾** [القيامة:٦]**. ومعناهُ: أَيُّ حينٍ؟ وأصلُه "أيُّ آنٍ" فَخُفِّفَ، وصارَ اللفظانِ واحداً.**

وقد تتضمّنُ معنى الشّرط، فتجزمُ الفعلين سواء اتَّصَلَتْ بها "ما" الزائدةُ، أو لا، نحو: "أَيَّانَ ، أو أيّانَ مَا تَجْتَهِدْ تَجِدْ نجاحاً".

٦- أنّى: ظرفٌ للمكان، تكونُ اسمَ شرطٍ بمعنى: "أَينَ"، نحو: "أنّى تَجلسْ أجلسْ"، واسمَ استفهامٍ عن المكان، بمعنى: "من أينَ؟"، كقوله تعالى: ﴿يٰمَرۡيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذَا﴾ [آل عمران:٣٧] **أي: "من أينَ"، وتكون بمعنى: "كيفَ؟"، كقوله سبحانه: ﴿أَنّٰى يُحۡيِ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾** [البقرة:٢٥٩] **أي: "كيفَ يُحييها؟". وتكونُ ظرفَ زمانٍ بمعنى "متى" للاستفهام، نحو: "أنّى جئتَ؟".**

٧- قَبلُ وبعدُ: ظرفانِ للزمانِ، يُنصَبانِ على الظّرفيّة أو يُجَرَّانِ بمن، نحو: "جئتُ قبلَ الظهر، أو بعدَه، أو من قبله، أو بعده".وقد يكونانِ للمكان نحو: "داري قبلَ دارِك، أو بعدَها".

وهما مُعْرَبان بالنّصبِ أو مجروران بمن. ويُبنيان في بعض الأحوال، وذلك إذا قُطِعا عن الإضافة لفظاً لا معنى - بحيثُ يَبقى المضافُ إليه في النية والتّقدير-كقوله تعالى: ﴿لِلّٰهِ الۡأَمۡرُ مِنۡ قَبۡلُ وَمِنۡ بَعۡدُ﴾ [الروم:٤]**، أي: من قَبلِ الغلَبةِ ومن بعدها". فإن قُطِعا عن**

---

(١) هذا البيت لأبي ذُؤَيب. **معنى البيت:** يقول: للنفس رغبات و أمانيّ غير منتهية، و لكنّها تقنع بالقليل إن عوّدها صاحبُها عليه، بمعنى ضبطها و حدّد لها.

الإضافة لفظاً ومعنًى لقصدِ التّنكير - بحيثُ لا يُنوَى المضافُ إليه ولا يُلاحَظُ في الذهن - كانا مُعرَبين،(١) نحو: "فعلتُ ذلکَ قبلاً، أو بعداً"، تَعني زماناً سابقاً أو لاحقاً، ومنه قولُ الشاعر:[من الوافر]

فَساغَ لِيَ الشَّرابُ، وكُنتُ قَبْلاً أكادُ أَغَصُّ بالماءِ الحَميم(٢)

٨- **لَدَى ولَدُنْ**: ظرفانِ للمكان والزمان، بمعنى "عند"، مَبنيّان على السكون. والغالبُ في "لَدُنْ" أن تُجرَّ محلًّا بمن، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف:٦٥] وقد تُنصَبُ مَحلاًّ على الظرفيّة الزمانية، نحو: "سافرتُ لَدُنْ طُلوعِ الشمسِ"، أو المكانيّة، نحو: "جلستُ لَدُنکَ".

وإذا أُضيفت إلى ياء المتكلم لَزمتها نونُ الوقاية، نحو: "لَدُنِّي". وقد تُترَک هذه النونُ على قِلَّةٍ، نحو: "لَدُنِي".

وهي تَضافُ إلى المفرد -كما رأيتَ - وإلى الجملة، نحو: "انتظرتُک من لَدُنْ طلعت الشمسُ إلى أن غَربتْ".

وإن وقعت بعدَها "غُدْوَةٌ" نحو:"جئتُکَ لَدُن غُدْوَة" جاز جرها بإضافة "لَدُنْ" إليها. وجاز نصبُها على التَّمييز، أو على أنها خبرٌ لكان المُقدَّرة معَ اسمها. والتقديرُ: "لَدُنْ كان الوقتُ غُدوةً". وجاز رفعُها على أنها فاعلٌ لفعل محذوف. والتقديرُ: "لَدُنْ كانت غدوةٌ" أي: "وُجِدتْ". فكان هنا تامّة.

والغالبُ على "لَدَى" النّصبُ محلاً على الظرفيّة الزمانيّة، نحو: "جئتُ لَدَى طُلوعِ الشمس"، أو المكانيّة، نحو:"جلست لَديکَ".وقد تُجرُّ بمن، نحو:"حَضَرتُ مِنْ لَدَى الأستاذ".

---

(١) و إليك توضيح هذا البحث : إذا أردت قبليَّةً أو بعديةً معينتين، عينتَ ذلك بالإضافة، نحو: "جئت قبل الشمس أو بعدها"، أو بحذف المضاف إليه و بناء "قبل و بعد" على الضم، نحو: "جئتك قبلُ أو بعدُ، أو من قبلُ أو من بعدُ"، تعني بذلك: قبل شيء معين أو بعده، فالظرف هنا، و إن قُطع عن الإضافة لفظًا، لم يُقطع عنها معنى؛ لأنه في نية الإضافة. و إن أردت قبليَّة أو بعدية غير معينتين، قلت: "جئتك قبلاً، أو بعدًا، أو من قبلٍ أو من بعدٍ"، بقطعهما عن الإضافة لفظًا و معنى و تنوينهما، قصدًا إلى معنى التنكير والإبهام.

(٢) نسب قوم هذا البيتَ لعبد الله بن يعرب، والصواب أنّه ليزيد بن الصعق. "سَاغَ لي الشراب" : سَهُل مرورُه في حلقي، و حلا مذاقُه، و طاب لي شربُه. "أَغَصُّ": مضارع من الغَصَص، و هو وقوف الطعام واعتراضه في الحلق. "الحميم": الماء الحارّ والبارد أيضًا، و المراد به هنا الأخير، فهو من الأضداد. و **معنى البيت**: يقول: إنّه ــ بعد أن أدرك ثأره و نال في عدوّه ما يشتهي ــ طاب له الشراب، و قد كان قبل أن يصل إلى هذه الأمنية إذا أراد أن يشرب الماء لم يستطع أن يسيغه.

ولا تكون "لَدى وَلدُنْ" إلا للحاضر. فلا يُقال: "لديَّ كتابٌ نافع"، إلا إذا كان حاضراً. أمّا "عند"، فتكون للحاضر والغائب.

ولا تُجرُّ "لَدَى ولَدُنْ وعند" بحرف جرّ غيرِ "من"، فمن الخطأ أن يُقال: "ذهبتُ إلى عنده". وكثيرٌ من الناس يُخطئُون في ذلك. والصوابُ أن يقال: "ذهبتُ إليه، أو إلى حضرته".

وإذا اتصلَ الضميرُ بِلَدَى انقلبت ألفُها ياءً، نحو: "لَدَيه ولديهم ولدينا".

٩- **مَتى**: ظرفٌ للزمان، مبني على السكون. وهي تكون اسمَ استفهامٍ يُستَفْهَمُ بها عن الزمانين: الماضي والمستقبل، منصوبةً محلاً على الظرفيّة، نحو: "متى جئتَ؟"، و "متىٰ تَذْهَبُ"؟ ومجرورةً محلًّا بإلى أو حتى، نحو: "إلى متى يرتَعُ الغاوي في غيّه؟ وحَتّى متى يبقى الضّالُ في ضلاله؟".

وتكونُ اسمَ شرطٍ جَازِمًا، نحو: "متى تُتْقِنْ عملَكَ تبلغْ أملَكَ". و نحو قول طَرَفَة: [من الطويل]

وَ لَسْتُ بِحَلّالِ التِّلاعِ مَخَافةً وَ لٰكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ[1]

ومتى تضمّنت "متى"معنى الشرط لَزِمتِ النصبَ على الظرفية، فلا تُستعملُ مجرورةً.

١٠- **أينَ**: ظرفٌ للمكان، مبنيٌّ على الفتح. وهو يكونُ اسمَ استفهامٍ ، منصوباً على الظرفيّة، فَيُسأل به عن المكان الذي حلَّ فيه الشيءُ، نحو: "أينَ خالدٌ؟ وأينَ كنتَ؟"، ومجروراً بمن، فيُسألُ به عن مكانِ بُروزِ الشيءِ، نحو: "من أَينَ جئتَ؟"، ومجروراً بإلى، فيُسألُ به عن مكان انتهاءِ الشيءِ، نحو: "إلى أينَ تذهبُ؟".

و متى تضمّن معنى الشرطِ جَزَمَ الفعلينِ، وحينئذٍ يَلزَمُ النصبَ على الظرفيّة، نحو: "أينَ تَجلسْ أجلسْ" وكثيراًما تلحقُه "ما" الزائدةُ للتّوكيد، نحو:﴿أَيْنَمَا تَكُوْنُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء:٧٨].

١١- **هُنا وثَمَّ**: اسما إشارةٍ للمكان. فهُنا يُشار به إلى المكان القريب وثَمَّ يُشار به

(١) البيت لطرفة بن العبد البكري، من معلّقته المشهورة، والتي مطلعُها:

لِخَوْلَة أطلالٌ بِبُرْقةِ ثَهْمد تَلُوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليَدِ

"الحَلّال": مبالغة الحَالّ من الحلول. "التِلَاع": جمع تَلْعَة: هي ما ارتفع من الأرض و انخفض عن الجبال. "مخافةً" مفعول لأجله منصوب. "يَسْتَرْفِد": فعل مضارع مجزوم بمتى، من الاسترفاد: وهو الاستعانة و طلب الرفد والمعونة. "أَرْفِد": صيغة المضارع المعلوم للمتكلم، مجزوم على أنّه جوابُ متى، أي: أُعِيْنُهم. و **معنى البيت**: يقول: أنا لا أنزل التلاع خوفًا من الأعداء، أو تخوّفًا من البذل والعطاء، و لكنني أعينُ القومَ إذا استعانوا بي، إمّا في قِرى الأضياف، و إمّا في قتال الأعداء و الحُسَّاد.

إلى البعيد. والأول مبني على السكون. والآخرُ مبنيّ على الفتح. وقد تلحقُه التاءُ لتأنيث الكلمة، نحو: "ثَمَّةَ". ومَوضعُها النصبُ على الظرفية. وقد يُجرَّان بمن وبإلى.

١٢ - **حيثُ**: ظرفٌ للمكان، مبنيٌّ على الضمِّ، نحو: "إجلِسْ حيثُ يجلسُ أهلُ الفضلِ"، ومنهم من يقول: "حَوْثُ".

وهي ملازمةُ الإضافةِ إلى الجملة. والأكثرُ إضافتُها إلى الجملة الفعليّة، كما مُثِّلَ. ومن إضافتها إلى الاسميةِ: أن تقولَ: "إجلِسْ حيثُ خالدٌ جالسٌ". ولا تُضاف إلى المفردِ. فإن جاءَ بعدَها مفردٌ رُفِعَ على أنه مبتدأ خبرُه محذوف، نحو: "إجلِسْ حيثُ خالدٌ"، أي: "حيث خالدٌ جالس".

وقد تُجرُّ بمن أو إلى، نحو: "إرجِع من حيثُ أتيتَ إلى حيثُ كنتَ". وأقلُّ من ذلك جرُّها بالباءِ أو بفي.

وإذا لحقتها "ما" الزائدة كانت اسمَ شرطٍ، نحو: "حيثُما تذهبْ أذهبْ".

١٣ - **الآن**: ظرفُ زمانٍ للوقت الذي أنت فيهِ، مبني على الفتح. ويجوز أن يدخله من حروفِ الجرّ "من وإلى وحتى ومُذْ ومُنذُ" مبنياً مَعَهنَّ على الفتح. ويكون في موضعِ الجرِّ.

١٤ - **أمس**: له حالتان، إحداهما: أن تكون معرفةً، فتُبنى على الكسر، وقد تُبنى على الفتح نادراً. ويُرادُ بها اليومُ الذي قبلَ يومكَ الذي أنت فيه، نحو: "جئتُ أمسِ". وتكونُ في موضع نصب على الظرفيّة الزمانية.

وقد تخرجُ عن النصب على الظرفية، فتجرُّ بمن أو مُذْ أو منذُ. وتكونُ فاعلاً أو مفعولاً به أو غيرَهما. ولا تخرجُ في ذلك كله عن بنائها على الكسر[1] قال الشاعر: [من الكامل]

أَلْيَومُ أَعلمُ ما يَجِيءُ به ... وَمَضى بِفَصلِ قَضائه أَمْسِ[2]

---

(١) و من العرب من يُعربها إعرابَ ما لا ينصرفُ و عليه قولُه: [من الرجز]

إِنِّي رأَيْتُ عَجَبًا مُذْ أَمْسَا ... عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعالِي خَمْسَا

(أمسًا: مجرور بمذ، و هو هنا معربٌ مجرورٌ بالفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف للتعريف و العدل، والسعالي: جمع سِعلاة - بكسر السين - وهي أنثى الغيلان). و قول الآخر: من الخفيف.

اعتَصِمُ بالرَّجاءِ إنْ عَنَّ يَأْسُ ... وَ تَناسَ الَّذِي تَضَمَّنَ أَمْسُ

و منعُها من الصرف هو للتعريف والعَدل؛ لأنها معدولة عن الأمس، كما أنّ "سحَرَ" معدولٌ عن السَّحَر. كما سبقَ في إعراب ما لا ينصرف.

(٢) أمس: مبني على الكسر. وهو في محل رفع فاعل لمضى. و معنى البيت: أنا سأعلمُ ما يحمله لي هذا اليومُ من خيرٍ و شرٍّ، و أمّا أمس، فقد مضى و انتهى بخيره و شرّه و فصل قضائه. والبيتُ لتُبَّع بن الأقرن، و لم أعثر له على ترجمة وافية.

والحالةُ الثانيةُ، أن تدخلَ عليها "أل"، فتُعرَبُ بالإجماع، ولا يُرادُ بها حينئذٍ أمس بعينه، وإنما يُرادُ بها يومٌ من الأيام التي قبل يومك. وهي تتصرّفُ من حيثُ موقعها في الإعراب تَصرُّفَ "أمس".

١٥ - **دُون**: ظرفٌ للمكان. وهو نقيضُ "فوْق"، نحو: "هو دونَه"، أي: أحطُّ منه رتبةً، أو منزلةً، أو مكاناً. وتقولُ: "قعدَ خالدٌ دونَ سعيدٍ" أي: في مكانٍ مُنخفض عن مكانه. وتقولُ: "هذا دُونَ ذاك"، أي: هو مُتسفّلٌ عنه.

ويأتي بمعنى "أمام" نحو: "الشيء دونَك"، أي: "أمامَكَ" وبمعنى: "وراء"، نحو: "قعدَ دُونَ الصَّفِّ"، أي: ورائَه. وهو منصوبٌ على الظرفيةِ المكانيّة، كما رأيتَ.

وقد يأتي بمعنى: "رَدِيءٍ وَخسيسٍ" فلا يكون ظرفاً، نحو: "هذا شيءٌ دُونٌ" أي خسيسٌ حقيرٌ. وهو حينئذٍ يتصرَّفُ بوجوه الإعرابِ. وتقولُ: "هذا رجلٌ من دُون. وهذا شيءٌ من دونٍ". هذا أكثرُ كلامِ العرب، ويجوز حذفُ "من" -كما تقدَّمَ- وتُجعَلُ "دونٌ" هي النّعت.

وهو مُعرَبٌ، لكنَّه يُبنى في بعض الأحوال، وذلكَ إذا قُطِعَ عن الإضافةِ لفظاً ومعنىً، نحو: "جلستُ دونُ"، بالبناءِ على الضم. ويكونُ في موضع نصب.

١٦ - **رَيْثَ**: ظرفٌ للزمان منقول عن المصدر. وهو مصدر "راثَ يَريثُ رَيْثاً": إذا أَبْطَأَ، ثُمَّ ضُمنَ معنى الزمان. ويُرادُ به المقدارُ منه، نحو: "انتظرتُه رَيثَ صَلَّى. وانتظرني رَيثَ أجيءُ". أي: قدْرَ مُدَّةِ صلاتهِ، وقدرَ مدة مجيئي.

ولا يَليه إلا الفعلُ، مُصدَّراً بما أو أنُ المصدريتين، أو مُجرَّداً عنهما. فالأول، نحو: "انتظرني رَيثما أحضُرُ. وانتظرتُه رَيثَ أن صَلّى". فيكون حينئذ مضافاً إلى المصدر المُؤوّل بِهما. والثاني تقدَّمَ مثالُه.

وإذا لم يُصَدّر الفعلُ بهما، أُضيفَ "رَيْث" إلى الجملة، وكان مبنيّاً على الفتح، إن أُضيف إلى جملةٍ صَدرُها مبنيٌّ، نحو: "وَقفَ رَيث صلَّينا"، ومُعرَباً، إن أُضيف إلى جملةٍ صدرُها مُعربٌ، كقول الشاعر: [من البسيط]

لا يَصعُبُ الأَمْرُ إلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ ... وَكلَّ أَمرٍ، سِوَى الْفَحْشاء، يأْتَمِرُ[1]

---

(١) هذا البيت لأعشى باهلة و اسمه عامر ابن الحارث أحد بني وائل. "أصعب الأمر" : وجده صعبًا، و "كل" مفعول مقدّم لـ"يأتمر" ، أي: يفعل كل خير ولا يدنو من الفاحشة. (خزانة الأدب ج١، ص ٦٩، الأغاني ج٤، ص ٣٤٣).

ويكثر وقوعُه مُستثنًى بعد نفي، نحو: "ما قعدَ عندنا إلا ريثما تُقرأ الفاتحةُ". ومنه حديثُ "فلم يَلبَثْ إلا رَيثما ظَنَّ أنّي قد رقدتُ".(١)

١٧- **معَ**: ظرفٌ لمكانِ الاجتماع ولزمانِه، فالأول، نحو: "أنا معكَ"، والثاني، نحو: "جئتُ معَ العصر". وهو مُعرَب منصوب، وقد يُبنى على السكون. - وذلك في لغة غُنُم ورَبيعة -، فيكون في محلّ نصبٍ. وإذا وَلِيَه ساكنٌ حُرِّكَ بالكسر، على هذه اللغة، تَخلُّصاً من التقاءِ الساكنينِ، نحو: "جئتُ معِ القومِ".

وأكثرُ ما يُستعملُ مضافاً، كما رأيتَ. وقد يُفرَدُ عنِ الإضافة، فالأكثر حينئذٍ أن يقعَ حالاً، نحو: "جئنا معاً" أي جميعاً، أو مجتمعينِ. وقد يقعُ في موضع الخبر، نحو: "سعيدٌ وخالدٌ معاً"، فيكونُ ظرفاً متعلقاً بالخبر.

والفرقُ بين "مع" - إذا أُفردت - وبينَ "جميعاً" أنكَ إذا قلتَ: "جاءُوا معاً"، كان الوقتُ واحداً. وإذا قلتَ: "جاء وا جميعاً" احتمل أن يكونَ الوقتُ واحداً، واحتملَ أنهم جاءُوا مُتفرِّقينَ في أوقات مختلفة.

١٨- **كيفَ**: قد مرّ بكَ الكلامُ عليها في مبحث أسماء الاستفهام.

١٩- **إذْ**: ظرفٌ للزمان الماضي، نحو: "جئتُ إذْ طلعت الشمسُ". وقد تكونُ ظرفاً للمستقبل، كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ إِذِ الْأَغْلٰلُ فِيْ أَعْنٰقِهِمْ﴾ [غافر:٧٠،٧١].

وهي مبنيةٌ على السكون في محل نصب على الظرفية. وقد تقعُ موقعَ المضاف إليه، فيُضافُ إليها اسمُ زمان، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾(٢) [آل عمران:٨].

وقد تقعُ موقعَ المفعولِ به، أو البدل منه. فالأولُ، كقوله سبحانه: ﴿وَاذْكُرُوْا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلاً﴾(٣) [الأعراف:٨٦]. والثاني، كقولِهِ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾(٤) [مريم:١٦].

وهي تلزمُ الإضافةَ إلى الجُمل -كما رأيتَ- فالجملةُ بعدها مضافة إليها. وقد يُحذف جزء الجملة التي تضافُ إليها. وقد تُحذَفُ الجملةُ كلُّها، ويُعوَض عنها بتنوينٍ في "إذ"، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ إذا بَلَغَتِ الْحُلْقُوْمَ۝ وَأَنْتُمْ حِيْنَئِذٍ تَنْظُرُوْنَ۝﴾ [الواقعة:٨٣،٨٤]

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٦٤/٣، رقم: ٢٣٠١، و أحمد بن حنبل في مسنده ٢٢١/٦، رقم: ٢٥٨٩٧.
(٢) بعد: منصوب على الظرفية، و مضاف إلى إذ، و هي مبنيّة على السكون في محل جر.
(٣) إذ: مبني على السكون في محل نصب مفعول به لاذكروا، أي اذكروا وقت كنتم قليلا.
(٤) مريم: مفعول به لأذكر، وإذ: بدل من مريم بدل اشتمال، والمعنى: اذكر وقت انتباذ مريم.

أي: وأنتم حينَ إذْ بلغت الروحُ الحُلقومَ تَنظرون.

٢٠-**لمَّا**: ظرفٌ للزمانِ الماضي، بمعنى: "حينِ" أو "إذْ". وهي تقتضي جملتينِ فعلاهما ماضيان. ومحلُّها النَصبُ على الظرفية لجوابها. وهي مضافة إلى جملةِ فعلِها الأول. والمُحقّقون من العلماءِ يَرَوْنَ أنها حرفٌ لربطِ جُملتيها. وسمّوها "حرفَ وُجودٍ لوجودٍ". أي: هي للدَّلالة على وجودِ شيءٍ لوجودِ غيرِه. وسترى توضيحَ ذلك في كتاب الحروف. إن شاءَ اللّٰه تعالىٰ.

٢١-**مُذ ومُنذُ**: ظرفانِ للزّمان. و "مُذْ" مُخفَّفةٌ من "منذُ". و "منذُ" أصلُها "من" الجارَّةُ و "إذ" الظرفيّةُ، لذلك كُسرت مِيمُها في بعض اللُّغاتِ باعتبار الأصلِ.

وإن وَلِيهما جملةٌ فعليّةٌ، أو اسميّةٌ، كانتا مُضافتينِ إليها، وكانت الجملةُ بعدَهما في موضع جَرّ بإضافتهما إليها، نحو: "ما تركتُ خدمةَ الأمةِ مُنذُ نَشأتُ. وما زلتُ طَلّاباً للمجد مُذْ أنا يافِعٌ". وإن وَلِيَهما مُفردٌ جاز رفعُه على أنه فاعلٌ لفعلٍ محذوف، نحو: "ما رأيتك منذ يومُ الخميسِ، أو مُذْ يومانِ". والتقديرُ: منذ كان أو مضى يوم الخميسِ، أو يومان. فالجملةُ المركبةُ من الفعل المحذوف والفاعل المذكور في محل جر بإضافة مذ أو منذُ إليها. ولكَ أن تَجُرّه على أنهما حرفا جرٍّ، شبيهانِ بالزائدِ، نحو: "ما رأيتك مذْ يومٍ أو منذُ يومينِ".

٢٢-**عَلُ**: ظرفٌ للمكان بمعنى: "فَوقُ". ولا يستعملُ إلا بمن ولا يضافُ لفظاً على الصّحيح، فلا يُقالُ: "أخذتُه من عَلِ الخزانة"، كما يقال: "أخذته من فوقها". وأجاز قومٌ إضافتَه.

وله حالتانِ: الأولى: البناءُ على الضم، إن نَوَيتَ المضافَ إليه، نحو: "نَزَلتُ من عَلُ"، تُريدُ من فوقِ شيءٍ مُعيَّنٍ مخصوصٍ، قال الشاعر: [من الكامل]

وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ وَأَتَيْتُ نَحْوَ بَنِي كُلَيْبٍ مِنْ عَلُ[1]

والحالةُ الثانية: جرُّه لفظاً بمن، على أنه مُعرَبٌ، وذلك إن أردتَ التنكيرَ، فحذفتَ المضافَ إليه وجعلتَه نَسياً مَنسيّاً، نحو: "نزلتُ من عَلٍ"، تريدُ من مكانٍ عالٍ، لا من فوقِ

(١) هذا البيت من قصيدة للفرزدق، يهجو فيها جريرًا. الثَّنِيَّةُ: الطريق مطلقًا، و أصله الطريق في الجبل، و يطلق على الطريق الوعرة، و جمعه ثنايا. و **معنى البيت**: يخاطب الفرزدق جريرًا قائلًا: لقد ضيّقتُ الخناقَ عليك، و لا يمكنك التخلُّصُ منّي؛ لأنّني سددتُ عليك كلّ طريقٍ يمكن أن تهرب منها، و لقد نزلتُ على بني كُليب من الأعالي كالقضاء الذي لا يُتوقع، و لا يحسب له حساب. و في هذا كناية عن هيمنته على جرير و قومه معًا.

شيءٍ مُعيّن. ومنه قولُ امرئ القيس يصف فرسه: [من الطويل]

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ(١)

أراد تشبيهَ فرسه في سرعته بجُلمودٍ انحطَّ من مكانٍ عالٍ، لا من عُلْوٍ مخصوصٍ.

٢٣- **أسماءُ الزمان** المُضافةُ إلى الجملِ، يجوزُ بناؤُها، ويجوز إعرابها. ويرَجَّحُ بناءُ ما أُضيفَ منها إلى جملةٍ صَدرُها مبنيٌّ، كقول الشاعر امرء القيس: [من الطويل]

على حِينَ عَاتَبتُ الْمَشِيبَ عَلى الصِّبا فَقُلْتُ:أَ لَمَّا تَصْحُ؟ والشَّيْبُ وازِعُ(٢)

وإن كانت مُصدَّرةً بمُعرب فالرَّاجحُ والأولى إعرابُ الظرفِ، كقولِه تعالى: ﴿هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩]. وقد يُبنى، ومنه قراءَةُ نافعٍ: ﴿هٰذَا يَوْمَ يَنْفَعُ﴾، ببناء "يومَ" على الفتح.

٢٤- الجهاتُ الستُّ: و هي "أَمام وقُدّام وخَلف ووراءَ ويَمين وشمال ويَسار وفوق وتحت". تجري مَجرَى "قبل وبعد"، من حيث الإعرابُ تارة والبناءُ تارة أُخرَى، فإن أُضيفت، أو قُطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى، كانت مُعربَةً، نحو: "جلستُ أمامَ الصفِّ. وسرتُ يميناً. وامشِ من وراءِ الشَجرة". وإن قُطعت عن الإضافةِ لفظاً لا معنًى، بُنيتْ على الضمِّ، نحو: "اقعُدْ وراءُ،(٣) أو أمامُ، أو يمينُ، أو خَلفُ، أو فوقُ، أو تحتُ"، ونحو: "نزلتُ من فوقُ. ونظرتُ من تحتُ. وأتيتُ من يَسارُ". وتقولُ: "جاءَ القومُ، وخالدٌ خلفُ، أو أمامُ". تُريدُ خلفَهم أو أَمامَهم، فحذفتَ المضافَ إليه ونوَيت معناهُ.

وفي حُكمها "أولُ وأسفلُ ودُونُ"، تقول: "قِفْ أوَّلَ الصفّ. وقِفْ أوَّلَ. وَلقيتُه عامَ

(١) هذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة. "مِكَرّ" : أي لا يُسبَق في الكر. "مِفَرّ" : لا يُسبَقُ في الفرار. "مُقبِل": حسن الإقبال. "مُدْبِر": حسن الإدبار. "معًا": أي يملك الصفات كلّها. "جلمود صخر": حجر صلب عظيم. و **معنى البيت** : يصف الشاعر فرسه بأنّه سريع في الجري، و أنّه حسن الإقدام، حسن الإدبار، يشبه في سرعته الحجرَ العظيم الذي ألقاه السيلُ من مكانٍ عالٍ إلى مكان سافل.

(٢) يروى "حين" بالفتح على البناء، و بالجر على الإعراب، و البناء أَولى هنا لإضافته إلى جملة مبنية الصدر. و"المشيب": الشيب. "تَصْحُ": فعل مضارع من الصحو، و هو ضد السكر. "وازع": زاجر، و ناهٍ، و كافّ. و **معنى البيت**: لما حلّ الشيب و ارتحل الصبا أقلعتُ عن المعاصي و هجرتُها، و عاتبتُ نفسي قائلًا: كيف لا تصحين إلى الآن من ارتكاب المعاصي حال كون الشيب مانعًا و زاجرًا؟

(٣) إذا أردت جهة معينة، فإنما تعينها بالإضافة، نحو: "سر يمينَ الصف". أو بحذف المضاف إليه وبناء الظرف على الضم، نحو: "سِرّ يمينُ"، تعني يمين شيءٍ معين معروف عنده. فالظرف هنا، وإن قطع عن الإضافة لفظاً، لم يقطع عنها معنى؛ لأنه في نية الإضافة. وإن أردت يميناً غير معين، قلت: "سر يميناً"، تقطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى، قصداً إلى التنكير والإبهام.

أوَّلَ. وقِفْ أوَّلُ. وسِر من أوّلُ". وتقولُ: "اقعُدْ أسفلَ الصفِّ. واقعد أسفلَ. وقم من أسفلَ. واقعُد أسفلُ. وسِرُ من أسفلُ". وقد تقدمَ الكلامُ على "دون".

وأوَّلُ وأسفلُ ممنوعانِ من الصرف للوصفيّةِ ووزنِ "أفعلَ"، ولذا لم ينوِّنا في قولكَ: قُم من أسفلَ، ولقيتُه عَامَ أوَّلَ".(١)

الخاتمة
للقسم الأول

فيها عشرة فصول: فالفصل الأول في المعرفة والنكرة، والثاني في المذكّرِ والمؤنث، و الثالث في أسماء العدد، و الرابع في المثنّى، والخامس في المجموع، والسادس في المصدر، و السابع في اسم الفاعل، و الثامن في اسم المفعول، و التاسع في الصفة المشبّهة، و العاشر في اسم التفضيل.

الفصل الأول: المعرفة والنكرة

المعرفةُ: اِسمٌ دلَّ على مُعّينٍ، كعمرَ و دِمَشقَ و أنتَ.(٢)

---

(١) عام: منصوب على الظرفية، وهو مضاف، و أول: مضاف إليه، مجرور بالفتحة؛ لأنه اسم لا ينصرف للوصفية و وزن أفعل، و مثله "أسفل" في قولك: "قم من أسفل".

فائدة: اعلم أن لفظ "أول" له استعمالان. أحدهما أن يراد به الوصف، فيكون بمعنى "أسبق"، فيعطى حكم اسم التفضيل فيمتنع من الصرف ولا يؤنث بالتاء ، نحو: "لقيتك عامَ أوّلَ"، ويستعمل بمن، نحو "هذا أوَّلُ من هذين. وجئت أوَّلَ من أمس".

وثانيهما: أن لا يراد به الوصف، فيكون اسماً منصرفاً، نحو: "لقيته عاماً أولاً". تريد عاماً قديماً. ومنه قولهم: "ما له أولٌ ولا اخرٌ. وما رأيت لهذا الأمر أولاً ولا اخراً"، بالتنوين، تعنى بالأول المبدأ و بالآخر النهاية. قال أبو حيان وفي محفوظي أن هذا ما يؤنث بالتاء ويصرف أيضاً. فيقال: "أولةٌ واخرةٌ" أو قلت والعامة عندنا تقول: هذا الشيء ما له أولةٌ ولا اخرةٌ"، وتقول: "والذي ماله أولةٌ ما له اخرةٌ" بالتأنيث.

(٢) الاسمُ أيضاً على نوعين: اسمُ جنس، واسمُ عَلَم. اسم الجنس: هو الذي لا يختصُّ بواحد دون اخرَ من أفراد جنسه، كرجل وامرأة ودار وكتاب وحصان. ومنه الضمائرُ، وأسماءُ الإشارة، والأسماءُ الموصولة، وأسماءُ الشرط، وأسماءُ الاستفهام. فهي أسماءُ أجناس؛ لأنها لا تختصُّ بفرد دون آخر.

ويُقابلهُ العَلَمُ، فهو يختصُّ بواحد دون غيره من أفراد جنسه. وليس المرادُ باسم الجنس ما يقابل المعرفة، بل ما يجوز إطلاقه على كل فرد من الجنس. فالضمائر مثلا معارف، غير أنها لا تختص بواحد دون اخر؛ فإنّ "أنت" ضمير للواحد المخاطب. ويصح أن تخاطب به كل من يصلح للخطاب.و "هو" ضمير للغائب. ويصح أن يكنى به عن كل مذكر غائب. و "أنا" ضمير للمتكلم الواحد. ويصح أن يكني به عن نفسه كلُّ متكلم. فأنت ترى أن معناها يتناول كل فرد. ولا يختص بواحد دون اخر. وقس على ذلك أسماء=

و**النكرةُ**: اِسمٌ دلَّ على غير مُعّينٍ، كرجلٍ وكتابٍ ومدينةٍ.

والمعارفُ سبعةُ أَنواعٍ: الضميرُ والعَلَمُ واسمُ الإشارة والاسمُ الموصولُ والإسمُ المقترنُ بـ "أل" والمضافُ إلى معرفة والمنادى المقصودُ بالنداءِ.

وقد تقدم الكلام على الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول والمضاف إلى المعرفة و المنادى المقصود بالنداء. وإليک الكلام على ما بقي من الاثنين فی مبحثين:

المبحث الأول : المُعَرَّف بأَلُ

المعرَّف بألُ: اسمٌ سبقتهُ"ألُ" فأفادته التعريفَ، فصارَ معرفةً بعد أن كان نكرةً, كالرجل والكتاب و الأسد.

وحرف التعريف"ألُ" كلُّها وهمزتُها همزةُ قطعٍ، وُصِلَتْ لكثرةِ الاستعمال على الأرجحِ، عند الخليل بن أحمد النحوي، واللامُ وحدها، عند سيبويه و كثيرٍ من النحاة، و الهمزةُ وحدَها، عند المبرّد.

و "أل" قسمان: عهدية، و جنسية.

فالعهدية: هي التي تدخل على الاسم للإشارة إلى فردٍ معهودٍ في الخارج بينَ المتخاطبين. وهي تتنوعُ إلى ثلاثة أنواع كما يلي:

١ - للعهد الذكري ٢- للعهدي العلمي ٣- للعهد الحضوري.

فالأول: ما يكون للإشارة إلى فرد معيّن معهودٍ في الخارج بين المتخاطبين إمّا لتقدّم ذكره صريحًا، كقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرۡسَلۡنَا إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُوۡلًا فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ الرَّسُوۡلَ﴾ [المزمل:١٦]. ـو يُسمّى هذا العهد عهدًا صريحيًا ـ أو بتقدّم ذكره تلويحًا، كقوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ الذَّكَرُ كَالۡاُنۡثٰى﴾. [آل عمران:٣٦] فالذَّكَرُ و إن لم يسبق ذكرُه صريحًا إلّا أنه إشارةٌ إلى "ما" في الآية قبله: ﴿رَبِّ إِنِّیۡ نَذَرۡتُ لَکَ مَا فِیۡ بَطۡنِیۡ مُحَرَّرًا﴾. [آل عمران:٣٥] فإنّهم كانوا لايُحرِّرُونَ لخدمةِ بيتِ المقدس إلّا الذكورَ. و يُسَمَّى عهدًا كنائيًا.

والثاني: ما يكون للإشارة إلى فردٍ معهودٍ معيّن في الخارج، بتقدّم علم المخاطب به بقرينة، نحو: خَرَجَ الأميرُ" إذا لم يكن في البلد إلّا أميرٌ واحدٌ.

والثالثُ: ما يكون للإشارة إلى فردٍ معهودٍ معيّن في الخارج، لحضوره بذاته، نحو:

الإشارة والأسماء الموصولة.

فاسم الجنس إنما يقابل العلم، فذاك موضوع ليتناول كل فرد. وهذا مختص بفرد واحد لا يتناول غيره وضعاً.

"سَافَرْنَا اليومَ إلى المدينةِ المنوّرةِ". أي: اليومَ الحاضرَ الذي نحنُ فيه.

أمّا "أل" **الجنسية** فهي: التي تدخل على الاسم للإشارة إلى الحقيقة و الماهية. و تسمّى "لام الحقيقة" أيضًا.

و هي تنقسم إلى أربعة أقسام: (١) لام الجنس (٢) لام العهد الذهني. (٣) لام استغراق الأفراد (٤) لام استغراق الخصائص.

فالأوّل: هي التي تكون لبيان حقيقة مدخولها و ماهيته و طبيعته، بقطع النظر عن الأفراد، نحو: "الرجلُ خيرٌ من المرأةِ". و نحو: "الإنسانُ نوع، و الحيوانُ جنسٌ"؛ لأنّه أرِيدَ ههنا نفسُ حقيقةِ المدخول و ماهيته لا الأفرادُ. وتسمى لامَ الحقيقة والماهية و الطبيعةِ أيضًا. وهي التي لا يصحّ حلُولُ "كلّ" محلّها.

والثاني: ما يأتي لبيان حقيقة مدخوله في ضمن فرد مبهم، إذا قامت القرينةُ على ذلك، كقوله تعالى:﴿وَ أَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف:١٣]. ومدخولُها في المعنى كالنكرة فيُعَامَل معاملتَها، و يجري عليه أحكامُ المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حالٍ و وصفًا للمعرفة وموصوفا بها و نحوها، وإنّما قلتُ: "كالنكرة"؛ لِما بينهما من فرقٍ و تفاوتٍ، و هو أنّ النكرة معناها بعضٌ غيرُ معيَّنٍ من جملة الحقيقة، والمعرّف بلام العهد الذهني معناه نفسُ الحقيقة، و إنّما تُستَفاد البعضيةُ من القرينة، كالأكل في المثال المذكور أعلاه، فالمجرّد من اللام و ذو اللام بالنظر إلى القرينة سواءٌ، و بالنظر إلى أنفسهما مختلفان. ولكونه في المعنى كالنكرة قد يُعَامَلُ معاملةَ النكرة و يوصف بالجملة، كقول رجلٍ من بني سلول:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِيْ   فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ : لَايَعْنِيْنِي(١)

فإنّ جملة "يَسُبُّني" في حكم النكرة وقعت صفةً لِلَّئيم؛ لأنّ الشاعر لم يُرِد لئيمًا معيّنًا؛ -إذ ليس فيه إظهارُ ملكةالحلم المقصودة بالتمدح بها - و لا الماهيةَ من حيث هي هي - بقرينة المرور - و لا الاستغراقَ - لعدم مرور الإنسان على كل لئيم من اللئام - بل أراد به الجنسَ في ضمن فردٍ مبهم.

(١) "اللئيم": هو الشحيح الدنيء النفس الخبيث الطباع، "ثُمَّتَ": ثُمَّت حرف عطف، والتاء لتأنيث اللفظ. "لا يعنيني": لا يقصدني ولا يُريدني. **معنى البيت**: أَمُرُّ على لئيمٍ عادتُه سَبِّي و شتمي، فأمضي، ولا أَلتفِتُ إليه، ولا أشتغل بملامته، ثمّ أقولُ لنفسي أو لأصدقائي: إنّه لا يُريدُني. — و يجوز أيضًا في جملة "يسبّني" أن تكون حالًا منه باعتبار أنّه معرّف بالألف و اللام تعريفًا لفظيًّا فيكون التقدير: "و لقد أمُرُّ على اللئيمِ سابًّا إيّايَ".

والثالث: ما يأتي لبيان استغراق جميع الأفراد التي يتناولُها اللفظُ بحسب اللغة بمعونة قرينةٍ حاليةٍ، نحو قوله تعالى:﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢] أي: كلّ غائب و شاهدٍ، أو بمعونةِ قرينةٍ لفظيةٍ، نحو:﴿إنَّ الإنسان لَفِيْ خُسْرٍ﴾ [العصر:٢] أُرِيدَ بها ماهيةُ المدخول ـ وهو الإنسانُ ـ لكن ما أُرِيْدَ بها الماهيةُ من حيث هي هي، ولا من حيث تحقّقها في ضمن بعض الأفراد، بل في ضمن جميع الأفراد، بدليل صحّة الاستثناء بعده.

والاستغراق قسمان:

(ألف) حقيقي: وهو أن يُرادَ كلُّ فردٍ ممّا يتناولُه اللفظُ بحسب اللغة في نفس الأمر، فيصحّ إقامةُ لفظ "كُلّ" مقامَها حقيقةً. وعلامتُه صحّةُ الاستثناء من مدخولها ـ كالمثال الثاني المذكور ـ و صحّةُ نعتِه بالجمع ـ نحو قوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوْا عَلَىٰ عَوْرٰتِ النِّسَآءِ﴾. [النور: ٣١] ـ و إضافةُ "أفعَل" التفضيلِ إليه، نحو: خير الخَلق، و أفضل الإنسان.

(ب) عرفي: وهو أن يُرادَ كلُّ فرد ممّا يتناولُه اللفظ بحسب مُتَفاهَم العرفِ، كقولهم: "جَمَعَ المُدِيرُ التلاميذَ وألقى عليهم نَصَائِحَه"، أي:جمعَ المديرُ جميعَ تلاميذِ جامِعته، لا تلاميذَ العالمِ أجمعَ. و يصحّ إقامةُ لفظ "كُلّ" مقامها مجازًا، بإعطاء الأكثر حكمَ الكلّ.

والرابع: ما يأتي لبيان استغراق خصائص الجنس مبالغةً، مدحًا أو ذمًّا. و يقوم مقامَها لفظُ "كُل" مجازًا. نحو: "أنتَ الرجلُ علمًا" أي: أنتَ الجامعُ لجميع خصائص جنس الرجل. فلو قيل: أنتَ كُلُّ رجلٍ علمًا" لصَحَّ مجازًا، على معنى أنّه اجتمع فيک ما افترَقَ في غيرک من الرجال من جهة الكمال، ولا اعتداد بعلم غيرک؛ للقصور عن رتبة الكمال.[1]

واعلم أنَّ ما تصحبُه، "ألُ" للعهد الذهني هو في حُكم النكرةِ من حيثُ معناهُ؛ لأن تعريفهُ لفظيٌّ لامعنويٌّ فهو في حُكم عَلم الجنس، كما ستأتي إن شاء اللّٰه تعالى.

---

(١) أعددتُ هذا المبحث بمعونة ما يأتي من المصادر: (ألف) المطوّل بشرح تلخيص المفتاح للتفتازاني، مبحث تعريف المسند إليه باللام. مباحث علم المعاني، ص ٢٢٤ ـ ٢٣٣. (ب) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١ ص ١٦١ ـ ١٦٢. باب المعرفة بالأداة، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤٢٥هـ. (ج) مغني اللبيب مع حاشية الدسوقي، حرف اللام، ج١، ص ١٣٨ ـ ١٤١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ. (د) كاشف الظلام في بيان ما يتعلق بالألف واللام، للمفتي محمد سعد اللّٰه المرادابادي الهندي، ص ٣ ـ ٧. مطبعة الحاج محمد حسين لكناؤ، الهند. (٥) القواعد الأساسية للغة العربية للسيّد أحمد الهاشمي، المبحث الثامن في المعرّف باللام، ص ١١٠ ـ ١١٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (و) جواهر البلاغة للهاشمي، ص ١٠٦ ـ ١٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

وأما المُعرّفُ بـ"أل" العهديّةِ، فهو معرَّفٌ لفظاً، لاقترانه بألْ، ومعنًى، لدلالتِه على مُعَيّنٍ.

والفرقُ بينَ المعرَّف بـ"أَلْ" للعهد الذهني واسمِ الجنس النكرة، من وجهين: معنويٌّ ولفظيٌّ.

أما من جهة المعنى؛ فلأنَّ المعرَّفَ بها في حكم المُقيَّد، والعاريَ عنها في حكم المُطلق.(١)

وأما من جهة اللفظِ؛ فلأنَّ اسمَ الجنس النكرةَ نكرة لفظاً، كما هو نكرةٌ معنًى. والمعرَّف بـ"ألْ للعهد الذهني" نكرةٌ معنًى، معرفةٌ لفظاً، لاقترانه بـ"ألْ". فهو تَجري عليه أحكامُ المَعارف، كصحة الابتداءِ، مثل: "الحديدُ أنفعُ من الذَّهب"، ومجيءِ الحال منه، مثل: "أكرم الرجلَ عالماً عاملاً".

"ألْ" الزائدة:

قد تُزادُ "ألْ"، فلا تُفيدُ التّعريفَ، وزيادتُها إما أن تكون لازمةً، فلا تُفارِقُ ما تَصحَبُه، كما في الأعلام التي قارنت "أَلْ" وضعَها كاللاّتِ والعُزَّى والسَّمَوْأَلِ واليَسعِ"،(٢) و كزيادتها في الأسماءِ الموصولة كالذي والتي ونحوهما؛ لأنَّ تعريفَ الموصولِ إنما هو بالصلة، لا بألْ على الأصحّ. وأما "الآن" فأرجحُ الأقوالِ أَن "أَلْ" فيه ليستْ زائدةً، وإنما هي لتعريفِ الحُضور، فهي للعهدِ الحضوريّ. وإما أن تكون زيادتُها غيرَ لازمة، كزيادتها في بعض الأعلام المنقولةِ عن أصلٍ للَمحِ المعنى الأصليّ، أي: لملاحظةِ ما يَتضمَّنُه الأصلُ المنقولُ عنه من المعنى، وذلك كالفضلِ والحارثِ والنُّعمان واليَمامةِ والوليدِ والرشيدِ ونحوها. ويجوزُ حذفُ "أَلْ" منها.

وزيادُتها سَماعيّة، فلا يُقال: المُحمَّدُ والمحمودُ والصّالحُ فما وردَ عن العربِ من ذلك لا يُقاسُ عليه غيرُه.

وقد تُزاد "أَلْ" اضطراراً، كالداخلةِ على علمٍ لم يُسمع دُخولُها عليه في غير الضَّرورة. كقول الشاعر: [من الطويل]

رأيتُ الوَليدَ بنَ اليزيدِ مُبارَكاً ... شَديداً بأَعباءِ الخِلافةِ كاهِلُهُ(٣)

---

(١) فإذا قلت: "احترم المرأة"، فإنما تعنى امرأة غير معينة، لها في ذهنك صورة معنوية تدعو إلى احترامها. ولست تعنى مطلق امرأة، أي: امرأة ما، أية كانت صفتها وأخلاقها، وإذا قلت: "إذا رأيت امرأة مظلومة فانصرها"، فإنما تعني مطلقَ امرأةٍ، أيةً كانت، لا امرأةً لها في نفسك صفتُها ومميزاتُها.

(٢) "اللات والعزّى" علمان على صنمين كانا يُعْبَدانِ في الجاهلية. و "السموأل واليسع": علمان على رجلين.

(٣) هذا البيتُ من كلام ابن ميّادة ، واسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان، و ميّادة: اسم أمّه. والبيت من قصيدة له يمدح بها أبا العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان. "أعباء": جمع عِبْءٍ، وهو الحمل الذي يثقل=

المبحث الثاني: اسم العلم

العَلَمُ: اسمٌ يَدُلُّ على معيّن، بحسَب وضعه، بلا قرينة، كخالد وفاطمةَ ودِمَشقَ والنّيلِ. ومنه: أسماء البلاد والأشخاص والدُّولِ والقبائل والأنهار والبحار والجبال.

وإنما قلنا:"بحسب وضعه"؛ لأن الاشتراك بحسب الاتفاق لا يضر؛كخليل المسمى به أشخاص كثيرون، فاشتراكهم في التسمية إنما كان بحسب الاتفاق والتصادف، لا بحسب الوضع؛ لأن كل واحد من الواضعين إنما وضع هذا الاسم لواحد بعينه. أما النكرة - كرجل- فليس لها اختصاص بحسب الوضع بذات واحدة، فالواضع قد وضعها شائعةً بين كل فرد من أفراد جنسها، وكذا المعرفة من أسماء الأجناس كالضمائر وأسماء الإشارة.

والعلم يُعَيِّن مُسَمَّاه بلا قرينة. أما بقية المعارف، فالضميرُ يعين مسماه بقرينة التكلم أو الخطاب أو الغيبة. واسمُ الإشارة يُعَيّنه بواسطة إشارة حسية أو معنوية. واسمُ الموصول يُعَيّنه بواسطة الجملة التي تذكر بعده. والمعرّفُ بأل يُعَيّنه بواسطتها. والنكرةُ المقصودة بالنداء تُعَيّنه بواسطةِ قصدِها به. والنكرةُ المضافة إلى معرفةٍ تُعَيِّنه بواسطة إضافتها إلى تلك المعرفة.

وينقسمُ العَلمُ إلى علم مفرد[1] -كأحمد وسليم- ومُركّب إضافيّ- كعبدِ اللّه وعبد الرحمن - ومركب مزجيّ -كبعلبكّ وسيبويهِ - ومركب إسناديّ - كجادَ الحقُّ وتأبّط شرًّا، عَلَمينِ لرجلينِ، وشابَ قَرْناها، عَلَماً لامرأة.

وينقسم أيضاً إلى اسم وكنية ولقب، وإلى مُرتجل ومنقول، وإلى علَم شخص وعلمِ جنس. ومن أنواعه العَلمُ بالغَلبة.

(١) الاسم والكُنْيَة واللقب:

العَلمُ الاسمُ: ما وُضِعَ لتعيينِ المُسمّى أولاً، سواءٌ أدلَّ على مدح، أو ذم، كسعيد وحنظَلةَ، أمْ كان لا يَدُلُّ، كزيد وعمرو. وسواءٌ صُدِّرَ بأب أو أم، أم لم يُصدَّر بهما،

= عليك.الكاهلُ:ما بين الكتفين. ويكنى بشدّة الكاهل عن القوّة و عظيم التحمل لمهامّ الأمور.**ومعنى البيت:** يمدح الوليدَ بن يزيد بأنّه مبارك ميمون النقيبة، قويّ على تحمّل مهامّ الخلافة ، عظيم الاضطلاع بأهوالها، كثير الالتفات إلى نواحيها المختلفة، يدبرها و يهيمن عليها. والشاهدُ في البيت قولُه: "اليزيد" فإنّه لم يُسمَع دخولُ "أل" عليه في غير الضرورة.

(١) المراد بالمفرد في باب العلم: ما ليس مركّبًا، فالمثنى والجمع المسمى بهما: كحسنين و عابدين، مفردان في هذا الباب.

فالمعتبرُ في اسميَّةِ العلم إنما هو الوضعُ الأوَّليُّ.

والعلمُ الكُنيَةُ: ما وضعَ ثانياً -أي بعد العَلَم الاسم- وصُدّرَ بأب أو أمّ، كأبي الفضلِ، وأُمِّ كلثوم.[1]

والعلمُ اللّقبُ: ما وُضعَ ثالثاً -أي: بعد الكُنية- وأشعرَ بمدح كالرَّشيد وزَينِ العابدين، أو ذمٍّ كالأعشى[2] والشَنفرى[3]، أو نسبة إلى عشيرة أو قبيلة أو بلدة أو قُطر،كأن يُعرَفَ الشخصُ بالهاشميّ أو التَميميّ أو البغداديِّ أو المِصريِّ.

و من كان له علمٌ مُصدَّر بأب أو أم، ولم يُشعِر بمدح أو ذمّ، ولم يُوضَعْ له غيرُه كان هذا العلمُ اسمَه وكُنيتهُ. ومن كان له علمٌ يدلُّ على مدح أو ذمّ، ولم يكن مصدَّراً بأب أوْ أمٍّ، ولم يكن له غيرُه، كان اسمَه ولقبه.

فإن صُدِّرَ -مع إشعارِه بمدح أو ذمّ- بأبٍ أو أُمٍّ،كان اسمَه وكنيته ولقبَه. فالمشاركةُ بين الاسم والكُنية واللّقب قد تكون إن وضِعَ ما يَصلحُ للمشاركةِ وضعاً أوَّليًّا.

أحكام الاسم والكنية واللقب:

إذا اجتمع الاسمُ واللّقبُ يُقدَّم الاسمُ ويؤخرُ اللّقب كهارون الرشيد، وأُوَيس القَرنيّ. ولا ترتيب بين الكنية وغيرها، تقول: "أبو حفْصٍ عُمَرُ أو عمرُ أبو حفصٍ".[4]

وإذا اجتمع علمانِ لِمُسمًّى واحد، فإن كانا مفردَين أَضفتَ الأولَ إلى الثاني، مثل: "هذا خالدُ تميمٍ". ولكَ أَن تتبع الأخرَ الاولَ في إعرابه على أنه بدلٌ منه أَو عطفُ بيان له، فتقول: "هذا خالدٌ تميمٌ"، إلا أن يكون الأول مسبوقاً بأل، أو يكونَ الثاني في الأصلِ وصفاً مُقترناً بأل، فيجب الإتْباع، مثل: "هذا الحارث زيدٌ، ورحمَ اللّٰه هارونَ الرَّشيدَ، وكان حاتمُ الطّائيُّ مشهوراً بالكرم".

وإن كانا مُركبين، أَو كان أَحدُهما مفرداً والاخر مُركباً، أَتبعتَ الثانيَ الأوَّل في إعرابه وجوباً، تقول: "هذا أبو عبدِ اللّٰه محمدٌ" ورأيتُ أَبا عبد اللّٰه محمداً، ومررتُ بأبي عبد اللّٰه محمدٍ"، وتقول: "هذا عليٌّ زينُ العابدينَ، ورأَيت عليًّا زينَ العابدين، ومررتُ بعليّ زينِ العابدين".

---

(١) كلثوم من أعلام العرب، والكلثوم في الأصل: الكثير لحم الخدين.
(٢) الأعشى: لقب لعدَّة شعراء من العرب، والأعشى في الأصل: الضعيف البصر، أو هو الذي لا يبصر ليلاً.
(٣) الشنفرى: رجل من الأزد كان شاعرًا عَدَّاء، يقال: "هو أعدى من الشنفرى"، و الشنفرى في الأصل: العظيم الشفتين.
(٤) الحفص في الأصل: شبل الأسد.(ج): أَحفَاص.

(٢) العلم المُرتجَل والعلم المنقول:

العَلَمُ المُرتجل: ما لم يسبِق له استعمالٌ قبل العلميّة في غيرها بل استُعمِل من أول الأمر عَلَماً، كسُعادَ وعُمرَ.

والعلمُ المنقول ـ وهو الغالب في الأعلام ـ: ما نقل عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلميّة.

وهو إما منقولٌ عن مصدر،كفضل، وإما عن اسم جنس،كأسد، وإما عن صفة،كحارث ومسعود وسعيد، وإما عن فعل، كشمَّر وأبان ويَشكر ويحيى[١] وأجذِمُ وقُمُ[٢]، وإما عن جملة، كجاد الحقُّ، وتأبط شرًّا.

(٣) علم الشخص وعلم الجنس:

العلَمُ الشَّخصي: ما خُصِّصَ في أصل الوضع بِفردٍ واحدٍ، فلا يتناولُ غيرَه من أفراد جنسه،كخالدٍ وسعيدٍ وسُعادَ. ولا يَضره مشاركةُ غيرِه إيَّاه في التَّسمية؛لأنَّ المشاركة إنما وقعت بحسَب الاتفاق، لا بحسبِ الوضع. وقد سبقَ الكلامُ عليه.

والعَلم الجنسيُّ: ما تناولَ الجنسَ كلَّه غيرَ مُختصٍّ بواحدٍ بعينه،كأسامة عَلماً على الأسدِ، وأبي جَعْدةَ على الذئب، وكسرى على من مَلَكَ الفُرسَ، وقيصرَ على من ملكَ الرُّومَ، وخاقان على من ملكَ التُّركَ، وتُبَّعٍ على من ملك اليمنَ، والنَّجاشي على من ملك الحبشة، وفِرْعَونَ على من ملكَ القبطَ، والعزيز على مَنْ ملكَ مصرَ.

وهو يكونُ اسماً، كثُعالة، للثَّعلب، وذُؤالة، للذئب. ويكونُ كُنيةً، كأمِّ عِرْيَطٍ للعقربِ، وأمِّ عامر للضَّبُعِ، وأبي الحارثِ للأسد، وأبي الحُصَين للثَّعلبِ. ويكون لقباً، كالأخطلِ للهِرِّ، وذي النَّابِ للكلب.

وقد يكونُ علماً على المعاني، نحو: برَّةَ علماً على البرّ، وفَجارِ[٣] عَلَما على الفَجْرة[٤]، وكَيْسانَ عَلَمًا على الغَدرِ، وأمِّ قَشْعمٍ عَلَمًا على الموت، وأمِّ صَبورٍ عَلَمًا على الأمر الشديد، وحَمادِ للمَحْمَدة، ويَسارِ للمَيسرة.

وعلم الجنس نكرة في المعنى؛ لأنه غيرُ مختص بواحد من أفراد جنسه كما يختصُ علم الشخص. وتعريفُه إنما هو من جهة اللفظ، فهو يعامل معاملة علم الشخص في أحكامه

(١) شَمَّر: اسم فرس، و اسم قبيلة. و "أبان و يشكر و يحيى": أعلام رجال. (٢) أجذم و قم: اسمان لمكانين.
(٣) فجارِ: اسم مبني على الكسر كحذام و قطام. (٤) الفَجْرة: بفتح فسكون: الفجور وهو الميل عن الحق.

اللفظية، والفرق بينهما هو من جهة المعنى؛لأن العلم الشخصي موضوع لواحد بعينه، و الجنسي موضوع للجنس كله. أما من جهة اللفظ فهو كعلم الشخص من حيث أحكامه اللفظية تماماً، فيصح الابتداءُ به، مثل: "ثُعَالَة مُرَاوِغٌ"؛ ومجيءُ الحال منه، مثل: "هذا أسامة مقبلا". ويمتنع من الصرف إذا وجد مع العلمية علة أُخرى، مثل: "ابتعد من ثعالة". ولايسبقه حرف التعريف، فلا يقال: "الأسامة"، كما يقال: "الأسد". ولا يضاف، فلا يقال: "أسامة الغابة"، كما تقول: "أسد الغابة"، وكل ذلك من خصائص المعرفة. فهو بهذا الاعتبار معرفة.

والفرق بينه وبين اسم الجنس النكرة، أن اسم الجنس نكرةٌ لفظاً ومعنًى. أما معنًى فلعدم اختصاصه بواحد معين، وأما لفظاً؛ فلأنه لا تسبقه "أل" فيعرف بها؛ ولانه لا يبتدأ به ولا تجيء منه الحال.

وأما علم الجنس فهو نكرةٌ من حيث معناه، لعدم اختصاصه، معرفةٌ من حيث لفظه، فله أحكام العلم اللفظية كما قدَّمنا.

ولا فرق بينه وبين المعرف بأل للعهد الذهني من حيث الدلالة على الجنس برُمَّتِه، ومن حيث التعريف اللفظي، تقول: "أسامة شجاع"، كما تقول: "الأسد شجاع"، فهما نكرتان من جهة المعنى، معرفتان من جهة اللفظ. فعلم الجنس عند التحقيق كالمعرف بأل للعهد الذهني من حيث المعنى والاستعمال اللفظي.

(٤) العلم بالغلبة:

وقد يَغلِبُ المُضافُ إلى معرفةٍ والمُقترِنُ بأل العهديةِ على ما يُشارِكُهما في الدَّلالة، فيصيرانِ عَلمينِ بالغَلبة، مُختصَّينِ من بين سائر الشُّركاء بواحدٍ، فلا ينصرفان إلى غيره. وذلك كابنِ عباسٍ وابنِ عُمرَ وابن مالك والعَقَبةِ والمدينة والألفيّة، فهيَ أعلامٌ بغَلبَةِ الاستعمال، وليستْ أعلاماً بحَسَبِ الوضعِ.

فابن عباس هو عبد اللّٰه بن العباس بن عبد المطلب. وابن عمر هو عبد اللّٰه بن عمر بن الخطاب. وابن مالك هو محمد بن مالك صاحب الأرجوزة الألفية المشهورة في النحو. والعقبة ميناء على ساحل البحر الأحمر[1]. والمدينة مدينة الرسول صلى اللّٰه عليه وأله وسلم وكان اسمها يَثْرِب، والألفية هي الأرجوزة النحوية التي نظمها ابنُ

(١) العقبة في الأصل: المرقى الصعب في الجبل، والطريق في أعلاه، وجمعها عقاب بكسر العين، و عقبات، و تكون مجازًا بمعنى الصعوبة و الشدة، و العقبة المقصودة هنا: هي عقبة إيلة.

مالک. وکل هذه الأعلام يصح إطلاقَها في الأصل على كل ابن للعباس وعمر ومالک، وعلى كل عقبة ومدينة وألفية. لكنها تغلبت بكثرة الاستعمال على ما ذكر فكانت أَعْلَامًا عليها بالغلبة.

الفصل الثاني : المذكر و المؤنث

ينقسمُ الاسمُ من حيثُ التذكير والتأنيث إلى ثلاثةِ أقسام: أحدُها المذكَّرُ، والثاني المؤنّثُ، و الثالثُ ما يجوز تذكيرُه و تأنيثُه.

فالمؤنَّث ما فيه علامة تأنيثٍ لفظًا أو تقديرًا، والمذكّر ما يكون بخلافِه.

و التذكيرُ هو الأصل، والتأنيث فرعُهُ. و لذلکَ يحتاجُ المؤنثُ إلى علامةٍ تدلُّ عليه، ولا يحتاجُ المذكَّرُ إلى علامةٍ.

القسم الأول: المذكر، وهو نوعان: مذكّر حقيقي و مذكّر مجازيٌّ.

۞ فالحقيقيُّ: ما دلّ على ذَكَرٍ من الإنسانِ، نحو: رجلٍ و عليٍّ و طبيبٍ و عاملٍ. أو الحيوانِ، نحو: أسدٍ و نمِرٍ.

۞ و المجازيُّ: ما عوملَ معاملةَ الذّكَرِ و ليسَ من الإنسانِ ولا الحيوانِ، نحو: كتابٍ و نهرٍ و ليلٍ و رأسٍ و ظهرٍ و أنفٍ و خدٍّ.

۞ **والقسم الثاني** : المؤنّثُ، وهو أنواع، أشهرُها المؤنَّثُ الحقيقيُّ والمؤنَّثُ المجازيُّ والمؤنَّثُ اللفظِيُّ و المؤنَّثُ المعنويُّ والمؤنَّثُ الحُكميُّ.

۞ فالمؤنّثُ الحقيقيُّ: ما دلَّ على أنثى من الإنسانِ، نحو: فتاةٍ و نُفَسَاءَ و فاطمةَ و سُعَادَ و لَيْلى، أو الحيوانِ، نحو: أتانٍ و عُصفورةٍ.

۞ و المؤنّث المَجازيُّ: ما عُوملَ معاملة الأنثى و ليسَ من الإنسان ولا الحيوانِ، نحو: صورةٍ و سيَّارةٍ و صحراءَ و شمسٍ و نارٍ و أُذُن و عينٍ و رِجْلٍ.

۞ و المؤنث اللفظي: ما لحقتُه علامةُ تأنيثٍ ظاهرةٌ و دلّ على مذكَّرٍ، نحو: حمزةَ و جمعةَ و طلحةَ و زكرياءَ.

والمؤنث المعنويُّ: ما دلَّ على مؤنَّثٍ حقيقيٍّ أو مجازيٍّ دونَ أن تلحقَه علامةُ تأنيثٍ ظاهرةٌ، کـ مَرْيَمْ و رَبَابَ و أتانٍ من الحقيقيّ: و شمسٍ و أُذُنٍ و عَينٍ من المجازِيّ.

والمؤنّثُ الحُكمِيُّ: ما كان مذكَّرًا اكتسبَ التأنيثَ بسببِ إضافته إلى مؤنَّثٍ، ككلمة "كلّ" في قولکَ: كلُّ أُمٍّ مسؤولةٌ عن تربيةِ أولادِها.

والقسم الثالث: ما يجوزُ تذكيرُه و تأنيثُه، وهو أسماءٌ كثيرةٌ سُمِعَتْ عن العربِ وقد عوملتْ معاملةَ المذكَّرِ تارةً، و معاملةَ المؤنّثِ تارةً أخرى،كاللسانِ والضِّرْسِ والعنقِ والذراعِ و العَضُدِ والإبْطِ والمِعَى والقَفَا والحانوتِ و الخمرِ والإزارِ والدلوِ والسِّكّينِ والسِّلاحِ والعُرسِ والفردوسِ والسوقِ والقِدرِ والمُلك.

والمُعَوَّل عليه لمعرفةِ هذا القسم و معرفةِ المذكَّرِ المجازيّ والمؤنّثِ المجازيّ الذي لم تتصلْ به علامةُ تأنيث ظاهرةٌ[1] إنّما هو السَّماعُ[2].

علاماتُ التأنيث:

علاماتُ التأنيثِ نوعان: نوعٌ ملفوظٌ ونوع مقدَّرٌ.

أ- فالمقدَّرُ هو تاءٌ ملحوظةٌ أنَّثَ العربُ بها أسماء كثيرةً. و يُسْتَدَلُّ على تأنيثِ الاسم الخالي من علامةِ التأنيثِ الملفوظةِ بعدةِ أمورٍ، منها: عودةُ ضميرِ المؤنثِ عليه، كالنارِ في قوله تعالى: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج:٧٢] والحربِ في قولِه: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد:٤]، والسَّلمِ في قوله: ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١].

ومنها: الإشارة إليه بهٰذه، كقولِه تعالى: ﴿هٰذه جَهَنَّمُ﴾ [الرحمٰن:٤٣]

ومنها: ثبوتُ التاءِ في تصغيرِه. ففي تصغيرِ عينٍ و أُذُن و كَتِفٍ و قِدْرٍ يقالُ: عُيَيْنَةٌ و أُذَيْنَةٌ و كُتَيْفَةٌ و قُدَيْرَةٌ.ولايُقدَّرُ من علاماتِ التأنيثِ إلّا التاءُ بدليلِ رجوعِها في التصغيرِ، كما رأينا.

ب - والملفوظُ ثلاثُ علاماتٍ: التاءُ المربوطةُ و ألفُ التأنيثِ المقصورةُ و ألفُ التأنيثِ الممدودةُ.

فالأولى ـ وهي التاءُ المربوطةُ ـ تَلحقُ قياسًا الأوصافَ المشتقةَ تفرقةً بين مذكّرها وبينَ مؤنَّثِها، نحو: قارئ و قارئة، و معلمٍ و معلمةٍ، و هَرِمٍ و هرمةٍ، و معروفٍ و معروفةٍ.

و قد تلحقُ هذه التاءُ بعضَ الأسماءِ سَماعًا، نحو: إنسانٍ و إنسانةٍ، و غلامٍ و غلامةٍ، وامرئٍ و امرأةٍ، و فَتىً و فتاةٍ، و رجلٍ و رجلةٍ.

---

(١) و هناك أسماء اتصلت بها علامة التأنيث الظاهرة و استُعملت مع ذلك للمذكر والمؤنث، كالسَّخلة لولد الغنم والمَعَز ذكرًا أو أنثى و كالحيّة. وقد قالوا: هذا رجل رَبعة و هذه امرأة رَبعة و هذا غلام يَفَعَة و هذه غلامة يفعة. (انظر الكتاب: ٢/٢٤١).

(٢) انظر في هذا الباب: المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، والمذكر والمؤنث للفراء، والمذكر والمؤنث لابن فارس، والمذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، والمذكر والمؤنث لابن جني، والمخصص لابن سيده.

أمّا الأوصافُ المشتقةُ الخاصةُ بالنساءِ فلا تلحقُها التاءُ في الأصلِ، لعدمِ حاجتها إليها فيقالُ: امرأةٌ حاملٌ و حائضٌ و ثيّبٌ و مُطْفلٌ و مُتئِمٌ و طالقٌ، بدون تاءٍ. غير أنَّ من هذه الأوصافِ ما سُمعَ بالتاءِ، كمُرضعةٍ في قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحجّ:٢]

ما يستوي فيه التذكير والتأنيث:

ما يستوي فيه التذكير والتأنيث أوصافٌ مشتقّةٌ لا تلحقُها التاءُ إلّا شُذُوذًا، و أشهرُ أوزانِها ما يلي:

•فَعُولٌ بمعنى فاعلٍ[١] كـ صَبُوْرٍ و شَكُورٍ و غَيُوْرٍ و حَقُوْدٍ. • وفَعِيْلٌ بمعنى مفعول[٢] كـ جَرِيْحٍ و قتيلٍ.• ومِفْعَلٌ كـ مِقْوَلٍ و مِغْشَمٍ[٣]. • ومِفْعَالٌ كـ معطَارٍ و مِعْلَامٍ[٤]• ومِفْعِيْلٌ كـ مِنْطِيْقٍ[٥] و مِعْطِيْرٍ. فهذه الأوزانُ تستعملُ للمذكَّرِ والمؤنَّثِ كليهِمَا، فتقولُ: رجلٌ صبورٌ وجريحٌ ومِقْولٌ ومِعْلامٌ ومِنْطِيْقٌ، كما تقولُ: امرأةٌ صبورٌ وجريحٌ و مِقْوَلٌ و معلامٌ و منطيقٌ.

و تأتي التاءُ لتمييزِ الواحدِ من الجنسِ كثيرًا كـ بقرٍ و بقرةٍ، و شجرٍ و شجرةٍ، وكَلِمٍ و كلمةٍ، و لعكسِه قليلًا، كـ كَمْأَةٍ و كَمْءٍ.

و تأتي أحيانًا عِوضًا من فاءِ الكلمةِ كـ عِدَةٍ، أو من عينِها كـ إبانةٍ، أو مِن لامِها كـ سَنَةٍ،[٦] وتأتي للمبالغةِ،كـ راويةٍ و علامةٍ، و لتأكيدِ التأنيثِ، كنعجَةٍ، و لغيرِ ذلكَ من المعاني.

والثانيةُ وهي ألفُ التأنيثِ المقصورةُ تزادُ سماعًا في آخرِ الأسماءِ المعرَبةِ المشتقَّةِ والجامدةِ، و لها أوزانٌ كثيرةٌ أشهرُها ما يأتي:

أحدها: فُعَلى كـ أُرَبىٰ للداهيةِ، و أُدَمىٰ و شُعَبىٰ لموضعَينِ.

و الثاني: فُعْلى اسمًا كانَ كـ بُهمى[٧] ، أو صفةً كـ حُبْلى و طُولىٰ، أو مصدرًا كـ رُجْعىٰ.

و الثالث: فَعَلىٰ اسمًا كانَ كـ بَرْدىٰ، أو صفةً كـ حَيَدىٰ و وثَبَىٰ، أو مصدرًا كمَرَطىٰ لمشيةٍ.

---

(١) أمّا فعول بمعنى مفعول فيجوز أن تلحقه التاء و يجوز ألا تلحقه. فيقال: سيارة ركوبة أو ركوب بمعنى مركوب فيها، و بقرة حلوبة أو حلوب بمعنى محلوبة.

(٢) و فعيل بمعنى مفعول إنما يتجرد من التاء في الأغلب إن أريد به الوصفُ فيقالُ: امرأةٌ جريحٌ، فإن استعمل استعمال الاسم و خيف الالتباس لحقته التاء، نحو: ذهبت إلى المستشفى لعيادة الجريحة. إذا كان في المستشفى جريح و جريحة والأمر كذلك غالبًا . أما فعيل بمعنى فاعل فتلحقه التاء فيقال: فتاة رحيمة و ظريفة.

(٣) مقول: حَسَنُ القول. و مِغْشَم: جريء لا يهاب. (٤) مِعْطَار: كثير التعطر و مثله معطير. و مِعْلَام: كثير العلم.

(٥) المنطيق : هو البليغ. (٦) أصل "عِدةٍ" : وَعْدٌ. و أصل "إبانة": إبيان. وأصل "سنةٍ": سَنَوٌ. (٧) اسم نبت.

والرابع: فَعْلىٰ بشرطِ أن يكون جمعًا، كـ صَرْعىٰ وجَرْحىٰ، أو وصفًا كـ شَبْعَى و كَسْلى، أو مصدرًا كـ دعوىٰ، فإن كانَ اسمًا كـ أَرْطىٰ و عَلقىٰ[1] فبعضُهُمْ يجعلُ ألفَه للتأنيثِ كما سبقَ، فيكونُ ممنوعًا من الصرفِ، و بعضُهُمْ يجعلُها للإلحاقِ فلا يكونُ ممنوعًا منهُ.

والخامسُ : فُعَالىٰ كـ حُبَارى و سُماني، اسمينِ لطائرَيْنِ، و سُكَارى جمعًا لسكرانَ.

و السادسُ: فُعَّلىٰ كـ سُمَّهى للباطل. والسابع: فِعَلّىٰ كـ سِبَطْرى و دِفَقّى[2] لنوعَيْنِ مِن المشي. والثامن: فِعْلىٰ وهو مصدرٌ كـ ذِكْرى، أو جمعٌ كـ حِجْلى.[3] و التاسع: فِعِّيلىٰ كـ "حِثِّيثىٰ و حِجّيزىٰ و نِمّيمىٰ[4] والعاشر: فُعُلَّى كـ حُذُرَّى و بُذُرَّى من الحذرِ و التبذيرِ. و الحادي عشر: فُعَّيْلىٰ كـ خُلَّيْطىٰ للاختلاطِ[5]، ولُغَّيْزىٰ للُّغزِ. و الثاني عشر: فُعَّالى كـ شُقَّارى و خُبَّازى لنبتَيْن، و خُضَّارى لطائر[6].

والثالثة: و هي ألفُ التأنيثِ الممدودةُ تزادُ -كالألفِ المقصورةِ - سَماعًا في أخرِ الأسماءِ المعربةِ المشتقّةِ والجامدةِ. و أشهرُ أوزانها سبعةَ عشَرَ، كما يلي:

أحدها: فَعْلاءُ اسمًا كانَ كـ صحراءَ، أومصدرًا كـ السَّرَّاءِ والضراءِ، أو صفةً و هي على ضربين ما هو تأنيث أفعل و ما ليس كذلك فالأول نحو: سوداء و بيضاء، و الثاني نحو: امرأةٍ حسناء، و ديمةٍ هطلاء، و حُلّةٍ شَوْكَاء، والعَرَب العرباء.

و الثاني والثالثُ والرابعُ: أفْعَلاءُ بفتحِ العينِ، و أفعِلاءُ بكسرِها و أفعُلاءُ بضمِّها كـ الأَرْبَعَاءِ.

والخامس:فَعْلَلاءُ كـ عَقْرَبَاءَ لأنثى العقاربِ.والسادسُ:فِعالاءُ كـ قِصَاصَاءَ للقصاصِ.

والسابعُ: فُعْلُلاءُ كـ قُرْفُصَاءَ. والثامن: فاعولاءُ كـ عاشُوراءَ. والتاسعُ: فاعِلاءُ كـ قَاصِعاءَ لجُحْرٍ من أجحارِ اليربوعِ. والعاشر: فِعلِياءُ كـ كِبْرِياءَ للعظمة والتجبُّر، و سِيمِياءَ للعَلامةِ. والحادي عشرَ: مفعولاءُ كـ مشيوخاءَ لجماعة الشيوخ. والثاني عشرَ: فَعَالاءُ كـ ثَلاثَاءَ و بَرَاسَاءَ بمعنى الناسِ. يقال: ما أدري أيُّ البَرَاسَاءِ هو. والثالثُ عشرَ: فَعِيْلاءُ كـ قَرِيْثَاءَ،

(١) "أرْطىٰ": نوع من الشجر، مفردُه أرطاة."عَلْقىٰ": نبت، و هو للمفرد والجمع منه.

(٢) السبطرى مشية فيها تبختر. و الدفقى مشية فيها تدفق و سرعة.

(٣) الحِجلى جمع الحَجَل وهو طائر معروف.

(٤) هذه الأسماء دالة على مبالغة المصدر و قد سبقت إشارة إليها.

(٥) يقال: وقعوا في خليطى، أي اختلط عليهم أمرهم.

(٦) و ثمة أوزان غير مشهورة منها فَيعلى كخَيسرى للخسارة، و فَعَلَيَّا كـ مَرَحَيَّا، بفتحاتٍ فتشديد للمرح، و فَوْعَالى كـ حَوْلايَا لموضع، و فَعَوْللى كـ حبوكرى للداهية، رَاجع في شأنها المطولات.

لضربٍ من التمر. والرابعَ عشرَ: فَعُولاءُ كـ دَبُوقاءَ للعَذِرَةِ. والخامسَ عشرَ: فَعَلاءُ كـ جَنَفَاءَ لموضع. و السادسَ عشرَ: فِعَلاءُ كـ سِيَرَاءَ لثوبٍ فيه خطوطٌ صُفُرٌ. و السابعَ عشرَ: فُعَلاءُ كـ خُيَلاءَ للتكبُّر.

الفصل الثالث : العدد

عَرَّفَ النحاةُ العددَ بقولِهِمْ: إنَّه ما يساوي نصفَ مجموعِ حاشيتيه السفلى و العليا.

فالخمسةُ ـ مثلاً ـ يساوي نصفَ مجموعِ الأربعةِ والستةِ، و الأربعةَ عشرَ يساوي نصفَ مجموعِ الثلاثةَ عشرَ والخمسةَ عشرَ.

و من ثَمَّ قيلَ: الواحدُ ليسَ بعددٍ، لأنّه لا حاشيةَ له سفلى حتى تُضمَّ مع العليا.[1]

وهذا الفصل يشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول : حكم العدد من حيث التذكير والتأنيث

١ - الواحدُ والاثنانِ يذكَّرانِ معَ المعدودِ المذكَّرِ و يؤنَّثانِ مع المعدودِ المؤنثِ، فيقالُ: معلّمٌ واحدٌ ومعلّمانِ اثنانِ، و معلّمةٌ واحدةٌ و معلّمتانِ اثنتانِ ، و أحدُ المعلّمينَ و إحدى المعلّماتِ.

٢ - الأعدادُ من الثلاثة إلى العشرةِ تُذكَّرُ مع المعدودِ المؤنثِ، و تُؤنثُ مع المعدودِ المذكَّرِ بشرطِ ألّا تكونَ العشرةُ مركَّبةً. فيقالُ: ثلاثُ معلماتٍ و ثلاثةُ معلمينَ، و خمسُ سياراتٍ و خمسةُ سائقينَ، و ثماني بناتٍ و ثمانيةُ صبيانٍ، و عشرُ طالباتٍ و عشَرةُ طلابٍ.

فإن رُكِّبتِ العشرةُ وجبَ تذكيرُها مع المعدودِ المذكَّرِ و تأنيثُها مع المؤنثِ، فيقالُ: خمسةَ عَشَرَ عامًا وخمسَ عشْرة سنةً.

و تُفتحُ شينُ العشرةِ مع المعدودِ المذكَّرِ و تُسكَّنُ مع المعدودِ المؤنثِ، فيقالُ : عَشَرةُ كتبٍ و عشْرُ صُحفٍ، و أحدَ عَشَرَ سطرًا و اثنتا عشْرَة صفحةً.

و تُلحقُ كلمةُ بِضْع[2] بهذه الأعدادِ من الثلاثةِ إلى العشرةِ. فتُذَكَّرُ مع المعدود المؤنثِ و تُؤنَّثُ مع المذكَّرِ، فيقالُ: بضعُ نساءٍ و بضعةُ رِجالٍ، و بضعَ عشْرَةَ طالبةً و بضعةَ عشَرَ طالبًا، و بضعٌ و عشرونَ شجرةً و بضعةٌ و ثلاثونَ جنديًا.

والعبرةُ في التذكيرِ والتأنيثِ بالواحد لا الجمعِ فإذا أضيف إلى ما واحدُه مذكر

---

(١) انظر حاشية الصبان: ٤/ ٨٦. (٢) تدل بضع على عدد مبهم و لكنه لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على تسعة.

ألحق فيه التاء، نحو: أربعةُ سِجِلَّاتٍ؛ لأنّ واحدها "سِجِلّ" وهو مذكّرٌ. و إذا أُضيف إلى ما واحدُه مؤنّث أسقط منه التاء، نحو: ثماني حججٍ؛ لأنّ واحدَها "حِجَّة" وهو مؤنّث.[1]

وقاعدةُ تذكيرِ العددِ من الثلاثة إلى العشرةِ مع المعدودِ المؤنثِ، و تأنيثِه مع المعدودِ المذكّرِ ليست مطلقة، بل هي مقيدة بشرطين: أحدُهُمَا: أن يكونَ المعدودُ مذكورًا، والثاني: أن يتأخرَ عن العددِ. فإن لم يكنْ مذكورًا في الكلام، أو كان مذكورًا و لكنَّه متقدِّمٌ على العددِ جاز تذكيرُ العددِ و تأنيثُهُ، سواءٌ أ كانَ المعدودُ مذكَّرًا أم كان مؤنّثًا، فيقالُ: صُمتُ خمسًا أو خمسةً، و قرأتُ كتبًا خمسًا أو خمسةً.

٣- الأعداد المركبةُ وهي أحدَ عشرَ و تسعةَ عشرَ وما بينَهُمَا[2] يطابِقُ عجُزُها المعدودَ تذكيرًا و تأنيثًا. أما صدرُها فإنْ كانَ العددُ أحدَ عشرَ أو اثني عشرَ فهو كالعَجُزِ في وجوبِ مطابقةِ المعدودِ، نحو: على الرفِّ أحدَ عشرَ كتابًا و إحدى عشْرَةَ مجلةً و اثنا عشَر قلمًا و اثنتا عشرةَ مِمْحاةً، و إن كانَ العددُ ثلاثَة عشرَ أو تسعةَ عشرَ أو ما بينَهُما، فهو يُخالفُ المعدودَ، نحو: في صفِّنا ثلاثةَ عشرَ طالبًا و تسعَ عشْرَةَ طالبةً.

٤- العقودُ "عشرونَ و ثلاثونَ و أربعونَ و خمسونَ و ستونَ و سبعونَ و ثمانونَ و تسعونَ" لا تؤنَّثُ سواءٌ كانَ المعدودُ مذكَّرًا أم مؤنّثًا، لأنها ملحقةٌ بجمعِ المذكَّرِ السالمِ، نحو: نجحَ عشرونَ طالبًا و ثلاثونَ طالبةً.

٥- الأعدادُ المعطوفةُ[3] يلازمُ المعطوفُ فيها التذكيرَ لأنَّه عِقدٌ. أمّا المعطوفُ عليه، فإنْ كانَ الواحدَ أو الاثنينِ ذُكِّرَ مع المعدودِ المذكَّرِ و أُنِّثَ مع المؤنثِ، نحو: نزلَ من الطائرةِ أحدٌ و عشرونَ راكبًا و إحدى و ثلاثون راكبةً، و صعِدَ فيها اثنانِ و أربعونَ مسافرًا و اثنتانِ وخمسونَ مسافرةً. و إن كانَ الثلاثةَ أو التسعةَ أو ما بينَهُما خالفَ المعدودَ تذكيرًا و تأنيثًا نحو: عاشَ فلانٌ سبعًا و ثمانينَ سنةً ، و نحو: في المعسكرِ خمسةٌ و ثلاثونَ جنديًا.

٦- المئةُ تلازمُ التأنيث، والأَلْفُ تلازمُ التذكيرَ، سواءٌ أكانَ المعدودُ مذكَّرًا أم مؤنَّثًا نحو: "في المصنعِ مئةُ عاملٍ" و مئةُ عاملةٍ، و نحو: "زارَ المَعْرِضَ ألفُ زائرٍ و ألفُ زائرةٍ".

---

(١) شرح المفصّل لابن يعيش، ج ٦/ص١٩.

(٢) و يلحق بها بضعة عشر و بضع عشرة.

(٣) عطف العدد لا يكون إلا بالواو.

المبحث الثاني : إعراب العدد

١ - الواحدُ والأعدادُ ـ ثلاثةٌ و أربعةٌ و خمسةٌ و ستةٌ و سبعةٌ وثمانيةٌ(١) و تسعةٌ و عشرةٌ ومئةٌ و ألفٌ ـ تُعربُ بالحركاتِ الظاهرةِ على اخِرِها رفعًا و نصبًا و جرًّا.

٢ - الأعدادُ المثناةُ ـ كمئتينِ و ألفَيْنِ ـ والملحقةُ بالمثنى ـ كاثنينِ واثنتَيْنِ ـ تُعربُ إعرابَ المثنى، نحو: سارَ في المظاهرةِ ألفا مُعَلِّمٍ و مئتا معلمةٍ، ونحو: قرأتُ من الكتبِ اثنينِ و من الصحفِ اثنتينِ. قالَ تعالى: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الأنفالُ:٦٦]

٣- الأعدادُ المجموعةُ جمعَ مؤنَّثٍ سالمًا تُعربُ إعرابَ هذا الجمعِ، نحو: سقطَ في المعركةِ عشراتُ القتلى، و نحو: عاينَ الأطبَّاءُ مئاتٍ من المرضى.

٤-الأعدادُ المركَّبةُ مزجيًا(٢) يُبنى جُزءاها كلاهُما على الفتح ماعدا الجزء الأول من اثنيْ عَشَرَ واثنتي عشرة فإن له حكمَ الإعراب كإعراب المثنى. تقول: حضر أَحَدَ عَشَرَ وزيرًا. و دعوتُ ثلاثةَ عَشَرَ صَدِيْقًا.و ينقسمُ الكتابُ إلى سبعةَ عشَرَ فصلاً. و تقولُ: اشتركَ في النادي اثنا عشرَ عضوًا، فيقالُ في إعرابِ اثنا عشرَ:اثنا:فاعلٌ مرفوعٌ علامةُ رفعِه الألِفُ؛ لأنَّه ملحقٌ بالمثنى، و عشرَ بدلٌ من نونِ المثنى لا محلَّ له من الإعرابِ. و تَقُولُ: قرأتُ اثنتي عَشرَةَ صفحةً، فيقالُ في إعرابِ اثنتي عشرةَ:اثنتي:مفعولٌ به منصوبٌ علامةُ نصبِها الياءُ؛ لأنَّها ملحقةٌ بالمثنى، و عشرةَ بدلٌ من نونِ المثنى لا محلَّ لها من الإعرابِ.

٥-العقودُ: كلُّها ملحقةٌ بجمعِ المذكرِ السالمِ، فهي تُعربُ إعرابَه رفعًا، نحو: هذا الشهرُ ثلاثونَ يومًا، و نصبًا نحو: أنشدَ الشاعرُ خمسينَ بيتًا، و جرًّا، نحو: أرسلت بطاقاتِ الدعوةِ إلى تسعينَ شخصًا.

٦-الأعداد المعطوفةُ يُعربُ المعطوفُ عليه فيها على حسبِ موقِعِه من الجملةِ بالحركاتِ الظاهرةِ رفعًا و نصبًا و جرًّا ما عدا اثنينِ واثنتينِ فهما يُعربانِ بالحروفِ إعرابَ

(١) تثبت الياء في اٰخر "ثماني" إذا كان مضافًا إلى معدوده و يعرب إعراب المنقوص. فإن كان مرفوعًا قدرت الضمة على الياء، نحو: نجح ثماني طالبات، و إن كان مجرورًا قدرت الكسرة تحتها، نحو: نمت أكثر من ثماني ساعات، و إن كان منصوبًا ظهرت الفتحة عليها، نحو: زرت ثمانيَ مدن الهند. أما إن كان غير مضاف فتحذف الياء من اٰخره رفعًا و جرًّا و تلحقه تنوين العوض، نحو: نجحت طالباتٌ ثمانٍ و تنقلت بين مدنٍ ثمانٍ، و تثبت الياء في حالة النصب و يجوز في هذه الحالة اعتباره منصرفًا فينوَّن، نحو: قرأت مجلاتٍ ثمانياً، أو غير منصرف على وزن فعائل فلا يُنوَّن، نحو: قرأت مجلاتٍ ثمانيَ.

(٢) وهي أحد عشر و تسعة عشر و ما بينهما كما سبق.

المثنّى. أمّا المعطوفُ فيُعربُ بالحروفِ إعراب جمع المذكَّرِ السالمِ. تقولُ: في المزرعةِ خمسٌ و عشرونَ بقرةً، فيقالُ في إعرابِ العددِ هنا: خمسٌ: مبتدأ مؤخّرٌ مرفوعٌ، علامةُ رفعِه الضمةُ الظاهرةُ، والواوُ حرفُ عطفٍ، و عشرون: معطوفٌ على "خمس" مرفوع، علامةُ رفعِه الواو. و تقولُ: باعت الشركةُ اثنتينِ و خمسينَ سيارةً. فيقالُ في إعرابِ العدد، اثنتين: مفعولٌ به منصوب و علامةُ نصبِها الياءُ؛ والواو حرفُ عطفٍ. و خمسين: معطوفٌ على اثنتينِ منصوبٌ، و علامةُ نصبِه الياءُ.

المبحث الثالث : أحكام تمييز العدد

الواحد والاثنان لا يحتاجان إلى تمييزٍ أي: معدودٍ، فلا يقال: وَاحدُ رجلٍ ولا اثنا رجلينِ؛ لأنَّ قولكَ "رَجلٌ" يُفيد الجنسيَّةَ والوحدةَ، و قولَكَ "رجلانِ" يُفيد الجنسيةَ و شَفْعَ الواحدِ. أمَّا سائر الأعداد فتحتاج إلى تمييز؛ لأنّها مبهمةٌ. و إليكَ تفصيله فيما يلي:

١- إن كان العددُ ثلاثةً أو عشرةً أو بينهما، يجبُ أن يكون تمييزه مجرورًا بالإضافة، نحو: كتبتُ ثلاثةَ أَسْطُرٍ و شاهدتُ عَشْرَ صُوَرٍ. والغالب أن يكون هذا التمييز جمعًا. فإن كان اسم جمعٍ أو اسمِ جنس جمعياً جُرَّ بِمِنْ، نحو: عاد أربعةٌ من الجماعة أو القوم المسافرين، و قطفتُ أربعًا من الثمر. و إن كان لفظ مئةٍ كان مفردًا ـ في الغالب ـ مجرورًا بالإضافة.

و إن كان العددُ لفظ المئة أو الألف أومثناهما أو جمعَهما وَجَبَ أن يكون التمييز مفردًا مجرورًا بالإضافة، نحو: في المكتبة العامة مئةُ أو ألف منضدةٍ و مئتا أو ألفا كرسيٍّ و ثلاثُ مئةِ طاولةٍ و خمسة آلاف كتابٍ.

و إن كان العددُ أحدَ عشرَ أو تسعةً و تسعين أو بينهما كان التمييز مفردًا منصوبًا، نحو: غادر الطائرةَ سبعةٌ و سبعون راكبًا و ثلاث عشرةَ راكبةً.

والتمييز في الأصل اسمٌ جامدٌ، فإن جاء مشتقًا كان وصفًا نائبًا عن الموصوف الذي هو التمييزُ في الحقيقةِ، نحو: نزل من الطائرة أحدَ عشرَ مسافرًا، فالأصل: رجُلًا مُسَافرًا.

المبحث الرابع : صَوْغُ فاعل من العدد

اعلم أن الوصفَ المصوغَ من اسم العدد على وزن "فاعل" يطابق الموصوفَ. فيقال: "البابُ الثالثُ، والمقالة الرابعة، و القرن التاسع عشرَ". و هلُمَّ جرًّا.

و يسمّى بالعدد الترتيبي و هو ما دلَّ على رتب الأشياء. وهو اثنا عشر لفظًا: أوّل،

ثان، ثالث، رابع، خامس، سادس، سابع، ثامن، تاسع، عاشر، مئة، ألف، وهو أربعة أنوا ع: -١-مفرد: وهو من أوّل إلى عاشر. -٢-مركب: وهو من حادي عشر إلى تاسع عشر. -٣- معطوف: وهو من واحدٍ و عشرين إلى تاسع و تسعين. -٤-عقود: وهو من عشرين إلى تسعين. وتتبعها المائةُ والألفُ.

و يقال أيضا: واحد، و واحدة، و حادي، و حادية، إلّا أن الأخيرتين لا تكونانِ للترتيب إلّا في المركب والمعطوف.

المبحث الخامس : تعريف العدد بـ"أل"

إن كان العدَدُ مفرداً يُعرَّفُ كما يُعرَّفُ سائرُ الأسماءِ، فيقال:"الواحدُ والاثنانِ والثلاثةُ والعشرة".

وإن كان مركَّباً عدديًّا يُعرَّفُ جُزؤُهُ الأوَّلُ فيقال: "الأحدَ عَشَرَ والتِّسعةَ عشرَ".

وإن كان مُركباً إضافياً يُعرَّفُ جُزؤُهُ الثاني، مثل: ثلاثة الأقلامِ، وستَّةِ الكتبِ، ومِئةِ الدّرهمِ، وألفِ الدِّينارِ"، وإذا تَعدَّدتِ الإضافةُ عرّفتَ آخرَ مضافٍ إليه، مثل: "خَمسِ مئةِ الألفِ، وسبعة آلافِ الدرهمِ، وخَمسِ مئة ألفِ دينارِ الرجلِ، وستِّ مئة ألفِ درهمِ غُلامِ الرجلِ".

وإن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه يُعرَّفُ الجُزءانِ معاً. كالخمسة والخمسينَ رجلاً، والست والثمانينَ امرأةً.

وأجاز الكوفيون تعريف الجزءين في المركب الإضافي تشبيهًا بـ"الحَسَنِ الوَجهِ" فيقولون: "الثلاثةِ الرجال والمئة الكتابِ". قال الزمخشري في المفصّل: "و ذلك بمعزل عند أصحابنا عن القياس و استعمال الفصحاء".[1]

المبحث السادس : التاريخ

التاريخُ مبحثٌ متَّصلٌ بمبحثِ العددِ اتصالًا وثيقًا، لأنّه عددُ الأيّامِ و الليالي بالنظرِ إلى ما مضى من السنةِ والشهر و ما بقي منهُمَا.[2]

يُؤَرِّخُ العربُ بالليالي دونَ الأيام لسبقِها؛ لأنَّ شهورَهمُ قمريةٌ و أولَ الشهرِ ليلٌ و آخِرَه نهارٌ[3] و أيضًا لأنّ أكثرهم أهلُ البراري الذين يتعسّر عليهم معرفةُ دخولِ الشهر إلّا

(١) المفصّل بشرح موفق الدين بن يعيش، ج٢/ ص ١٢١، عالم الكتب، بيروت. (٢) الهمع: ١٥٢/٢.

(٣) فلو أرّخوا بالأيام لسقطت من الشهر ليلة. و قد قيل: ليس في العربية موضع يغلّب فيه المؤنث على المذكر إلّا في التاريخ، و أما في غيره فيغلب المذكر على المؤنث فيقال: المعلمات و الأستاذ خرجوا، و يقال لرجل معه خمس نسوة: هذا سادس ستة. فيغلّب المذكر على المؤنث. (انظر كتاب الجمل للزجاجي: ١٤٥.)

بالاستهلال فإذا أبصروا الهلال عرفوا دخول الشهر فأول الشهر عندهم الليلُ؛ لأنّ الاستهلال يكون في أول الليل، فإن وُلدَ لهم وليدٌ أوّل ليلةٍ من الشهرِ، قالوا: وُلِدَ لأولِ ليلةٍ منهُ، أو: في أولِ ليلةٍ، أو لغُرَّتِهِ، أو لمُهَلِّه أو لِمُستهَلِّهِ. فإذا وُلِدَ بعدَ مُضِيِّ ليلةٍ، قالوا: وُلِدَ لِليلةٍ خلتْ ـ أو مضَتْ ـ منه.

فإذا وُلِدَ بعد مضي ليلتينِ قالوا: لليلتين خلتا منهُ. و يقولونَ بعدَ مضيّ ثلاثِ ليالٍ فأكثرَ: لِثلاثِ خلَوْنَ و لأربعِ خَلَوْنَ و كذا إلى عشر ليال خَلَوْن، و يجوز "لِثلاث ليالٍ خَلَتْ" إلى عشر ليالٍ خَلَتْ، والأوّل أولىٰ ليرجع النون الذى هو ضمير الجمع إلى الجمع. ويقولوُنَ بعدَ العشرِ : لإحدى عشرة ليلة خلَتْ إلىٰ أن يكتبون في الرابع عشرة "لأربع عشرة ليلةً خلت"و يجوز "خَلَوْنَ" حملًا على المعنى، و الأوّل أولىٰ مراعاةً للفظ[1]. و يقولونَ في يومِ خمسةَ عشرَ: وُلِدَ للنصفِ منهُ، وهو أجودُ من أن يقالَ : وُلِدَ لخمسَ عشرةَ ليلةً خلتْ منه أو بقيَتْ منه مع جوازهما أيضًا، و ذلك لأنّ الأوّل أخصرُ منهما. و يقولونَ في السادس عشر: لأربعَ عشرة ليلةً بقيَتْ. و يقالُ في العشرينَ: لعشرٍ بَقِيْنَ و كذلكَ ما بعدَهُ. و في التاسعِ والعشرينَ: لآخِرِ ليلةٍ بقيَتْ، و في ليلةِ الثلاثينَ: لآخِرِ ليلةٍ منه أو لِسلْخِه أو لانسِلاخِهِ، و في يومِ الثلاثينَ: لآخِرِ يوم منه أو لِسَلْخِه أو لانسلاخِهِ.[2]

و أمّا غيرُ العرب فيؤرّخون بالأيّام؛ لأنّ شهورَهُم شمسيّةٌ، فلا يعوقهم عائقٌ عن التأريخ بالأيَّام، فيكتبون التواريخ بالعدد الذي يُصاغُ على وزن "فاعل" في الآحاد والعشرة، و بِصَوْغ الجزء الأوّل على زنة فاعل في أحد عشر إلى تسعة و تسعين ، و بنفس العقود بعد العشرة، نحو: سافرتُ في السادس من يناير سنة ألفين من الميلاد، و وُلِدَتْ بنتُ خالدٍ في الثلاثين من يوليو سنة ١٩٩٩ من الميلاد، وتَمَّ تأليفُ هذا الكتاب في الحادي عشر من شهر مايو سنة ٢٠٠٩م. و تُوُفِّيَ جَدُّ رَشادٍ في أوَّلِ إبريل سنة سبع و أربعين و تسع مائة بعد الألف من الميلاد.

(١) خلت بالتاء؛ لأنه جمع كثرة والأحسن فيه التاء، والأحسن في جمع القلة نون النسوة، و يجوز العكس.و قريب من ذلك ما حكى المازني "الأجذاع انكسرن والجذوع انكسرت" جعل ضمير الأجذاع ـ وهو جمع قلة ـ ضميرَ الجمع ـ وهو النون ـ لأنك لو صرحتَ بعدد القلة أي من ثلثة إلى عشرة لكان مميزه جمعًا نحو ثلث أجذاع و جعل ضمير الجذوع ـ وهو جمع كثرة ـ ضمير الواحدة ـ وهو المستكن في انكسرت ـ لأنك لو صرحت بعدد الكثرة أي ما فوق العشرة لكان مميزه مفردًا، نحو ثلثة عشر جذعًا.

(٢) شرح الكافية لرضي الدين الاسترابادي، ٢/ ١٢٦، ١٢٧.

الفصل الرابع: المثنّى

المثنى: هو لفظ يدلُّ على اثنين بزيادةٍ في اخرِه و يصلحُ للتجريدِ عنها و عطفِ مثلِه عليه، نحو: جاءَ رجلانِ و امرأتان. فقولك: "رجلان" مثنّى ، وكذلك قولُك: "امرأتان"؛ لأنَّ كلا منهما يدلُّ على اثنينِ بزيادةِ الألفِ والنونِ في اخرِهِ؛ و لأنَّ كلا منهما قابِلٌ للتجريدِ عن هذه الزيادةِ و عطفِ مثلِه عليه، فيقالُ: رجلٌ و رجلٌ، و امرأةٌ وامرأةٌ.

و حكمُ المثنى أن يُرفعَ بالألفِ نيابةً عنِ الضمَّةِ، و أن يُنصبَ و يُجرَّ بالياءِ المفتوحِ ما قبلَها نيابةً عنِ الفتحةِ و الكسرةِ، نحوُ: جاءَ رجلانِ، و رأيتُ رجلَيْنِ، و مررتُ برجلَيْنِ.

و لزومُ الألفِ في الأحوالِ الثلاثِ، لغةٌ معروفةٌ عُزِيَتْ لبعضِ العربِ[1] ، فيُقَالُ: جاءَ رجلانِ و رأيتُ رجلانِ و مررتُ برجلانِ.

ولايثنَّى المثنىّ، ولا الجمعُ، ولا المركَّبُ المزجيُّ، و لا المركَّبُ الإسناديُّ، ولا الاسمُ المبنيُّ[2].

أمَّا المركَّبُ الإضافيُّ فيثنّى صدرُه، نحوُ: جاءَ عبدا الرحمٰن، و رأيتُ عبدَي الرحمٰن، و مررتُ بعبدي الرحمٰن.

والطريقة المتبعةُ للدلالةِ على اثنينِ ممّا سُمِّيَ به منَ المثنَّى أوِ الجمعِ أوِ المركّبِ المزجيّ أوِ المركَّبِ الإسناديِّ هي أن يؤتى قبلَه بـ "ذوا" رفعًا و "ذَوَيْ" نصبًا و جرًّا، فيقال: جاءَ ذوَا محمّدَيْنِ و رأيتُ ذوَيْ سَعُدِيْنَ و سلَّمتُ على ذَوَيْ سيبويه و ذَوَيْ جادَ الحقُّ.

كيف يثنّى المقصورُ والممدودُ؟

١ - المقصورُ الثُلاثيُّ تُرَدُّ ألفُه عندَ تثنيتِه إلى أصلِها منْ واوٍ أو ياءٍ، فيقالُ في تثنيةِ سنا[3] و عصا و شذا: سَنَوَانِ و عصَوَانِ و شَذَوَانِ، و يقالُ في تثنيةِ هدى و غنى و فتى: هُدَيَانِ و غِنَيانِ و فَتيان.

أمّا المقصورُ الذي ألفُه رابعةٌ فأكثر، فتُقلَبُ ألِفُه ياءً أيًّا كانَ أصلُها، فيقالُ في تثنيةِ مصطفى ومنتدى ونُعمى: مصطفَيانِ ومُنتديانِ و نُعميانِ. فإن اجتمعتْ بسببِ هذا القلبِ ثلاثُ ياءاتٍ أُولاها ياءُ التصغيرِ حُذِفت أولَى اليائينِ اللتينِ تَليانِ ياءَ التصغيرِ لتوالي

---

(١) ككنانة وبني الحارث بن كعب و بني العنبر و بني الهجيم و بطون من ربيعة و بكر بن وائل و زبيد و خثعم و همدان و مزدادة و عذرة. (انظر الهمع: ١/ ٤٠).

(٢) أما هذان و هاتان من أسماء الإشارة، واللذان واللتان من الأسماء الموصولة، فهي كلمات وُضِعَت من أول الأمر على هذه الصورة.

(٣) السنا: الضوء.

الأمثالِ، فيقالُ في تثنيةِ ثُريّا: ثُريَّان[١]

٢- إن كانتْ همزةُ الممدودِ أصليةً سَلِمتْ وجوبًا عندَ تثنيتِهِ، فيقالُ في تثنيةِ خطَّاءٍ و قَرَّاءٍ و مِشناءٍ[٢]: خطَّاءان و قَرَّاءان ومِشْنَاءَان.

و إن كانتْ همزتُه زائدةً للتأنيثِ وجبَ قلبُها واوًا، فيقالُ في تثنيةِ حسناءَ و بيضاءَ و نجلاءَ: حسناوان وبيضاوان و نجلاوان.

و إن كانتْ مبدلةً من حرفٍ أصليٍّ كـ "رجاءٍ و بناءٍ" أو كانتْ زائدةً للإلحاقِ كـ"عِلْباء" و قُوُباء[٣] جازَ بقاؤها سالمةً و جاز قلبُها واوًا فيقالُ في تثنيةِ هذه الكلمات: رجاءانِ و بناءانِ و عِلباءانِ و قُوبَاءانِ، و يقالُ أيضًا: رجاوانِ و بِناوانِ و عِلباوان و قُوُباوانِ.

تثنيةُ ما حُذِفَ آخِرَهُ:

ما حُذِفَ أخرُه على نوعين:

أحدهما: ما يُردُّ اخرُه إليه عندَ الإضافةِ كـ "أبٍ و أخٍ و حمٍ ونادٍ"[٤]، يقالُ عندَ إضافتِها بردِّ المحذوفِ: "هذا أبوكَ وهذا أخُوكَ و هذا حَمُوكِ و فازَ نادي الأنصارِ.

و الثاني: ما لا يُردُّ أخرُه إليه عندَ الإضافةِ كـ "لغةٍ و يدٍ و دمٍ و ابنٍ واسم"[٥] يقالُ عندَ إضافتِها: أُحِبُّ لغةَ العربِ و امدُدْ يدَكَ و دمُكَ لوطنِكَ و جاءَ ابنُكَ و ما اسمُكَ؟، فالنوعُ الأولُ يُردُّ إليه اخرُه عندَ التثنيةِ، فيقالُ: أبوانِ و أخوانِ و حموانِ و ناديانِ، و النوعُ الثاني لا يُردُّ إليه المحذوفُ عندَ التثنيةِ، فيقالُ: لغَتانِ و يدانِ و دمانِ وابنانِ و اسمانِ.

الفصل الخامس: الجمع

الجمعُ: اسمٌ ناب عن ثلاثةٍ فأكثر، بزيادةٍ في أخره، مثلُ: "كاتبينَ وكاتبات"، أو تغييرٍ في بنائه، مثلُ: "رجالٍ وكتُبٍ وعُلَماء" وهو قسمان: سالمٌ ومُكسّرٌ.

---

(١) "ثريا" أصلها: ثَرْوى. صُغِّرت فصارت: ثريوى، ثم قلبت الواو ياء و أدغمت في الياء فصارت ثريا.و الثَّروان: الغزير، به سمي الرجل: ثَرْوان، والمرأة: ثُرَيَّا. والثريا من الكواكب، سميت لغزارة نَوئها أو لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها. و مثنى "ثريا" في الأصل "ثريّيان" توالت ثلاثة أمثال فحذفت الياء المدغمة في ياء التصغير ثم أدغمت الياء التي بعدها في ياء التصغير.

(٢) رجل قَراء بفتح القاف: حسن القراءة . و رجل قُراء بضمها: ناسك. والمشناء: الذي يبغضه الناسُ أو الذي يبغض الناسَ.

(٣) العلباء: مذكّر، وهو عصب العنق، وهما علباوان أو علباءان يمينًا و شمالاً و بينهما منبت العنق.والقُوُباء و القُوَباء: داء جلدي ينتشر و يتسع و يداوى بالريق.

(٤) أصلها: "أَبَوٌ" و "أَخَوٌ" و "حَمَوٌ" و "نادِيٌ". (٥) أصلها: لُغَوٌ و يَدَيٌ و دَمَوٌ و بَنَوٌ و سِمْوٌ.

فالجمعُ السالمُ: ما سَلِمَ بناءُ مفرده عندَ الجمعِ، وإنما يُزادُ في أخره واوٌ ونونٌ، أو ياءٌ ونونٌ، مثلُ: "عالِمُوْنَ وعالِمِيْنَ"، أو ألفٌ وتاءٌ، مثلُ: "عالماتٍ وفاضلاتٍ".

و **الجمع المكسَّر**: ما تَغيَّرَ بناءُ مفردِه عند الجمع، مثلُ: "كُتُبٍ وعلماء وكُتَّابٍ وكَوَاتِبَ"، و يسمّى جمع التكسير أيضًا.

و التّغييرُ إما أن يكون بزيادة على أصول المفرد، كـ "سهامٍ و أقلامٍ، و قلوبٍ، و مصابيحَ" في جمع: سهمٍ و قلمٍ و قلبٍ و مصباحٍ ، و إمّا بنَقْصٍ من أصوله : كـ "تُخَمٍ و سِدُرٍ و رُسُلٍ" ، في جمع : تُخُمَةٍ و سِدُرَةٍ و رَسولٍ، وإِمّا باختلاف الحركات، كأُسُدٍ في جمعِ "أَسَد".

و الجمع السالم قسمانِ: جمع مذكر سالمٌ، وجمع مؤنث سالمٌ.

فجمعُ المذكرِ السالمُ: ما جُمع بزيادة واوٍ ونونٍ في حالة الرفع، مثلُ قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ﴾ [المؤمنون:١]، وياءٍ ونونٍ في حالتي النصبِ والجرّ، مثلُ: "أكرِمِ المُجْتهدِيْنَ، وأَحْسِنْ إِلَى العَامِلِيْنَ".

شروط جمع المذكر السالم:

لا يُجمعُ هذا الجمعَ إلا شيئان:

الأولُ: العَلَمُ لمذكّرٍ عاقلٍ، بشرطِ خُلُوّه من التاء ومن التركيب، مثلُ: "أحمدَ وسعيدٍ وخالد".

الثاني: الصفةُ لمذكّرٍ عاقلٍ، بشرطِ أن تكونَ خاليةً من التاء، صالحةً لدُخولها، أو دالّةً على التفضيل، مثلُ: "عالمٍ وكاتبٍ وأفضلَ وأكملَ". فعالم وكاتب: خاليان من التاء، صالحان لقبولها، فتقول:"عالمة وكاتبة"، وأفضل وأكمل: خاليان من التاء غير صالحين لدخولها، لكنهما اسما تفضيل.

وكلُّ ما كان من باب "أفعَل فَعْلاء"، مثلُ: "أحمَر وحَمْراءَ"[١] أو من باب "فَعْلان فَعْلى"، مثلُ: "سَكرانَ وسَكرى"[٢]، أو كان مِمّا يَستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ، مثلُ:

(١) أي: بأن يكون الوصف على وزن "أفعل" و مؤنثه على وزن "فعلاء" و ما كان كذلك فلا يُجمَعُ جمعَ المذكر السالم. و إنّما يُجمَعُ جمعَ تكسيرٍ، فيقال: "حُمْر" بضم الحاء و سكون الميم.

(٢) أي بأن يكون الوصف على وزن "فَعْلان" و مؤنثه على وزن "فَعْلى". و ما كان كذلك فلا يُجمَعُ هذا الجمعَ، و إنما جُمِعَ جمعَ تكسير، فيقال: "سكارى".

"غيورٍ وجَريحٍ"[(١)]، فهو غيرصالح لقَبولِ التاءِ.فلا يُجمَعُ هذا الجمعَ، مثلُ: زينبَ وداحِسٍ -عَلَم فرَس-، وحَمزة وسيبويه من الأعلام، ولامثلُ: مُرضعٍ، وسابقٍ - صفة فرس -، وعلاَّمةٍ وأبيضَ وَوَلهان وصبورٍ وقتيلٍ"، من الصفات.

الملحق بجمع المذكر السالم:

يُلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه: ما وَرَد عن العرب مجموعاً هذا الجمعَ، غيرَ مستوفٍ للشروط. وذلك مثلُ: "أُولي وأهلِينَ وعالَمينَ ووابلينَ وأرضين وبَنينَ، وعِشْرين إلى تسعين"، ومثلُ:سِنِين، وعِضِين، وعِزِين، وثُبِين، ومِئِين، وكُرِين، وظُبِين" ونحوها. ومُفردُها: "سَنةٌ، وعِضةٌ، وعِزَةٌ، وثُبَةٌ، ومِئَةٌ، وكُرَةٌ، وظُبَةٌ."[(٢)] قال تعالى: ﴿كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون:١١٢] و قال عَزَّ و جَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾[(٣)] [الحجر:٩١]، وقال جلَّ شأنه: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾[(٤)] [المعارج:٣٧].

ويُلحقُ بهذا الجمع أيضاً: ما سُميَ به من الأسماء المجموعة جمعَ المذكرِ السالمَ، مثلُ: "عِلِّيـينَ وزيدينَ"،قال تعالى:﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[(٥)][المطففين:١٨]،وتقولُ فيمن يُسمى: "عابدينَ وزيدينَ":جاءَ عابدونَ وزيدونَ، ورأيتُ عابدينَ وزيدينَ، ومررتُ بعابدينَ وزيدينَ".

جمعُ المؤنّث السالم:

هو الجمعُ بألف و تاء مزيدتين. و لا يمنع من تسميته سالمًا تغيُّرُ بناءِ مفردِه في حال

---

(١) أي: بأن يكون من الصفات التي مذكرها كمؤنثها سواء. و ما كان كذلك فلا يُجمَع هذا الجمعَ، بل يُجمعُ جمعَ تكسيرٍ فيقال "غُيُر" بضم الغين و الياء في جمع غيور، و "جَرْحى" بفتح الجيم و سكون الراء في جمع جريح.

(٢) العِضَة: الفرقة، والقطعة من الشيء. و العِزَة: الجماعة والفرقة والعُصبة. و الثُبَة: الجماعة، وهي أيضًا العصبة من الفرسان. و الكُرَة: كل جسم مستدير، و يقال: "كرا بالكرة يكرُو" : إذا لعبَ بها. والظُبَة: حدّ السيف و السكين و نحوهما.

(٣) أي جعلوه مفرَّقًا، فقال بعضهم: هو كهانة، و قال بعضهم: هو سحر ، و قال البعض : هو أساطير الأولين. أو فرَّقوا بين أياته، فآمنوا ببعض و كفروا ببعض، على خلاف من قال فيهم: و يؤمنون بالكتاب كلّه.

(٤) أي جماعاتٍ و فِرَقًا و عُصَبًا.

(٥) عِلِّيُّونَ : هو اسم لأعلى الجنة، مفردُه عِلّي و عِلّيَّة و هي الغرفة. أو هو أعلى الأمكنة. وقيل: هو موضعٌ في السماء السابعة تصعد إليه أرواحُ المؤمنين. و يُقابله "سِجّين" في جهنّم تصعد إليه أرواح الكافرين. و قيل: هو اسم لديوان الملائكة الحفظة تُرفَع إليه أعمالُ الصالحين. و قيل: هو شيء فوق شيء غير معروف واحده و لا أنثاه.(انظر لسان العرب:علا:٢٧٣/١٠. و تاج العروس، علا. ٦٩٦/١٩. وشرح التصريح، ٧٥/١).

الجمع، كسَجَدَاتٍ و زَفَراتٍ و ظُلُماتٍ و غُرُفَاتٍ جمعًا لسَجْدَةٍ و زَفْرَةٍ و ظُلْمَةٍ و غُرْفَةٍ. ولا فرقَ بين أن يكونَ مُسَمَّاه مُؤَنَّثًا تأنيثًا معنويًّا، كدَعْدَاتٍ و دَاداتٍ و زَيْنَبَاتٍ جمعًا لدَعْد، و دَادَ، و زَيْنبَ أعلامَ إناثٍ، أو مُؤَنَّثًا تأنيثًا لفظيًّا مع دلالته على مُذكّرٍ، كجُمعاتٍ و حَمزات و طلحات جمعًا لجمعةَ و حمزةَ و طلحةَ أعلامَ ذُكُورٍ، أو مُؤَنَّثًا تأنيثًا لفظيًا و مَعنويًّا، كـ"فاطمات و نَجْوَيات و لَمياوات جمعًا لفاطمة و نجوى و لَمياءَ ، أعلامَ إناثٍ.

ما يُجمع هذا الجمعَ:

ما يجمع هذا الجمع سبعة أنوا ع:

أحدها: علَمُ المؤنث مُطلقًا سواءٌ أكان مَختُومًا بعلامةِ تأنيثٍ، كسَمِيحَة و نجوى و لَمْيَاءَ، أم غير مختومٍ بها، كسُعاد و نوال و تمام. فجموعُ هذه الأعلام: سَمِيْحَاتٌ و نجوياتٌ و لَمْياواتٌ و سُعاداتٌ و نوالاتٌ وتماماتٌ.

والثاني: الاسمُ المختومُ بالتاء الزائدة سواء أ كانت التاء للتأنيثِ كعاملة، أم للتعويض كزِنَة، أم للمبالغة كعَلَّامَة، و سواء أ كان الاسمُ علمًا كسَمِيْحَةَ، أم غيرَ علَمٍ كصَنَاعَةٍ و مُعَلِّمَةٍ، و سواءٌ أ كان مُؤَنَّثًا تأنيثًا لفظيًّا و معنويًّا كغَادَة، أم مُؤَنَّثًا تأنيثًا لفظيًّا فحسبُ، كطلحة، فجموعُ هذه الأسماءِ: عاملاتٌ و زِناتٌ و عَلَّاماتٌ و سميحاتٌ و صناعاتٌ و معلِّماتٌ و غاداتٌ و طلحاتٌ.

و يُستثنى من هذا النوعِ كلماتٌ معدودةٌ استغنوا عن جمعها جمعَ مُؤنثٍ سالمًا بجمعِها جمعَ تكسِير، و أشهرها: امرأةٌ و شاةٌ و شَفَةٌ و أمَةٌ و أُمَّةٌ و مِلَّةٌ فجموعُ هذه الكلمات: نساءٌ و شِياهٌ و شِفَاهٌ و إماءٌ و أُمَمٌ و مِلَلٌ.

و يجب حذفُ التاء من أخر المفردِ المؤنث عند جمعِه جمعَ مُؤَنَّثٍ سالمًا؛ كيلا تَجتَمِعَ مع تاء الجمع، نحو مسلمات وعالمات وجامعات في جمع مسلمة وعالمة و جامعة.

والثالث: اسمُ الجنسِ المؤنَّثُ بالألف المقصورة أو الممدودة، سواءٌ أ كان اسمًا كسَلمى علمًا، وصحراء بمعنى البريَّة،[1] وزَهراءَ علمًا، أم صفةً كحُبلى وفُضلى و حسناء، فجموعُ هذه الأسماء:سَلْمَيَاتٌ وصَحراواتٌ وزهراواتٌ وحُبلَياتٌ و فُضْلياتٌ وحَسْنَاوات.

---

(١) أما صحراء مؤنث أصحر فهي من الصُّحْرة: و هي حمرةٌ تضرب إلى غبرة، وهي لا تجمع بالألف و التاء. و إنما جمعها صُحْرٌ.

و يستثنى من هذا النوع فَعْلىٰ فَعْلان كسَكرى، فلايقال: سكرياتٌ، و فعلاءُ أفعل[١] كحمراء، فلا يقالُ حمراواتٌ، كما لا يُجمَعُ مُذكّرُهُما بالواو و النون.

و من هذا النوعِ والنوعِ الذي سبَقه يُستنتجُ أن صفةَ المؤنَّثِ القابلةَ للجمع بالألف والتاء هي تلك المنتهية بعلامة تأنيث، مع مراعاة الاستثناءِ المشارِ إليه. فإن خلت صفةُ المؤنث من علامة التأنيث كحاملٍ و حائض و طالق و مُطفل[٢] و جريح و صبور، استغنى عن جمعه جمعَ مُؤنَّثٍ سالمًا بجمعه جمعَ تكسير، فَيُقال في جمع هذه الصفات: حواملُ و طوالقُ و حوائضُ و مَطافِلُ ـ أومطافيل ـ و جرحى و صُبُرٌ.

والرابع: مصغَّرُ المذكَّر الذي لا يعقل كـ قُمَيْرٍ و دُرَيْهِمٍ و حُمَيّرٍ، فجموعها: قُمَيْرَاتٌ و دُرَيْهِمَاتٌ و حُمَيّرَاتٌ، بخلافِ مُصغَّر المؤنّث كـ: أُرَيْنِبٍ و خُنَيْصِرٍ، فهذان لا يُجْمَعان هذا الجمعَ.

و الخامس: صفةُ المذكَّر الذي لا يعقل،كجبالٍ عاليات، و شوارع واسعات، وأيّام خالياتٍ.

والسادس: علمُ غير العاقل المصدَّرُ بإضافة ابن وذو،كابنِ عِرْس، و ابن أوى، و ذي القعدة، و ذي الحجة، فجموعُها: بناتُ عِرْسٍ و بناتُ أوى، و ذواتُ القعدة و ذواتُ الحجة.

والسابع: الخماسي الذي لم يُسمع له جمعُ تكسيرٍ، كحَمَّامٍ و سُرَادِقٍ و اسْطَبَلٍ. فجموعُها: حَمَّامَاتٌ و سُرَادقاتٌ واسطبلاتٌ.

و ما عدا هذه الأنواع شاذٌّ مقصورٌ على السَّماع، كسماوات و أمَّهات، و أمَّاتٍ[٣] وثيِّبات، و كبعض جُموع الجمع و منها: رجالاتٌ و بُيوتات و دُوراتٌ و دِيَارَاتٌ.

و **الجمع المكسَّر أيضًا نوعان**: جمع قلّة و جمع كثرةٍ.

فجمعُ القلَّة: ما وُضعَ للعددِ القليلِ، وهو من الثلاثة إلى العشرة كأحمالٍ.

وجمعُ الكثْرة: ما تجاوزَ الثلاثةَ إلى ما لا نهايةَ له كحُمُولٍ.

---

(١) فإن غلبت الاسمية على أحدهما جاز جمعه بالألف و التاء، كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : ليس في الخضراوات صدقة"، فـ"خَضْراءُ" التي جمعت على خضراوات ليست وصفًا، و إنما هي اسم يراد به الخضر من بقول و فاكهة. فهي كالصحراء بمعنى البرية. (انظر شرح الكافية لرضي الدين محمد الأستراباذي. دار الكتب العلمية بيروت. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)

(٢) المُطفل: الظبية معها طفلها وهي حديثةُ عهدٍ بالنتاج.

(٣) لفظ أمهات في الناس أكثر من أمّات، و في غيرهم بالعكس. (انظر شرح الكافية المذكور)

فوائد:

جمع القلة يبتدئ بالثلاثة، وينتهي بالعشرة. وجمع الكثرة يبتدئ بالثلاثة، ولا نهاية له، إلا صيغة منتهى الجموع، فتبتدئ بأحد عشر.

وذلك إنما هو فيما كان له جمع قلةٍ وجمع كثرةٍ. أما ما لم يكن له إلاّ جمعٌ واحدٌ ولو كان صيغة منتهى الجموع، فهو يستعمل للقلة والكثرة. وذلك كرجال وأرجل، وكتب، وكُتّاب، وأفئدة، وأعناق، وكواتب، ومساجد، وقناديل. أمّا ما له جمع قلةٍ، وجمع كثرة، ـ كأضلع، وضلوع، وأضالع ـ فهو كما قدمنا.

على أنّ العرب. قد تَسْتَعْمِلُ اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير. قاله ابنُ يعيش في شرح المفصّل.

وإن الجموع قد يقع بعضها موقع بعض، ويستغني ببعضها عن بعض، والأقيس: أن يستغنى بجمع الكثرة عن جمع القلة؛ لأن القليل داخل في الكثير.

وأما الجمع السالمُ: فهو بنوعيه يستعمل للقلة والكثرة على الصحيح. وقيل: هو من جمع القلة.

إذا قُرِنَ بجمع القلة ما يصرفه إلى معنى الكثرة، انصرف إليها، كأَنْ تسبقَه "أل" الدَّالّة على الاستغراق، كقوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء:١٢٨] أو يضاف إلى ما يدلّ على الكثرة، كقوله سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]. ومن ذلك قولُ حسان بن ثابت: [من الطويل]

لنا الجفناتُ الغُرُّ يلمعن في الضُّحا ... وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمَا[1]

فإضافة الأسياف إليهم ـ وهي من جموع القلة ـ صَرَفتْهَا إلى الكثرة.

وأمّا الجفنات: فهي تستعمل للقلة والكثرة؛ لأنها جمع سالم، وهي هنا أيضاً للكثرة على رأي من يقول: إنَّ الجمع السالم للقلة؛ لاقترانها بلام التعريف الجنسية.

وبهذا تعلم أنّ الاعتراضَ على حَسَّان ـ في استعماله "الجفنات" بدل "الجفان" و "الاسياف" موضع "السيوف" ـ ساقطٌ وأنَّ القِصَّةَ المروية في هذا الموضوع ـ التي أبطالُها:

(١) "الجَفَنَات": جمعُ جفنة. "الغُرُّ" : جمع الأغرّ، معناها البِيُض من كثرة الشحم. "النَجْدَة": الشجاعة والجراءة. و معنى البيت : يصف الشاعر قومه بالكرم والجود و الشجاعة فيقول: إنّ موائدهم مُعَدَّة للأضياف، و سيوفهم تقطر دمًا لكثرة خوضهم الحروب.

"النابغة، وحَسَّان، والخنساء، والأعشى"ـ مُفْتَعَلةٌ؛ لأنّ هؤلاء أجلُّ من أن يقعوا في مثل هذه الحمأة.

أوزان جموع القلّة:

لجمعِ القلَّة أربعةُ أوزان، وهي:

١-أَفْعُل، كأنْفُسٍ وأَذْرُع. ٢-أفعالٌ، كأجدادٍ وأَثوابٍ.

٣-أَفعِلَة، كَأَعْمِدَةٍ وأَنْصِبَةٍ. ٤-فِعْلَة، كَفِتْيةٍ وشِيْخَة.

أوزان جموع الكثرة:

لجمع الكثرة ثلاثة و عشرون وزنًا سأذكرها في "نوادر النحو"، أشهرها ما يأتي:

١-فُعْلٌ، كَحُمْرٍ وعُورٍ. ٢-فُعُلٌ، كَصُبُرٍ وكُتُبٍ وذُرُع.

٣-فُعَلٌ، كَغُرَفٍ وحُجَجٍ وكُبَرٍ. ٤-فِعَلٌ، كَقِطَعٍ وحِجَجٍ.

٥-فُعَلة، كَهُداةٍ (وأصلُها هُدَيَةٌ). ٦-فَعَلة، كَسَحَرَةٍ وَبَرَرَةٍ وباعَةٍ.

٧-فَعْلى، كَمَرْضى وقَتْلى. ٨-فِعَلَة، كَدِرَجَةٍ ودِبَبَةٍ.

٩-فُعَّلٌ، كَرُكَّعٍ وصُوَّمٍ. ١٠-فُعّالٌ، كَكُتّابٍ وقُوّامٍ.

١١-فِعالٌ، كَجِبالٍ وصِعابٍ. ١٢-فُعولٌ، كقُلوبٍ وكُبود.

١٣-فِعْلان، كَغِلْمان وغِرْبان. ١٤-فُعْلان، كَقُضْبانٍ وحُمْلانٍ.

١٥-فُعَلاءُ، كَنُبهاءَ وكُرَماء . ١٦-أفعِلاءُ، كَأَنبياءَ وأَشِدَّاءَ.

الفصل السادس : المصدر

المصدرُ: هو اللفظُ الدّالُّ على الحدَث، مُجرَّداً عن الزمان، متضمّناً أحرفَ فعله لفظاً، مثلُ: "عُلِمَ عِلْماً، أو تقديراً، مثلُ: "قاتلَ قِتالاً" أو مُعوَّضاً مِما حُذِفَ بغيره، مثلُ: "وَعَدَ عِدةً، وسلّم تسليماً".[(١)]

فإن تضمن الاسمُ أحرف الفعل ولم يدل على الحدث، كالكحل والدهن والجرح - بضم الأول في الثلاثة - فليس بمصدر، بل هو اسم للأثر الحاصل بالفعل، أي: الأثر الذي

---

(١) فالعِلْم مشتمل على أحرف "عَلِمَ" لفظاً. والقتال مشتمل على ألف "قاتل" تقديراً؛ لأن أصله "قيتال"، بدليل ثبوت هذه الياء في بعض المواضع، فنقول: "قاتل قيتالاً، وضارب ضيراباً" وهذه الياءُ أصلها الألف في قاتل، انقلبت ياءً لانكسار ما قبلها. والعِدَة أصلها "الوعد"، حذفت الواو وعُوّضت منها تاءُ التأنيث. والتسليم أصله "السِلاَّم". ـ بكسر السين وتشديد اللام ـ حذف أحدُ حرفي التضعيف، وعوّض منه تاء التفعيل، فجاء على "تسلام" كالتكرار. ثم قلبوا الألف ياء، فصار إلى "التسليم". فالتاء عوضٌ من إِحدى اللامين.

يُحْدِثُه الفعل.

وإن دلّ على الحدث، ولم يتضمن كل أحرف الفعل، بل نقص عنه لفظاً وتقديراً من دون عوض، فهو اسم مصدر، كتوضأ وضوءاً، وتكلم كلاماً، وسلم سلاماً، وسيأتي الكلام عليه.

والمصدرُ أصلُ الفعلِ، وعنه يَصدُرُ جميعُ المشتقّات.

أقسام المصدر:

المصدر قسمان: مصدرٌ للفعلِ الثلاثيّ المجرَّد، نحو: سَيرٍ وهدايةٍ، ومصدرٌ لما فوقَه، كإكرامٍ وامتناعٍ وتَدحرُجٍ.

والمصدر أيضاً: إما أن يكون غيرَ ميميٍّ : وهو ما لم يكن في أوّلِه ميمٌ زائدةٌ، "كالحياةِ والموتِ". وإما أن يكون ميمياً،وهو ما كان في أوّله ميمٌ زائدةٌ، "كالمَحْيَا والمَمَات".

المصدر الميمي:

المحقّقون من العلماءِ قالوا: إنَّ المصدر الميميَّ اسمٌ جاءَ بمعنى المصدر، لا مصدرٌ.

والمصدر الميميُّ من المصادر القياسيَّة. وزنه من الثُلاثيّ المُجرَّدِ:"مَفْعَلٌ"، بفتح الميم والعين، مثلُ: "مَقْتَلٍ ومَضرَبٍ ومَعْلَمٍ ومَوْجَلٍ ومَرقىً". إلاّ إذا كان مثالاً واويًّا، فَوَزْنُه "مَفْعِل" - بكسر العين -، مثلُ: "مَوْرِدٍ ومَورِثٍ ومَوْعِدٍ".

أما المصدر الميمي من "وفى ووقى" فهو "موفى وموقى" على وزن "مَفْعَل" - بفتح العين -؛ لأنه ليس مثالا، بل هو لفيف مفروق. ووزن "مَفْعِل" - بكسر العين- إنّما هو للمثال الواوي كما علمت. وقد يأتي على غير هذه الأوزان، و سأذكر التفصيل في "نوادر النحو".

ووزنُه من غير الثلاثيّ المجرَّدِ،كوزن اسم المفعول منه تماماً مثلُ: "اعتقدتُ خيرَ مُعتَقَدٍ، وإنما مُعْتَمَدي على الله".

اسم المصدر:

اسمُ المصدر: هو ما ساوى المصدر في الدّلالة على الحدَث، ولم يُساوِه في اشتماله على جميع أَحرف فعله، بل خلتْ هيئَتُه من بعض أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عِوضٍ، وذلك مثلُ: "توَضأ وُضوءًا، وتكلَّمَ كلاماً، وأيسرَ يُسراً".

فالكلام والوضوء واليسر أسماء مصادر، لا مصادر؛ لخلوها من بعض أحرف فعلها في اللفظ والتقدير، فقد نقص من الوضوء والكلام تاء التفعل وأحد حرفي التضعيف،

ونقص من اليسر همزة الإفعال. وليس ما نقص في تقدير الثبوت، ولا عوض عنه بغيره.

المصدر الصناعي:

المصدرُ الصّناعيُّ: اسم تلحقُه ياءُ النسبةِ مُردَفةً بالتاءِ للدلالة على صِفَةٍ فيه.

ويكونُ ذلک في الأسماءِ الجامدة، كالحَجريّةِ والإنسانية والحيوانيّة والكميّة والكيفيّة ونحوها، وفي الأسماءِ المشتقّةِ، كالعالِميّة والفاعليّةِ والمحموديَّة والأرجحيِّةِ والأسبقيّةِ والمصدريَّةِ والحرِّيّةِ، ونحوها.

وحقيقتُه، الصّفةُ المنسوبةُ إلى الاسم .فالعالمية: الصفة المنسوبة إلى العالم، والمصدرية: الصفة المنسوبة إلى المصدر، والإنسانية: الصفة المنسوبة إلى الإنسان.

وقد أكثر منه المولّدون في اصطلاحات العلوم وغيرها، بعد ترجمة العلوم بالعربية وليس كل ما لحقته ياءُ النسبة مردفة بالتاء ، مصدراً صناعياً، بل ما كان منه غير مراد به الوصف كـ"تمسَّکَ بعربيتک"، أي: بخصلتک المنسوبة إلى العرب، فإن أريد به الوصف، كان اسماً منسوباً لا مصدراً، سواء أ ذُكِرَ الموصوفُ لفظاً كـ"تعلم اللغة العربية"، أَم كان منوياً ومقدراً كـ"تعلم العربية"، أي "اللغة العربية.

عَمَلُ الْمَصْدَرِ وَاسمِ الْمَصْدَرِ:

يعملُ المصدرُ عَمَلَ فعله تَعدِّياً ولزوماً؛ لكونه أصلًا له، لا لِشَبُهِهِ بهِ. فإن كان فعله لازماً، احتاجَ إلى الفاعلِ فقط، نحو: "يُعجبُني اجتهادُ سعيدٍ". وإن كان مُتعدِّياً احتاجَ إلى فاعلٍ ومفعولٍ بهِ. فهو يتعدَّى إلى ما يتعدَّى إليه فعلُه، إمّا بنفسهِ، نحو: "سَاءَني عصيانُک أباکَ"[(١)]، وإمّا بحرف الجرِّ، نحو: "ساءَني مُرورُکَ بمواضعِ الشُّبهةِ".

ويجوزُ حذفُ فاعله من غيرِ أن يتحمّلَ ضميرَهُ، نحو: "سرَّني تكريمُ العاملينَ"[(٢)]. ولايجوزُ ذلکَ في الفعل؛ لأنه إن لم يَبرُز فاعلُه كان ضميراً مستتراً، كما تقدَّم في باب الفاعل.

ويجوزُ حذفُ مفعوله، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة:١١٤]، أي استغفار إبراهيمَ رَبّه لأبيه.

---

(١) عصيان: مصدر مضاف إلى فاعله، وهو الكاف، فالكاف: لها محلانِ من الإعراب: قريب، وهو الجر بالمضاف، و بعيد، وهو الرفع؛ لأنها فاعل، و "أباك" مفعول به لعصيان.

(٢) تكريم: مصدر مضاف إلى مفعوله، وهو "العاملين" و الفاعل محذوف جوازًا، أي: تكريمكم أو تكريم الناس أو نحو ذلك.

وهو يعملُ عملَ فعله مضافاً، أو مجرَّداً من "أَلْ" والإضافةِ، أو مُعرَّفاً بأل، فالأولُ، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥١](١). والثاني،كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْ إِطْعٰمٌ فِىْ يَوْمٍ ذِىْ مَسْغَبَةٍ ○ يَّتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ○ أَوْ مِسْكِيْناً ذَا مَتْرَبَةٍ ○﴾(٢) [البلد:١٤-١٦] والثالثُ إعمالُه قليلٌ، كقولِ الشاعر: [من الطويل]

لَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى الـمُغيرَةِ أَنَّنِي ... كَرَرْتُ، فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعا(٣)

وَشُرِط لإعمال المصدر أن يكون نائباً عن فعلِه، نحو: "ضرباً اللصّ"، أو أن يصحَّ حُلولُ الفعل مصحوباً بـ"أنْ" أو "ما" المصدريتين مَحلَّهُ. فإذا قلتَ: "سرَّني فَهمُكَ الدَّرسَ"، صحَّ أن تقول: "سرَّني أن تفهمَ الدرسَ". وإذا قلتَ: "يَسرُّني عملُكَ الخيرَ"، صحَّ أن تقول: "يَسُرُّني أن تعملَ الخيرَ". وإذا قلتَ: "يُعجبُني قولكَ الحقَّ الآن"، صحَّ أن تقولَ: "يعجبني ما تقولُ الحقَّ الآن"غيرَأنه إذا أُريدَ به المُضيُّ أو الاستقبالُ قُدِّرَ بأنْ، وإذا أريدَ به الحالُ قُدِّرَ بِمَا، كما رأيتَ. (٤)

ولا يجوز تقديمُ معمولِ المصدر عليه، إلا إذا كانَ المصدرُ بدلاً من فعله نائباً عنه، نحو: "عملَكَ إتقاناً"، أو كان معمولُه ظرفاً أو مجروراً بالحرف، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ﴾ [الصافات:١٠٢]، وقولِه تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ [النور:٢].

ويُشترطُ في إعماله أن لا يُنعتَ قبلَ تمامِ عملِه، فلا يُقالُ: "سرَّني إكرامُكَ العظيمُ خالداً"، بل يجبُ تأخيرُ النَّعتِ، فتقولُ: "سرَّني إكرامُكَ خالداً العظيمُ".

وإذا أُضيفَ المصدرُ إلى فاعله جَرَّه لفظاً، وكان مرفوعاً حكماً - أي في محلِّ رَفعٍ -، ثمَّ يَنصبُ المفعولَ به، نحو: "سرَّني فهمُ زُهيرٍ الدرسَ".

وإذا أُضيفَ إلى مفعوله جَرَّه لفظاً، وكان منصوباً حُكماً - أي في محلِّ نصبٍ -، ثم

---

(١) دفع: مصدر مضاف إلى فاعله، وهو اسم الجلالة، و الناسَ: مفعوله. (٢) المسغبة: الجوع، و المتربة: الفقر.

(٣) أولى المغيرة، أي: أوائل الخيل المغيرة، و أنكل: أعجز، و مصدره النكول، ومِسْمَع: اسم شخص. و هذا البيت من قصيدةٍ لملك بن زُغبة من بني باهلة، شاعر جاهلي. و **معنى البيت**: يقول: قد علم أوّلُ مَن لقيتُ من المغيرين أنّي صرفتُهم عن وجههم هازمًا لهم و لحقتُ بهم، فلم أنكل عن ضرب "مِسْمع" سيّدهم و رئيسهم بسيفي.

(٤) لذلك لا يعملُ المصدرُ المؤكِّدُ، ولا المُبيِّنُ للنوع، ولا المُصغَّرُ، ولا ما لم يُرَدْ به الحَدَثُ. فلا يُقالُ: "علَّمتُهُ تعليماً المسألةَ"، على أنَّ المسألة منصوبةٌ بتعليماً بل بعلَّمتُ، ولا: "ضربتُ ضربةً وضربتينِ اللصَّ"، على نصب اللص بضربة أوضربتين، بل بضربتُ، ولا "يُعجبني ضُرَيْبُكَ اللصَّ"، ولا: "لسعيدٍ صَوْتٌ صوْتَ حَمامٍ"، على نصب "صوت" الثاني بصوت الأول بل بفعل محذوف، أو يُصَوِّتُ صوتَ حمام، أي: يُصَوِّتُ تصويتَهُ. ويجوز أن يكونَ مفعولاً به لفعلٍ محذوف، أي: يُشبهُ صوتَ حمامٍ.

يَرفعُ الفاعلَ، نحو: "سرَّني فَهمُ الدرسِ زُهيرٌ".

وإذا لحقَ الفاعلَ المضافَ إلى المصدرِ، أو المفعولَ المضافَ إليهِ، أحدُ التوابعِ جازَ في التابعِ الجرُّ مراعاةً للَّفظِ، والرفعُ أو النصبُ مراعاةً للمحلِ، فتقولُ في تابعِ الفاعلِ: "سَرَّني اجتهادُ زُهيرٍ الصغيرِ، أو الصغيرُ" و "ساءَني إهمالُ سعيدٍ وخالدٍ، أو خالدٌ". وتقولُ في تابعِ المفعول: "يُعجبُني إكرامُ الأستاذِ المُخلصِ، أو المُخلصَ، تلاميذُهُ" و "ساءَني ضرب خالد وسعيدٍ، أو سعيداً، خليلٌ".

والمصدرُ الميميُّ كغير الميميّ في كونه يعملُ عملَ فعلِه، نحو: "مُحتمَلُك المصائبَ خيرٌ من مَركبِكَ الجَزَعَ"[1].

واسمُ المصدرِ يعملُ عملَ المصدرِ الذي هو بمعناهُ، وبِشروطِهِ، غيرَ أنّ عملَه قليلٌ.

الفصل السابع: اسم الفاعل

اسمُ الفاعل: اسمٌ مشتقٌ من مصدرِ الفعلِ المبنيِ للمعلوم للدَّلالةِ على مَن وقع منه الفعلُ، أو قامَ به على وجه التّجدُّدِ والحُدُوْثِ.

وإنما قلنا "على وجه الحدوث"، لتخرج الصفة المشبهة، فإنها قائمة بالموصوف بها على وجه الثبوت والدوام، فمعناها دائمٌ ثابتٌ، كأنّه من السجايا والطبائع اللازمة. والمرادُ بالحدوث: أن يكون المعنى القائمُ بالموصوف متجدِّداً بتجدُّدِ الأزْمِنَةِ. والصِّفةُ المشبَّهةُ عاريةٌ عن معنى الزَّمان، كما ستعلم.

و يكونُ من الثلاثي على وزن "فَاعِل"، نحو: كاتب و كامل، و لكن تُقلب عينُه همزةً إن كانت في الماضي ألفًا، نحو: قائل و خائب، وتُحذَفُ لامُه في حالَتَي الرَّفْعِ وَ الجرّ إن كان فعلُه ناقصًا، كداعٍ و رامٍ. و من غير الثلاثيّ على وزن مضارِعِه بإبدالِ حرفِ المُضارع ميمًا مضمومةً و كسرِ ما قبلَ اخره. نحو: مُحْسِنٌ و مُتَعَلِّمٌ. و تُنْقَلُ كسرتُه إلى ما قبلها إن كانَ الفعلُ أجوفَ مُعَلًّا، نحو: مقيم.

عملُ اسم الفاعل:

يعملُ اسمُ الفاعلِ عملَ الفعلِ المُشتق منه، متعدياً كان أو لازمًا. فالمتعدّي، نحو: "هل مُكرِمٌ سعيدٌ ضُيوفَه؟" واللازمُ، نحو: "خالدٌ مجتهدٌ أولادُهُ".

ولا تجوزُ إضافتُه إلى فاعلِهِ باتّفاقِ النحاة، إن كان مشتقًّا من مصدرِ فعلٍ متعدٍّ لأكثر

(1) المحتمل: الاحتمال، والمركب: الركوب، وكلاهما مصدر ميمي مضاف إلى فاعله، وهو ضمير المخاطب، والمصائب و الجزع: مفعولاهما.

من مفعولٍ واحدٍ، فإن كان مشتقًّا من مصدرِ فعلٍ متعدٍّ لمفعولٍ واحدٍ فإضافتُه إليه لا تجوز عند جمهورهم مطلقًا، سواءٌ أ ذُكِرَ مفعولُه أم حُذِفَ، و سواء أ أُمِنَ اللبسُ أم لم يُؤمَن، فلايقالُ:"هلْ مُكرِمُ سعيدٍ ضُيوفَهُ". فإن كان اسم الفاعل مشتقًّا من مصدرِ فعلٍ لازمٍ جازت إضافتُه إلى مرفوعِه إجماعًا، إن أريد به الدوامُ و يصيرُ حينئذٍ صفةً مشبّهةً، كطاهرِ القلب و ضامرِ البطنِ.

وشرطُ عمله: أن يقترنَ بألْ. فإن اقترنَ بها لم يحتج إلى شرطٍ غيره، فهو يعملُ ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً، مُعتمداً على شيءٍ أو غيرَ معتمدٍ، نحو: "جاء المُعْطِي المساكينَ أمسِ أو الآن أو غداً".

فإن لم يقترن بها، فشرطُ عمله أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال، وأن يكون مسبوقاً بنفيٍ، أو استفهام، أو اسمٍ مُخبَرٍ عنه بِهِ، أو موصوفٍ، أو باسمٍ يكون هوَ حالاً منه. فالأولُ، نحو: "ما طالبٌ صديقُكَ رفعَ الخلافِ". و الثاني، نحو: " هَلْ عارفٌ أخوكَ قدرَ الإنصافِ؟" والثالث، نحو: "خالدٌ مسافِرٌ أبواه". و الرابع، نحو: "استمعتُ إلى كتابٍ مجدّدٍ مؤلِّفُه بحوثَ النحو". والخامس، نحو: "نزل المسافرُ من الطائرة حاملًا حقيبَته".

وقد يكونُ الاستفهامُ والموصوفُ مُقدَّرَينِ فالأولُ،نحو:"مُقيمٌ أخوك أم مُنصرفٌ؟" تقديرُهُ: "أَ مُقِيمٌ أخُوك أمْ منصرِفٌ؟" و الثاني،كقول الشاعر:[من البسيط]

كناطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيُوْهِنَها فَلَمْ يَضِرْها، وَأَوْهى قَرْنَه الْوَعِلُ(١)

أي كوعلٍ ناطحٍ صخرةً. ونحو: "يا فاعلاً الخيرَ لا تنقطع عنه، أي: يا رجلاً فاعلاً.

واعلم أنَّ مبالغةَ اسم الفاعلِ تعملُ عملَ الفعلِ - كاسم الفاعل - بالشروطِ السابقةِ، نحو: "أنتَ حَمُولٌ النائبةَ، وحَلّالٌ عُقَدَ المشكلاتِ".

والمثنّي والجمعُ، من اسمِ الفاعل وصيَغ المُبالغة، يعملان كالمُفرد منهما، كقوله تعالى: ﴿وَالذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا﴾ [الأحزاب:٣٥]، وقولِهِ عز و جلّ: ﴿خُشَّعاً اَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُوْنَ مِنَ الْاَجْدَاثِ﴾ [القمر:٧].

(١) هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس. قوله "لِيُوْهِنَها": أي ليُضعفها أو ليزعزعها. "لم يَضِرها": لم يضرّ بها. "أوْهَى قرنه": أضعفه. "الوَعِل": تيس الجبل، و يجمع على أوعال و وعول. و **معنى البيت** إنّ الشاعر شبّه حال رجل بحال تيس جبلي راح ينطح صخرةً ظنًّا منه أنّه سيُضعفها ، أو سيُزَعْزِعُها، غير أنّه لم يؤثّر فيها أيّ تأثير، إنّما أضعف قرنه من دون أن يُضعِفَها.

وإذا جُرَّ مفعولُ اسم الفاعل بالإضافةِ إليه، جازَ في تابعه الجرُّ مراعاةً لِلفظه، والنصبُ مراعاةً لمحلّه، نحو:"هذا مُدرِّسُ النحوِ والبيانِ،أوِ البيانَ"ونحو:"أنت مُعِيْنُ العاجزِ المسكينِ، أو المسكينَ".

ويجوزُ تقديمُ معموله عليه، نحو: "أنتَ الخيرَ فاعلٌ"، إلاّ أن يكونَ مقترناً بأل، نحو:"هذا المُكرِمُ سعيداً"، أو مجروراً بالإضافةِ، نحو: "هذا وَلدُ مُكرمٍ خالداً"، أو مجروراً بحرفِ جرٍّ أصليٍّ، نحو: "أحسنتُ إلى مُكرمٍ عليّاً"، فلا يجوزُ تقديمه في هذه الصُّوَر.

أمّا إن كان مجروراً بحرفِ جرٍّ زائد فيجوزُ تقديم معموله عليه، نحو:"ليسَ سعيدٌ بسابقٍ خالداً"،فتقولُ:"ليس سعيدٌ خالدًا بسابقٍ"؛لأنَّ حرفَ الجرّ الزائدِ في حكم الساقط.

مبالغة اسم الفاعل:

مبالغةُ اسم الفاعل: ألفاظٌ تدلُّ على ما يدُلُّ عليه اسمُ الفاعل بزيادةٍ، وتسمى: "صيغَ المُبالغة" كعَلاّمةٍ وأكولٍ، أي: "عالمٍ كثير العلم وأكلٍ كثير الأكل".

ولها أحد عشر وزناً، وهي: "فعّالٌ": كجبّارٍ، و "مِفْعالٌ": كمِفضالٍ، و"فِعِّيلٌ": كصِدّيقٍ، و"فَعَّالَةٌ": كفَهَّامةٍ، و "مِفْعيلٌ": كمِسكينٍ، و"فَعُولٌ": كشروبٍ، و "فَعيلٌ": كعليمٍ، و "فَعِلٌ": كحَذِرٍ، و "فُعَّالٌ": ككُبّارٍ، و "فُعُّولٌ": كقُدُّوسٍ، و "فَيْعولٌ": كقيُّومٍ.

وأوزانُها كلُّها سماعيّةٌ فيُحفظُ ما ورد منها، ولا يُقاسُ عليه.

و صيغُ المُبالغةِ ترجعُ - عند التحقيق - إلى معنى الصفة المشبهة؛ لأن الإكثار منَ الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس.

وهي تعمَلُ عملَ اسمِ الفاعل بشروطه، حسبَ ما سبق، نحو: "لا تكُنْ جَزُوعًا عند الشَّدائدِ، و إنَّ اللّٰهَ سمِيْعٌ دُعاءَ مَنْ دَعَاهُ. والعاقلُ تَرَّاكٌ صحبةَ الأشرارِ".

الفصل الثامن : اسْم المَفْعولِ

اسم المفعول: صفة تُؤخذُ من الفعل المجهول ، للدلالة على حدَثٍ وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتَّجدُّدِ، لا الثُّبوتِ و الدَّوامِ: "كمكتوب و ممرورٍبه و مُكْرَم و مُنطَلَقٍ به". فإن كان على وجه الثبوت والدوام كان صفةً مشبّهةً كما ستعلم، مثل: "محمود الخلق، و ممدوح السيرة، ومهذَّب الطبع".

و يُبنى من الثلاثي المجرَّد على وزن "مَفعولٍ"، كمنصورٍ و مخذولٍ و مَوعودٍ ومعقولٍ و مَبِيعٍ و مدعوٍّ و مَرميٍّ و مَطويٍّ، و يُبنىٰ من غير الثلاثيّ على وزن مُضارِعِه مع

إبدال حرف المضارعةِ ميمًا مضمومةً و فتح ما قبلَ الآخر، كمُقَدَّمٍ و مُدَحْرَجٍ و مُعَادٍ مُصَفًّى.

وقد يكون لفظُ اسم المفعولِ مُماثِلًا للفظ اسم الفاعل بسبب ما يَطْرَأُ عليهما من إعلالٍ أو إدغامٍ، نحو: مُغْتَال و مُبْتاع و مُخْتَصّ، فلا سبيل عِنْدَ ئِذٍ إلى تمييز أحدهما من الآخر إلّا بقرينةٍ.

عمل اسمِ المَفْعُوْلِ:

يعملُ اسمُ المفعول عمَلَ الفعلِ المجهول، فيرفعُ نائبَ الفاعلِ، نحو: "عزَّ من كان مُكرَماً جارُهُ، محموداً جِوارُهُ". وتجوزُ إضافتُه إلى معمولِه، نحو: "عَزَّ من كان محمودَ الجوارِ، مُكرَمَ الجارِ". وشروطُ إعماله كما مرَّ في اسمِ الفاعل تماماً.

الفصل التاسع :الصفة المشبَّهة

الصِّفَةُ المشَبَّهةُ: هي اسمٌ مَصُوْغٌ من مصدر الثلاثي اللازم للدَّلالة على الثبوتِ و الدَّوامِ.

١- و تكون من باب "فَرِحَ" على ثلاثةِ أوزانٍ:

* فَعِلٌ، لِمَا دَلَّ على حُزن أو فرحٍ، نحو: ضَجِرٍ و بَطِرٍ - و مُؤنثه فَعِلَةٌ -.
* أفعَلُ، لما دلَّ على عيبٍ أو حِليةٍ أو لونٍ، نحو:أحْدَبَ، وأحْوَرَ، وأبيضَ، - ومؤنثه فَعْلاءُ-.
* فَعْلان، لما دَلَّ على خُلُوّ أو امتلاءٍ، نحو: عَطْشَان و شَبْعَان - و مؤنثه فَعْلَى -

٢- و تكون من باب "كَرُمَ" على أوزانٍ شتّى، أشهرُها:

* فَعِيْلٌ، نحو: عَظِيْم. * فُعَالٌ، نحو: شُجَاع. * فَعَالٌ، نحو: جَبَانٌ.
* فَعَلٌ، نحو: بَطَلٍ. * فَعْلٌ، نحو: شَهْم. * فُعْلٌ، نحو: صُلْبٍ.

وكل ما جاء من الثلاثي بمعنى فاعل و لم يكن على وزنه، فهو صفةٌ مشبَّهة، نحو: شيخ، و أشيب، و كَيّس، و عفيف. وتكونُ من غير الثلاثي على وزن اسم فاعله، نحو: هو مُطمَئِنُّ البال، و مستقيمُ الأخلاق، و معتدلُ القامة.

عَمَلُ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ:

تعملُ الصفةُ المشبهةُ عملَ اسم الفاعلِ المتَعدِّي إلى واحدٍ ؛ لأنها مُشبَّهةٌ به و يُستحسَنُ فيها أن تُضافَ إلى ما هوَ فاعلٌ لها في المعنى ، نحو : "أنتَ حَسَنُ الخُلقِ ، نَقِيُّ النفسِ ، طاهرُ الذَّيلِ".

و لكَ في معمولها أربعةُ أوجهٍ:

١-أن ترفعه على الفاعليّة، نحو: "عليٌّ حسَنٌ خُلقُهُ، أو حسَنٌ الخُلُقُ أو الحسنُ خُلقُهُ، أو الحسنُ خُلُقُ الأبِ".

٢-أن تنصبه على التّشبيه بالمفعولِ به، إن كان معرفةً، نحو: "عليٌّ حسنٌ خُلقَهُ، أو حَسَنٌ الخُلُقَ، أو الحسنُ الخُلُقَ، أو الحسَنُ خُلُقَ الأبِ".

٣-أن تنصبه على التمييز، إن كانَ نكرةً، نحو: "عليٌّ حسنٌ خُلقاً، أو الحسَنُ خُلقاً".

٤-أن تَجرَّه بالإضافة، نحو: "عليٌّ حسَنُ الخُلُقِ، أو الحسنُ الخُلُقِ، أو حسنُ خُلُقِهِ، أو حسَنُ خُلقِ الأبِ، أو الحسنُ خُلُقِ الأبِ".

واعلم أنه تمتنعُ إضافةُ الصفة إذا اقترنتْ بألْ، ومعمولها مُجرَّدٌ منها ومنَ الإضافة إلى ما فيه "أَلْ"، فلا يُقالُ: "عليٌّ الحسنُ خُلقهِ"، ولا "العظيمُ شدَّةِ بأسٍ". ويقال: "الحسنُ الخُلُقِ، والعظيمُ شدَّةِ البأسِ".

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة:

الفرقُ بين اسم الفاعل والصفةِ المشبَّهة من خمسة وُجوه:

الأول: دلالتُها على صفة ثابتة، ودلالتُه على صفة متجددة.

الثاني: حُدوثه في إحدى الأزمنة. والصفةُ المشبَّهةُ للمعنى الدائم الحاضر، إلا أن تكون هناك قرينة تَدُلُّ عل خلاف الحاضر، كأن تقولَ: "كان سعيدٌ حسناً فقبُحَ".

الثالثُ: أنها تُصاغ من الفعل اللازم قياساً، ولا تُصاغُ من المتعدّي إلا سَماعاً: كرحيم وعليم. وقد تُصاغُ من المتعدِّي، على وزن اسم الفاعل، إذا تُنوسِي المفعولُ به، وصار فعلُها كاللازم القاصر، مثلُ: "فلانٌ قاطعُ السيفِ، وسابقُ الفرسِ، ومُسْمِعُ الصوتِ و مُخترِقُ السهمِ" كما تُصاغُ من الفعل المجهول مُراداً بها معنى الثبوت والدَّوام، كمحمود الخلق، ومَيمون النّقيبة.(1)

واسم الفاعل يصاغُ قياساً من اللازم والمتعدي مُطلقاً، كما سلفَ.

الرابعُ: أنها لا تَلزَمُ الجريَ على وزن المضارع في حركاته وسكناته، إلا إذا صِيغتْ من غير الثلاثيِّ المجرَّد، واسمُ الفاعل يجب فيه ذلك مُطلقاً، كما تقدَّم.

الخامسُ: أنها تجوزُ إضافتُها إلى فاعلها، بل يُستحسَنُ فيها ذلك، كطاهر الذيلِ، وحسنِ الخُلق، ومُنطلقِ اللسان، ومعتدلِ الرأي. والأصل: "طاهرٌ ذيلُه، وحسنٌ خلُقُهُ،

(1) ميمون النقيبة: أي مباركها. والنقيبة: النفس والعقل و نفاذ الرأي و الطبيعة. و فلان ميمون النقيبة: أي محمود المختبر، أو مبارك النفس، أو ميمون الأمر، ينجح فيما يحاول و يظهر ، و يقال: يَمَنَه اللّٰه يَيْمُنُهُ ـ من باب نصرـ : جعله مباركًا، و يمن فلان قومه: كان مباركًا عليهم. و يقال أيضًا: يُمِنَ على قومه ـ بالمجهول ـ أي: صار مباركًا عليهم.

ومُنطلِقٌ لسانُه ومُعتدِلٌ رأيُهُ". واسم الفاعل لا يجوز فيه ذلك، فلا يقال: "خليلٌ مُصيبُ السَّهمِ الهَدفَ" أي: مُصيبٌ سهمُه الهدفَ.

واسمُ المفعول -كالصفة المشبهة- تجوز إضافتُه إلى مرفوعِه؛ لأنه في الأصل مفعولٌ، مثلُ: "خالدٌ مجروحُ اليد". والأصل: "مجروحةٌ يدُهُ".

أما إضافةُ اسم الفاعل إلى مفعوله فجائزةٌ، مثلُ: "الحقُّ قاهرُ الباطل".

الفصل العاشر: اسم التفضيل

اسمُ التفضيل: صفةٌ تُؤخذُ من الفعل لتدُلّ على أن شيئين اشتركا في صفةٍ، وزاد أحدُهما على الآخر فيها، مثلُ: "خليلٌ أعلمُ من سعيد وأفضلُ منه".

وقد يكون التَّفضيلُ بين شيئين في صفتين مختلفتين، فيرادُ بالتفضيل حينئذ أن أحدَ الشيئين قد زاد في صفته على الشيءِ الآخر في صفته، كقولهم: "الصيفُ أحرُّ من الشتاء" أي: هو أبلغُ في حرّه من الشتاء في برده، وقولهم: "العَسَلُ أحلى من الخلِّ"، أي: هو زائدٌ في حلاوته على الخلِّ في حُمُوضته.

وقد يُستعمل اسم التفضيل عارياً عن معنى التفضيل، كقولك: "أكرمتُ القومَ أصغرهم وأكبرهم"، تريد صغيرهم وكبيرهم. وسيأتي فضلُ بيان لهذا.

ولاسمِ التفضيل وزنٌ واحدٌ، وهو"أفعل" ومؤنثُه "فُعْلى":كأفضل وفُضْلى، وأكبر وكُبرى. وقد حُذفت همزةُ "أفعل" في ثلاث كلماتٍ: وهي "خيرٌ وشرّ وحَبٌّ"، نحو: "خيرُ الناس من ينفعُ الناس"، و "شرُّ الناس المُفسدُ"، وكقول الشاعر: [من البسيط]

وَزَادَني كَلَفًا بِالحُبّ أنْ مَنَعَتْ وحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعا[1]

والثلاثةُ أسماءُ تفضيلٍ، وأصلُها: "أَخيرُ وأَشرُّ وأَحبُّ" حذفوا هَمزاتِها، لكثرة الاستعمال ودَوَرَانها على الألسنة، ويجوز إثباتها على الأصل، وذلك قليلٌ في"خيرٍ وشرٍّ"، وكثيرٌ في: "حَبٍّ".

شروطُ صَوْغِه:

لا يُصاغُ اسمُ التفضيل إلاّ من فعلٍ ثلاثيِّ الأحرفِ مُثبَتٍ، مُتصرّفٍ، معلومٍ، تامٍّ، قابلٍ للتفضيل، غيرِ دالٍّ على لونٍ أو عيبٍ أو حِلْيةٍ.

---

(١) الكَلَفُ بالشيء: الشغف به. و "حَبُّ شيء"، أي: أَحَبُّه. "ما مُنِعَا": أي ما مُنعَ منه. والألف فيه للإشباع. و **معنى البيت** : يقول: لقد مَنَعَتْني وصالَها فزادتني بذلك ولعًا و شغفًا، و إنّ أحبّ الأشياء إلى الإنسان ما مُنِعَ منه. ـــ و هذا البيت للأحوص، اسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م)، شاعر هجّاء، لقّب بالأحوص لضيق في مؤخّر عينه.

فلا يُصاغ من "ما كتب"؛ لأنه منفي، ولا من "أكرم"؛ لمجاوزته ثلاثةَ أحرف، ولا من "بئس وليس" ونحوهما؛ لأنّها جامدة، ولا من الفعل المجهول، ولا من "صار وكان" ونحوهما من الأفعال الناقصة، ولا من "مات"؛ لأنه غير قابل للتفضيل، إذ لا مفاضلة في الموت؛ لأن الموت واحد، وإنما تتنوع أسبابُه،كما قال الشاعر: [من الطويل]

ومن لم يَمُتْ بالسيف مات بغيره تنوَّعَتِ الأسبابُ والموتُ واحد

فإن أريد بالموت الضعف أو البَلادة مجازاً جاز، مثلُ: "فلان أموتُ قلباً من فلانٍ"، أي: أضعفُ، ونحو: "هو أموت منه"، أي: أبلد.

وإذا أُريدَ صوغُ اسمِ التفضيل ممّا لم يَستوفِ الشروطَ، يُؤتى بمصدره منصوباً بعدَ "أَشدَّ" أو "أَكثرَ" أو نحوهما، تقولُ: "هو أشدُّ إيماناً، وأكثرُ سَواداً، وأبلغُ عَوراً، وأوفرُ كَحَلاً".

والكوفيُّون يجيزون التعجب والتفضيل من البياض والسواد خاصة، بلا شذوذ.

وعليه قولُ المتنبي ـ وهو كوفي ـ : [من البسيط]

إِبْعَدْ، بَعِدْتَ، بَياضاً، لا بَياضَ لهُ لأَنتَ أسوَدُ في عَيني منَ الظُّلَمِ(١)

أحوال اسم التفضيل:

له أربع حالاتٍ:

الحالةُ الأولى: أن يكونَ مُجرَّدًا من "أل و الإضافة"، فيَجبُ في هذه الحالة إفرادُه وتذكيرُه و تنكيرُهُ، والإتيانُ بعدَه بالمفَضَّل عليه مجرورًا بمِنْ. نحو: العالِمُ أعلىٰ مقامًا من الغني، والصناعاتُ في المغرب أكثرُ منها في المشرق.

الحَالةُ الثَّانيَّةُ: أن يكونَ مُحلًّى بـ"أل"، فتجبُ في هذه الحالة مطابقتُه لِمَا قبلَه في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث، ويمتنعُ وصلُه بـ"مِنْ" نحو: هذا الأصغر، و هذانِ الأصغران، و هؤلاء الأصغرون، و هذه الصُّغرى و هكذا.

الحالةُ الثالثةُ: أن يكونَ مُضافًا إلى نكرةٍ، و في هذه الحالَةِ يجبُ إفرادُه و تذكيرُهُ و

---

(١) ابعُدَ: أي اهلك. بَعِدَ الشيءُ بَعداً: هَلَك، وبعُدَ بُعداً: ضد قَرُب. ودعاؤه عليه بالبَعَد أبلغ من دعاؤه عليه بالبُعد، لأنه إذا هَلَكَ فقد صار إلى العَدَم، وإذا بَعُد كان في الوجود وإن لم يُقرب. والبعَد أمُحى له من البُعد. وقوله: "بَياضاً لا بياضَ لَه" أي لا بياض له في الحقيقة، ولا يحدث عنه بشر ولا فَرَح. والعربُ تَصِفُ الحُزنَ بالسَّواد، والسرورَ بالبياض. وهو معنى قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وجوهٌ وَتَسْوَدُّ وجوهٌ. وعنى بالبياض الأول بياض الشيب، و بالثاني الخصال الحميدة يقول: يا بياضًا ليس له بياض، يريد معنى قول أبي تمام : له منظر في العين أبيض ناصع ☆ و لكنه في القلب أسود أسفع. فالحاصل أنّ بياض الشيب ليس ببياضٍ فيه نورٌ و سرورٌ و هو أشدّ سوادًا من الظلم لما يورى به من قطع الأجل و قطع الأمل.

يلزمُ في المضافِ إليه أن يُطابِقَ صاحبَ اسمِ التفضيل إفرادًا و تثنيةً و جمعًا و تذكيرًا و تأنيثًا، نحو: سعدٌ أعظمُ رجلٍ، و المُحمَّدَانِ أعظمُ رجلين، والمحمَّدُوْنَ أعظمُ رِجالٍ، و مريمُ أعظمُ امرأةٍ، و مَرْيَمَان أعظمُ امرأتين، والمريماتُ أعظمُ نساءٍ.

الحالة الرابعةُ: أن يكونَ مُضافًا إلى معرفةٍ، فإن قُصِدَ به زيادةُ المفضَّلِ على المفضَّلِ عليه جَازَ فيه وجهان: المُطَابَقَةُ و عدمُهَا. نحو: المتأدِّبُونَ أفضلُ الرِّجالِ. أو أفاضِلُهُمْ، و مَرْيَمُ أفضلُ النِّساءِ، أو فُضْلاهُنَّ، و هلُمَّ جرًّا.

وقد ورد الوجهان في القرآن الكريم، فمن استعمالِه مطابقًا قولُه تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيْهَا﴾ [الأنعام:١٢٣] و من استعمالِهِ غيرَ مطابقٍ قولُه تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلٰى حَيٰوةٍ﴾. [البقرة:٩٦]. وقد اجتمع الوجهان في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم:"إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَ أَقْرَبَكُمْ مِنِّيْ مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا".[١]

و إن لم يُقصَد التفضيلُ والزيادةُ تَعَيَّنَتِ المطابقةُ، كقولهم: "النَّاقِصُ والأشَجُّ أعْدَلا بني مروان". أي: عادِلا بني مروان.[٢]

عمل اسم التفضيل:

و لا بُدَّ في ذلك كُلِّه من مُلاحَظَةِ السَّماعِ الذي يُحفَظُ و لا يُقاسُ عليه. وَ هُو يَرفعُ الضميرَ المُسْتَتِرَ كثيرًا. نحو: "أبو بكر أصدَقُ النَّاسِ". و يرفعُ الاسمَ الظاهر قليلًا. نحو: هذا أشرفُ منه أخوهُ، إلَّا إذا صَحَّ أن يحلَّ مَحَلَّه فِعْلٌ بمعناه، ووَقَعَ بعد نكرةٍ تقدّم عليها نفيٌ أو نهيٌ أو استفهامٌ، و كان مرفوعُه أجنَبيًا مفضَّلًا باعتبارٍ، و مفضّلاً عليه باعتبارٍ آخر؟ فَيَطَّرِدُ رفعُه الظاهرَ. نحو: "ما رأيتُ رجلًا أحسنَ في عينِه الكُحُلُ منه في عينِ زيدٍ، و لايكنْ غيرُكَ أحبَّ إليه الخيرُ منه إليك، وهل أحدٌ أسرعُ في يده القلمُ منه في يدِ خالدٍ؟

ولاينصِبُ أفعلُ التفضيلِ المفعولَ به لفظًا، و لكِنَّه يَتَعَدَّى إليه بالحرفِ فَيَنْصِبُه محلًّا، نحو: هو أقرَى للضَّيْفِ.

---

(١) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٢/ ص١٢٦، ١٢٧. دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٢٠ھ/١٩٩٩م. الناقص: هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، سمي بذلك؛ لأنّه نقص أرزاق الجند. والأشج: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان، سُمِّيَ بذلك لِشَجَّةٍ أصابَتْه، والشَجَّةُ: الجرح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم. و معنى قولهم: إنَّ يزيد و عمر،هما العادلان من بني مروان؛ لأنّ العدل ليس معنى اشترك فيه جميعُ بني مروان، ثم زادا فيه على الآخرين.

(٢) أخرجه الترمذي فى سننه (٤/٣٧٠، رقم: ٢٠١٨) والخطيب في تاريخه (ج:٤/ص:٦٢).

القسم الثاني

الفعل و أنواعُه

للفعل تقسيمات عديدة باعتبارات مختلفة:فباعتبار زمانه ينقسم إلى ماضٍ، و مضارعٍ، و أمرٍ، و باعتبار معناه إلى متعدٍّ و لازمٍ، و باعتبار أدائه معنىً يتعلّق بزمانٍ أو لا يتعلّق إلى متصرّفٍ و جامدٍ، و باعتبار نقصان معناه و تمامه إلى ناقصٍ و تامٍّ، و باعتبار دلالته على إنشاء معنى المدح أو الذم، أو التعجب إلى أفعال المدح والذم، و أفعال التعجّب، فهذا القسم يحتوى على ثمانية أبواب:

الباب الأوّل:

الفعل الماضي

هذا البابُ يشتمل على الفعل الماضي وما يتصل به. و فيه فصلان:

الفصل الأوّل : تعريف الماضي و علاماته

الفعل الماضي: ما دلّ على حدَث وقع في الزمان الذي قبل زمان التكلم، نحو: كَتَبَ و اجْتَهَدَ و تَعَلَّمَ.

علاماته: له عَلَامَتَان مُخْتَصَّتَان. **الأولى**: تاء الفاعل المتحرّكة، نحو: كتبتَ ُ -للمتكلم والمخاطَب والمخاطَبةِ-. **الثانية**: تاء التأنيث الساكنة أصالةً، نحو: نالت سُعَادُ جائزةً. ولا يَضُرُّ تحريكُها لعارضٍ، كما إذا وليها ساكنٌ، فتُحَرَّك بالكسر للتَّخَلُّصِ. نحو: قَرَأَتِ التِّلْمِيْذَةُ، إلَّا إذا كان الساكنُ ألفَ المثنّى فتُفْتَحُ للتخفيف، نحو: المرأتان قالتا. و قد تُضَمُّ، نحو: قالتُ أُمَّةٌ.

فإن دَلَّتْ كلمةٌ على معنى الماضي و لم تَقبلْ إحدى التَّائين، فهي إمّا اسم مُشتقٌّ بمعنى الماضي، نحو: "مُوَدِّعٌ" في قولك: "أَخي مُودِّعٌ صديقَه أمس" و إِمَّا اسمٌ لِفعلٍ، نحو: "هَيْهَاتَ" بمعنى بَعُدَ في قولك: هَيْهَات يومُ العيدِ. و"شَتَّان" بمعنى "افترق" في قولك: "شَتَّانَ العادلُ والظالمُ".

الفصل الثاني : أحوال بناء الماضي

الفعل الماضي من المبنيَّاتِ الأصلية، و أحوالُ بناءِ ه ثلاثٌ، فهو يُبنى على الفتحِ في حالٍ، و على السكونِ في حالٍ أخرى، وعلى الضمِّ في حالٍ ثالثةٍ و إليكم تفصيلَها فيما يلي:

١-يُبنى على الفتحِ الظاهرِ إذا لم يتّصل به شيءٌ، أو إذا اتصلَتْ به تاءُ التانيثِ أو ألفُ الاثنينِ، نحو: عادَ المقاومُونَ، و قَاومَتْ مَرْيَمُ العدوَّ، والأسيرانِ هربَا من المُعتقَلِ.

و يبنَى على الفتحِ المُقدَّرِ على اخرِه إذا كان معتلَّ الأخرِ بالألفِ و لم يتصلْ به شيءٌ، نحو: دعا مديرُ المدرسةِ الأساتذَةَ إلى اجتماعٍ، و طوى لبنانُ صفحةَ الحربِ، فإنْ كانَ معتلَّ الأخرِ بها و اتّصلَتْ به تاءُ التأنيث حُذِفَت الألفُ لالتقاءِ الساكنَيْنِ و بُنِيَ على فتح مقدَّرٍ على الألفِ المحذوفةِ، نحو: دَعَتِ الدولةُ المهجَّرين للعودةِ إلى مساكنِهِمْ، و بَنَتْ مساكنَ جديدةً لمن تهدَّمَتْ بيُوْتُهُمْ.

فإنْ كانَ معتلَّ الأخرِ بالواوِ أوالياءِ بُنِيَ على الفتح الظاهرِ كصحيحِ الأخِرِ، سواءٌ اتصلَتْ به تاءُ التأنيثِ أم لم تتصلْ، نحو: سَخُوَ الرَّجُلُ، و سَرُوَتِ المرأةُ، و بَقِيَ معي ألفٌ، ونسيَتِ ابْنتِيْ كتابَهَا في المدرسة.

٢-و يبنى على السكونِ إذا اتصلَ به ضميرُ رفعٍ متحرك، نحو: قرأتُ و قرأتَ و قرأتِ و قرأنَا و قرأنَ.

فإن كانَ معتلَّ الأخِرِ بالألفِ واتصلَ به ضميرُ رفع متحرّكٌ و كانَتْ ألفُه ثالثةً رُدَّتْ إلى أصلِها من واوٍ أو ياءٍ، نحوُ: نجوتُ من خَطرٍ، و بَنَيْتُ منزلًا. فإن كانت ألفُه رابعةً فصاعدًا قُلِبَتْ ياءً، سواءٌ كانَ أصلُها واوًا، نحو: نجَّيْتَني، أم ياءً، نحو: اشتريتُ قميصًا.

فإن كان معتلَّ الأخِرِ بالواوِ أو الياءِ واتَّصَلَ به ضميرُ رفعٍ متحرّكٌ يُبنى على سكونِ آخرِهِ نحو: سَخُوْتُ، و رَضِيْتُ.

٣-ويُبنى على الضمّ إذا اتصلتْ به واوُ الجماعةِ، وهي ضميرُ رفعٍ ساكنٌ، نحو: المسافرون عادُوا. فإن كانَ معتلَّ الأخرِ بالألفِ حُذِفَتْ هذه الألفُ لالتقاءِ الساكنَيْنِ، و ظلَّ ما قبلَ الواوِ مفتوحًا، و بُنِيَ الفعلُ على الضمّ المقدَّرِ على الألفِ المحذوفةِ، نحوُ: المسلمون خَطَوْا خطواتٍ ثابتةً نحوَ السلام الأهليِّ و نَأَوْا عنِ الحربِ.

فإن كانَ معتلَّ الأخرِ بالواو أو الياءِ وجَبَ حذفُ حرفِ العلَّةِ من أخرِه و ضَمُّ ما قبلَه لمناسبةِ واوِ الجماعة، نحو: أهلُكَ رَضُوْا بهٰذا البيتِ، والأطفالُ نَسُوْا ألعابَهُمْ.

الباب الثاني:
الفعل المضارع

و فيه ستّةُ فصول:

الفصل الأوّل: تعريف المضارع و علاماته و ما يتصل به.

الفعل المضارع: ما يَدُلُّ على حدث يقع في زمان التكلُّم أو بعده، كيَقْرأ.

علاماتُه: أن يقبل "السين" أو "سوف" أو "لم" أو "لن" مثل: "سيقول، وسوف نَجِيءُ، ولم أكسَل، ولَن أتَـأَخَّرَ".

و المضارع بأصل وضعه صالحٌ للحال والاستقبال، و لا يَتَعَيَّنُ لأحدهما إلَّا بمعيّنَات خاصَّةٍ:

فمُعَيّنَاتُ المضارع للحال: -١- "ما" النافيةُ، نحو: ﴿ وَمَا تَدْرِىْ نَفْسٌ مَا ذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان:٣٤] -٢- "إن" النافيةُ، نحو: ﴿إِنْ أُرِيْدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ [هود:٨٨] -٣- "ليس" النافيةُ، نحو: و ليس لي أقول إلّا الواقع. -٤- لام الابتداء، نحو: ﴿إني لَيَحْزُنُني أَنْ تَذْهَبُوْا بِهٖ﴾ [يوسف:١٣] -٥-"الأٰن" و نحوُه، نحو: أُسَافِرُ الأٰنَ أو الساعةَ.

و مُعَيّنَاتُ المضارع للاستقبال: -١- السِّيْنُ، نحو: ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ﴾ [الشعراء:٢٢٧] -٢- سَوفَ، نحو: "سَوْفَ تَنْدَمُ عَلى كَسلِكَ". -٣- النواصبُ، نحو: لَنْ يَّنجحَ الكسُولُ. -٤- الجوازمُ ما عدَا لَمْ و لَمَّا، نحو: إنْ تُسَافِرْ فَاللّٰه يَكْلَؤُكَ برِعَايَتِهٖ. -٥- نونا التوكيد، نحو: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوْنًا مِنَ الصّٰغِرِيْنَ﴾ [يوسف:٣٢] -٦- أداةُ التَّرَجّي، نحو: ﴿ لَعَلِّىْ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ﴾ [الغافر:٣٦]

و اعلم أن المضارع يتعيّنُ للاستقبالِ متى تضمَّنَ طلبًا، نحو: يرحمك اللّٰهُ.

انقلاب المضارع للماضي:

ينقلبُ الفعلُ المضارعُ إلى معنى الفعل الماضي بالأدوات الأٰتية:

١- بِلَم الجَازِمَةِ، نحو: لم يَقُمْ بالواجِبِ، و زُرْتُكَ ولم تكُنْ في الدَّارِ.

٢- و لَمَّا الجازمةِ، نحو: لَمَّا يُثْمِرِ البستانُ، و قطفتُ الثمرةَ و لَمَّا تَنْضَجْ.

٣- و رُبَّمَا، نحو: و رُبَمَا تَكْرَهُ ما فيه الخيرُ لكَ.

وسُمِّي "مضارعًا" لمضارعته أي لمشابهته الاسمَ في الحركات والسَّكنات و عدد الحروف، و صلاحيَّتِه للحال والاستقبال، نحو: يفهم وفاهم، و ينصر و ناصر، ولهذا أُعْرِبَ الفعل المضارع.

فإن دَلَّتْ كلمةٌ على معنى المضارع و لم تقبل "لم" فهي - إمَّا - اسمٌ لوصفٍ، نحو: رَاحِل الآن، أو غدًا. و إمَّا - اسمٌ لفعلٍ - نحو: أَوَّه بمعنى أَتَوَجَّعُ.

الفصل الثاني: إعراب المضارع وبناؤه

إذا انتظم الفعل المضارع في الجملة، فهو إما مرفوع، أو منصوب، أو مجزوم. وإعرابُه إما لفظي، وإما تقديري، وإما محلي.

وعلامةُ رفعه الضمةُ ظاهرةً، نحو: "يفوزُ المتقون"، أو مقدَّرَة، نحو: "يَعْلُوُ قدرُ من يقضي بالحق ويَخشى ربَّهُ".

وعلامةُ نصبه الفتحةُ ظاهرةً، نحو:"لن أقول إلّا الحق"، أو مقدرةً، نحو:"لن أخشى إلا اللّٰه".

وعلامة جزمه السكون أو حذف الآخر، نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. [الإخلاص:٣]و لم يسع، ولم يرمِ، و لم يدعُ.

وإنما يعرب المضارع بالضمة رفعاً، وبالفتحة نصباً، وبالسكون جزماً، إن كان صحيح الآخر، ولم يتصل بآخره شيء .

فإن كان معتل الآخر غير متصل به شيء جُزِمَ بحذف آخره، نحو: "لم يَسْعَ، ولم يَرْمِ، ولم يَدْعُ". وتكون علامة جزمه حذف الآخر.

وإن اتصل بآخره ضميرُ التثنية أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، فهو معربٌ بالحرف: بالنون رفعاً، نحو: "يكتبان ويكتبون وتكتبين" وبحذفها جزماً ونصباً، نحو: "إن يَلزَمُوا معصيةَ اللّٰهِ، فلن يفوزوا برضاه".

وإن اتصلت به إحدى نوني التوكيد، أو نون النسوة، فهو مبني، مع الأُوْلَيَينِ على الفتح، نحو:"لَيَكْتُبَنَّ ولَيَكتبَنْ"، ومع الثالثة على السكون، نحو:"الفتيات يَكْتُبْنَ" ويكون إعرابه حينئذ مَحَلياً.

فإن لم تتّصل بآخره نونُ التوكيدِ مباشرةً، بل فُصِلَ بينهما بضمير التثنية، أو واو الجماعة، أو ياءِ المخاطبةِ، لم يكن مبنياً، بل يكونُ مُعرباً بالنون رفعاً، وبحذفها نصباً وجزماً. ولا فرق بين أن يكون الفاصلُ لفظيًّا، نحو: "لَيَكْتُبَانِّ"(١) أو تقديريًّا، نحو:

(١) لَيكتبان: فعل مضارع، مرفوع لتجرده من الناصب و الجازم، و علامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال -أي النونات الثلاث-، والألف ضمير الفاعل.

"لَيَكْتُبُنَّ ولَتَكْتُبِنَّ"[1]؛لأن الأصل "لَتَكْتُبُونَنَّ ولَتَكْتُبِيْنَنَّ". حذفت نون الرفع، كراهيةَ اجتماع ثلاث نونات: نون الرفع، ونون التوكيد المشددة[2] ثم حذفت واو الجماعة وياء المخاطبة، كراهيةَ اجتماعِ ساكنين: الضمير والنون الأولى من النون المشددة.

واعلم أنَّ نونَ التوكيدِ المشدَّدةَ، إن وقعت بعدَ ألف الضمير، ثبتتِ الألفُ وحُذفت نون الرفع، دفعاً لتوالي النوناتِ، غيرَ أن نونَ التوكيدِ تُكسَرُ بعدَها تشبيهاً لها بنون الرفعِ بعدَ ضمير المُثنَّى، نحو: "ليكتُبانِّ".

وإن وقعت بعدَ واو الجماعة، أو ياء المخاطبةِ، حُذفت نون الرفعِ دفعاً لتوالي الأمثال.

أما الواو والياء، فإن كانت حركةُ ما قبلَهما الفتحَ ثَبَتَتا، وضُمّت واوُ الجماعة، وكُسِرت ياءُ المخاطبة، وبقِي ما قبلهما مفتوحاً على حاله، فتقولُ في تَخشَوْن وتَرضَين: "لَتخشَوُنَّ ولَترضَينَّ".

وإن كان ما قَبلَ الواو مضموماً، وما قبل الياء مكسوراً حُذِفَتا. حذراً من التقاء الساكنين، وبَقِيَتْ حركةُ ما قبلهما، فتقولُ في تكتُبونَ وتكتُبينَ وتغزونَ وتغزين: "لتكتُبُنَّ ولَتكتُبِنَّ ولَتغزُنَّ ولَتغزِنَّ".

وإذا وَلِي نونَ النِّسوةِ نونُ التوكيد المشَدّدةُ وجب الفصلُ بينهما بألفٍ، كراهيةَ توالي النونات، نحو: "ليكتُبْنانِّ". أما النونُ المخففةُ فلا تَلحَقُ نونَ النسوة ولا ما فيه ألفُ المثنى.

الفصل الثالث: المضارع المرفوع و رافعُه

يُرفع المضارعُ، إذا تجرَّدَ من النواصب والجوازِمِ، ورافعُه إنما هو تجرُّده من ناصبٍ أو جازمٍ.[3]

(١) لَيكتُبُنَّ و لَتكتُبِنَّ: فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال و الواو المحذوفة من "يكتُبُنَّ"، و الياء المحذوفة من تكتُبِنَّ لالتقاء الساكنين، هما ضميرا الفاعل.

(٢) و ذلك لأن الحرف المشدد، و إن كان حرفًا واحدًا في الخط، فهو في اللفظ حرفان فالنون المشددة حرفان أولهما ساكن.

(٣) و قد اختلفوا في عامل الرفع فيه فقال الفراء: إنه معنوي وهو تجرده من الناصب و الجازم، و قال جماعة من البصريين: إنه التعري من العوامل اللفظية مطلقًا. و قال الأعلم: إنه الإهمال. و عامل الرفع في المذاهب الثلاثة السابقة عدميٌّ. وقال جمهور البصريين: إن عامل الرفع وقوع المضارع موقع الاسم؛ فإنّ "يقوم" في: زيد يقوم، وقع موقع "قائم". وقال ثعلب: إنه ارتفع بنفس المضارعة. وقال غيره: إنه ارتفع بالسبب الذي أوجب له الإعرابَ؛ لأن الرفع نوع من الإعراب. و قال الكسائي: إنه ارتفع بأحرف المضارعة فـ"أقوم" مرفوع بالهمزة و نقوم مرفوع بالنون إلخ. ومهما يكن من أمر فإن خلافهم هذا لا فائدة له ولا ينشأ عنه حكم تطبيقي، كما قال أبو حيان. (انظر الهمع: ١/١٦٥).

فالتجرد هو عامل الرفع فيه، فهو الذي أوجب رفعه. وهو عامل معنوي، كما أن العامل في نصبه وجزمه هو عامل لفظي؛ لأنه ملفوظ.

وهو يُرفعُ إما لفظاً، وإما تقديراً -كما سلف - وإما محلاًّ، إن كان مبنيًّا، نحوُ "لأجتهدنَّ"[(١)] ونحو: "الفتياتُ يجتهدْن"[(٢)]

الفصل الرابع: المضارع المنصوب ونواصبه

يُنصَبُ المضارع إما لفظاً، وإما تقديراً -كما سلفَ- وإما محلاًّ، إن كان مبنيًّا، مثل: "على الأمهاتِ أن يَعتنينَ بأولادهنَّ". وهو ينصب إذا سبقته إحدى النواصب.

ونواصبُ المضارع أربعةُ أحرفٍ، وهي: أَنْ، ولَنْ، و إِذَنْ، و كَيْ.

١ -أَنْ:وهي حرفُ مَصدريةٍ ونصبٍ واستقبال، نحو:﴿يُرِيْدُ اللّٰه أَن يُّخَفِّفَ عَنكُمْ﴾[النساء:٢٨].

وسميت مصدرية؛ لأنها تصيرُ مع ما بعدها في تأويل مصدر، فتأويل الآية: "يريد اللّٰه التخفيفَ عنكم". وسميت حرف نصب، لنصبها المضارع.وسميت حرف استقبال؛ لأنها تجعل المضارع خالصاً للاستقبال.

وكذلك جميع نواصب المضارع تمحضه الاستقبال[(٣)]بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال"

ولا تَقعُ بعد فعلٍ بمعنى اليقينِ والعلمِ الجازم. فإن وقعت بعدَ ما يدُلُّ على اليقين، فهيَ مُخفَّفةٌ من "أنَّ"المشدّدة، والفعل بعدها مرفوعٌ، نحو: ﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أن لَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾ [طه:٨٩]، أي: أنه لا يَرجِعُ.

وإن وقعتْ بعدَ ما يدُلُّ على ظنٍّ أو شبههِ مما يدلُّ على الرجحان، جازَ أن تكون ناصبة للمضارعِ، وجازَ أن تكونَ مخففةً من المشدَّدَة، فالفعلُ بعدَها مرفوعٌ. وقد قُرِءَتِ الآيةُ: ﴿وَحَسِبُوا أَلاّ تَكُوْنَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة:٧١]، بنصب "تكون"، على أنّ "أنْ" ناصبةٌ

---

(١) لأجتهدَن: اللام لام التوكيد: و أجتهدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو مرفوع محلاّ لتجرده من النواصب و الجوازم، فاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا، تقديره: أنا، و نون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على الفتح، و لا محل له من الإعراب كشأن جميع الحروف.

(٢) الفتيات: مبتدأ و "يجتهدن"، فعل مضارع مبني على السكون، لاتصاله بنون النسوة، و هو مرفوع محلاًّ، لتجرده من النواصب والجوازم، و نون النسوة ضمير الفاعل، وهو مبني على الفتح ، وهو في محل رفع؛ لأنه فاعل، و الجملة خبر المبتدأ.

(٣) أي: تجعله للاستقبال المحض و تخلصه له. يقال: "محضته النصح" ـ من باب فتح ـ و "أمحضته إياه"، أي: أخلصته له.

للمضارعِ، وبرفعه على أنها مخففةٌ من "أنّ". والنصبُ أَرجحُ عندَ عَدمِ الفصلِ بينها وبين الفعلِ بلا، نحو: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُوا﴾ [العنكبوت:٢] والرفعُ والنصبُ سواءٌ عند الفصل بها، كالآية الأولى.

فإن فُصِلَ بينهما بغير "لا" كقَدْ والسين وسوفَ تعيَّنَ الرفعُ، وأن تكونَ "أنْ" محفَّفةً من المُشدَّدة، نحو: "ظننت أَنْ قد تقومُ، أَو أَن ستقومُ، أَو أَنْ سوفَ تقومُ".

واعلمْ أنَّ "أَن" الناصبةَ للمضارع، لا تُستعملُ إلاّ في مقام الرجاء والطَّمعِ في حصول ما بعدها، فجاز أن تقعَ بعد الظنّ وشِبهه، وبعد ما لا يدل على يقين أو ظن، وامتنع وقوُعها بعد أفعالِ اليقين والعلم الجازم؛ لأن هذه الأفعالَ إنما تتعلقُ بالمحَقَّق، فلا يناسبُها ما يدلُّ على غير محَقَّق، وإنما يناسبُها التوكيدُ، فلِذا وجب أن تكون"أن" الواقعةُ بعدها مُخفَّفةً من المُشدَّدة المفيدةِ للتوكيد.

٢- **لنْ**، وهي: حرفُ نفيٍ ونصبٍ واستقبال، فهي في نفي المستقبل كالسين وسوفَ في إثباته. وهي تفيدُ تأكيدَ النفي لا تأبيدَه، وأمّا قوله تعالى: ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج:٧٣] فمفهوم التأبيدِ ليس من "لن"، وإنما هو من دلالة خارجيّة؛ لأنَّ الخلقَ خاص باللّٰه وحدَهُ.

وهي عند سيبويه و جمهور النحاة كلمة برأسها، و عند الخليل والكسائي، مركبة من "لا" النافية و "أَنْ" المصدرية الناصبة للمضارع فحذفت الهمزة تخفيفا فصارت "لَانْ" ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين فبقيت "لن".

٣- **إذَن**، وهي حرفُ جوابٍ وجزاءٍ ونصبٍ واستقبالٍ، تقولُ: "إِذَنْ تُفلِحَ"، جواباً لمن قال: "سأجتهدُ".

وقد سميتْ حرفَ جوابٍ؛ لأنها تقعُ في كلام يكون جواباً لكلام سابقٍ. وسميت حرفَ جزاء؛ لأنّها تدخل على كلامٍ يكون جزاءً لمضمون الكلام السابق.

وقد تكون للجواب المحض الذي لا جزاءَ فيه، كأن يقول لک شخصٌ:"إني أحبک"، فتقول: "إذنْ أَظنک صادقاً"، فظنُّکَ الصدقَ فيه لا يصلح جزاءً لقوله "إني أحبُّکَ".

والصحيح أنّها حرفٌ بسيطٌ. و قيل: أصلُها "إذا" الشرطية الظرفية، حُذِفَ شرطُها وعُوِّضَ عنه بتنوين العوض، فجرت مجرى الحروف بعد ذلک، ونصبوا بها المضارع؛ لأنه إن قيل لک: "أتيک"، فقلت:"إذن أُكرِمکَ". فالمعنى:إذا جئتني، أَو إذا كان الأمر كذلک أكرمک. و قيل:إنّها مركبة من"إذا" و"أن"المصدرية، فمعنى المثال:"إذا أن

تأتيني أكرمك". ثم ضمنت معنى الجواب والجزاء.

وهي لا تنصبُ المضارعَ إلا بثلاثة شروطٍ:

الأولُ: أن تكونَ في صدر الكلام، أي صدرِ جملتها، بحيثُ لا يسبقها شيءٌ له تعلقٌ بما بعدها. وذلك كأن يكونَ ما بعدَها خبراً لما قبلها نحو: "أنا إذَنْ أُكافِئُكَ"، أو جوابَ شرطٍ، نحوُ "إن تُزرني إذَنْ أَزُرْكَ"، أو جوابَ قسمٍ، نحو: "واللّٰه إذَنْ لا أَفعلُ". فإن قلتَ: "إذَنْ واللّٰه لا أَفعلَ"، بتقديم"إذنْ" على القسم، نصبتَ الفعلَ لوقوعها في صدر جملتها.

الثاني: أن يكونَ الفعلُ بعدها خالصاً للاستقبالِ، فإن قلتَ: إذنْ أَظنُّكَ صادقاً" جواباً لمن قال لك: "إني أُحبكَ" رفعتَ الفعلَ؛ لأنه للحال.

الثالثُ: ألاّ يُفصَلَ بينها وبينَ الفعل بفاصلٍ غير القسمِ و لاالنافية، فإن قلتَ: "إذَنْ هم يقومون بالواجب". جواباً لمن قال:"يجود الأغنياءُ بالمال في سبيل العلم" كان الفعلُ مرفوعاً، للفصل بينهما بغير الفواصل الجائزة.

ومثال ما اجتمعت فيه الشروطُ قولُك:"إذَنْ أَنتظرَكَ"، في جواب من قال لك: "سأزورُكَ" فإذَنْ هنا مصدَّرةٌ، والفعلُ بعدَها خالصٌ للاستقبال. وليس بينها وبينه فاصل.

فإن فُصلَ بينهما بالقسمِ، أو "لا" النافية، فالفعلُ بعدها منصوبٌ.

فالأولُ، نحو: "إذَنْ واللّٰه أُكرِمَكَ" وقولِ حَسَّان بن ثابت الأنصاري رضي اللّٰه تعالى عنه :[من الوافر]

إذَنْ -واللّٰهِ - نَرمِيَهُمْ بحَرْبٍ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ المَشيبِ[1]

والثاني، نحو: "إذَنْ لا أجيئَكَ". وأجاز بعضُ النحاةِ نصبَ الفعل عند الفصلِ بينه و بين "إذن" بالنداء ، نحو: "إذَنْ يا زُهيرُ تنجحَ"، جواباً لقوله: "سأجتهدُ". وأَجاز ابنُ عصفورٍ نصبَه عند الفصلِ بالظرف والجارّ والمجرور أيضًا. فالأولُ، نحو:"إذَنْ يومَ الجَمعةِ أجيئَكَ". والثاني، نحو: "إذَنْ بالجِدّ تبلُغَ المجدَ".

وبعضهم يُهملُ"إذن"، معَ استيفائها شروطَ العمل. حكى ذلك سيبويه عن بعض العرب. وذلك هو القياس؛ لأن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصَّة. و "إذن" غيرُ

(١) "نَرْمِيهم": الأصل في هذه الكلمة: نطرح عليهم و نقذفهم، والمراد "نُصِيبُهم. "يُشيب": أي يُصيّره أشيَب، يروى "تُشيب"، و كلاهما جائز؛ لأنّ الحرب تذكّر و تؤنّث، و الغالب عليها التأنيث. والمعنى مأخوذ من الآية: "يومًا يجعل الولدان شيبا". و **معنى البيت**: يهدّد الشاعر أعدائهم بإشعال حرب شديدة تشيب الطفل الصغير، قبل أوان مشيبه من شدّة هولها.

مختصَّةٍ؛ لأنها تباشرُ الأفعال -كما علمتَ- والأسماءَ، مثل: "أأَنتَ تُكرِمُ اليتيمَ؟ إذن أنتَ رجلٌ كريمٌ".

٤- كَي: وهيحرف مَصدريَّةٍ ونصبٍ واستقبال. فهي مثل "أنْ" في كونها مع ما بعدها في تأويل مصدر. فإذا قلتَ:"جئتُ لكي أتعلَّمَ"، فهي مع ما بعدها مؤوَّلةٌ بمصدرٍ مجرورٍ باللاّمِ، والمعنى : "جئتُ للتعلّمِ".

والغالبُ أن تسبقها لامُ الجرّ المُفيدةُ للتعليل، نحوُ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد:٢٣]. فإن لم تسبقها، فهي مُقدَّرةٌ، نحو: "استقِم كيْ تُفلحَ" ويكون المصدرُ المؤوَّلُ حينئذ في موضع الجرّ باللام المقدَّرة، أو يكونُ منصوباً على نزع الخافض.

الفصل الخامس: إضمار "أن" الناصبة

قد اختصت"أن"من بين أخواتها بأنها تنصبُ الفعلَ ظاهرةً، نحو: ﴿يُرِيْدُ اللّٰهُ أَن يُّخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء:٢٨]، ومُقدَّرةً، نحو: ﴿يُرِيْدُ اللّٰه لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء:٢٦].أي: لأن يُبينَ لكم.

وإضمارها على ضربينِ: جائزٍ وواجبٍ.

(١) إضمار أن جوازاً:

تقَدَّر "أنْ" جوازاً بعد ستةِ أحرفٍ:

١- لامُ كي - وتسمى لامَ التعليل أيضاً - وهياللام الجارّة التي يكونُ ما قبلَها علةً لما بعدَها وسبباً له، نحو: "أسلمتُ لِأَدْخُلَ الجنّةَ" فالإسلامُ سببٌ لدخُولِ الجنّةِ. وإنما يجوزُ إضمار "أن" بعدها إذا لم تقترن بلا النافية أو الزائدة، فإن اقترنت بإحداهما وجب إظهارُها. فالنافية، نحو: ﴿لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰه حُجَّةٌ﴾ [النساء:١٦٥]. والزائدة، نحو: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتٰبِ﴾(١) [الحديد:٢٩].

٢- لام العاقبة: وهي اللام الجارَّة التي يكونُ ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة له، لا علةً في حصوله، وسبباً في الإقدام عليه -كما في لام كي - وتسمى لام الصيرورة، ولامَ المالُ، ولام النتيجة أيضاً"(٢) نحو: ﴿فَالْتَقَطَه اٰلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا وَّحَزَناً﴾ [القصص:٨]

---

(١) أي: ليعلموا، أي لأجل أن يعلموا ، فلا هنا زائدة للتأكيد.

(٢) والفعل بعد ها و بعد لام كي المذكورة في تأويل مصدر مجرور بهما. و "أن" المقدرة هي التي سبكته في المصدر، فتقدير قولك "جئتُ لأتعلَّم": جئت للتعلم. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. واعلم أن الكوفيين يقولون: إن النصب إنما هو بلام كي ولام العاقبة، لا بأن مضمرة.

وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة، قال الزمخشري: و التحقيق أنها لام العلة، و أن التعليل فيها واردٌ على طريق المجاز دون الحقيقة، و بيانُه أنّ آلَ فرعون لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًّا و حَزَنًا، بل لِيَنْفَعَهُمْ، كما يظهر بما جاء في القرآن على لسان امرأة فرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي و لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أن يَّنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص:٩]، و لكن عاقبة التقاطِه أن أصبح لهم عدوًّا و حَزَنًا، فكأنّهم التقطوه لذلك.

٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦- الواو والفاءُ وثُمّ و أو العاطفات، وإنما ينصب الفعل بعدهن بـ"أن" مضمرةً، إذا لزم عطفه على اسمٍ محضٍ، أي: غير مشتق خالٍ من معنى الفعل، لأن الفعل لايُعطفُ إلا على الفعل، أو على اسم هو في معنى الفعل وتأويله، كأسماء الأفعال والصفات التي هي في معنى الفعل فإن وقع الفعلُ في موضعِ اقتضى عطفَه على اسمٍ محضٍ قُدّرت "أَن" بينه وبين حرف العطف، وكان المصدرُ المؤوّلُ بها هو المعطوف على اسم قبلها.

فمثالُ الواو: قولُك: "اعترافُك بالخطأِ و تعتَذِرَ خيرٌ من إصرارِكَ عليه". والتأويل: "اعترافُك بالخطأ و اعتذارُك خيرٌ" الخ. ونحو: "لولا اللّٰه وَيلطفَ بي لهلكتُ" أي: وأن يلطُف بي. والتأويل: لولا اللّٰهُ ولطفُه بي.

ومثالُ الفاء: "تعبُك، فتنالَ المجدَ، خيرٌ من راحتك فتُحرمَ القصد"، أي: "تعبُك و نيلُكَ المجدَ خير من راحتك و حرمانك القصد".

و مثال "ثمّ": "يرضى الجبانُ بالهوانِ ثم يَسْلَمَ"، أي: يرضى بالهوان ثم السلامة.

و مثال "أو": "الموتُ أو يبلغَ الإنسانُ مأمَلَه أفضلُ" أي: "الموتُ أو بلوغُه الأملَ أفضلُ". و منه قوله تعالى: ﴿وَ مَاكَانَ لِبَشَرٍ أَن يُّكَلِّمَه اللّٰه إِلَّا وَحْيًا أوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا﴾ [الشورى:٥١] أي: "إلّا وحيًا أو إرسالَ رسولٍ".

فـ"أن" في جميع ما تقدم، مقدَّرة. والفعل منصوب بها، وهو مؤوَّلٌ بمصدر معطوف على الاسم قبلهُ، كما رأيت.

(٢) إضمار "أن" وجوباً:

تُقدَّرُ "أنْ" وجوباً بعد خمسة أحرف(١):

---

(١) هذا مذهب البصريين، من أن النصب هو بأن مضمرة بعد هذه الأحرف الخمسة، و ذهب الكوفيون إلى أن هذه الأحرف هي بنفسها الناصبة للفعل: فالنصب بها، لا بأن مضمرة.

١ - لام الجُحُود -وسماها بعضهم لام النفي[١]- وهي لامُ الجر التي تقع بعد "ما كان" أو "لم يكن" الناقصتين، نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللّٰه لِيَظْلِمَهُمْ﴾، [العنكبوت:٤٠] ونحو: ﴿لَمْ يَكُنِ اللّٰه لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٦٨].[٢] فإن كانتا تامتين جاز إظهار "أن" بعدها؛ لأنها حينئذ لام التعليل، نحو: "ما كان الإنسانُ لِيَعْصَيَ رَبَّه، أو لأن يعصيهُ"، أَي: ما وُجد لِيَعْصِيَه.

و الفعل في الآيتين المذكورتين ناقص؛ والتقدير: "ما كان اللّٰهُ ثابتًا ليظلمهم، و لم يكن اللّٰه ثابتًا" و ليس بتامٍّ؛ لأنّه لا يصحّ أن يكون التقدير : ما وُجِدَ اللّٰهُ أو ما حدَث، و لم يُوجد أو لم يحدث" فإنّه تعالى بريء من الحدوث.

٢ - فاء السببيّة: و"هي التي تفيد أَن ما قبلها سببٌ لما بعدها، وأَن ما بعدها مسببٌ عما قَبلها"، كقوله تعالى: ﴿كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيْه فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيْ﴾ [طه:٨١].

فإن لم تكن الفاء للسببية، بل كانت للعطف على الفعل قبلها، أو كانت للاستئناف لم يُنْصَبُ الفعلُ بعدها بأن مضمرة. بل يعرب في الحالة الأولى بإعراب ما عُطِفَ عليه، كقوله تعالى: ﴿ولاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ﴾، [المرسلات:٣٦] أي: ليس هناك إذن لهم ولا اعتذار منهم. ويرفع في الحالة الأخرى، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَّقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ﴾ [يٰس:٨٢] أي: "فهو يكون إذا أَراده". فجملة "يكون" ليست داخلة في مقول القول، بل هي جملة مستقلة مستأنفة.

٣ - واو المعيّة: و"هي التي تُفيدُ حصولَ ما قبلها مع ما بعدها، فهي بمعنى "مَعَ" تُفيد المصاحبةَ، كقول الشاعر: [من الكامل]

لا تَـنْـهَ عـن خُلُـقٍ وتـأتـيَ مِثْلَهُ عارٌ عليکَ -إذا فعَلتَ- عظيمُ[٣]

فإن لم تكن الواو للمعية، بل كانت للعطف، أو للاستئناف يعرب الفعل بعدها في

---

(١) تسميتها بلام الجحود من تسمية العام بالخاص، لأن الجحود إنما هو إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار، و النحويون أرادوا بالجحود هنا النفيَ مطلقًا، لا نفي ما تعرف فقط، و لذا صوَّب ابن النحاس تسميتها بلام النفي.

(٢) فيظلم ويغفر: منصوبان بأن مضمرة وجوباً، والفعل بعدها مؤول بمصدرمجرور باللام. وخبر كان ويكن مقدر. والجار والمجرور متعلقان بخبرهما المقدر، والتقدير: "ما كان اللّٰه مريداً لظلمهم، ولم يكن مريداً لمغفرتهم".

(٣) "لَا تَنْهَ" : فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، و علامة جزمه حذف الألف. والواو في قوله : "و تأتي مثله" واوُ المعيّة بمعنى مع، تفيد المصاحبة. و "تأتيَ" فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية. "عارٌ": خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير: ذلك أو هو عارٌ عليك، "عظيم": صفةٌ لـ"عارٌ" مرفوعةٌ. و **معنى البيت**: ينهاك الشاعر عن أن تقوم بنصح إنسانٍ فتكلّفه أن يترك أمرًا من الأمور و أنت تأتي مثل هذا الأمر؛ و لا تلزم نفسك تركه، و يقول لك: إنّك إن فعلتَ ذلك ألزمت نفسك العار العظيم، و عابك الناس، و لا يقتدوك بكلامك.

الحالة الأولى، بإعراب ما قبله، نحو: "لا تَكْذِبْ وَتُعَاشِرِ الْكَاذِبِيْنَ"، أي: ولا تعاشرهم. ويرفع في الحالة الأخرى، نحو: "لا تَعْصِ اللّٰهَ ويَرَاكَ"، أي: وهو يراك. والمعنى: هو يراك، فلا تعصه. فالواو ليست للمعية، ولا للعطف، بل هي للاستئناف.

وخلاصة القول: إن إعراب الفعل بعد الفاء والواو يتوقف على مراد القائل. فإن أراد السببية، فالنصب. وإن أراد العطف، فالإعراب بحسب المعطوف عليه. وإن لم يرد هذا ولا ذاك، بل أراد استئناف جملة جديدة، فالرفع. وليس المراد بالاستئناف قطع الارتباط بين الجمل في المعنى، بل المراد قطع الارتباط اللفظي، أي: الإعرابي.(١)

والواو والفاءُ هاتان لا تُقدَّر "أنْ" بعدهما إلا إذا وقعتا في جواب نفي أو طلبٍ، فمثالُ النفي مع الفاء "لم تَرحمْ فتُرْحَمَ". ومثال الطلب معها "هل تَرْحَمُوْنَ فتُرْحَمُوْا؟". ومثال النفي مع الواو "لا نأمرُ بالخير ونُعْرِضَ عنه". ومثال الطلب معها "لا تأمروا بالخير وتُعْرِضُوا عنه".

فإن لم يسبقهما نفيٌ أو طلبٌ، فالمضارعُ مرفوعٌ، ولا تقدَّرُ "أنْ"، نحو: "يُكرِمُ الأستاذُ المجتهدَ، فيخجَلُ الكسلانُ"، ونحو: "الشمسُ طالعةٌ وينزلُ المطرُ".

وشرطُ النفيِ أن يكون نفياً محضاً. فإن كان في معنى الإثبات، لم تُقدَّرُ بعده "أن" فيكونُ الفعل مرفوعاً، نحو: "ما تزالُ تجتهدُ فتتقدَّمُ". إذِ المعنى: أنت ثابتٌ على الاجتهاد. ونحو: "ما تَجيئُنا إلا فنُكْرِمُكَ". فالنفي منتقضٌ بإلاّ، إذِ المعنى إثبات المجيء.

ولا فرق بين أن يكون النفيُ بالحرف، نحو: "لم يجتهد فيُفلحَ"، أو بالفعل، نحو: "ليس الجهل محموداً فتُقبِلَ عليه"، أو بالإسم، نحو: "الحلمُ غيرُ مذموم فتَنْفِرَ منه".

ويُلحَقُ بالنفي التَّشبيهُ المرادُ به النفيُ والإنكارُ، نحو: كأنَّك رئيسُنا فنُطيعَكَ، أي: ما أنتَ رئيسنا. وكذا ما أفاد التَّقليل. نحو: "قد يجودُ البخيلُ فيُمدَحَ" أو النفيَ، نحو: "قلَّما تجتهدُ فتنجَحَ"(٢).

---

(١) واعلم أن المروي من ذلك، من اٰية أو شعر، ينطق به على روايته وقد تحتمل الأوجه الثلاثة في كلام واحد، وقد مثلوا له بقولهم: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن". فإن أردت النهي عن الأمرين معًا، جزمت ما بعد الواو؛ لأنها حينئذ للعطف. و إن أردت النهي عن الجمع بينهما، نصبت ما بعدها؛ لأنها حينئذ للمعيّة. وإن أردت النهي عن الأول وحده، وإباحة الاٰخر، رفعت ما بعدها؛ لأنها حينئذ للاستيناف ويكون المعنى: "لا تأكل السمك، ولك أن تشرب اللبن".

(٢) إذا قلت: "قلَّ رجل يقول ذلك" فالمعنى: "ما رجل يقول ذلك"، و إن قلت: "قلما تجتهد فتنجح" فالمعنى: "ما تجتهد فتنجح"، فقَلَّ و قَلَّمَا في مثل هذا الكلام، معناهما النفي المحض، وقد يراد بهما التقليل، والكثير استعمالُهما للنفي.

والمرادُ بالطَّلبِ: الأمرُ بالصيغة أو باللامِ، والنهيُ، والاستفهام، والتّمنِّي والترجّي، والعَرْضُ، والتَّحضيضُ.(١)

والفعلُ المنصوب بـ"أن" مَضمَرةً وجوباً، بعد الفاءِ والواو هاتين، مؤوَّل بمصدرٍ يُعطفُ على المصدرِ المسبوک من الفعل المتقدم. فإذا قلت: "زُرني فأكرمَكَ، ولا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثله"، فالتقديرُ: "لِيكنْ منک زيارةٌ لي فإكرامٌ مني إيَّاکَ، ولا يکن منک نهيٌ عن خُلُقٍ وإتيانُ مثلِه".

واعلم أنه إذا سقطت فاء السببية هذه بعد ما يدل على الطلب، يجزم الفعل بعد سقوطها، إن قصد بقاء ارتباط ما بعدها بما قبلها ارتباطَ فعل الشرط بجزائه. فإن أسقطتَ الفاء في قولک: "اجتهِدْ فتنجحَ"، قلتَ:"اجتهِدْ تَنْجَحْ". ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ [الأنعام:١٥١]. وقول امرئ القيس: [من الطويل]

قِفَا نَبْکِ مِنْ ذِکْرَى حبيبٍ ومنزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ(٢)

٤- **حتى**: وهي"حتى" الجارَّةُ التي بمعنى "إلى" أو لامِ التعليل. فالأول، نحو: ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عٰكِفِيْنَ حَتىّٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوْسٰى﴾ [طه:٩١]. والثاني، نحو: "أطعِ اللّٰهَ حتى تَفوزَ برضاهُ"، و المعنى: إلى أن يرجعَ، ولتفوز. وقد تکون بمعنى "إلاّ"، کقول المقَنَّع الکندي: [من الکامل]

لَيْسَ العطاءُ من الفُضُولِ سَماحةً   حتى تَجودَ وما لَدَيْکَ قَليل

أي:إلاّ أن تجودَ. والفعلِ بعده مؤول بمصدرٍ مجرورٍ بها. ويُشترط في نصب الفعل بعدها بأن مضمرةً أن يکون مستقبلاً، إمّا بالنسبة إلى کلام المتکلم، وإما بالنسبة إلى ما قبلها.

فإن أريدَ بالفعل معنى الحال، فلا تُقدَّر "أن، بل يُرفع الفعل بعدها قطعاً؛ لأنها موضوعةٌ

---

(١) أما ما يَدلُّ على معنى الأمر بغير صيغة الأمر أو لامِ الأمر کاسم فعلِ الأمر، نحو: "صَهْ، فينامُ الناسُ". أو المصدرِ النائبِ عن فعل الأمر، نحو: "سُکوتاً، فينامُ الناس". أو ما لفظُه خَبر ومعناهُ الطلب، نحو: "حَسبُکَ الحديثُ، فينامُ الناسُ"، فلا تُقدَّر "أن" بعده. ويکونُ الفعل مرفوعاً على أصحِّ مذاهبِ النحاة. وأجازَ الکسائيُّ نصبَهُ في کل ذلک. وليس ببعيد من الصواب.

(٢) هذا البيت لامرئ القيس بن حُجر الکندي، أحد شعراء الجاهلية، و هو مطلع معلّقته المشهورة. "قِفَا": صيغة أمر للمثنى المذکر من الوقوف، خاطب به اثنين کانا يسيران معه. "نَبْکِ": فعل مضارع من البکاء مجزوم في جواب الأمر. "منزل": يريد به منزل الحبيب. "السِّقْط": ـ بکسر السين أو ضمّها أو فتحها ـ ما تساقط من الرمل. "اللِّوى": المکان الذي يکون رمله مستدقًا. "الدَّخُول و حَوْمَل": اسمان لموضعين. **والمعنى**: يا صاحبَيَّ، قِفَا و أعِيْناني على البکاء عند تذکري حبيبًا فارقتُه و منزلًا خرجتُ منه، و ذلک المنزل بمنقطع الرمل المعوّج بين هذين الموضعين.

للاستقبال، نحو:"ناموا حتى ما يستيقظون". ومنه قولُهم: "مرض زيدٌ حتى ما يَرجُوْنَهُ". وتكون "حتى" حينئذٍ حرفَ ابتداءٍ، والفعل بعدها مرفوعٌ للتجرد من الناصب والجازم. وحتى الابتدائية: حرفٌ تُبتدأُ به الجُمَلُ. والجملةُ بعدها متسأنَفة، لا محل لها من الإعراب.

وعلامة كون الفعل للحال أن يصح وضعُ الفاء في موضع حتى. فإذا قلت:"ناموا فلا يستيقظون، ومرض زيد فلا يرجونه" صحَّ ذلك.

٥- **أو** : ولا تُضمَرُ بعدها "أن" إلّا أن يَصلُحَ في موضعها "إلى" أو "إلَّا" الاستثنائية، فالأول، كقولك: "لأنتَظِرَنَّ أخي أو يجيءَ"، أي: إلى أن يجيء. و الثاني،كقولك- وقد رأيتَ طِفلًا يُوشِكُ أن يَغْرَقَ في البحر-: "يَغْرَقُ هذا الطفلُ أو أُنْقِذَه"، أي: إلَّا أن أُنْقِذَه.

والفعلُ المنصوب بأن مُضمَرةً بعد "أو"، معطوفٌ على مصدرٍ مفهوم من الفعل المتقدم. و تقديره في المثال الأول: "لَيَكونَنَّ مني انتظارُ أخي أو مجيئُه. و تقديرُه في المثال الثاني: يكون غرقُ هذا الطفل أو إنقاذي إيّاه.

واعلم أن تأويل "أو" بـ"إلى" أو "إلّا" إنما هو تقدير يلاحظ فيه المعنى دون الإعراب. أما التقدير الإعرابي باعتبار التركيب فهو أن يؤول الفعل قبلَ "أو" بمصدر يُعْطَفُ عليه المصدرُ المسبوك بأن المضمرة بعدها -كما رأيت - وإنما أُوِّلَ ما قبل "أو" بمصدر لئلا يلزم عطف الاسم -وهو المصدر المسبوك بأن المقدرة- على الفعل. وذلك ممنوع.

شُذوذ حذف أنْ:

لا تَعمل "أن" مُقدَّرةً إلا في المواضع التي سبقَ ذِكرُها. وقد ورد حذفُها ونصب الفعلِ بعدها في غير تلك المواضع، ومن ذلك قولهم: "مُرْه يَحفِرَها" و "خُذِ اللصَّ قبل يأخذَكَ"، والمثل "تَسمعَ بالمُعَيدِيّ خيرٌ من أن تراه"، وقول الشاعر طرفة:[من الطويل]

ألا أَيُّهذا اللائمي أحضُرَ الوغى   وأَنْ أَشهَدَ اللَّذّاتِ، هَلْ أَنتَ مُخْلِدي؟[1]

---

(١) "ألا": حرف استفتاح و تنبيه. "اللائمي": اللائم اسم فاعل من اللوم، مضاف إلى ياء المتكلم ــ و هي في الأصل مفعوله ــ إضافةً لفظية، أي الذي يلومني. "الوَغى": في الأصل الجلبة والأصوات، ثم جُعِل اسمًا للحرب لِما فيها من الجلبة و أصوات الأبطال. "أحضُرَ" : منصوب بأن المصدرية المحذوفة. "هَلْ" : استفهام إنكار بمعنى النفي. "المُخلِد": اسم فاعل من الإخلاد بمعنى إعطاء الخلود و الدوام والبقاء. والبيت لطرفة بن العبد من معلّقته المشهورة. **معنى البيت**: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضوري الحربَ وحضوري اللذات، هل تخلدني و تعطيني بقاءً دائمًا إن كففتُ عنها؟

أي: "أن يحفرَها، وأن يأخذكَ، وأن تسمَع، وأن أحضُرَ". وذلك شاذٌ لا يُقاسُ عليه. والفصيحُ أن يُرفعَ الفعلُ بعد حذفِ "أن"؛ لأنَّ الحرفَ عاملٌ ضعيفٌ، فإن حُذِفَ بطلَ عملُه. ومن الرفع بعد حذفها قولُه تعالى:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَّطَمَعًا﴾ [الروم:٢٤]، وقولُه تعالى:﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللّٰه تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾ [الزمر:٦٤]، والأصلُ:"أن يُرِيَكُمْ، وأن أَعْبُدَ".

الفصل السادس: المضارع المجزوم وجوازمه

يُجزَمُ المضارع إذا سبقته إحدى الجوازم. وهيقسمان: قسم يجزم فعلا واحداً، نحو: "لا تيأسْ من رحمة اللّٰه"، وقسم يجزم فعلين، نحو: "مهما تفعلْ تُسألْ عنه".

وجزمُه إما لفظيٌّ، إن كان معرباً -كما مُثِّلَ - وإما محلي، إن كان مبنيًّا، نحو: "لا تَشْتَغِلَنَّ بغير النافع". فقولُه: "تشتغلنَّ" فعل مضارع مبني على الفتحة، وهو في محلّ جزم بلا الناهية.

في هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأول: الجازم فعلا واحداً

الجازمُ فعلاً واحداً أربعةُ أحرفٍ. وهي:"لَمْ ولَمَّا ولامُ الأمر ولا الناهية".وإليك شرحَها:

لم ولما: تُسمّيانِ حرفيْ نفيٍ وجزم وقلبٍ؛ لأنهما تَنفيان المضارعَ، وتجزمانِه، وتقلبانِ زمانَه من الحالِ أو الاستقبالِ إلى المُضِيِّ، فإن قلتَ: "لم أكتبْ" أو "لمّا أكتُبْ"، كان المَعنى أنكَ ما كتبتَ فيما مضى.

والفرق بين "لم ولَمّا" من أربعة أوجهٍ:

١ - أنَّ "لم" للنفي المُطلَقِ، فلا يجب استمرارُ نفيِ مصحوبِها إلى الحال، بل يجوز الاستمرارُ، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ﴾ [الإخلاص:٣]، ويجوز عَدَمُه، ولذلك يصِحُّ أن تقول:"لم أفعل ثمَّ فعلتُ".

وأما "لمّا" فهي للنفي المستغرق جميع أجزاء الزمانِ الماضي، حتى يَتصل بالحالِ، ولذلك لا يصحُّ أن تقول: "لمّا أفعلْ ثم فعلتُ"؛ لأنَّ معنى قولكَ: "لمّا أَفْعَلْ" أنك لم تفعل حتى الآن، وقولك: "ثم فعلتُ" يناقضُ ذلك. لهذا تُسمّى"حرفَ استغراقٍ" أيضاً؛ لأن النفي بها يستغرق الزمانَ الماضيَ كله.

٢ - أن المنفي بـ"لَمْ" لا يُتَوَقَّع حصوله، والمنفيَّ بِـ"لمّا" مُتوقَّعُ الحصول، فإذا قلتَ: "لمّا أسافِرْ" فسفرُكَ مُنتظَرٌ.

٣- يجوز وقوع"لم" بعد أَداةِ شرط، نحو:"إن لم تجتهد تندم" و لا يجوز وقوع

"لمّا" بعدها.

٤- يجوز حذفُ مجزومِ "لمَّا"، إذَا دلَّ عليه دليلٌ، نحو: "قاربتُ المدينة ولمَّا"، أَي: "ولما أُدْخُلْها". ولا يجوز ذلك في مجزوم "لم"، إلا في الضرورة، كقول الشاعر:[من الكامل]

احفَظْ وَديعَتَكَ التي اسْتُوْدِعْتَها يومَ الأَعازِبِ، إنْ وَصلتَ وإنْ لَمِ[1]

أي: "وإن لم تَصِلْ" ويُروى "إن وُصِلْتَ" بالمجهول، فيكون التقديرُ:"وإنْ لم تُوْصَلْ"، قال العينيُّ: وهو الصواب.

ولامُ الأمرِ: يُطلَبُ بها إحداثُ فعلٍ، نحو: ﴿لِيُنفِقْ ذُوْ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق:٧].

ولا الناهية: يُطلَبُ بها تركُه، نحو: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً إِلىٰ عُنُقِكَ وَلاتَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ، فَتَقْعُدَ مَلُوْماً مَّحْسُوْراً﴾ [الإسراء:٢٩].

فوائد:

١ -"لَمَّا" الداخلة على الفعل الماضي، ليست نافية جازمة، وإنما هي بمعنى"حين"، فإذا قلت: "لما اجتهد أكرمته". فالمعنى: حين اجتهد أكرمته. ومن الخطأ إدخالُها على المضارع إذا أريد بها معنى "حين"، فلا يقال: "لما يجتهد أكرمه"، بل الصواب أن يقال:"حين يجتهد"؛ لأنها لا تسبق المضارع إلا إذا كانت نافية جازمة.

٢- لامُ الأمر مكسورةٌ، إلا إذا وقعت بعد الواو والفاء فالأكثر تسكينُها، نحو: ﴿فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لِيْ وَلْيُؤْمِنُوْا بِيْ﴾ [البقرة:١٨٦]. **وقد تسكن بعد "ثم" نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوْا تَفَثَهُمْ﴾** [الحج: ٢٩]

٣- اعلم أن طلب الفعل أو تركه، إن كان من الأدنى إلى الأعلى، سمي "دعاء" تأدباً. وسميت اللام و "لا" حرفَيْ دعاء، نحو: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧] **ونحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِيْنَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾** [البقرة: ٢٨٦] **وكذلك الأمر بالصيغة يسمى فعل دعاء، نحو: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾** [الأعراف:١٥١].

المبحث الثاني: الجازم فعلين

الذي يجزم فعلين إحدى عشرة أداة. وهي:

١ - إنْ: نحو: ﴿وإِنْ تُبْدُوْا مَا فِيْ أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْه يُحَاسِبْكُمْ بِه اللّٰهُ﴾ [البقرة:٢٨٤].

---

(١) "الوَدِيْعة": ما يُترَك للحفظ عند رجلٍ أمين، ج: وَدَائِع. "أُسْتُوْدِعْتَ": ماض للمجهول من "اسْتَوْدَعَ فلانًا مالًا" بمعنى دفعه له وديعةً ليحفظه . "الأعَازِب": جمع أَعْزَب: وهو الرجل الذي يبعد عن أهله و ماله.

وهيأمُّ هذا الباب. وغيرها مما يجزم فعلين إنما جزمهما لتضمنه معناها. فإن قلت:"من يزرني أكرمُه"، فالمعنى: "إن يزرني أحد أُكرمه". ولذلک بُنِيَتْ أدوات الشرط لتضمنها معناها.

٢- **إذ ما**: نحو: إذمَا تكسَلْ تَخسَرْ، إذْمَا تَتَأَدَّبْ تُمْدَحْ. وهيحرف بمعنى "إن". وبقية الأدوات أسماء تضمنت معنى "إن". وأصلها "إذ" الظرفية، لحقتها "ما" الزائدة للتوكيد فحملتها معنى "إن"، فصارت حرفاً مثلها؛ لأنها لا معنى لها إلا ربط الجواب بالشرط، بخلاف بقية الأدوات فإن لها معانيَ أُخَر غيرَ معنى الربط،كما ستعلم. ومن النحاة مَنْ يجعلها اسماً معتبرًا فيها معنى الظرفية، وهم المبرّد و ابن السرّاج والفارسي.

٣- **مَن**: وهياسم مبهم للعاقل، نحو: ﴿مَن يعْمل سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء:١٢٣].

٤-**ما**: وهياسم مبهم لغير العاقل، نحو:﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَّعْلَمْه اللّٰهُ﴾ [البقرة:١٩٧].

٥- **مهما**: وهي أيضًا اسمٌ مبهم لغير العاقل، نحو: ﴿وَقَالُوْا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهٖ مِنْ اٰيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَکَ بِمُؤْمِنِيْنَ﴾ [الأعراف:١٣٢].وهيعلى الصحيح، إما مركبة من "مه" التي هي اسم فعل أمر للزجر والنهي، ومعناه "أكفف" ومن "ما" المتضمنة معنى الشرط، ثم جُعِلَتَا كلمة واحدة للشرط والجزاء، ويدل على هذا أنها أكثر ما تستعمل في مقام الزجر والنهي. وإما مركبة من "ما" الشرطية "وما" الزائدة للتوكيد، زيدت عليها كما تزاد على غيرها من أدوات الشرط، ثم كرهوا أن يقولوا: "ماما" فأبدلوا من ألف الأولى هاء ليختلف اللفظان.

٦- **متى**: وهي ظرفُ زمانٍ تضمن معنى الشرط، نحو: مَتى تَعْتَذِرْ يُقْبَلِ اعْتِذَارُکَ.

٧- **أيّانَ**: وهي ظرفُ زمانٍ تَضَمَّنَ معنى الشرط، نحو: أيَّانَ تُطِعِ اللّٰهَ يُسَاعِدْکَ. وأصلها: "أيُّ أن" فهي مركبة من "أي" المتضمنة معنى الشرط و " أن" بمعنى حين، فصارتا بعد التركيب اسماً واحداً للشرط في الزمان المستقبل مبنياً على الفتح.

٨- **أينَ**: وهي ظرفُ مكان، تَضمّنَ معنى الشرط، نحو: "أينَ تنزِلْ أنزِلْ" وكثيراً ما تَلحقُها "ما" الزائدةُ للتوكيدِ، نحو: ﴿أَيْنَمَا تَكُوْنُوْا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء:٧٨].

٩- **أنّٰى**: ولا تَلحقُها "ما"، وهي اسمُ مكانٍ تَضمن معنى الشرط، نحو: أنّٰى تَتَّجه فِي "كشمير" تَرَ جَمالَ الطبيعةِ.

١٠- **حيثُما**: وهي ظرفُ مكانٍ تَضمنَ معنى الشرط، ولا تجزم إلاّ مُقترنةً بما، على

الصحيح، كقول الشاعر: [من الخفيف]

حَيْثُما تَستَقِمْ يُقَدِّرْ لكَ اللّٰهُ نجاحاً في غابرِ الأَزمان(١)

١١ - أيٌّ: وهي اسمٌ مبهمٌ تضمنَ معنى الشرط. وهي، من بينِ أدوات الشرط، مُعربةٌ بالحركات الثلاث، لملازمتها الإضافة إلى المفرد، التي تُبعِدُها من شبه الحرف الذي يقتضي بناءَ الأسماء ، فمثالُها مرفوعةً: "أيُّ امرىءٍ يَخْدِمْ أُمتَه تَخْدِمْهُ"(٢)، ومثالُها منصوبةً قولُه تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَه الأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى﴾ [الإسراء:١١٠](٣)، ومثالُها مجرورةً: بأيِّ قلمٍ تكتُبْ أكتبْ، وكتابَ أيٍّ تقرأْ أَقرأْ".

وهي ملازمة للإضافة إلى المفرد. وقد يحذف المضاف إليه فيلحقها التنوينُ عوضاً منه، كما رَأيتَ في الأية الكريمة إذ التقدير: "أيَّ اسمٍ تدعوا"،وكما في المثال الرابع، إذ التقدير: "كتابَ أيِّ رجلٍ".

ويجوز أن تلحقها "ما" الزائدةُ للتوكيد، كالأية السابقة، وكقوله تعالى: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص:٢٨].

الشَّرطُ والجواب:

يجب في الشرط أن يكون فعلاً خبَريا، مُتصرفاً، غيرَ مُقترنٍ بقَدْ، أو لن، أو ما النافيةِ، أو السين أو سوف.

فإن وقع اسمٌ بعد أداةٍ من أدوات الشرط، فَهُناك فعلٌ مُقدَّرٌ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة:٦]، فأحدٌ فاعلٌ لفعلٍ محذوف، هو فعل الشرط. وجملةُ "استجارك" المذكورةُ مُفَسِّرَةٌ للفعل المحذوف.

المراد بالفعل الخبريّ ما ليس أمراً، ولا نهياً ولا مسبوقاً بأداة من أدوات الطلب -كالاستفهام والعَرْضِ والتّحضيض - فذلك كلُّه لا يقَعُ فعلاً للشرط.

والأصل في جواب الشرط أن يكون كفعل الشرطِ. أي: الأصلُ فيه أن يكون صالحاً لأن يكون شرطاً، غير أنه قد يقعُ جواباً هو غير صالحٍ لأن يكون شرطاً. فيجبُ حينئذٍ

---

(١) "تَسْتَقِمْ": مضارع من الاستقامة، وهي الاعتدالُ و السيرُ في الطريق المستقيم. "يُقَدِّر": من القدر، و ههنا بمعنى "يُهيّئُ". "غابر الأزمان": باقيها، و قد تستعمل بمعنى الماضي. و "الأزمان": جمع زمن. و **معنى البيت**: في أيّ مكان و في أيّ زمان كنتَ، إن أحسنتَ سلوكك و اعتدلتَ في تصرّفاتك، يهيّئ لك اللّٰهُ الظفرَ بمطلوبك في مستقبل أيامك. ـــ و لم يُعلَم قائلُ هذا البيت.

(٢) أيُّ: مرفوعة؛ لأنّها مبتدأ، والجملةُ بعدها خبرٌ. (٣) أيًّا: منصوبة؛ لأنها مفعول به مقدم لتدعو.

اقترانه بالفاءِ لتربِطَه بالشرط، بسبب فَقْدِ المناسبةِ اللفظيَّة حينئذٍ بينهما. وتكون الجملةُ برُمَّتِها في محلِّ جزمٍ على أنها جواب الشرط.

وتسمى هذه الفاء "فاءَ الجواب أو فاءَ الجزاء"؛ - لِوُقوعها في جواب الشرط و جزائه - "وفاءَ الربط"؛ - لربطها الجواب بالشرط -. و يكون جوابُ الشرط هو الجملةَ، لا الفعلَ وحدَه.

مَواضِعُ رَبْطِ الجوابِ بالفاءِ:

يجب ربطُ جوابِ الشرط بالفاءِ في أحد عشرَ موضعاً.

الأول: أَن يكون الجوابُ جملةً اسميةً، نحو: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾. [الأنعام:١٧].

الثاني: أن يكونَ فعلا جامداً، نحو: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَّوَلَداً، فَعَسَىٰ رَبِّى أَن يُّؤْتِيَنِىْ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾ [الكهف:٣٩،٤٠].

الثالثُ: أَن يكون فعلاً طَلبياً، نحو: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ، فَاتَّبِعُوْنِىْ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾ [آل عمران:٣١].

الرابعُ: أن يكون ماضياً لفظاً ومعنىً، وحينئذٍ يجبُ أَن يكون مقترناً بقَدْ ظاهرةً، نحو: ﴿إِنْ يَّسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّه مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف:٧٧] أو مُقدَّرةً، نحو: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيْصُه قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ [يوسف:٢٦]. أي: فقد صَدَقَتْ.

الخامس: أن يقترنَ بما النافية،نحو: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ [يونس:٧٢].

السادس: أن يقترنَ بِلَنْ، نحو: ﴿وَمَا يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوْهُ﴾ [آل عمران:١١٥].

السابع: أَن يقترنَ بالسين، نحو: ﴿وَمَن يَّسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْه جَمِيْعاً﴾ [النساء:١٧٢].

الثامن: أن يقترنَ بسوف، نحو: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً، فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِه﴾ [التوبة:٢٨]. والعيلةُ: الفقر.

التاسع: أن يُصدَّرَ بِرُبَّ، نحو: "إن تَجِئْ فربما أجيءُ".

العاشر : أن يُصدَّرَ بكأنّما، نحو: ﴿أَنَّه مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ فَسَادٍ فِىْ الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعاً﴾ [المائدة:٣٢].

الحادي عشرَ: أن يُصدَّر بأداةِ شرط، نحو: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ، فَإِنِ

اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِىَ نَفَقاً فِى الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِى السَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِايَةٍ﴾(١) [الأنعام:٣٥]، ونحو: أَن تقولَ: "من يُجاوِرُك فإن كان حسنَ الخُلقِ فتقرَّبْ منه".

فإن كان الجوابُ صالحاً لأن يكون شرطاً فلا حاجة إلى ربطه بالفاء؛ لأن بينَهما مُناسبةً لفظيّة تُغني عن ربطه بها، إلا أن يكون مُضارعاً مُثبتاً، أو منفيًّا بلا، فيجوز أن يُربطَ بها وأن لا يُربط. وتركُ الرابطِ أكثرُ استعمالاً، نحو: ﴿إِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾ [الأنفال:١٩]، ومن الربط بها قولُه تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ﴾ [المائدة:٩٥] وقولهُ عزّ و جل: ﴿فَمَن يُّؤْمِنْ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَّلاَ رَهَقاً﴾ [الجن:١٣](٢).

وقد تَخلُف فاءَ الجواب "إذا" الفجائيّةُ، إن كانت الأداةُ "إن" أو "إذا" وكان الجوابُ جملةً اسميّةً خبريَّةً غيرَ مقترنةٍ بأداةِ نفي أو "إنَّ"، نحو: ﴿وإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ، إِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ﴾ [الروم:٣٦]، ونحو: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهٖ مَن يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ﴾ [الروم:٤٨].

حذفُ فعلِ الشَّرط:

قد يُحذفُ فعلُ الشرطِ بعدَ "إن" المقترنةِ بلا، نحو: "تَكلَّمْ بخيرٍ، وإلاّ فاسكُتْ(٣).

وقد يكون ذلك بعد "مَنْ" المقترنةِ بلا، كقولهم: "مَنْ يُسَلِّمْ عليك فسلّمْ عليه، ومن لا، فلا تَعْبَأْ به". ومما يُحذَفُ فيه فعلُ الشرطِ أن يقعَ الجوابُ بعدَ الطلب، نحو: "جُد تسُدْ". والتقديرُ: "جُدْ، فإن تَجُدْ تسُدْ".

حذف جواب الشَّرط:

يُحذَفُ جوابُ الشرطِ إن دلَّ عليه دليلٌ، بشرط أن يكون الشرطُ ماضياً لفظاً، نحو: "أنتَ فائزٌ إن اجتهدتَ"، أومضارعاً مُقترناً بِلَمْ، نحو:"أنتَ خاسرٌ إن لم تجتهدْ". ولايجوز أن يقال:"أنتَ فائز إن تجتهد"؛ لأن الشرط غير ماض، ولا مضارعٌ مقترن بلم.

ويُحذفُ إما جوازاً، وإما وجوباً.

فَيُحذفُ جوازاً، إن لم يكن في الكلام ما يَصلُحُ لأن يكونَ جواباً، وذلك بأن يُشعِرَ الشرطُ نفسُه بالجواب، نحو: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِى الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِى السَّمَآءِ﴾ [الأنعام:٣٥]. أي: إن استطعتَ فافعل، أو بأن يقعَ الشرط جواباً لكلامٍ، كأن يقول قائل: أَتُكرمُ سعيداً"، فتقولُ: "إن اجتهدَ"، أي: "إن اجتهد أُكرمُهُ".

---

(١) جملة "فإن استطعت" في محل جزم على أنها جواب الشرط الأول، و جواب الشرط الثاني محذوف، والتقدير: إن استطعت فافعل.(٢) أي: فلا يخاف نقصًا في جزائه و لا ظلمًا. (٣)أي:وإلَّا تتكلم بخير فاسكت.

ويُحذفُ وجوباً، إن كان ما يَدُل عليه جواباً في المعنى. ولا فرق بين أن يتقدَّم الدال على جواب الشرط، نحو: "أَنت فائزٌ إن اجتهدتَ"، أو يتأخرَ عنه، كأن يَتوسَّطَ الشرط بين القسم وجوابِهِ، نحو:"واللّٰهِ -إن قمتَ- لا أقومُ"، أو يَكتنفَهُ، كأن يَتوَّسط الشرطُ بينَ جُزئَي ما يدُل على جوابه، نحو: "أنتَ -إن اجتهدتَ- فائزٌ".

فائدة:

الشرطُ يقتضي جواباً، والقسم كذلك. فإن اجتمعَ شرطٌ وقسمٌ، ولم يسبقهما ما يقتضي خبراً -كالمبتدأ أو ما أَصله المبتدأ- كان الجواب للسابق، وكان جواب المتأخر محذوفاً، لدلالة جوابِ الأول عليه. فإن قلتَ: "إن قُمتَ -واللّٰه- أقُم"، فأقُمْ جوابُ الشرط، وجوابُ القسَم محذوف؛ لدلالة جواب الشرط عليه. وإن قلتَ: "واللّٰهِ -إن قمت- لأقُومنَّ"، فأقومنَّ جوابُ القسم، وجواب الشرط محذوف؛ لدلالة جواب القسم عليه، قال تعالى: ﴿قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَّأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لاَ يَأْتُوْنَ بِمِثْلِه وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْراً﴾ [الإسراء:٨٨]. فجملة "لا يأتون" جوابُ القسم المدلولِ عليه باللام؛ لأن التقدير:"واللّٰه لئن اجتمعت" و جواب الشرط محذوفٌ، دلَّ عليه جوابُ القسم.

فإن تقدَّم عليهما ما يقتضي خبراً، جاز جعل الجواب للشرط، وجازَ جعلُه للقسم. فإن جعلتَه للقسم. قلتَ: "زهيرٌ، واللّٰه إن يجتهد، لأكرمنَّه"، وإن أعطيتَه للشرط قلتَ:"زهيرٌ واللّٰهِ، إن يجتهد أُكرمْه". ومن العلماء من أوجب إعطاءَ الجواب للشرط. ولا ريب أَن جعله للشرط أَرجحُ، سواءٌ تقدَّم الشرطُ على القسم، أم تأخرَ عنه. أَما إذا لم يتقدمهما ما يقتضي خبراً، فالجواب للسابق منهما، كما أَسلفنا.

حذفُ الشَّرط والجواب معاً:

قد يُحذفُ الشرطُ والجوابُ معاً، وتبقى الأداةُ وحدَها، إن دَلَّ عليهما دليل، وذلك خاصّ بالشعر للضرورة، كقوله: [من الرجز]

قالتْ بناتُ العمِّ يا سَلْمىٰ، وإنْ ... كانَ فقيراً مُعْدِماً؟ قالت وإنْ[1]

---

(١) ينسب النحاةُ هذا البيتَ إلى رؤبة بن العجاج، و ينشدون قبله:

قَالَتْ سُلَيْمَى : ليتَ لي بَعْلًا يَمُنّ ... بِغَسْلِ جِلْدِي وَ يُنَسِّيْنِي الحَزَنْ

"سُلَيْمَى": تصغير سلمى. "بَعْلًا": زوجًا. "يَمُنّ" : أي يُحسِنُ إليَّ، "مُعْدِمًا": اسم فاعل من أَعْدَمَ: إذا كان فقيرًا لا مالَ له، و **معنى البيتين**: قالت سلمى: ليتَ لي زوجًا يُحسِنُ إلَيَّ و يُذهِب و يُزيلُ عنّي الحزن و الهمّ=

أي: و إن كان فقيرًا مُعدمًا أَرْضَهْ.

وقيل: يجوزُ في النَّثر على قلَّة. أما إن بقي شيءٌ من مُتعلّقات الشرط والجواب، فيجوز حذفُهما في شعر ونثر، ومنه قولُهم: "من سلَّمَ عليك، فسلِّم عليه، ومن لا فلا"، أي: ومن لا يُسلِّمُ عليك، فَلَا تُسَلِّمُ عليه، ومنه حديثُ أبي داؤد: "من فعلَ فقد أحسنَ، ومن لا فلا"، أي: "ومن لم يفعلُ فما أحسنَ"، وقولُهم: "الناسُ مَجزِيونَ بأعمالهم إن خيراً فخيراً، وإن شرًّا فشرًّا"، أي: "إن عملوا خيراً، فيُجزَونَ خيراً، وإن عملوا شرًّا فيُجْزَوْنَ شرًّا".

ويجوز أن تقول: "إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ" برفع ما بعد الفاء على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: "فجزاؤهم خير، فجزاؤهم شر" فتكون الجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم على أنها جواب الشرط.

الجزمُ بالطَّلَب:

إذا وقعَ المضارعُ جواباً و جزاءً بعد الطلبِ يُجزَمُ، مثل أن يقع بعد أمر أو نهي، أو استفهامٍ أو عَرض، أو تحضيض، أو تَمَنٍّ أو ترجٍّ، نحو: "تعلَّم تَفُزْ. لا تكسلْ تَسُدْ. هَلْ تَفعلُ خيراً تُؤْجَرْ. ألا تزورُنا تَكُنْ مسروراً. هلا تجتهدُ تَنَلْ خيراً. ليتَني اجتهدتُ أَكُنْ مسروراً. لعلكَ تُطيعُ اللّٰه تَفُزْ بالسعادة".

وجزمُ الفعلِ بعد الطَّلبِ إنما هو بـ"إن" المحذوفةِ معَ فعلِ الشرط. فتقدير قولك: تَعَلَّمْ تَفُزْ: "تَعَلَّمْ، فإن تَتَعَلَّمْ تَفُزْ". وتقديرُ قولك هل تفعل خيراً؟ تُؤْجَرْ: "هل تفعلُ خيراً؟ فإن تفعلْ خيراً تؤْجرْ". وقِس البواقيَ على ذلك. وقيل: إن الجزم بالطلبِ نفسِه لتضمنه معنى الشرطِ.

واعلم أنَّ الطلب لا يُشترط فيه أن يكون بصيغة الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو غيرها من صيغ الطلب، بل يُجزم الفعلُ بعد الكلام الخبريّ، إن كان طلباً في المعنى، كقولك: "تُطيع أَبَوَيْكَ، تلقَ خيراً"، أي: أَطِعْهُمَا تلقَ خيراً.

فوائد:

⊙ لا يجبُ أن يكونَ الأمرُ بلفظِ الفعلِ ليَصحَّ الجزمُ بعدَهُ، بل يجوزُ أن يكون أيضاً اسمَ فعلِ أَمرٍ، نحو: "صَهْ عن القبيح تُؤْلَفْ".

⊙ لا يُجزَمُ الفعلُ بعد الطلب إلا إذا قُصدَ الجزاءُ، بأن يُقصدَ بيانُ أن الفعلَ مسبّبٌ عما

= فقالت بناتُ عمّها: إنكِ تبتغين زوجًا وإن كان فقيرًا لا مال له؟ فأجابتهنّ قائلةً: و إن كان فقيرًا كذلك.

قبله، كما أن جزاءَ الشرط مُسببٌ عن الشرط. فإن لم يُقصد ذلك وجبَ الرفعُ؛ إذ ليس هناك شرطٌ مُقدَّر، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر:٦](١)، وقولهُ تعالىٰ: ﴿فَهَبْ لِيْ مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا يَّرِثُنِيْ﴾ [مريم:٥،٦](٢) وقولُه عزّ وجل: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيْقاً فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَ تَخَافُ دَرَكاً وَّلاَ تَخْشَىٰ﴾(٣)[طه:٧٧] وقولُه سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾(٤) [التوبة:١٠٣]

إعرابُ الشَّرط والجواب:

الشرطُ والجوابُ يكونانِ مُضارعينِ، وماضيَين، ويكون الأولُ ماضياً والثاني مضارعاً. والأول مضارعاً والثاني ماضياً - وهو قليلٌ - ويكون الأول مضارعاً أو ماضياً، والثاني جُملةً مُقترنة بالفاء أو بإذا.

١ - إن كانا مضارعين وجب جزمُهما، نحو : ﴿إِن يَّنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]

٢ - إن كان الأول ماضياً، أو مضارعاً مسبوقاً بِلمْ، والثاني مضارعاً جاز في الجواب الجزمُ والرفعُ. فإن رفعتَ كانت جملته في محل جزمٍ، على أنها جواب الشرط. والجزمُ أَحسنُ، والرفعُ حسَنٌ. ومن الجزم قولُه تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَ زِيْنَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود:١٥]. ومن الرفع قولُ زهير بن أبي سُلْمَى:[من البسيط]

وإنْ أتـاه خـليـلٌ يـومَ مَـسْـغَـبـةٍ ... يَـقـولُ: لا غـائبٌ مالي ولا حَرِمُ(٥)

ونقول في المضارع المسبوقِ بِلمْ: "إن لم تقُم أقُمْ. وإن لَم تَقُمْ أقومُ"، بجزم الجواب ورفعه.

٣- إن كان الأولُ مضارعاً والثاني ماضياً - وذلك قليلٌ وليس خاصاً بالضرورة، كما زعمه بعضهم - وجبَ جزمُ الأول، كحديثِ: "من يَقُمْ ليلةَ القَدْرِ إيماناً واحتساباً،

(١) جملة "تستكثر" فيموضع الحال من فاعل "تمنن". (٢) جملة"يرثني"في موضع النصب، على أنها صفة لـ"وليًّا".
(٣) جملة "لا تخاف" في موضع الحال من فاعل "اضرب" و يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الإعراب.
(٤) جملة "تطهرهم" في موضع النصب على أنها نعت لصدقة.
(٥) المسغبة: الجوع. "خليل": من الخَلَّة بمعنى الفقر و الحاجة، أي الفقير المحتاج. "حَرِم": أي ممنوع. و هذا البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح فيها هرم بن سنان المرّي. و **معنى البيت**: إنّ الشاعر يصف ممدوحه بالكرم، فإذا جاءه فقير سائل في وقت يحتاج فيه إلى الطلب والسؤال، لا يتذمّر من سائله ولا يغضب عليه، و يقول: مالي حاضِرٌ و ليس بغائبٍ، و لا حرمان لك من العطاء، فيعطيه كفايته ؛ لسخائه و كرمه.

غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه". [1]

٤- إن وقع الماضي شرطاً أوجواباً جُزِمَ محلاًّ، نحو:﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ [الإسراء:٧].

٥- إن كان الجواب مضارعاً مقترناً بالفاء، نحو:﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُ﴾ [المائدة:٩٥]، امتنعَ جزمُه؛لأنَّ العربَ التزمت رفعَه بعدها. وتكونُ جملته في محلِّ جزمٍ، على أنها جواب الشرط.

٦- إن كان الجوابُ جملة مُقترنة بالفاء أو "إذا"، كانت الجملة في محلّ جزم، على أنها جوابُ الشرطِ، نحو: "﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ وَ إِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [الأنفال:١٩]،ونحو:﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾ [الروم:٣٦].

إعرابُ أَدوات الشرط:

أدوات الشرطِ لها أقسام أربعة تالية:

١- ما هو حرفٌ، وهما "إنۡ، وإذۡ ما" -على خلافٍ في "إذۡ ما" كما تَقدَّم-. -٢- ما هو اسمٌ مُبهَمٌ تضمّن معنى الشرط، وهي: "من وما ومهما وأيٌّ". -٣- ما هو ظرفُ زمانٍ تضمنَ معنى الشرط، وهي:"أَينَ وأنّى و أَيّان ومتى"-٤- ما هو ظرفُ مكان تضمّنَ معنى الشرطِ، وهي: "حيثما".

فما دلّ على زمانٍ أو مكانٍ، فهو منصوب محلاًّ على أنه مفعولٌ فيه لفعل الشرط.

و "من وما ومهماً" إن كانَ فعلُ الشرط يطلُبُ مفعولاً به، فهي منصوبةٌ محلاًّ على أنها مفعولٌ به لهُ، نحو: "ما تُحصِّلُ في الصِّغر ينفعُكَ في الكِبَر. من تُجاوِرۡ فأحسِنۡ إليه. مهما تَفۡعَلۡ تُسۡأَلۡ عنهُ". وإن كان لازماً أو متعدِّياً استوفى مفعولَهُ، فهي مرفوعةٌ محلاًّ على أنها مبتدأٌ، وجملةُ الشرط خبرهُ، نحو: "ما يَجِئۡ به القدرُ، فلا مَفرَّ منهُ. من يَجدَّ يجدۡ. مهما يَنۡزِلۡ بكَ من خَطۡبٍ فاحۡتَمِلۡه. ما تَفۡعلۡه تَلۡقَه. مَنۡ تَلۡقَه فسلِّمۡ عليه. مهما تفعلوه تَجِدُوهُ".

و "أيّ" تكونُ بحسَبِ ما تُضافُ إليه، فإن أُضيفت إلى زمانٍ أو مكان كانت مفعولاً فيه، نحو: "أيَّ يومٍ تذهبۡ أذهبۡ. ايَّ بلدٍ تسكن أسكنۡ". وإن أُضيفت إلى مصدر كانت مفعولاً مُطلقاً، نحو: "أيَّ إكرامٍ تُكرِمۡ أُكرِمۡ" وإن أُضيفت إلى غير الظرف والمصدر، فحكمها حكمُ "من وما ومهما"، فتكونُ مفعولاً به في نحو: "أيَّ كتابٍ تقرأۡ تَسۡتَفِدۡ".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ج:١/ص:٢١، رقم: ٣٥).

ومبتدأ في نحو: "أَيُّ رجلٍ يَجِدَّ يَسُدْ. أَيُّ رجلٍ يخدمُ أُمّته تَخْدِمْهُ".

وكلُّ أدوات الشرط مبنيةٌ، إلا "أيًّا" فهي معربَةٌ بالحركات الثلاث، مُلازِمةٌ للإضافة إلى المفرد، كما رأَيتَ.

الباب الثالث:
فعل الأمر

فيه فصلان:

الفصل الأوّل: فعل الأمر و علاماته

فعل الأمر: ما دلّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب في الاستقبال بغير لام الأمر. مثل: انْصُرْ، و اجْتَهِدْ، و تَعَلَّمْ.

علاماته المختصَّة به: قبولُه ياءَ المخاطبة مع دلالته على الطلب بنفسه، نحو: احْفَظِيْ. أو قبولُه نونَ التوكيدِ مع دلالته على الطلب بصيغته، نحو: اجْتَهِدَنَّ، فإن قَبِلَتْ كلمةٌ "نونَ التوكيد" ولم تدلَّ على الطلب بصيغته فهي فعل مضارع، نحوُ قولِه تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ [النساء:١٠٢]. فقد دلَّ الفعلان المضارعان: "لِتَأْتِ" و "لِيُصَلُّوا" على الطلب باللام، لا بالصيغة.

وإن دلّت على الطلب ولم تَقْبَل نونَ التوكيد، فهي اسمُ فعلٍ، نحو: "نَزالِ" بمعنى "اِنْزِلْ".

الفصل الثاني: أحوال بناء الأمر

أحوالُ بنائِه أربعٌ.

١ - يُبنَى على السكونِ إذا لم يتصلْ به شيءٌ أو اتصلتْ به نونُ النِّسوةِ، نحو: اِلْعَبْ واِلْعَبْنَ.

٢ - يُبنى على الفتح إذا اتصلتْ به نونُ التوكيدِ الخفيفةُ أو الثقيلةُ، نحو: اِرْفَعَنْ رايةَ وطنِكَ و قَاوِمَنَّ أعداءَه.

٣ -يُبنى على حَذفِ حرفِ العلةِ إذا كانَ معتلَّ الآخِرِ، نحو: ادعُ اللّٰهَ يَستجِبْ لَكَ. فإن اتصلتْ نونُ التوكيدِ بالفعلِ المعتلِّ الآخِرِ بالواوِ أو الياءِ عادَ حرفُ العلة، و ظهرتْ عليه فتحةُ البناءِ، نحو: اُدْعُوَنَّ اللّٰهَ وابنِيَنَّ بيتًا. فإنْ كانَ فعلُ الأمرِ معتلَّ الآخِرِ بالألِفِ فإنَّ ألِفَه تُقلبُ ياءً في حالِ توكيدِه بالنونِ لتظهرَ فتحةُ البناءِ على الياءِ، نحو: اسْعَيَنْ في رزقِكَ.

٤ - يُبنى على حذفِ النونِ إذا اتصلتْ بِه ألفُ الاثنينِ أو واوُ الجماعةِ أو ياءُ

المخاطبةِ، نحو: انْظُرَا و انْظُرُوْا وانْظُرِيْ.

و حكم نوني التوكيد مع فعل الأمر كحكمهما مع المضارع في كل ما تقدّم[1].

الباب الرابع:

المتعدى واللازم

يحتوي هذا البابُ على ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: تعريف المتعدي و اللازم و توضيحُهما.

ينقسم الفعل باعتبار معناه إلى متعدٍّ و لازم:

الفعل المتعدّي: هو ما يتعدَّى أَثَرُه فاعلَه، ويتجاوزه إلى المفعول به، مثل: "فتحَ طارقٌ الأندَلسَ". وهو يحتاج إلى فاعل يفعله ومفعولٍ به يقَع عليه. ويسمى أيضاً: "الفعلَ الواقعَ"؛ لوقوعه على المفعول به، و "الفعلَ المُجَاوِزَ"؛ لمجاوزته الفاعلَ إلى المفعول به.

وعلامته أَنْ يقبلَ هاء الضمير التي تعود إلى المفعول به[2]، مثل: "اجتهد الطالبُ فأَكْرَمَه أُستاذُه".

والفعلُ اللازمُ: هو ما لا يتعدى أثرُه فاعلَهُ، ولا يتجاوزُه إلى المفعول به، بل يبقى في نفسِ فاعله، مثل: "ذهب سعيدٌ، وسافر خالدٌ". وهو يحتاجُ إلى الفاعل، ولا يحتاجُ إلى المفعول به؛ لأنه لا يخرج من نفس فاعِله فيحتاج إلى مفعول به يَقعُ عليه. ويُسمى أيضاً: "الفعلَ القاصرَ"؛ لقُصوره عن المفعول به، واقتصاره على الفاعل، و "الفعلَ غيرَ الواقع"؛ لأنه لا يقع على المفعول به و"الفعل غيرَ المُجاوِزِ"؛لأنه لا يُجَاوِزُ فاعلهُ.

و منه أفعالُ السجايا أي: الطبائع، نحو: جبُن و شجُع. و منه أفعالُ الهيئات، نحو: طال و قَصُر. و منه أفعالُ الألوان، نحو: اخضرَّ و احْمَرَّ. و منه أفعالُ الفرح والحزن، نحو: فرِح و حَزِنَ. ومنه أفعالُ النظافة والوساخة، نحو: نظُف و قذِر. وكذا إذا كان مطاوعًا و أثرًا للمتعدي لواحد، نحو: دحرجتُ الكرةَ فتدحرجتْ. وكذا ما كان على وزن "افعلَلَّ"، نحو: اقشعر، و"افعنلل"، نحو: اِحْرَنْجَمَ. أو كان مُحَوَّلًا إلى "فعُلَ"؛ لإفادة المدح أو الذم،

---

(١) راجع الفصل الثاني: إعراب المضارع و بناؤه، من الباب الثاني في المضارع، ص:

(٢) أما هاء الضمير التي تعود إلى الظرف، أو المصدر، فلا تكون دلالتُها على تعدى الفعل إن لحقته. فالأول، مثل: "يومَ شهدناه سليمًا و عامرًا"، والثاني، مثل: "تَجَمَّلُ بالفضيلة تَجمُّلًا كان يتجمَّلُه سلفُك الصالح". فالهاء في المثال الأول في موضع نصب على أنها مفعول فيه، وفي المثال الثاني في موضع نصب على أنها مفعول مطلق.

نحو :فَهُمَ التلميذ.

الفصل الثاني :المتعدي بنفسه والمتعدي بغيره

الفعل المتعدي قسمان: متعدٍ بنفسه، ومتعدٍ بغيره.

فالمتعدي بنفسه: ما يصل إلى المفعول به مباشرةً أي: بغير واسطةِ حرف الجر، مثل: "بريتُ القلمَ". ومفعوله يسمى "صريحاً".

والمتعدي بغيره: ما يصل إلى المفعول به بواسطة حرف الجر، مثل: "ذهبتُ بكَ" بمعنى "أَذهبتُكَ". ومفعوله يسمى "غير صريح".

وقد يأخذ المتعدي مفعولين أَحدهما صريحٌ، والاٰخر غير صريحٍ، نحو: أَدُّوا الأماناتِ إلى أَهلها. فالأمانات: مفعول به صريح، وأَهل: مفعول به غيرُ صريح، وهو مجرور لفظا بحرف الجر، منصوب محلا على أنه مفعول به غير صريح.

الفصل الثالث: أقسام المتعدي

ينقسم الفعل المتعدي إلى ثلاثة أقسام: متعدٍ إلى مفعول به واحد -وهو كثيرٌ- ومتعد إلى مفعولين، ومتعد إلى ثلاثة مفاعيل.

و في هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأوّل: المتعدي إلى مفعولين:

المتعدي إلى مفعولين على قسمين:

١- قسم ينصب مفعولين ليس أصلُهما مبتدأ وخبراً. -٢-قسم ينصب مفعولين أصلُهما مبتدأ وخبرٌ. فالأول، مثل: أَعطى وسأل ومنح ومنع وكسا وأَلبس وعلَّم"، تقول: "أَعطيتُك كتاباً. منحت المجتهد جائزةً. منعت الكسلان النوم. كسوت الفقير ثوباً. أَلبست المجتهدة وِسَاماً، علّمت سعيداً الأدبَ".

والثاني على نوعين: أفعال القلوب، وأفعال التحويل.

النوع الأوّل: أفعال القلوب

أفعال القلوب المتعدية إلى مفعولين أربعة عشر فعلاً.و هي:"رأى، وعلم، ودرى، ووَجدَ، وألفى، وتعلَّمْ، وظنَّ، وخالَ، وحسبَ، وجعل، وحَجا، وعدَّ، وزَعَمَ، و هَبْ".

وسميت هذه الأفعال "أفعال القلوب"؛ لأنها إدراك بالحس الباطن، فمعانيها قائمة بالقلب. وليس كل فعل قلبي ينصب مفعولين، بل منه ما ينصب مفعولا واحداً، كعَرَفَ

وفَهِمَ. ومنه ما هو لازم، كحَزِنَ وجَبُنَ.

وأفعالُ القلوب نوعان: نوعٌ يفيدُ اليقينَ "وهو الاعتقاد الجازم"، ونوعٌ يفيدُ الظنَّ "وهو رُجحانُ وقوع الأمر".

١ - **أفعال اليقين** ستةٌ:

الأولُ: "رأى" - بمعنى "علم واعتقد"- نحو: رأيتُ الجهلَ عدوَّ صاحبِهِ.

ولا فرقَ أن يكون اليقينُ بحسب الواقع، أو بحسب الاعتقاد الجازم، وإن خالفَ الواقعَ؛ لأنه يقينٌ بالنسبة إلى المعتَقِد. وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَه بَعِيْداً وَنَرَاه قَرِيْبًا﴾ [المعارج:٦،٧] أي: إنهم يعتقدون أن البعث مُمتنعٌ، ونعلمُه واقعا. وإنما فُسّرَ البُعدُ بالامتناع؛ لأن العرب تستعملُ البعدَ في الانتفاء، والقُرب في الحُصول.

ومثل"رأى" اليقينيَّة -أي: التي تفيد اليقينَ- "رأى" الحُلميَّةُ، التي مصدرُها "الرّؤيا" المناميَّةُ، فهي تنصب مفعولين؛ لأنها مثلها من حيثُ الإدراك بالحِسّ الباطن. قال تعالى: ﴿إِنِّيْ أَرَانِيْ أَعْصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف:٣٦] فالمفعولُ الأَولُ ياء المتكلم، والمفعول الثاني جملةُ "أعصرُ خمراً".

فإن كانت "رأى" بصرية - أي: بمعنى "أبصر ورأى بعينه"- فهي متعديةٌ إلى مفعول واحد. وإن كانت بمعنى "إصابة الرِّئَةِ"، مثل: "ضربه فراه"، أي: أصاب رئته، تعدّتْ إلى مفعول واحد أيضا.

والثاني: "عَلِم"- بمعنى "اعتقدَ"-كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ مُؤْمِنٰتٍ﴾ [الممتحنة:١٠]، وكقولك: علمتُ الصدقَ مُنجيًا.

فإن كانت بمعنى "عرف" كانت متعدية إلى واحد، مثل: "علمتُ الأمرَ"، أي: عرفتُه، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَاللّٰه أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُوْنِ أُمَّهٰتِكُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ شَيْئًا﴾ [النحل:٧٨] وإن كانت بمعنى "شعر وأحاط وأدرك" تعدت إلى مفعول واحد بنفسها أو بالباء، مثل: "علمتُ الشيءَ وبالشيء".

و الثالث: "دَرَى" بمعنى "عَلِم عِلمَ اعتقادٍ"، نحو: دَرَيْتُ التكافلَ بينَ الناسِ أساسَ المجتمَعِ. والكثير المُستعمل فيها أن تَتعدّى إلى واحد بالباء، مثل: "دريت به".

فإن كانت بمعنى "ختل" أي: خدع، كانت متعدية إلى واحد بنفسها، مثل: "دريت الصيدَ" أي: ختلتُه وخدعتُه. وإن كانت بمعنى "حَكّ" مثل: "درى رأسه بالمِدْرَى"، أي:

حكّه به، فهي كذلك.

والرابع: "تَعَلّمْ - بصيغة الأمر، بمعنى "اعلمْ واعتقِدْ"- نحو: تَعَلَّمْ اجتهادَكَ طريقَ نَجَاحِكَ. والكثير استعمالُها مَعَ "أنَّ" وصلتها، كقول الشاعر:

تَعَلَّمْ رسولَ اللّٰهِ أنّكَ مُدْرِكِي   و أنّ وعيدًا منكَ كالأخذِ باليَدِ

وتكون "أنَّ" وصِلَتها حينئذٍ قد سُدّتا مَسَدّ المفعولين.

فإن كانت أمراً من "تَعَلَّمَ الشيءَ" -بمعنى أَتْقَنَه و عَرَفَه - فهي متعدية إلى مفعول واحد، مثل: "تعلموا العربية وعلموها الناس".

والخامس: "وجد" - بمعنى "عَلِمَ واعتقد" - ومصدرُها "الوُجودُ والوِجْدان"(١)، مثل: "وجدتُ الصدقَ زينةَ العُقلاء"، قال تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾(٢) [الأعراف:١٠٢].

فإن لم تكن بمعنى العلم الاعتقادي، لم تكن من هذا الباب. وذلك، مثل: "وجدت الكتاب وجوداً ووِجدانا" - بكسر الواو في الوجدان - أي: أصبتُه وظفرتُ به بعد ضياعه. ومثل: "وجد عليه مَوْجِدة" - بفتح الميم وسكون الواو وكسر الجيم - أي: حقد عليه وغضب. و مثل: "وجد به وَجْداً" - بفتح الواو وسكون الجيم - أي حزن به، و أحبه أيضًا، يقال: "له بأصحابه وجد"، أي: محبة. ومثل "وجد جِدَة"- بكسر الجيم وفتح الدال - أي: استغنى غِنًى يأمن بعده الفقرَ.

والسادسُ: "ألفى - بمعنى "علِمَ واعتقد" - مثل: "ألفَيْتُ قولكَ صواباً".

فإن كانت بمعنى "أصاب الشيء وظفر به"، كانت متعدية إلى واحد، نحو: "ألفيت الكتاب"، وقال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥].

٢- أفعال الظن: نوعان:

نوعٌ: يكونُ للظنّ واليقين، والغالبُ كونُه للظنّ، ونوع: يكونُ للظنّ فحَسْبُ.

فالنوعُ الأول ثلاثةُ أفعالٍ:

الأول: "ظنّ" - وهو لرُجحان وقوعِ الشيء - مثل: ظننتُ الفَرَجَ قريبًا".

(١) ذكر السيوطي في "همع الهوامع، ج١، ص ١٤٩": أن وجد بمعنى "علم" يتعدى إلى مفعولين، و مصدره "وجدان"- عن الأخفش - و "وجود"- عن السيرافي - و قد نقل الزبيدي في مستدركه كلام "همع الهوامع".

(٢) اللام هذه، هي لام التأكيد التي يسمونها لام الابتداء، و"فاسقين"، هو المفعول الثاني، و إن هنا ليست شرطية، بل هي مخففة من الثقيلة، و الأصل و إنا وجدنا.

وقد تكون لليقين، كقوله تعالى: ﴿الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ مُلٰقُوْا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٤٦] **وقوله عزّ و جلّ: ﴿وَظَنُّوْا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللّٰهِ إِلاَّ إِلَيْهِ﴾** [التوبة:١١٨]**، أي: علموا واعتقدوا.**

فإن كانت بمعنى، "اتهم" فهي متعدية إلى واحد، مثل:"ظن القاضى فلانا"، أي: اتهمه. والظنين والمظنون: المتهم.ومنه قولُه تعالى:﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِيْنٍ﴾ [التكوير:٢٤] **على قراءة "ظنين" بالظاء أي: متهم.**[1]

والثاني: "خالَ" - وهيبمعنى "ظنّ" التي للرجحان - نحو: خِلْتُ الكتابَ رفيقًا. وقد تكون لليقين والاعتقاد. كقول الشاعر:

دَعَانِيْ الغَوَانِي عَمَّهُنَّ وَ خِلْتُنِيْ لِيَ اسْمٌ، فَلاَ أُدعَى به وَهُوَ أَوَّلُ[2]

والثالث: "حَسِبَ"- وهيللرُّجحان، بمعنى "ظنّ"- كقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة:٢٧٣]**، وقولِه تعالىٰ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَّهُمْ رُقُوْدٌ﴾** [الكهف:١٨].

وقد تكون لليقين، كقول لبيد بن ربيعة العامري: [من الطويل]

حَسِبْتُ التُّقَى والجودَ خيرَ تِجارةٍ رَباحاً، إذا ما الْمَرْءُ أَصبح ثاقِلا[3]

والنوعُ الثاني - وهو ما يُفيدُ الظَّنَّ فَحَسْبُ- خمسةُ أفعال:

الأول: "جعلَ - بمعنى "ظنّ" -كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثاً﴾ [الزخرف:١٩].

فإن كانت بمعنى "أوجد" أو بمعنى "أوجب" تعدت إلى واحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ﴾ [الأنعام:١] **أي: خلق و أوجد، و تقول: "اجعل لنشر العلم نصيباً من مَالِكَ"، أي: أوجب. وإن كانت بمعنى "صَيَّر" فهي من أفعال التحويل. و سيأتي**

---

(١) قرأ ابن كثير و أبو عمرو، والكسائي بظنين بالظاء، أي : بمتهم. (تفسير الثعالبى، ج٤، ص ٣٩٢)

(٢) هذا البيت للنمر بن تولب الصحابي رضي اللّٰه تعالى عنه من قصيدة أوّلها:

تأبّد من أطلال جمرة مـأسل و قد أقفرت منها سراء فيذبل

و "الغَوَاني": جمع غانية: و هي المرأة التي غنيت بحسنها وجمالها عن الزينة، و هي فاعل "دعاني" و "عَمَّهُنّ" مفعول به ثانٍ، و المفعول الأوّل ياء الضمير بعد نون الوقاية. و **معنى البيت**: ناداني النساءُ الحِسَان بقولهنّ يا عمّي والحالُ أنّي عالم بأنّ لي اسمًا كنتُ أدعى به سابقًا أ فلا أدعى به الآن، و الحال أنّه الاسم السابق. والشاهد في قوله "خِلتُني" فإنّه بمعنى اليقين.

(٣) "حَسِبْتُ": أيقنتُ. "رَباحًا" - بفتح الراء - : ربحًا. "ثاقِلًا: ميتًا؛ لأنّ البدن يكون خفيفًا ما دامت الروح فيه، فإذا فارقتْه ثَقُلَ. و **معنى البيت**: لقد أيقنتُ أنّ أكثر شيءٍ ربحًا - إذا اتّجر فيه الإنسان - إنّما هو تقوى الله تعالى و الجودُ بالأموال، و إنّه ليعرف الربح إذا مات ؛ لأنّه حينئذٍ يشاهِدُ عظيمَ جزائِه على ذلك.

الكلام عليها. وإن كانت بمعنى "أنشأ" فهي من الأفعال الناقصة التي تفيد الشروع في العمل، مثل: "جعلتِ الأمةُ تمشي في طريق المجد"، أي: أخذت وأنشأت.

والثاني: "حَجا" - بمعنى "ظنَّ" - كقول الشاعر: [من البسيط]

قد كُنتُ أَحْجُو أبا عَمرٍ أخا ثِقَةٍ ... حَتّى ألَمَّتْ بنَا يومًا مُلِمَّاتُ[1]

فإن كانت بمعنى "غلبه في المُحاجاةِ، أي: إلقاءِ الأحاجي والألغاز، أو بمعنى "رد ومنع" أو بمعنى "كتم وحفظ" أو بمعنى "ساق" فهي متعدية إلى واحد، تقول: "حاجيته فحجوته"، أي: فاطنتُه ففطنتُه، أي: غلبتُه في الفطنة[2]، و "حجوت فلاناً" أي: منعته ورددته[3]، و "حجوت السر"، أي: كتمته وحفظته، و "حجت الريحُ سفينة"، أي: ساقتها. وإن كانت بمعنى "وقف أو أقام"، مثل: "حجا بالمكان"، أو بمعنى "بخل" مثل: "حجا بالشيء" أي: ضن به، فهي لازمة.

والثالثُ: "عَدَّ" - بمعنى "ظنَّ" - كقول النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي: [من الطويل]

فَلا تَعْدُدِ الْمَوْلى شَريكَكَ في الغنى ... وَلكنَّما الْمَوْلى شَريكُكَ في العُدْمِ[4]

فإن كانت بمعنى "أحصى" تعدَّتْ إلى واحد، مثل: "عددت الدراهم"، أي: حسبتُها وأحصيتُها.

والرابع: "زَعَمَ" - بمعنى "ظنّ ظناً راجحاً" - كقول الشاعر: [من الخفيف]

زَعَمَتْني شَيْخاً، ولست بشَيْخٍ ... إنَّما الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبيبا[5]

والغالبُ في "زعَمَ" أن تُستَعمَلَ للظَّنِّ الفاسد، وهو حكاية قولٍ يكون مظَنَّةً للكذب،

---

(١) "أحجو": أظنُّ . "أخا ثِقةٍ": موثوقًا به، معتمدًا عليه. "ألمّت": نزلت . "المُلِمَّات": جمع مُلِمَّة، و هي النازلة من نوازل الدهر. و **معنى البيت** : لقد كنتُ أظنّ أبا عمرو صديقًا يركن إليه في النوازل و الشدائد،و لكني قد عرفتُ مقدار مودّته، إذ نزلَتْ بي نازلةٌ فلم يكن منه إلّا أن نفر منّي ولم يكن عونًا لي فيها.

(٢) و ذلك من الحجا، بكسر الحاء وهو العقل، و يقال: "تحاجيا"، أي: تطارحا الأحاجي، وهي ضرب من الألغاز، والمفرد "أحجية و أحجوة" وهي الكلمة المغلقة يتحاجى الناس فيها.

(٣) و منه سمي العقل "الحجا"؛ لأنه يمنع الإنسان من الفساد و يردّه عنه.

(٤) المولى: يطلق على عدّة معان، والمراد منه هنا الحليف أوالناصر و المعين، و "العدم": الفقر. و **معنى البيت:** لا تظنّ أنّ صديقك هو الذي يُشاطرك المودّة أيام غناك و يُسرِك و صفاء حالك، فإنّما الصديق الحقّ هو الذي يلوذ بك و يشاركك أيّام فقرك و حاجتك، و ضيق ذات يدك و هجوم الحوادث عليك.

(٥) "يَدِبُّ دَبِيبًا": يسير سيرًا رويدًا و يمشي مشيًا وئيدًا. و **معنى البيت:** ظنَّتْ هذه المرأةُ - حين رأت المشيبَ برأسي - أنّني قد صرتُ شيخًا، و هذا منها ظنٌّ خاطئ؛ لأنني ما زلتُ متكاملَ القُوى، و لأنّ الشيخ هو الذي ضعفت مُنّته و قوّته و تقاربت خُطاه، و صار غير قادرٍ على السير.

فيقال فيما يُشَكّ فيه، أو فيما يُعتَقَدُ كذبُهُ، ولذلک يقولون: "زَعموا مطِيَّةُ الكذب" أي: إنّ هذه الكلمة مَرْكبٌ للكذب. ومن عادة العرب أنّ من قال كلاماً، وكان عندهم كاذباً، قالوا: "زَعمَ فلانٌ". ولهذا جاء في القران الكريم في كل موضعٍ ذُمَّ القائلون به.

وقد يردُ الزَّعمُ بمعنى القول، مُجرَّداً عن معنى الظنّ الرَّاجحِ، أو الفاسد، أو المشكوک فيه.

فإن كانت "زعم" بمعنى "تأمَّرَ ورَأَسَ"، أو بمعنى "كفل به" تعدّتْ إلى واحد بحرف الجر، تقول: "زعم على القوم فهو زعيم"، أي: تأمَّرَ عليهمْ ورَأَسَهم، و "زعم بفلان وبالمال" أي: كفل به وضمنه، وتقول: "زعم اللبنُ" أي: أخذ يطيب، فهو لازم.

والخامسُ:"هبْ"-بلفظ الأمر ، بمعنى"ظُنَّ"-كقول ابن همام السلولي:[من المتقارب]

فَقُلْتُ: أَجِرْني أَبا خالِدٍ ... و إلاّ فَهَبْني امرَءًا هالِكا[1]

ولم يَرِدْ من مادّته بهذا المعنى إلّا الأمرُ، فهو فعل أمرٍ جامدٍ.

فإن كانت أمراً من الهبة، مثل: "هَبِ الفقراء مالاً" لم تكن من أفعال القلوب، بل هي من "وهب" التي تنصب مفعولين ليس أصلُهما مبتدأ وخبراً، و الفصيح فيها أن تتعدى إلى الأول باللام، نحو: "هب للفقراء مالا". وإن كانت أمراً من الهَيْبَة تعدت إلى مفعول واحد، مثل: "هَبْ رَبَّک"، أي: خَفْه.

خصائص أفعال القلوب:

لهذه الأفعال خصائص اٰتية:

الأولى : أنه لايجوزُ في هذه الأفعال أن يُحذَفَ مفعُولاها أو أحدُهما اقتصاراً - أي: بلا دليل و قرينة -. ويجوز سُقوطهما، أو سقوطُ أحدهما، اختصاراً -أي: لدليل يَدُلُّ على المحذوف-.

فسقوطهما معاً لدليلٍ، كأنْ يُقالَ:"هل ظننتَ خالداً مُسافراً؟" فتقولُ: "ظننتُ" أي: "ظننتُه مُسافراً"، قال تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ﴾ [القصص:٦٢]، أي:"كنتم تزعمونهم شركائي". وسُقوطُ أحدهما لدليلٍ،كأن يُقالَ:"هل تظُنُّ أحدا مسافرا؟"، فتقولُ: "أَظُنُّ خالدا"، أي: "أَظُنُّ خالدا مسافِرا".

ومما جاء فيه حذفُ المفعولين لدليلٍ قولُهم: "مَنْ يسمع يَخَلْ" أي: "يخَل ما يسمعُه حقاً".

---

(١) "أَجِرْني": أَغِثْني. "هَبْنِي" أي : اعددني و احسبني. والمعنى : فقلتُ: أغثني يا أبا خالد، فإن لم تفعل فظُنِّ أنّي رجلٌ من الهالكين.

فإن لم يدُلَّ على الحذف دليلٌ لم يجُز، لا فيهما ولا في أحدهما. وهذا هو الصحيحُ من مذهب النّحويين.

و قد يُسَدُّ مَسَدَّ مفعولي أفعال الرُّجحان واليقين أنْ، أو أنَّ و صلتُهما، نحو قوله تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَانُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ [القيمة : ٣٦] و نحوقولِه عزّ و جلّ: ﴿وَ هُمۡ يَحۡسَبُوۡنَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُوۡنَ صُنۡعًا﴾. [الكهف:١٠٤]

الثانية: أنّه يجبُ الإعمالُ، إن تَقَدَّمَ العاملُ و لم يسبقه لفظٌ، نحو: ظننتُ سليمًا مسافرًا. فإن تقدَّم العاملُ و سبقه لفظٌ ترجَّح الإعمالُ، نحو: متى ظننتَ عليًّا مجتهدًا.

الثالثة: أنّها يجوزُ فيها الإلغاء، وهو تركُ العملِ لفظًا و معنىً لا لِمَانِعٍ، نحو: "زيدٌ ظننتُ قائمٌ، فليس لِـ"ظننتُ" عملٌ في "زيدٌ قائمٌ" لا في المعنى ولا في اللفظ. والإلغاءُ يكونُ في الأفعالِ القلبيةِ المتصرّفةِ، أمّا غيرُ المتصرّفةِ فلا يكونُ فيها تعليقٌ ولا إلغاءٌ، و كذلك أفعالُ التحويلِ نحو "صيّر" و أخواتها، لا إلغاءَ فيها ولا تعليق.

و يجوز الإلغاءُ إذَا وَقعتْ في غير الابتداء، كما إذا وقعتْ وسطًا نحو: "زيدٌ ظننتُ قائمٌ"، أو آخِرًا نحو: "زيدٌ قائمٌ ظننتُ"، و إذا توسَّطَتْ، فقيل: الإعمالُ و الإلغاءُ سِيَّانِ، و قيل: الإعمالُ أحسنُ من الإلغاءِ، و إنْ تأخَّرتْ فالإلغاءُ أحسنُ" إذا لم يؤكَّد العاملُ بمصدرٍ منصوبٍ، نحو "زيدًا قائمًا ظننتُ ظَنًّا"، و إلّا قَبحَ الإلغاءُ.

إن قول النحاة "إنّه يجوز إلغاءُ الفعلِ إذَا توسَّطَ أو تأخَّرَ"، قد يُفْهَمُ منه أنه يسوغ ذلك متى شاء المتكلّمُ، دونَ نظرٍ إلى المعنى. والحقُّ أنّ معنى الإلغاء غيرُ معنى الإعمال، و المتكلّمُ مقيّدٌ بالمعنى، فليسَ له أن يُعْمِلَ أو يُلْغِيَ من دون نظرٍ إلى القصدِ والمعنى.

الرابعة: أنّها يَجبُ تعليقُها، وهو إبطالُ العملِ لفظًا لا محلًّا، و ذلك عند مجيءِ ما لَه صدرُ الكلامِ بعدَه، كـ"ما" النافية، ولامِ الابتداء، و الاستفهام، كقولك: "علمتُ ما محمّدٌ مسافرٌ، و علمتُ لَمُحمّدٌ مُسافِرٌ"، و قوله تعالى: ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصىٰ﴾ [الكهف: ١٢] وهو مختصّ بالأفعال القلبية المتصرّفة، و قد تُشَارِكُها أفعالٌ أخرى قليلةٌ، كقوله تعالى: ﴿فَلۡيَنۡظُرۡ أَيُّهَا أَزۡكىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩] ، و "سَلۡ أَيُّهُمۡ قامَ" برفع أيّ، أمّا إذا قلتَ: "سَلۡ أَيَّهُمۡ قَامَ" بنصب "أيّ" فالفعلُ ليس مُعَلَّقًا.

الخامسةُ: أنّه يجوزُ إعمالُها في ضميرَيْن متّصلَيْن لمُسمًّى واحدٍ يقعُ أحدُهُمَا فاعلًا والآخرُ مفعولًا بهِ، نحو: "ظننتُنِي خارجًا"، و "رأيتُني عائدًا"، و "أنت ظننتك خارجًا".

فائدتان:

۞ جميع أفعال القلوب و ما أُلْحِقَ بها قد تكفي بنصب المفعول الأوّل إذا كانت مستغنيةً عن المفعول الثاني، و حينئذٍ تعتبر كسائر الأفعال المتعدية إلى واحد، فتقول: علمت المسألة، أي: عرفتها، و نحو: وجدتُ الضَّالة، أي أدركتُها و تلقّيتُها.

۞ حينما تخرج هذه الأفعال عن معانيها إلى معان أخرى غير قلبِيَّة فلا تَنْصِبُ المفعولين، نحو: ظننتُ خليًلا، أي: اتَّهَمْتُهُ، و رأيتُ الهلالَ، أي : نظرته.

النوعُ الثاني: أفعال التحويل أو التصيير

أفعالُ التحويل : ما تكونُ بمعنى "صيَّرَ"، و هي تنصبُ مفعولين أصلُهما مُبتدأ وخبرٌ. وهي سبعةٌ:

فالأولُ: صَيَّرَ، مثل: "صيَّرْتُ العدُوَّ صديقاً".

والثاني: رَدَّ، كقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّاراً﴾ [البقرة:١٠٩]

والثالثُ: تَرَكَ، نحوُ قولِه تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَّمُوْجُ فِيْ بَعْضٍ﴾ [الكهف:٩٩]

والرابعُ: تَخِذَ، مثل: "تَخِذتُكَ صديقاً".

والخامسُ: اتَّخَذَ، مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلاً﴾ [النساء:١٢٥].

والسادسُ: جَعَلَ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلىٰ مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ، فَجَعَلْنٰه هَبَآءً مَّنْثُوْراً﴾ [الفرقان:٢٣].

والسابع: وَهَبَ، مثل: "وهبَني اللّٰهُ فداءَ المُخلصين".

وهذه الافعال لا تنصب المفعولين إلا إذا كانت بمعنى "صير" الدالة على التحويل، وإن كانت "رد" بمعنى "رجع" كرددته، أي: رجعته[1] و"ترك" بمعنى "خَلَّى" كـ:تركتُ الجهل، أي: خَلَّيْتُه، و "جعل" بمعنى "خلق" كانت متعدية إلى مفعول واحد. وإن كانت "وهب" بمعنى أعطى لم تكن من هذا الباب، وإن نصبت المفعولين، مثل: "وهبتُك فرساً". والفصيح أن يقال: "وهبتُ لك فرساً".

---

(١) رجع يكون بمعنى "عاد" فيكون لازمًا. و يكون بمعنى "أعاد" فيكون متعديًا، كقوله تعالى: ﴿فإن رَّجَعَكَ اللّٰهُ إِلىٰ طَائِفَةٍ﴾ [التوبة: ٨٣]. ﴿فَرَجَعْنٰكَ إِلَىٰ أُمِّكَ﴾ [طه: ٤٠]، ﴿فَارْجِعُ الْبَصَرَ﴾ [الملك:٣]. وقد يقال: أرجعه، و هي لغة هذيل.

المبحث الثاني : المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل

المتعدِّي إلى ثلاثة مفاعيل، هو:"أرى وأعلمَ وأنبأ ونَبَّأ وأخبرَ وخبَّر وحدَّثَ". ومُضارعها:"يُرِي ويُعلِمُ ويُنبِيءُ ويُنبِّيءُ ويُخْبرُ ويُخبِّرُ ويحدِّث"، تقول:"أريتُ سعيداً الأمرَ واضحاً، وأعلمتُه إياه صحيحاً، وأنبأتُ خليلاً الخبرَ واقعاً، ونَبَّأته إيَّاهُ، أو أخبرته إياهُ، أو خَبَّرْتُه إياه أو حدَّثتُه إياه حقا".

والغالبُ في "أنبأ" وما بعدها أن تُبنى للمجهول، فيكون نائبُ الفاعلِ مفعولَها الأول، مثل: "أُنبِئْتُ سليماً مجتهداً"، قال الشاعر: [من الكامل]

نُبِّئْتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعَدَني ولا قَرارَ على زأرٍ من الأَسَد[1]

الباب الخامس:

الجامد و المتصرّف

الفعلُ -من حيث أداؤُه معنىً لا يتعلَّقُ بزمان، أو يَتعلقُ به - قسمان: جامدٌ ومُتصرفٌ.

الفعلُ الجامد: هو ما أشبهَ الحرفَ، من حيثُ أداؤُه معنًى مُجرَّداً عن الزمان والحدَثِ المُعتبرَينِ في الأفعال، فلزِمَ مِثله طريقة واحدة في التعبير، فهو لا يَقبَلُ التحوُّلَ من صورةٍ إلى صورة، بل يلزَمُ صورةً واحدةً لا يُزايِلُها. وذلك مثل: "ليسَ وعَسى وَهَبْ ونِعمَ وبِئسَ".

فالفعل الجامد -كما علمت - لا يتعلَّقُ بالزمان، وليس مراداً به الحدث. فخرج بذلك عن الأصل في الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان، فأشبه الحرف من هذه الجهة، فكان مثلَه في جموده ولزومه صيغةً واحدةً في التعبير.

وهو: إما أن يُلازِمَ صيغةَ الماضي، مثل: "عسى وليسَ ونِعْمَ وبِئس وتبارك اللّٰهُ" -أي: تقدَّسَ وتنزَّهَ-، أو صيغةَ المضارع، مثل: "يَهِيطُ" -بمعنى يصيحُ ويَضِجُّ[2]- أو صيغةَ الأمر،

---

(١) أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر ، و كان ملك العرب في العراق قبل الإسلام. و قابوس ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة؛ لأنه معرب "كاووس"، كذا قالوا، والذي نراه أنه عربي مأخوذ من القبس، وهو الشعلة من النار، والقابوس لغةً: الرجل الجميل الوجه الحسن اللون. و نرى أنه منع من الصرف للعلمية و شبه العجمة، لندرة هذا الوزن في العربية، و "الزأر والزئير" : صوت الأسد.

(٢) يقال: "ما زال منذ اليوم يهيط هيطًا"، وهو مضارع لا ماضي له، كما في لسان العرب و شرح القاموس نقلاً عن ابن القطاع، و يقال: ما زال في هيط و ميط ـ بفتح أوّلهما ـ و في هياط و مياط ـ بكسر أولهما ـ أي: ضجاج و شر و جلبة، و قيل في هياط و مياط : في دنو و تباعد: الهياط: الإقبال، و المياط: الإدبار، و الهائط: الجائي. والمائط: الذاهب. والمهايطة والهياط: الصياح والجلبة، و يقال: "بينهما مهايطة و ممايطة و معايطة و مشايطة" أي: كلام مختلف.

مثل: "هَبْ وهاتِ وتعالَ"، ومثل: "هلُمَّ" في لغة تَمِيمٍ.

ومن الأفعال الجامدة "قَلَّ" - بصيغة الماضي - للنفي المَحضِ، فترفعُ الفاعلَ بشرطِ أن تَتْلُوَه صفةٌ مُطابقةٌ له، نحو: "قَلَّ رجلٌ يفعلُ ذلك، وَقَلَّ رجلانِ يفعلانِ ذلك"، بمعنى "ما رجلٌ يفعلُ ذلك". ذكر ذلك السيوطي في "همع الهوامع" غير أن الكثير استعمالها للنفي إذا كانت ما الزائدة الكافة مُلْحَقةً بها.

ومثل "قلَّما" في عدم التَّصرُّفِ: "طالما وكثُرَ ما، وقَصُرَ ما، وشَذَّ ما"؛ فإنَّ "ما" فيهنَّ زائدة للتوكيد، كافَّةٌ لهنَّ عن العمل، فلا فاعلَ لهنَّ. ولا يَليهنّ إلا فعلٌ، فَهُنَّ كـ:"قلما".

ومن الأفعال الجامدة قولُهم: "سُقِط في يده" بمعنى "نَدِم، وَتحيَّرَ، وزلَّ، وأخطأ". وهو مُلازمٌ صورةَ الماضي المجهول، قال تعالى: ﴿لَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف:١٤٩]. وقد يُقال: "سَقَط في يده"، بالمعلوم.

وهذا من باب الكناية لا الحقيقة. ويقال: "قد سُقِطَ في يده" لكل من ندم أو تحير أو عجز أو حزن أو تحسر على فائت من فعل أو ترك، وهذا الكلام لم يسمع قبل القرآن الكريم، ولا عرفته العربُ. كما في شرح القاموس نقلا عن هذا الباب.

ومنها "هَدَّ" في قولهم: "هذا رجُلٌ هَدَّكَ من رجل"، أي: كفاك من رجل. وقيل: معناه: أثقلَكَ وصفُ محاسِنِه.

ومن الأفعال الجامدة: "كذَبَ" التي تُستعمَلُ للاغراءِ بالشيءِ والحثِّ عليه، ويرادُ بها الأمر به ولزومه وإتيانُه، لا الإخبارُ عنه. ومنه قولُهم: "كذَبك الأمرُ، وكذَبَ عليك" يُريدونَ الإغراءَ به والحملَ على إتيانه، أي: عليكَ به فالزَمه وائْتِهِ، وقولهم: "كذبَك الصَّيدُ"، أي: أَمْكَنك فارْمِه. وأصلُ المعنى: كذبَ فيما أَراكَ وخدَعكَ ولم يَصدُقك، فلا تُصدِّقه فيما أَراك، بل عليك به والزَمه وائته.

ثم جرى هذا الكلامُ مَجرى الأمر بالشيء والإغراء به والحثِّ عليه والحضِّ على لزومه وإتيانه، من غير التفاتٍ إلى أصل المعنى؛لأنه جرى مَجرى المثل، والأمثالُ لا يُلاحَظُ فيها أصلُ معناها وما قِيْلَتْ بسَببه، إنما يُلاحَظُ فيها المعنى المجازيُّ الذي نُقِلت إليه وأُشْرِبَتْهُ.

ومن الأفعال الجامدة فِعلا التَّعجُّبِ وأفعالُ المدْحِ والذَّمّ. وسيأتي الكلام عليها.

الفعل المتصرف: هو ما لم يُشبِه الحرفَ في الجُمود، أي: في لُزومه طريقةً واحدةً في التعبير؛ لأنه يدلُّ على حَدث مقترن بزمان، فهو يَقبَل التحوُّلَ من صورة إلى صورة لأداءِ

المعاني في أزمنتها المختلفة. وهو قسمان:

١-**تامُّ التصرُّف**: وهو ما يأتي منه الأفعال الثلاثةُ باطِّرادٍ، مثل:"كتبَ ويكتُبُ واكتُبْ". وهو الأكثرُ.

٢-**نَاقِصُ التَّصرُّف**: وهو ما يأتى منه فعلان فقط، إما الماضي والمضارع، مثل: "كادَ يَكادُ،وأوشكَ يُوشكُ،وما زالَ ولايزالُ، وما انفكَّ ولاينفكُّ،وما بَرِحَ ولايَبرحُ". وكلُّها من الأفعال الناقصة، وإما المضارع والأمر، نحو: "يَدَعُ ودَعْ ويَذَرُ وذَرْ".

وذكر السيوطي في "همع الهوامع" أن "ذر ودع" يُعدَّان في الجوامد؛ إذ لم يستعمل منهما إلا الأمر. وهذا غفلة منه -رحمه اللّٰه- فإن "يَدَعُ" مضارع "دع" مستعمل كثيراً. وأما المضارع من "ذر" فقد جاء مستفيضاً في أفصح الكلام وأشرفه وقد أحصى بعض المحققين ما ورد منه في القرآن الكريم، فكان عشرين ونيفاً. نحوُ قوله تعالى: ﴿اَتَدْعُوْنَ بَعْلًا وَّ تَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ﴾ [الصّٰفّٰت: ١٢٥]

الباب السادس:
الأفعال الناقصة

الفعل الناقصُ: هو ما يدخل على المبتدأ والخبر، فيرفعُ الأول تشبيهاً له بالفاعل، وينصبُ الآخرَ تشبيهاً له بالمفعول به، نحو: "كان عُمرُ عادلاً". ويُسمّى المبتدأُ بعد دخوله اسماً له، والخبرُ خبراً له.

وسميت هذه الأفعال ناقصة؛ لأنها لا يَتِمُّ بها مع مرفوعها كلامٌ، بل لا بد من ذكر المنصوب ليتم الكلام. فمنصوبها ليس فضلة، بل هو عمدة؛ لأنه في الأصل خبر للمبتدأ، وإنما نُصِبَ تشبيهاً له بالفضلة، بخلاف غيرها من الأفعال التامة، فإن الكلام ينعقد معها بذكر المرفوع، ومنصوبها فضلة خارجة عن نفس التركيب.

والأفعال الناقصة على قسمين: كانَ وأخواتُها، وكاد وأخواتها. وهيالتي تُسمى أفعالَ المُقارَبة. وهذا الباب يحتوي على فصلين:

الفصل الأول: كان وأَخواتها

كانَ وأَخواتُها ثلاثة عشر فعلًا، وهي:"كان وأمسى وأصبحَ وأضحى وظلَّ وباتَ وصارَ وليسَ وما زالَ وما انفكَّ وما فَتِيءَ وما بَرِحَ وما دامَ".

وقد تكونُ "أض ورجَعَ واستحال وعادَ وحارَ وارتدَّ وتَحوَّل وغدا وراحَ وانقلبَ

وتَبدَّل" بمعنى "صارَ"، فإن أتت بمعناها فلها حُكمُها.

ويتعلّقُ بكانَ وأخواتها ثمانيةُ مباحثَ:

المبحث الأوّل: مَعاني كانَ وأَخواتِها

معنى "كان" اتصافُ المُسنَدِ إليه بالمسند في الزمان الماضي. وقد يكون اتصافُه به على وجه الدَّوام، إن كان هناك قرينةٌ،كما في قوله تعالى:﴿وَكَانَ اللّٰه عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٧]، أي: إنه كان ولم يَزلْ عليماً حكيماً.

ومعنى "أمسى": اتصافُه به في المساء. نحو: أمسَى المُتَّهَمُ مُضطَرِبًا.

ومعنى "أصبحَ": اتصافُه به في الصباح. مثل: أصبَحَ الطَّائِرُ مُغرِّدًا.

ومعنى "أضحى": اتصافه به في الضُّحَىٰ. نحو أضحى العامِلُ مُتعَبًا.

ومعنى"ظلَّ": اتصافه به وقتَ الظلِّ، وذلك يكون نهاراً. نحو:ظَلَّتِ الشمسُ ساطِعةً.

ومعنى "بات": اتصافُه به وقتَ المَبِيْت، وذلك يكون ليلاً. نحو: باتَ الفَلَّاحُ مُطمئِنًّا.

ومعنى "صار": التَّحوُّل والانتقال، وكذلك ما بمعناها. نحو: صَارَ الخشبُ طاوِلةً.

ومعنى "ليس": النفي في الحال، فهي مختصةٌ بنفي الحال، إلا إذا قُيّدت بما يُفيدُ المُضيّ أو الاستقبال، فتكون لِما قُيّدتْ به، نحو: "ليس عليٌّ مُسافراً أمسِ أو غداً". و"ليس" فعلٌ ماضٍ للنفي، مختصٌّ بالأسماءِ وهيفعلٌ يُشبه الحرفَ. ولولا قَبولها علامةَ الفعلِ- نحو: "ليستْ وليسا وليسوا ولسنا ولسن"- لحكمنا بحرفيّتها.

ومعنى "ما زال وما انفكَّ وما فتيءَ وما برحَ": مُلازمةُ المُسنَد للمسنَد إليه، فإذا قلتَ: "ما زالَ خليلٌ واقفاً"، فالمعنى أنَّ الوقوفَ ملازمٌ له في الماضي.

ومعنى "ما دام": توقيتُ أمرٍ بمدَّةِ ثبوتِ خبرِها لاسمها، فلا بدّ مِن أن يكون قبلَها جملةٌ، نحو قولِه تعالى: ﴿وَأَوۡصَـٰنِي بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا﴾ [مريم:٣١] أي: أوصاني بهما مدةَ حياتي.

وقد تكون "كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلَّ وبات" بمعنى "صار"، إن كان هناك قرينةٌ تدلُّ على أنه ليسَ المرادُ اتصافَ المسنَد إليه بالمسنَد في وقت مخصوص، مما تدلُّ عليه هذه الأفعال، ومنه قولُه تعالى:﴿فَكَانَ مِنَ الۡمُغۡرَقِيۡنَ﴾[هود:٤٣]أي:صار، وقولُه تعالى: ﴿فَأَصۡبَحۡتُمۡ بِنِعۡمَتِه إِخۡوَانًا﴾ [آل عمران:١٠٣]، أي: صِرتُم، وقوله سبحانَه: ﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَاقُهُمۡ لَهَا خاضِعِيۡنَ﴾ [الشعراء:٤]، أي: صارت، وقوله عزّ و جلّ: ﴿ظَلَّ وَجۡهُه مُسۡوَدًّا﴾ [النحل:٥٨]، أي: صار.

المبحث الثاني: شُروط بعضِ أَخواتِ "كان"

يُشترَطُ في "زالَ، وانفكَّ، وفتيءَ، وبرحَ" أن يتقدَّمَها نفيٌ، نحو: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨]، و ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ [طه:٩١]، أو نهيٌ، كقول الشاعر: [من الخفيف]

صاحِ شَمِّرْ، ولا تَزَلْ ذاكِرَ الْمَوْ .... تِ فَنِسْيانُه ضَلالٌ مُبِينُ(١)

أو دُعاءٌ، نحو: "لا زِلتَ بخيرٍ".

وقد جاء حذفُ النفي منها بعد القسم، والفعلُ مضارعٌ منفيٌّ بلاَ، وذلك جائزٌ مُستملَحٌ، ومنه قولُه تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥]، والتقديرُ: "لا تفتأُ" وقولُ امرئ القيس: [من الطويل]

فقُلْتُ يَمِينَ اللّه أَبرحُ قاعداً ... ولَوْ قَطَّعُوا رأْسي لَدَيْكِ وأَوصالي(٢)

والتقديرُ: "لا أبرح قاعداً". ولا يُشترطُ في النفي أن يكون بالحرف، فهو يكونُ به -كما مرَّ- ويكونُ بالفعل، نحو:"لستَ تبرحُ مجتهداً"، وبالاسم، نحو: "زُهيرٌ غيرُ مُنفكٍّ قائماً بالواجب".

ويشترطُ في "دامَ" أن تتقدَّمها "ما" المصدريَّةُ الظرفيّةُ، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم:٣١].

ومعنى كونها مصدرية أنها مع ما بعدها في تأويل مصدر. ومعنى كونها ظرفية أنها نائبة عن الظرف وهو المدة؛ لأن التقدير: "مدة دوامي حياً".

تنبيه: "زال" الناقصة مضارعها "يزال".وأما "زال الشيء يزول" بمعنى "ذهب" و "زال فلان هذا عن هذا"، بمعنى نحّاه عنه و أبعده عنه ، فهما فعلان تامان. ومن الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر:٤١].

---

(١) "صَاحِ" : منادى مرخّم ترخيمًا غير قياسيّ، حُذِف منه حرف النداء، تقديره : يا صاحبي. "شَمِّرْ": فعل أمر من التشمير أي: اجتهد. و **معنى البيت**: يا صاحبي، اجتهِدْ، و استعِدَّ للموت، و لا تنسَ ذكره، فإنّ نسيانه ضلال ظاهر.

(٢) "يمين اللّه": يُروى بالرفع والنصب، فأمّا الرفع فعلى أنّه مبتدأ حُذِفَ خبره، والتقدير : يمينُ اللّه قسمي، أو عَلَيَّ يمينُ اللّه. والنصب فيه وجهان: أولهما أنّه منصوب بنزع الخافض، تقديره: بيمينِ اللّه فحُذِفَ حرف الجر، و انتصب الاسم المجرور. و ثانيهما : أنّه مفعول مطلق، حذف عامله، تقديره: "أقسم يمينَ اللّهِ". "أوصالي": جمع وِصْل ـ بكسر الواو و سكون الصاد المهملة ـ : وهو كل عظم يفصل من الآخر. و **معنى البيت**: أنّ الشاعر يخاطب محبوبته قائلًا: واللّه إني لا أزالُ مقيمًا معكِ، لا أفارقكِ، ولو جعلوا رأسي و مفاصلي و عِظام بدني مقطوعةً مفصولةً.

وقد يُضَمرُ اسمُ "كانَ" وأخواتها، ويُحذفُ خبرُها، عند وجودِ قرينةٍ دالةٍ على ذلك، يُقالُ "هل أصبح الرَّكبُ مسافراً؟" فتقولُ: "أصبح"، والتقديرُ: "أصبحَ هو مسافراً".

المبحث الثالث: أقسامُ كان وأَخواتها

تنقسمُ "كان وأخواتُها" إلى ثلاثة أقسام:

الأولُ: ما لا يَتَصَرَّفُ بحالٍ، وهو: "ليسَ ودام" فلا يأتي منهما المضارعُ ولا الأمرُ.

الثاني: ما يتصرَّفُ تَصرُّفاً تاماً، بمعنى أنه تأتي منه الأفعال الثلاثةُ، وهو:"كان وأصبَحَ وأمسى وأضحى وظَلَّ وباتَ وصارَ".

الثالث: ما يتصرَّفُ تصرُّفاً ناقصاً، بمعنى أنه يأتي منه الماضي والمضارع لا غيرُ، وهو: "ما زالَ وما انفكَّ وما فتيءَ وما بَرِحَ".

واعلم أن ما تصرَّفَ من هذه الافعال يعملُ عملَها، فيرفع الاسم وينصبُ الخبرَ، فعلاً كان أو صفةً، أو مصدراً، نحو: يُمْسِي المجتهدُ مسروراً، وأمسِ أديباً، وكونُكَ مجتهداً خيرٌ لكَ". قال تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيْداً﴾ [الإسراء: ٥٠]، غيرَ أَنَّ المصدرَ كثيراً ما يُضافُ إلى الاسم، نحو: "كونُ الرجلِ تقيّاً خيرٌ لهُ".فالرجل: مجرور لفظاً؛ لأنه مضاف إليه، مرفوع محلاً؛ لأنه اسم المصدر الناقص.

وإن أُضيفَ المصدرُ الناقصُ إلى الضمير أو إلى غيره من المبنيّات، كان له محلاّنِ من الإعراب: محلٌّ قريبٌ، وهو الجرُّ بالإضافة، ومحلٌّ بعيدٌ، وهو الرفع؛لأنه اسمٌ للمصدر الناقص.

المبحث الرابع: تَمامُ كانَ وأَخواتها

قد تكونُ هذه الافعال تامَّةً، فتكتفي برفع المُسنَدِ إليه على أنه فاعلٌ لها، ولا تحتاجُ إلى الخبر، إلاّ ثلاثةَ أفعالٍ منها قد لَزِمَتْ النّقصَ، فلم تَرِد تامَّةً، وهي"ما فتيءَ وما زال وليس":

فإذا كانت "كان" بمعنى:حصل، و"أمسى" بمعنى: دخل في المساء، و "أصبح" بمعنى: دخل في الصباح، و "أضحى" بمعنى: دخل في الضحى، و "ظل" بمعنى: دام واستمر، و "بات" بمعنى: نزل ليلاً، أو أدركه الليل، أو دخل مبيته، و "صار" بمعنى: انتقل[١]، أو ضم وأمال[٢] أو صوت،[٣] أو قطع وفصل،[٤] و "دام" بمعنى: بقي واستمر، "وانفك" بمعنى:

(**١**) تقول: صار الأمر إلى فلان يصير أي: انتقل إليه.(**٢**) تقول: صار فلان الشيء إليه يصيره و يصوره أي: ضمه إليه و أماله إليه.

(**٣**) تقول: "صار يصور" أي: صوت. (**٤**) تقول صار فلان الشيء يصوره و يصيره، أي: قطعه و فصله.

انفصل أو انحلَّ، و "برح" بمعنى: ذهب، أو فارق كانت تامة تكتفي بمرفوع هو فاعلُها.

ومن تمام هذه الأفعال، قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَّقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ﴾ [يٰس:٨٢]، وقولُه تعالى:﴿وَإِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠]، وقولُهُ تعالىٰ: ﴿فَسُبْحٰنَ اللّٰه حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ﴾ [الروم:١٧]، وقولُهُ سبحانه: ﴿خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود:١٠٧] وقولُه تعالى: ﴿فخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْکَ﴾ [البقرة:٢٦٠] - قُرِىءَ بضم الصاد، من "صارَه يَصورُهُ"،وبكسرها، من"صاره يَصِيْرُهُ" - وقول الشاعر امرئ القيس: [من المتقارب]

تَـطـاوَلَ لَـيْـلُـکَ بـالإثْـمِـدِ وبـاتَ الخَـلـيُّ، و لـم تَـرْقُـدِ[1]

المبحث الخامس: أَحكامُ اسم "كانَ" وخَبَرِها

كل ما تَقدَّمَ من أحكامِ الفاعلِ وأقسامه، يُعطى لاسم "كانَ" وأخواتها؛ لأن له حُكمَهُ. وكلُّ ما سبقَ لخبر المبتدأ من الأحكامِ والأقسامِ، يُعطى لخبر "كان" وأخواتها؛ لأنَّ له حُكمَهُ، غيرَ أنه يجبُ نصبُهُ؛ لأنه شبيهٌ بالمفعول به.

وإذا وقع خبرُ "كانَ" وأخواتها جملةً فعليةً، فالأكثرُ أن يكونَ فعلُها مضارعاً، وقد يجيءُ ماضياً، بعد "كانَ وأمسى وأضحى وظلَّ وبات وصارَ". والأكثرُ فيه- إن كانَ ماضياً- أن يقترن بقدْ، كقول الشاعر:

فأَصبَحُوا قَدْ أَعادَ اللّٰه نِعْمَتَهُمْ إذْهُمْ قُرَيْشٌ، وإذْ ما مِثْلَهُمْ أَحدُ[2]

وقد وقعَ مجرَّداً منها، وكثر ذلکَ في الواقعِ خبراً عن فعلِ شرطٍ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِيْ﴾ [يونس:٧١]، و قوله عزّ و جلّ:﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْکَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام:٣٥] وقولُهُ تعالىٰ: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُـه فَقَدْ عَلِمتَهُ﴾ [المائدة:١١٦] و قلَّ في غيره.

المبحث السادس: تقديمُ اسمها و خبرها، و تأخيرهما

الأصلُ في الاسمِ أن يَليَ الفعلَ الناقصَ، ثمَّ يجيء بعدَه الخبرُ. وقد يُعكَسُ الأمرُ،

---

(١) الإثمد - بكسر الهمزة والميم، بينهما ثاء مثلثة ساكنة. و قيل: بفتح الهمزة. و قيل: بضمّها - : اسم موضع. و"تَطَاوَلَ": أي طال. "الخَليّ": الرجل الذي خلا من الهموم و بواعثها. "لم تَرْقُدْ": لم تنم. و **معنى البيت**: أنّه وصف طولَ ليله، و أنّه يسهر والناس من حوله ينامون، و يأرق والخَليُّون هاجِعُون. والبيت لامرئ القيس بن حجر الكندي، من قصيدةٍ قالها في رثاء أبيه حين بلغه قتلُه وهو على سفر.

(٢) الرواية بنصب: "مثل " على أنه خبر "ما" التي تعمل عمل "ليس"، وأحدٌ اسمها مؤخر، غير أن تقديم خبرها على اسمها يبطل عملها، كما ستعلم، فإعمالها هنا ، مع تقدم خبرها، من الشذوذ.

فيُقدَّمُ الخبرُ على الاسمِ، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِين﴾ [الروم:٤٧]، وقولِ الشاعر: [من الطويل]

سَلي -إن جَهِلْتِ-الناسَ عَنَّا وعنهُمُ فَلَيْسَ سَواءً عالِمٌ و جَهولُ(١)

ويجوزُ أن يتقدَّمَ الخبرُ عليها وعلى اسمها معاً، إلا "ليسَ" وما كان في أوَّله "ما" النافيةُ أو"ما" المصدريَّةُ فيجوزُ أن يُقالَ:"مَصحِيةً كانتِ السماءُ" "وغزيراً أمسى المطرُ"، ويَمتنعُ أن يُقالَ: "جاهلاً ليس سعيدٌ"، و "كسولاً ما زال سليمٌ" و "أقِفُ، واقفاً ما دام خالدٌ". وأجازه بعضُ العلماءِ في غير "ما دام".

أمّا تقدُّمُ معمولِ خبرِها عليها فجائزٌ أيضاً، كما يجوزُ تقدُّمُ الخبر، قال تعالى: ﴿وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُوْنَ﴾ [الأعراف:١٧٧]، وقال: ﴿أَ هؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُوْنَ﴾ [سبأ:٤٠].

واعلَمْ أن أحكامَ اسمِ هذه الأفعالِ، وخبرها في التقديم والتأخير، كحكم المبتدأ وخبره؛ لأنهما في الأصل مبتدأٌ وخبرٌ.

المبحث السابع: خَصائِصُ "كانَ"

تختصُّ "كان" من بينِ سائرِ أخواتها بستَّةِ أشياءَ:

١-أنها قد تُزادُ بشرطينِ: أحدهما: أن تكونَ بلفظ الماضي، نحو: "ما كان أصحَّ عِلمَ مَن تقدَّمَ؟". وشذت زيادتُها بلفظ المضارع. والأخر:أن تكون بينَ شيئينِ مَتلازمينِ، ليسا جاراً ومجروراً. وشذَّت زيادتُها بينهما في قول الشاعر: [من الوافر]

جِيادُ بَني أَبي بَكْرٍ تَسَامَى على "كانَ" المُسَوَّمَةِ العِرابِ (٢)

وأكثرُ ما تزادُ بينَ "ما" وفعلِ التَّعجُّبِ، نحو:ما كان أعدلَ عُمرَ.وقد تُزادُ بينَ غيرهما.

واعلم أن "كان" الزائدة معناها التأكيد، وهيتدل على الزمان الماضي. وليس المراد من تسميتها بالزائدة أنها لا تدل على معنى ولا زمان، بل المراد أنها لا تعمل شيئاً،

---

(١) هذا البيت من كلام السَّمَوْأَل بن عادياء اليهودي، من شعراء الجاهلية، يُضربُ به المثلُ في الوفاء بالوعد. "سَلِي": صيغة الأمر للمخاطبة من السؤال، "سَواء" معناه هنا: مُستَوٍ. "الناس": مفعول به لـ"سَلِي"، و "عَنَّا": جار و مجرور متعلق بـ "سَلِي"، **والمعنى**: يخاطب زوجتَه و يقول: إن كنتِ تجهلين قدرنا و مآثرنا فاسألي الناسَ عنّا و عن الذين تُقارِنيْنهم بنا، فإذا سألتِ عرفتِ، و ذلك لأنّ العالم والجاهل لا يستويان.

(٢) هذا بيت لا يُعرَف له قائل. "جِيَاد": جمع جواد، وهو الفرس الجيّد النفيس. "تَسَامَى": أصله تَتَسَامَى، بتائين فحذفت إحداهما، أي تعلو و ترتفع. "المُسوّمَة": اسم مفعول من "سَوَّم الفرسَ": إذا أعلمه بسُومةٍ و علامة. "العِرَاب": الخيل العربية، و هي خلافُ البراذين. و **معنى البيت**: إنّ خيول بني أبي بكر لتَسْمُو قيمتُها و يرتفع شأنُها على جميع ما عداها من الخيول العربية، يريد أنّ جيادَهم أفضل الجياد و أعلاها.

ولا تكون حاملة للضمير، بل تكون بلفظ المفرد المذكر في جميع أحوالها. ويرى سيبويه أنها قد يلحقها الضمير، مستدلاً بقول الفرزدق: [من الوافر]

فكيف إذا مررتَ بدار قومٍ   و جيرانٍ لنا كانوا كرام[1]

٢-أنها تُحذَفُ هي واسمها ويبقى خبرُها، وكثرَ ذلك بعدَ "إنْ ولو" الشرطيَّتينِ. فمثالُ "إنْ":"سِرْ مُسرعاً، إن راكباً، وإن ماشياً"[2]، وقولهم: "الناسُ مَجزِيُّونَ بأعمالهم، إنْ خيراً فخيرٌ، وإن شرّاً فَشرٌّ"[3].

ومثالُ"لوْ"حديثُ:"التَمِسْ ولو خاتماً من حديد".[4] وقولهم: "الإطعامَ ولو تمراً.[5]

٣-أنها قد تُحذفُ وحدَها، ويبقى اسمُها وخبرُها، ويعوَّضُ منها "ما" الزائدةُ، وذلك بعدَ "أن" المصدريَّةِ، نحو:"أمّا أنتَ ذا مال تَفتخرُ"، والأصلُ:"لأنْ كنتَ ذا مالٍ تَفتخرُ".

فحذفت لام التعليل، ثم حذفت "كان" وعوض منها "ما" الزائدة وبعد حذفها انفصل الضمير بعد اتصاله، فصارت "أَنْ مَا أَنْتَ"، فقلبت النون ميماً للإدغام، وأدغمت في ميم "ما" فصارت "أمَّا".

٤- أنها قد تُحذَف هي واسمها وخبرُها معاً، ويُعوَّضُ من الجميع "ما" الزائدةُ، وذلك بعد "إن" الشرطيةِ، في مثل قولهم: "إفعلْ هذا إمَّا لا". والأصل "إفعل هذا إن كنت لا تفعل غيره". فحذفت "كان" مع اسمها وخبرها وبقيت "لا" النافية الداخلة على الخبر، ثم زيدت "ما" بعد "إن" لتكون عوضاً، فصارت "إن ما"، فأدغمت النون في الميم، بعد قلبها ميماً، فصارت "إمّا".

٥-أنها قد تُحذَفُ هي واسمها وخبرُها بلا عِوَضٍ، تقولُ: "لا تُعَاشِرْ فلاناً، فإنه فاسدُ الأخلاقِ"، فيقولُ الجاهلُ: "إني أُعاشرُه وإن"، أي: وإن كان فاسدَها.

٦-إنها يجوزُ حذفُ نونِ المضارع منها بشرط أن يكون مجزوماً بالسكون، وأن لا يكونَ بعده ساكنٌ، ولا ضميرٌ متصلٌ[6]. ومثالُ ما اجتمعت فيه الشروطُ قولُه تعالى: ﴿لَمْ

---

(١) هذا البيت لفرزدق، من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك. و قيل: يمدح سليمان بن عبد الملك. "كيف": للاستفهام خرج مخرج التعجب، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي: كيف حالُتكَ. و **حاصل المعنى**: أن الشاعر يتعجب من الحال التي تكون عليها وقت مرورك بدار هؤلاء القوم الموصوفين بالكرم. (٢) والتقدير: إن كنت راكبًا، و إن كنت ماشيًا. (٣) والتقدير: إن كانت أعمالهم خيرًا، فجزاؤهم خير، و إن كانت أعمالهم شرًّا فجزاؤهم شرّ. (٤) التقدير: "ولو كان ما تلتمسُه خاتمًا من حديد". (٥) والتقدير : و "لو كان المطعوم تمرًا". (٦) أما إن كان بعده ضمير منفصل، فلا بأس بحذف نونه، نحو: "لا تك أنت الجاني" و مثال ما إذا وليه ضمير متصل=

أَكُ بَغِيّاً﴾ [مريم:٢٠]، وقولُ الشاعر الحُطَيْئَة: [من الوافر]

أَلَمْ أَكُ جارَكُمْ ويَكونَ بَيْني و بَيْنَكُمُ الْمَودَّةُ والإِخاءُ[١]

والأصلُ: "أَلَمْ أَكُنْ".

المبحث الثامن: خصوصيَّةُ "كانَ ولَيْسَ"

تختصُّ "ليسَ وكانَ" بجوازِ زيادةِ الباء في خبريهما، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ﴾ [التين:٨]. أما "كان" فلا تزادُ الباءُ في خبرها إلاّ إذا سبقها نفيٌ أو نهيٌ، نحو: "ما كنتُ بحاضرٍ" و "لا تكنْ بغائب"، وكقول الشَّنْفَرى الأَزْدِيّ: [من الطويل]

وإن مُدَّتِ الأَيدي إلى الزَّاد لَمْ أَكُنْ بأَعْجَلِهِمْ، إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعجَلُ[٢]

على أنَّ زيادةَ الباء في خبرها قليلةٌ، بخلافِ "ليس"، فهي كثيرة شائعة.

الفصل الثاني: كاد وأخواتها

"كادَ وأخواتُها" تعملُ عملَ "كان" فترفعُ المبتدأ، ويُسمّى اسمها، وتنصبُ الخبرَ، ويُسمّى خبرها. وتُسمّى أفعالَ المقاربة.وليست كلها تفيد المقاربة، وقد سُمِّيَ مجموعُها بذلك تغليباً لنوع من أنواع هذا الباب على غيره، لشهرته وكثرة استعماله.

وفي هذا الفصل ستّةُ مباحث:

المبحث الأوّل: أقسامُ "كادَ" وأَخواتِها

"كادَ وأخواتها" على ثلاثة أقسام:

١- **افعال المقارَبة**، وهيَ: ما تَدُل على قُرب وقوع الخبر. وهيثلاثةٌ:"كادَ

= حديث: "إن يكنه فلن تسلط عليه".

(١) هذا البيت من قصيدةٍ للحطيئة يهجو بها الزبرقانَ بن بدر و قومه، و يمدح آل بغيض بن شمّاس. "الجار": يطلق في العربية على معانٍ عديدة، منها: المجاور في السكن، وهو الغالب، والشريك في العقار، والمجير والمستجير، والحليف و النصير. و **حاصل معنى البيت**: أنّ الشاعر يُعاتب قومَ الزبرقان بن بدر، و يقول لهم: كنتُ مُوَالِيًا لكم نازلًا في حماكم، و كان بيني و بينكم ألفة و مؤاخاة، ثم انحرفتُ عنكم و عدلتُ إلى غيركم، فلا بدّ من أن يكون سبب من ناحيتكم، فأنتم غير أهل للجوار و المودّة.

(٢) أَجْشَعُ القومِ: أَشَدُّهم حرصًا على الطعام وغيره، من جَشِعَ جَشَعًا: اشتدَّ حرصُه، و بابُه "سَمِعَ". "الزاد": طعام يتّخذ للسفر. و **حاصل المعنى**: أن الشاعر يصف نفسه بالعفّة و عدم الشره، وذلك من المروءة.و الشاهد في قوله "بأعجلهم" حيث زيدت الباء في خبر كان المنفية بلم وهو قليل، والبيت قاله الشنفرى الأزدي، و اسمه عمرو بن برّاق، كان فاتكًا من فُتّاك العرب كثير الإغارة عليهم، و هذا البيت من قصيدة مشهورة أوّلها: "أقيموا بني أمّي صدور مطيّكم فإنّي إلى قوم سواكم لأميل"

وأوشكَ وكرَبَ"، تقولُ: "كادَ المطرُ يَهطِلُ" و "أوشكَ الوقتُ أن ينتهيَ" و "كرَبَ الصبحُ أن يَنبلج".

٢- **أفعالُ الرَّجاءِ**، وهي: ما تَدُل على رجاءِ وقُوعِ الخبر. وهي ثلاثةٌ أيضاً: "عَسى وحرَى واخلولقَ"، نحو: "عسى اللّه أن يأتيَ بالفتحِ"، وقول الشاعر: [من الوافر]

عَسَى الْكَرْبُ الذي أمسَيْتُ فيه ... يَكونُ وَراءَهُ فَرَجٌ قريبُ[1]

ونحو: "حَرَى المريضُ أن يُشْفَى" و "اخلولقَ الكسلانُ أن يجتهدَ".

٣- **أفعالُ الشروعِ**، وهي: ما تدل على الشروعِ في العمل، وهي كثيرةٌ، منها: "أنشأ وعَلِقَ وطَفِقَ وأخذَ وهَبَّ وبَدأَ وابتدأ وجعلَ وقامَ وانبرى". ومثلُها كلُّ فعلٍ يَدُلُّ على الابتداء بالعمل ولا يكتفي بمرفوعه، تقولُ: "أنشأ خليلٌ يكتُبُ، وعَلِقوا ينصرفون، وأخذُوا يَقرؤُوْنَ، وهَبَّ القومُ يتسابقونَ، وبَدَؤُوا يَتبارَونَ، وابتدؤُوا يتقدَّمونَ، وجعلوا يَستيقظونَ، وقاموا يتنبَّهونَ، وانبرَوْا يسترشدونَ".

وكلُّ ما تقدَّمَ للفاعل ونائبه واسم "كانَ" من الأحكام والأقسام، يُعطَى لاسمِ "كادَ" وأخواتها.

المبحث الثاني: شُروطُ خَبَرِها

يُشترَطُ في خبر "كاد وأخواتها" ثلاثةُ شروطٍ:

١- أن يكون فعلاً مضارعاً مُسنَداً إلى ضميرٍ يعودُ إلى اسمها، سواءٌ أكان مُقترناً بـ"أنْ"، نحو: "أَوشكَ النهارُ أن ينقضيَ"، أم مُجرَّداً منها، نحو: "كادَ الليلُ ينقضي"، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿لاَ يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثاً﴾ [النساء:٧٨]، وقولُهُ عزّ و جلّ: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَّرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢][2].

ويجوزُ بعدَ "عسى" خاصَّةً أن يُسنَدَ خبرها إلى اسمٍ ظاهرٍ مُشتملٍ على ضميرٍ يعودُ

---

(١) هذا البيت لهدبة بن خشرم العُذري من قصيدة قالها وهو في الحبس، و قد روى أكثر هذه القصيدة أبو علي القالي في أماليه، و أوّل هذه القصيدة قولُه:

طربتَ و أنتَ أحيانًا طَرُوْبُ ... و كيف و قد تَعَلَّاكَ المَشِيْبُ

"الكرب": الهمّ والغمّ. "أمسيتُ": قال ابن المستوفي: يروى بضم التاء و فتحها، والنحويون إنّما يروونه بضمّ التاء، والفتح عندي أولى؛ لأنّه يخاطب ابن عمّه أبا نمير، و كان معه في السجن. "الفَرَج": الخلاص من الهمّ، والراحة من أمر مكروه.

(١) أي يلزقان بعض الورق على بعض، ليسترا به عورتهما، و ضمير المثنى يعود إلى آدم و حواء عليهما السلام، والخصف في الأصل: الخرز، يقال: خصف النعل، أي خرزها.

إلى اسمها، نحو: "عسى العاملُ أن ينجحَ عملُه" ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

وَمَاذا عَسى الحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إِذا نحنُ جاوَزْنا حَفِيرَ زِيادِ[1]

ولا يجوزُ أن يقَعَ خبرُها جملةً ماضيةً، ولا اسميةً، كما لا يجوزُ أن يكون اسماً. وما وَرَدَ من ذلكَ فشاذٌّ لا يُلتفتُ إليه. وأما قوله تعالى: ﴿فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ [ص:٣٣]، فمسحاً ليس هو الخبرَ، وإنما هو مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ هو الخبرُ، والتقديرُ: "يمسح مسحاً".

٢- أن يكون متأخراً عنها. ويجوزُ أن يتوسَّطَ بينها وبينَ اسمها، نحو: "يكادُ ينقضي الوقتُ". ونحو: "طَفِقَ ينصرفون الناسُ".

ويجوزُ حذفُ الخبرِ إذا عُلِمَ، ومنه قولُهُ تعالى الذي سبق ذكره: ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، ومنه الحديثُ: "من تأنّى أصابَ أو كادَ، ومن عَجلَ أخطأ أو كادَ"[2]، اى كادَ يُصِيبُ، وكادَ يُخطِىءُ.

٣- يُشترطُ في خبر "حَرَى واخلولقَ" أن يقترنَ بـ "أنْ".

المبحث الثالث : الخَبرُ المُقْترِنُ بأن:

"كادَ واخواتُها" من حيثُ اقترانُ خبرِها بأنْ وعدَمُه على ثلاثة أقسام:

١- ما يجب أن يقترنَ خبرُه بها، وهما "حرَى واخلولقَ"، من أفعالِ الرّجاءِ.

٢- ما يجبُ أن يتجرَّدَ منها،وهي أفعالُ الشروع.وإنما لم يجزاقترانها بأن؛لأن المقصود من هذه الأفعال وقوع الخبر في الحال، و"أن" للاستقبال، فيحصل التناقض باقتران خبرها بها.

٣- ما يجوزُ فيه الوجهان: اقترانُ خبره بأنْ، وتَجردُه منها، وهيأفعالُ المقارَبة، و "عسى" من أفعال الرَّجاءِ، غيرَ أنَّ الأكثرَ في "عسى وأوشكَ" أن يقترنَ خبرُهما

---

(١) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١/ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦. مبحث أفعال المقاربة. المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. ـــــ قد نسب العيني هذا البيت للفرزدق، و تبعه على ذلك الشيخُ خالد، و ليس ذلك بصحيح، و لا هو مروي في شعره، والصواب ـ كما قال ياقوت الرومي ـ أنّ البيت للبرج التميمي، و كان الحجاج بن يوسف قد ألزمه البعث إلى المهلب بن أبي صفرة لقتال الأزارقة، فهرب منه إلى الشام. و "حَفِيرزِياد" هو موضع على خمس ليالٍ من البصرة. والشاعر ينكر أن يكون للحجّاج بن يوسف يدٌ تنالُه بضرّ، أو سلطانٌ يقهره، إذا هو جاوز حدودَ ولايته.(انظر: عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك)

(٢) أخرجه الطبراني ١٧/ ٣١٠، رقم: ٨٥٨.

بها، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء:٨]. والأكثرُ في "كادَ وكَرَبَ" أن يتجردَ خبرُهما منها، قال تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١]، وقال الشاعر: [من الخفيف]

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَواه يَذوبُ   حينَ قالَ الْوُشاةُ: هِنْدٌ غَضُوبُ(١)

واقترانُه بها قليلٌ، ومنه الحديثُ: "كادَ الفقرُ أن يكون كفراً".(٢)

المبحث الرابع: حكمُ الخَبَرِ المُقْتَرِن بأَنْ والمُجَرَّدِ منْها

إن كان الخبرُ مُقترناً بأن، مثلُ: "أوشكتِ السماءُ أن تُمطِرَ. وعسى الصديقُ أن يحضُرَ"، فليس المضارعُ نفسه هو الخبرَ، وإنما الخبرُ مصدرُه المؤوَّلُ بأن، ويكونُ التقديرُ: "أوشكت السماءُ ذا مطرٍ. وعسى الصديقُ ذا حضور" غير أنه لا يجوزُ التصريح بهذا الخبر المؤوَّل؛ لأنَّ خبرَها لا يكونُ في اللفظ اسماً.

وإن كان غيرَ مُقترنٍ بها، نحو: "أوشكتِ السماءُ تمطِر"، فيكونُ الخبرُ نفسَ الجملة، وتكونُ منصوبةً محلاً على أنها خبرٌ.

المبحث الخامس: المُتَصَرِّفُ وغيرُ المُتَصَرِّف منها

هذه الأفعالُ كلُّها مُلازمة صيغة الماضي، إلا "أَوشكَ وكادَ"، من أفعال المقاربة، فقد وردَ منهما المضارعُ أيضًا. والمضارع من "كادَ" كثيرٌ شائعٌ، ومن "أوشكَ" أكثرُ من الماضي، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور:٣٥]، والحديثُ: "يُوشِكُ أن يَنزِلَ فيكم عيسى بنُ مريمَ حَكَماً عدلاً".(٣)

المبحث السادس: خَصائِصُ عَسَى واخلَوْلَقَ وأَوْشَكَ

تختصُّ "عسى واخلولقَ وأوشكَ" من بين أفعال هذا الباب، بأنها قد تَكُونُ تامَّةً، فلا تحتاج إلى الخبر، وذلك إذا وَلِيَهَا "أنْ" والفعلُ، فَتُسنَدُ إلى مصدره المؤوَّل بأنْ، على أنه فاعلٌ لَهَا نحو: "عسى أن تقومَ. واخلولقَ أن تُسافروا. وأوشكَ أن نَرحلَ"، ومنه قوله

---

(١) "الجَوى": الحرقة و شدّة الوجد والحزن. "الوُشاة": جمع وَاشٍ، وهو النمّام الساعي بالكذب والإفساد. "غَضُوب": صفة من الغضب، يستوي فيها المذكر والمؤنث كصبور. و **معنى البيت**: يتحدّث الشاعر عن حاله حين بلغه غضبُ حبيبته قائلًا: لقد قرب قلبي أن يذوب من شدّة ما حلّ به من الوجد والحزن حين أخبرني النمّامون المفسدون الساعون بالإفساد بيني و بين حبيبتي أنّها غاضبة عَلَيَّ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ج٣، ص ٥٣، و البيهقي في شعب الإيمان ج٥، ص ٢٦٧، رقم: ٦٦١٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم، رقم: ٢١٢.

تعالى: ﴿وَعَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوْ شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَ عَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦] وقولهُ عزّ و جلّ: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِىْ رَبِّىْ﴾ [الكهف:٢٤]، وقولهُ تعالىٰ: ﴿عَسَىٰ أَن يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا﴾ [الإسراء:٧٩].

هذا إذا لم يتقدّم عليها اسمٌ هو المُسنَدُ إليه في المعنى -كما رأيت-، فإن تقدّم عليها اسمٌ يَصحُّ إسنادُها إلى ضميرِهِ، فأنت بالخيار، إن شئتَ جعلتها تامّةً -وهو الأفصح- فيكونُ المصدرُ المؤوَّلُ فاعلاً لها، نحو: "عليٌّ عسىٰ أن يذهب، وهندٌ عسى أن تذهب. والرجلانِ عسى أن يذهبا. والمرأتان عسى أن تذهبا. والمسافرون عسى أن يحضُروا. والمسافرات عسى أن يحضُرْن" بتجريد "عسى"من الضمير. وإن شئت جعلتَها ناقصةً، فيكونُ اسمُها ضميراً. وحينئذ تتحمل ضميراً مستتراً، أو ضميراً بارزاً مطابقاً لِما قبلَها، إفراداً أو تثنية أو جمعاً، وتذكيراً أو تأنيثاً، فتقول فيما تقدَّمَ من الأمثلة:"عليٌّ عسى أن يذهبَ. وهندٌ عسَتْ أن تذهبَ. والرجلان عَسَيا أن يذهبا، والمرأتانِ عَسَتا أن تذهبا. والمسافرونَ عَسَوْا أن يحضُروا. والمسافراتُ عسَيْنَ أن يَحضُرنَ".

والأولى أن تُجعلَ في مثل ذلك تامّةً بتجريدها من الضمير و إبقاءها على صيغة المفرد المذكّر و إسنادها إلى المصدر المؤوَّل من الفعل بـ"أن" على أنه فاعلٌ لها، وهذه لغة الحجاز التي نزل بها القرآنُ الكريمُ، وهيالأفصحُ والأشهرُ، قال تعالى: ﴿لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَّكُوْنُوْا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات:١١] ولو كانت ناقصةً لقال: "عَسَوْا وعَسَيْن"، بضمير جماعة الذكور العائد إلى "قوم" وضميرِ جَماعةِ الإناث العائد إلى "نساء". واللغةُ الأخرى لغةُ تميم.

وتختصُّ "عسى" وَحْدَها بأمرين:

١ - جوازُ كسر سينها وفتحها، إذا أُسندت إلى تاءِ الضميرِ، أو نون النسوةِ، أو "نا"، والفتحُ أولى؛ لأنه الأصل. وقد قرأ نافعٌ ﴿فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد:٢٢] بكسر السين، وقرأ الباقونَ "عَسَيتم" بفتحها.

٢ -أنها قد تكونُ حرفاً، بمعنى "لعلَّ"، فتَعملُ عملها، فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ، وذلك إذا اتصلت بضمير النصب - وهو قليل-.

الباب السابع:
أفعالُ المدح والذّمّ

هي "نِعْمَ، و حَبَّذَا" لإنشاء المدح. و "بِئْسَ ، و سَاءَ، و لا حَبَّذَا" لإنشاء الذَّمّ.

و هي أفعالٌ جامِدةٌ بلفظ الماضي تُستَعْمَلُ لمدح الجنس و ذَمِّه على سبيل المبالغة. والمقصودُ من ذلك الجنس فَرْدٌ، يُسَمَّى "المخصوص بالمدح أو الذمّ" يُذكرُ مُؤخَّرًا عنها و يُعربُ مبتدأ، وهي و فاعلُها خبرٌ عنه، نحو: "نِعْمَ القائدُ ابنُ الوليد، و بِئسَ الخائنُ سَمِيْرٌ، و حبَّذَا الائتلافُ، ولا حَبَّذَا الاختلافُ".

و يكون فاعلُ "نِعْمَ، و بِئْسَ، و سَاءَ" واحدًا من أربعة:

١ - يكونُ اسمًا ظاهرًا مُعَرَّفًا بأل الجنسية، نحو: "نِعْمَ السِّلاحُ الحَقُّ".

٢- يكون اسمًا مُضافًا إلى اسمٍ معرّفٍ بها، نحو: "بِئْسَ رَجُلُ السَّوْءِ سَمِيْرٌ"، أو مُضافًا إلى مُضافٍ إلى الاسم المعرّف بها، نحو: "نِعم حكيمُ شعراءِ الجاهلية زهيرٌ".

وذلك،بشرط مطابقة هذا الاسم للمخصوص بالمدح أو الذّم في التذكير و التأنيث والإفراد و التثنية و الجمع، فيُقالُ: نِعم الرجلُ سعدٌ، و نِعْمَ الرجلانِ أخواك، و نعمَ الرجالُ المومنون، و نعم المرأة هندٌ.

و قد يكون الاسمُ الموصولُ فاعلًا لهذه الأفعال، و ذلك إذا قُصِدَ به الجنسُ، لا العهدُ، نحو: نِعْمَ الَّذي يخدِمُ وطنَه سعدٌ، و بئسَ من يَّفعَلُ الشرَّ سَمِيْرٌ.

٣- يكون فاعلُ "نعم، و بئس ، و ساء" ضميرًا مُستترًا مفسَّرًا بنكرة منصوبةٍ على التمييز، نحو: نِعمَ زعيمًا سَعيدٌ، و نِعمَ قومًا أُسرَتُك.

٤- يكونُ فاعلُها كلمة "ما" النكرةِ التي هي بمعنى شيء، نحو: نِعمَ ما قَالَه صديقُك.

ويجوزُ حينئذٍ أن تُدغم في ميمها ميمُ "نعم" فتكسر عينها لالتقاء الساكنين، نحو: نِعِمَّا التَّقوىٰ.

وتجري" نِعمَ و بئس و ساءَ" مع فاعلها مجرى الفعل مع فاعله الظاهر، و إذا كانَ الفاعلُ مُؤنّثًا جاز إلحاقُ تاء التانيث بها و عدمُه، فيقالُ: نِعمَ الرجلُ خليل، ونِعمَ أو نِعمَتِ المرأة هندٌ. و يجوز تأخيرُها مع فاعلها عن المخصوص، فيقالُ: "سليمٌ نعم الرجل، و أخواكَ نِعمَ الرَّجلانَ.

"و حَبَّذَا، و لاَ حَبَّذَا" يجبُ تقديمُهما على المخصوص دائمًا. وهي مُرَكَّبةٌ من "حَبَّ" -فعلٍ ماضٍ - و "ذا" -اسم الإشارة - وهو فاعلٌ لها دائما، وهي تلزم الإفراد مع

الجميع. و المخصوص بعدها خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، فيقالُ: حَبَّذَا جَوُّ مصرَ، و حَبَّذَا هندٌ، وحَبَّذَا أخواك، و حَبَّذَا شقيقتاكَ، و حبذا الصادقون، و حَبّذَا الفاضلات. و يجوز أن يقع بعدها تمييز رافعٌ ما في اسم الإشارة من الإبهام، نحو: حَبَذَا تلميذًا نجيبٌ، و حَبَّذَا نَجيبٌ تلميذًا.

ولا يلزم في فاعل "حبَّ" أن يكون أحدُ الأشياء الأربعة السابقة.

و يجبُ أن يكونَ المخصوصُ بالمدح والذَمِّ معرفةً، كما في الأمثلة السابقة. و قد تكون نكرةً مفيدةً، نحو: "نِعمَ الرجلُ رجُلٌ يجاهدُ في خدمةِ وَطنِه".

و يجوز أن تدخُلَ النواسخُ على المخصوص، إلَّا مع حَبَّذَا، سواء تقدَّمَ الناسخُ، نحو: كان نجيبٌ نِعمَ الرجل، أو تأخَّر، نحو: نِعمَ الرّجُلُ ظننتُ نجيبًا، و قد يُحذَفُ المخصوصُ إذا تقدَّمَ في الكلام ما يَدُلُّ عليه، نحو: "زارَنا أمير عظيمٌ و نعم الزائر' أي: و نِعْمَ الزائرُ الأميرُ.

الباب الثامن:
أفعالُ التعجُّب

التعجُّبُ: حالةٌ قلبيَّةٌ مَنْشؤُها استعظامُ فعلٍ ظاهرِ المزيَّة بزيادةٍ فيه خفِيَ سببُها. و له – سماعًا – صِيَغٌ كثيرةٌ، منها قولُه تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُوْنَ بِاللّٰه وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة:٢٨] و منها في الحديث: "سُبْحٰنَ اللّٰه إنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجَسُ"[١] و منها من كلام العرب: لِلّٰه دَرُّه فارسًا، و منها، نحو: يا ليت عيناها لنا وفاها.

وأما صناعةً فله صيغتان: ما أفْعَلَهُ، و أفْعِلْ بِه، نحو: "مَا أجْمَلَ الربيعَ و أَكْرِمْ بالصَّادِقِ".

إن الصيغة الأولىٰ "أفعَلَ" هي ماض، و "ما" التي قبلها نكرة تامة بمعنى شيء، وهي مبتدأ، والفعلُ مع فاعله المستتر فيه وجوبًا على خلاف الأصل خبرُها، و التقدير في قولك: "ما أجمل الربيعَ" شيء جعل الربيع جميلًا.

وأما الصيغة الثانية "أفْعِلْ به" فهي على صيغة الأمر و ليست بفعل أمر، و يليها المُتَعَجَّبُ منه مجرورًا بالباء الزائدة لفظًا، مرفوعًا بالفاعلية محلًا، و مدلولُ كلتا الصيغتين واحد في إنشاء التعجب.

و فعلا التعجُّب –كاسم التفضيل– لا يُصَاغانِ إلَّا مِنْ فعلٍ ثُلاثِيٍّ مُثْبَتٍ، مُتَصَرِّفٍ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٢٨٢، رقم: ٣٧٢، و البخاري في صحيحه ١/١٠٩، رقم: ٢٨١.

معلومٍ، تامٍّ، قابلٍ للتفاوت[١] و للمفاضلة، و لا تأتي الصفةُ المشبهة منه على وزن "أَفْعَلَ"، و "فعلاء" و إذا أريد التعجُّبُ ممّا لم يستوف الشروطَ يُؤتىٰ بمصدره منصوبًا بعد "ما أشدَّ، أو ما أكثرَ" و نحوهما، أو مجرورًا بالباء الزائدةِ بعد أَشْدِدْ أوْ أَكْثِرْ، و نحوِهِمَا، نحو: "ما أشدَّ اجتهادَ سليم، و أَعْظِمْ بتَقَدُّمِ الصَّناعاتِ باليابان".

و حكمُ المتعجَّبِ منه أن يكونَ معرِفةً، نحو: "ما أَحْسَنَ الصِّدْق" أو نَكِرةً مُختصَّةً، نحو: أكرِمْ برَجُلٍ يجاهدُ في خدمة بلادِهِ. واشْتُرِطَ أحدُ الأمرين؛ لتحصُل الفائدةُ المطلوبة، و هي التعجبُ من حال شخصٍ مخصوصٍ. فإن كانت نكرة مُبهمةً لم يصح التعجُّبُ منه، فلا يقالُ: "ما أَحْسَنَ رجُلًا" لعدم الفائدة المطلوبة.

ولايجوزُ تقديمُ معمولِ فِعلَي التَّعَجُّبِ عليهما، ولا يُفْصَل بين فعل التَعجُّب و المتعجَّب منه إلا بالظرف، أو المجرور بالحرف بشرط أن يتعلق بفعل التعجُّب، أو النِّداء، نحوُ: "مَا أَجْمَلَ لَيْلَةَ التِّمِّ البَدرَ"، "و ما أحسَنَ بِالرَّجُلِ أن يصدُق" و كقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي اللّٰه تعالى عنه- "أعزِزْ علَيَّ -أبا اليقظان - أن أراكَ صريعًا مُجَدَّلًا".[٢]

وتزادُ "كانَ" كثيرًا بين "ما" و فعل التَّعجُّبِ، نحو: ما كانَ أعدلَ عُمرَ. و يكثر وقوعُ "كان" غير زائدة و لا ناقصةٍ بعد فعل التعجُّبِ، نحو: ما أَحْسَنَ ما كان البدرُ ليلة أمسِ" -في الماضي -"و ما أحسَنَ ما يكونُ البدرُ ليلَةَ الغَدِ"- في الاستقبال-.

---

(١) التفاوتُ: الزيادةُ والنقصانُ، بخلاف نحو فَنِيَ و مَاتَ فإنّهما غير قابلين للتفاوت والمفاضلة، ـ أي لا يختلف ما يتصف بهما ـ بخلاف العدل مثلاً فليس في الناس بدرجة واحدة، بل يتفاوت زيادةً و نقصًا بين طبقات العالم.

(٢) يريد به عمّار بن ياسر رضي اللّٰه عنه، لما رآه مقتولًا. و معنى "مُجَدَّلًا": مطروحًا على الجَدالةِ، و هي الأرض، و هذا الكلام من أمير الفصحاء سيّدنا علي المرتضى ـ كرّم اللّٰه وجهه ـ يردّ على منع الفصل بالنداء.

القسم الثالث:
الحرف و أنواعه

الحرف على ضربين: حرفُ مبنًى، و حرفُ معنًى.

فحرف المبنى: ما تتركب منه الكلماتُ و يكون من بِنيَة الكلمة. وحروف المباني ثمانية و عشرون، و تسمى حروف الهجاء. و لا شأن لنا فيها في هذا الكتاب.

حرف المعنى: ما يدلُّ على معنى في غيره ، و يربط بين أجزاء الكلام ، و يتكوّنُ من حرفٍ أو أكثرَ من حروف المباني، و هو أحد أقسام الكلمة الثلاثة. و هو الذي نبحث عنه ههنا.

و هو قسمان: عامِلٌ، و عَاطِلٌ.

فالحرف العامل: ما يُحدِث إعرابًا و تغيُّرًا في أخر غيره من الكلمات.

والحروف العاملة هي: -١-نواصب المضارع. -٢-جوازم المضارع -٣-حروفُ النِّداءِ. وقد سبق الكلام على هذه الأقسام الثلاثة في محالِّها الملائمة. -٤-حروفُ الجرِّ. -٥-الأحرُفُ المشبَّهة بالفعل. -٦-لاالنافية للجنس. -٧-ما، و لا، و لاتَ و إن المشبَّهات بليس في العمل.

و الحرفُ العاطلُ: ما لا يُحدث إعرابًا في أخر غيره من الكلمات، نحو: هل و هَلَّا، و نَعم، و لولا، و كَلّا، وغيرها، و يُسَمّٰى غير العامل أيضًا.

هذا القسمُ يحتوي على ستَّة عشر فصلًا:

الفصل الأوّل: حروفُ الجرّ

حروفُ الجرِّ عشرون حرفاً، وهي"الباء ومِن وإلى وعن و اللام و الكاف وعلى وفي وواوُ القَسَمِ وتاؤه ومُذ ومُنذُ ورُبَّ وحتى وخَلا وَعدَا وحاشا وفي لُغَةِ هُذَيل متى ، و في لغة عُقَيل لعلّ، و عند البصريين" "كي" في بعض المواضع.

وهذه الحروف، منها: ما يختصّ بالدخولِ على الاسمِ الظاهر، وهو "رُبَّ ومُذْ ومُنذُ وحتى والكافُ وواوُ القسمِ وتاؤه ومتى". ومنها: ما يدخلُ على الظاهر والمَضمَر، وهي البواقي.

واعلم أنَّ من حروفِ الجرِّ ما لفظُه مُشترَكٌ بينَ الحرفيّةِ والاسميّة، وهو خمسةٌ: "الكافُ وعن وعلى ومُذ ومُنذُ". ومنها:ما لفظُه مُشتركٌ بينَ الحرفيّة والفعليّةِ، وهو: "خلا

وعدا وحاشا". ومنها: ما هو ملازم للحرفيّة، وهو ما بقي. وسيأتي بَيانُ ذلك في مواضعهِ.

وسُمّيت حروف الجرّ؛ لأنها تَجرُّ معنى الفعل قبلَها إلى الاسم بعدَها، أو لأنها تجرُّ ما بعدَها من الأسماءِ، أي: تَخفِضُه، وتسمّى "حروفَ الخفض" أيضاً لذلك. وتُسمّى أيضاً "حروف الإضافة"؛ لأنها تُضيفُ معانيَ الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وذلك أنَّ من الأفعال ما لا يَقوَى على الوصول إلى المفعول به، فَقَوَّوْهُ بهذه الحروف، نحو: "عجبتُ من خالدٍ، ومررتُ بسعيدٍ". ولو قلتَ:"عجبتُ خالداً. ومررتُ سعيداً"، لم يَجُز، لضعف الفعل اللازم وقُصوره عن الوصول إلى المفعول به، إلا أن يَستعينَ بحروف الإضافة.

في هذا الفصل تسعةُ مباحث:

المبحث الأوّل: شَرْحُ معاني حُرُوفِ الجَرِّ:

(١) الباءُ: لها ثلاثةَ عشرَ معنًى:

١- الإلصاقُ: وهو المعنى الأصليُّ لها، وهذا المعنى لا يُفارقُها في جميع معانيها؛ ولهذا اقتصرَ عليه سِيبويهِ. والإلصاقُ إمّا حقيقيٌّ، نحو: "أمسكتُ بيدِك. وإمّا مجازيٌّ، نحو: "مررتُ بدارِكَ،أي: مررتُ بمكان يَقرُبُ من دارِك.

٢- الاستعانةُ: وهي الداخلةُ على الواسطة التي بها حصلَ الفعلُ، نحو: بَرَيتُ القلمَ بالسكينِ".

٣- السّببيةُ والتَّعليلُ: وهي الداخلةُ على سبب الفعل وعِلَّته التي من أَجْلها حصلَ الفعلُ، نحو قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ [العنكبوت:٤٠]، و نحوُ: مَاتَ الفقيرُ بالجوعِ.

٤- التّعديةُ: وتُسمّى باءَ النّقلِ، فهي كالهمزةِ في تصييرها الفعلَ اللازمَ مُتعدِّياً، نحو قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧]، أي:أذهبهُ. ونحو: طَارَتِ العَاصِفَةُ بأوراقِ الشجرِ، أي: أَطَارَتْهَا.

٥- القسمُ:وهي أصلُ أحرُفهِ. ويجوز ذكرُ فعلِ القسمِ معها، نحو: "أقسم باللّٰه". ويجوزُ حذفُهُ، نحو: "باللّٰه لأجتهدَنَّ". وتدخلُ على الظاهرِ، كما رأيتَ، وعلى المُضمرِ، نحو: "بكَ لأفعلنَّ".

٦- العِوَضُ: وتسمى باءَ المقابلةِ أيضاً، وهي التي تَدُلُّ على تعويض شيءٍ من شيءٍ في مُقابلةِ شيءٍ آخرَ، نحو: "خُذِ الدارَ بالفرسِ".

٧- البدَلُ: وهي التي تدلُّ على اختيار أحدِ الشيئينِ على الآخرِ، بلا عِوَضٍ ولا مقابلةٍ،

كحديث: "ما يَسُرُّني بها حُمْرُ النَّعَم".(١)

٨- الظرفيّةُ: -أي: معنى "في" -كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران:١٢٣] أي: في بدر.

٩- المصاحبةُ:أي: معنى"معَ"، نحو قوله تعالى:﴿اهْبِطْ بِسَلٰمٍ﴾[هود:٤٨]. أي مع سلام.

١٠- التبعيض، أي معنى "بعض"، نحوقوله تعالى:﴿عَيْناً يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ﴾ [الإنسان:٦]، أي: منها.و علامتُها صحّةُ أن يخلفها لفظُ "بعض".

١١- معنى"عن"، كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، أي:عن عذاب واقع.

١٢- التأكيدُ: وهي الزائدةُ لفظاً، نحو قوله تعالى:﴿ أَ لَيْسَ اللّٰه بِأَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ﴾ [التين:٨]

١٣- الاستعلاءُ: أي: معنى"على"، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْه بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّه إِلَيْكَ﴾ [آل عمران:٧٥]، أي على قنطار.

(٢) مِنْ: لها ثمانية معان:

١- الابتداءُ: أي: ابتداءُ الغايةِ المكانيّةِ أو الزمانيّةِ، فالأول، نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِىْ أَسْرَىٰ بِعَبْدِه لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ﴾ [الإسراء:١]. والثاني، نحو قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوٰى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُوْمَ فِيْهِ﴾ [التوبة:١٠٨].

٢- التّبعيضُ: كقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، أي بعضُهم.

٣- البيانُ: أي: بيانُ الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الكهف:٣١]. وعلامتُها أن يصحَّ الإخبارُ بما بعدَها عمّا قبلها، فتقول :الأساورُ هي ذهب.

٤- التأكيدُ: وهي الزائدة لفظاً، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ﴾ [فاطر:٣].

٥- البَدَلُ، نحو قوله تعالى:أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْاٰخِرَةِ. [التوبة:٣٨] أي بدلها.

٦- الظّرفيّة، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا نُوْدِىَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة:٩]، أي: في يومها.

٧- السّببيّةُ والتّعليلُ، نحو قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيْئٰتِهِمْ أُغْرِقُوْا فَأُدْخِلُوْا نَارًا﴾ [نوح:٢٥].

---

(١) الحديث كاملًا ما يأتي: "عنْ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: لمّا تُوُفّي أبوطالب أتيتُ رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فقلتُ: إنّ عَمَّكَ الشيخ قد مات، فقال لي: "اذهَبْ فَوَارِه، ثُمَّ لا تُحدِثْ شيئًا حتّى تأتيني". فاغتسلت ثُمّ أتيتُه، فدعا لي بدعواتٍ ما يسُرُّني بها حُمْرُ النَعَم". (سنن البيهقي، رقم الحديث: ١٥٠٨، كتاب الطهارة / باب الغسل من غسل الميت. المعجم الأوسط، رقم الحديث: ٦٥٠٤، باب الميم، من اسمه محمد).

٨- معنى "عن"، نحو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٢٢] أي: عن ذِكر الله تعالى.

(٣) إلى: لها ثلاثة معان:

١- الانتهاءُ: أي انتهاءُ الغايةِ الزمانيّة أو المكانيّة. فالأولُ، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧]، والثاني، نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء:١]. وترِدُ أيضاً لانتهاء الغاية في الأشخاص والأحداث. فالأولُ، نحو: "جئتُ إليك"، والثاني، نحو: "صِلْ بالتّقوى إلى رضا الله".

ومعنى كونها للانتهاءِ: أنّ مجرورَها يكون منتهًى لابتداء الغاية. فإذا قلتَ: "سرتُ من بيروتَ إلى دمَشقَ"، فجائزٌ أن سِرْتَ إلى دِمَشْقَ حتّى دخلتَها، وجائزٌ أن لم تدخلها؛ لأنَّ النهايةَ تشملُ أولَ الحدّ وآخرَهُ. وإنّما تَمْتَنِـعُ مجاوزتُهُ. أمّا ما بعدها فجائزٌ أن يكون داخِلًا في حكمِ ما قبلها و جائز أن يكون غير داخل، ومن دخول ما بعدَها في حكمِ ما قبلَها قولُه تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلٰوةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة:٦]. فالمَرافق داخلةٌ في حكم الغَسل. ومن عدم دُخوله قولُه عَزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧]. فَجُزْءٌ من الليل غيرُ داخلٍ في حكم الصِّيام.

فإن كان هناك قرينةٌ تدلُّ على دخول ما بعدَها في حكم ماقبلَها دخل، أو على عدم دخوله لم يدخل. فإن لم تكن قرينةٌ تدلُّ على دخوله أو خروجِهِ، فإن كان من جنس ما قبلها جاز أن يدخل، وأن لا يدخل، نحو: "سرتُ في النهار إلى العصر" وإلّا فالكثير الغالبُ أنه لا يدخل. نحو: "سرتُ في النهار إلى الليل". وقال قوم: يدخل مطلقاً، سواءٌ كان من الجنس أم لا. وقال قومٌ: لا يدخل مطلقاً. والحقّ ما ذكرناه.

٢- المصاحبةُ، أي: معنى "معَ"، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء:٢]، أي: معَ أموالكم.

٣- معنى "عند"، وتُسَمّى المُبَيِّنَة؛ لأنها تُبَيِّنُ أن مصحوبَها فاعلٌ لما قبلها. وهي التي تقعُ بعدَ ما يفيدُ حُباً أو بُغضاً من فعلِ تعجّبٍ أو اسمِ تفضيلٍ، نحو قولِه تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف:٣٣]، أي: أحبُّ عندي. فالمُتكلم هو المُحِبُّ.

(٤) عَنْ: لها ستة معان:

١- المجاوزةُ والبُعدُ، وهذا أصلُها، نحو: سرتُ عن البلدِ. رَغِبتُ عن الأمر.

٢- معنى "بَعد" نحو قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق:١٩]، أي: حالاً بعدَ حالٍ.

٣- معنى "على"، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾[محمد:٣٨]، أي: على نفسه.

٤- التَّعليلُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ﴾ [هود:٥٣]، أي: من أجل قولك.

٥- معنى "مِن". نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى:٢٥]، أي من عباده.

٦- معنى البَدَل، نحوقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة:٤٨]، أَي بَدلَ نفس.

(٥) **اللاَّم**: لها خمسةَ عشرَ معنى:

١- المِلْكُ: وهيالداخلة بين ذاتينِ، ومصحوبُها يَملِكُ، نحو قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [لقمان:٢٦].

٢- الاختصاصُ. و تُسمّى لامَ الاستحقاقِ و لام الاختصاص، وهيالداخلة بين معنًى وذات، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:١].

٣- شِبه المِلك. وتُسمّى لامَ النسبة، وهيالدَّاخلة بينَ ذاتينِ، ومصحوبُها لا يملِكُ، نحو: "اللجامُ للفرَس".

٤- التّبيينُ. وتُسمّى "اللاّمَ المُبيِّنة"، نحو: "خالدٌ أحب لي من سعيدٍ، و ما أحبّني للعلم.

٥- التّعليلُ والسببيَّةُ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:١٠٥].

٦- التوكيدُ: وهيالزائدة في الإعراب لمُجرَّد توكيد الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣] و معنى كونها زائدةً أنّها لو أُسقِطَت من اللفظ استقام المعنى الأصلي، و ليس معناها أنّها خاليةٌ عن فائدة.

٧- التّقويةُ: وهيَ التي يُجاءُ بها زائدةً لتقويةِ عاملٍ ضَعُف بالتأخيرِ، أو بكونه غيرَ فعلٍ. فالأول نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣]. والثاني نحو قوله تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧].

٨-انتهاءُ الغاية، أي: معنى"إلى"، نحو قوله تعالى: ﴿كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [الرعد:٢]،

أي: إلى أجل مسمّى.

٩- الاستغاثةُ، وتُستعمَلُ مفتوحةً معَ المستغاث، ومكسورةً معَ المُستغاثِ لهُ، نحو: "يا لَخالِدٍ لِبَكر".

١٠- التعجبُ، وتُستعملُ مفتوحةً بعد "يا" في نداءِ المُتعجَّب منه، نحو: "يا لَلفَرَحِ!"، وتُستعملُ في غير النداءِ مكسورةً، نحو: "للّه دَرُّه رجلاً".

١١- الصّيرورةُ: -وتُسمَّى لامَ العاقبةِ ولامَ المآلِ أيضاً- وهيالتي تدلُّ على أنَّ ما بعدَها يكونُ عاقبةً لِمَا قبلها ونتيجةً له، وتخالفُ لامَ التّعليل في أنّ ما قبلها لم يكن لأجْل ما بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَه اٰلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوّاً وحَزَناً﴾ [القصص:٨]، فَهُم لم يلتقطوه لذلك، وإنما التقطوه فكانتِ العاقبةُ ذلك.

١٢-الاستعلاءُ: أي: معنى"على"، إما حقيقةً، نحو قوله تعالى:﴿يَخِرُّوْنَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً﴾ [الإسراء:١٠٧]، وإمّا مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء:٧]، أي: فَعَلَيْها إساءتُها.

١٣- الوقتُ: -وتُسمَّى لامَ الوقت ولامَ التاريخ-، نحو: "هذا الغلامُ لِسنةٍ"، أي: مرَّت عليه سَنةٌ. وهيعندَ الإطلاق تدلُّ على الوقت الحاضر، نحو: "كتبتُه لِغُرَّةِ شهر كذا"، أي: عند غُرّتِهِ، أو في غُرّتهِ. وعندَ القرينة تدلُّ على المُضيِّ أو الاستقبال، فتكونُ بمعنى "قبل" أو "بَعد"، فالأولُ،كقولك: "كتبتُه لستٍّ بَقِينَ من شهر كذا"، أي: قبلها، والثاني، نحو قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوْكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء:٧٨]، أي: بعدَ دلُوكها. ومنه حديثُ: "صُوموا لِرُؤيته وأفطِروا لِرؤيته"، أي: بعد رؤيته.

١٤- معنى "معَ"، كقول مُتمِّم بن نُوَيْرة: [من الطويل]

فَلَمَّا تَفَرَّقْنا كأَنِّي و مالِكاً ... لِطُولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعا[1]

أي: مع طول اجتماع.

١٥-معنى "في"، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ القِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧]، أي: في يوم القيامة.

(٦) **الكاف**: لها أَربعةُ معان:

١-التشبيهُ.وهو الأصلُ فيها، نحوقوله صلى اللّه عليه و سلم:"الدالُّ على الخير كفاعله".

---

(١) **معنى البيت**: يقول متمّم بن نُويرة في رثاء أخيه مالك: لما قُتِلَ أخي فَارَقَني فكأنّنا لم نجتمع معًا في ليلةٍ، مع أنّنا طَالَ اجتماعُنا معًا.

٢-التّعليلُ، نحو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة:١٩٨]، أَي لهدايته إيّاكم.
٣-معنى "على" أي: الاستعلاء، نحو: "كُنْ كما أَنتَ"، أَي: كُن ثابتاً على ما أنت عليه.
٣-التوكيد، وهي الزائدة في الإعراب، كقولِه تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١] أي: ليس مثلَه شيءٌ.

(٧) **على**: لها ثمانيةُ مَعان:
١-الاستعلاءُ:حقيقةً كان، كقوله تعالى:﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون:٢٢]، أو مجازاً،كقولِهِ تعالى:﴿وَفَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٣٥]، والاستعلاءُ أصلُ معناها.
٢-معنى "في"، كقوله تعالى:﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص:١٥] أي: في حين غفلة.
٣-معنى"عن" نحو: رضيت عليه، أي: عنه.
٤-معنى اللام، التي للتعليل، كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة:١٨٥]، أي: "لِهدايته إيّاكم".
٥-معنى "مَعَ" كقوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [البقرة:١٧٧]، أي: معَ حُبهِ.
٦-معنى"مِنْ"كقوله سبحانَهُ: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين:٢] أي: اكتالوا منهم.
٧-معنى الباءِ التي للاستعانة. نحو: "رمَيتُ على القوس"، أي: رميتُ مستعيناً بها، ونحو: "ارْكَبْ على اسمِ اللّه"، أي: مستعيناً به.
٨-الاستدراكُ، كقولكَ: "فلانٌ لا يدخلُ الجنةَ لِسوءِ صنيعهِ، على أنه لا يَيأسُ من رحمة اللّهِ"، أي: لكنَّه لا ييأسُ.
واعلم أنَّ "على" قد تكونُ اسماً للاستعلاء بمعنى "فَوْق"، وذلك إذا سُبِقتْ بِمِنْ، كقولك: "سقطَ مِنْ على الجبل". أي: من فوقِ الجبل

(٨) **في**: لها سبعةُ مَعان:
١-الظرفيّةُ: حقيقيّةً كانت، نحو قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم:٢-٤]، أو مجازيَّةً، كقوله سبحانه:﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة:١٧٩].
٢-السببيّة و التّعليلُ ، كما في الحديثِ : "دَخَلَتِ امرأَةٌ النارَ فيهِرَّةٍ حَبَسَتْها"

أي: بسبب هِرَّةٍ.

٣-معنى "معَ" كقوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [الأعراف:٣٨] أي: مَعَهم.

٤-الاستعلاءُ: بمعنى "عَلى" كقوله تعالى: ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه:١٧]، أي: عليها.

٥-المُسابقةُ: وهيَ الواقعةُ بينَ مفضولٍ سابقٍ وفاضلٍ لاحقٍ، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فِي الْأٰخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨] أي: بالقياس على الأخرة والنسبة إليها.

٦-معنى الباءِ، التي هي للإلصاقِ، نحو :هو بصير في المسألة، أي: بصير بالمسألة.

٧-معنى "إلى" كقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾[إبراهيم:٩]، أي: إلى أفواههم.

(٩ - ١٠)- **الواوُ والتَّاءُ**: تكونان للقسم، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:١،٢]، وقولِهِ تعالى: ﴿تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰمَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧] والتاءُ لا تدخُلُ إلا على اسم الجلالة . والواوُ تدخلُ على كل مقسم به، بشرط كونه اسمًا مظهرا.

(١١-١٢)- **مُذ ومُنذُ**: تكونان حرفيْ جَرّ بمعنى "مِنْ" لابتداءِ الغاية، إن كان الزمانُ ماضياً، نحو: "ما رأيتكَ مُذْ أو منذُ يومِ الجمعة". وبمعنى "في" التي هي للظرفيّة، إن كان الزمان حاضراً، نحو: "ما رأيته مُنذُ يومنا أو شهرِنا" أي: فيهما. وحينئذٍ تُفيدان استغراقَ المدَّة.

وبمعنى "من وإلى" معاً، إذا كان مجرورهما نكرةً معدودةً[١] لفظاً أو معنى. فالأول، نحو: "ما رأيتكَ مُذ ثلاثةِ أيام"، أي: من بَدئها إلى نهايتها. والثاني، نحو: "ما رأيتكَ مذ أمدٍ، أو مُنذُ دَهرٍ". فالأمدُ والدهرُ كِلاهما مُتعدِّدٌ معنًى؛ لأنه يقالُ لكل جزءٍ منهما: أمدٌ ودهرٌ. لهذا لا يقالُ: "ما رأيتُه مُنذ يومٍ أو شهرٍ" بمعنى ما رأيته من بدئهما إلى نهايتهما؛ لأنهما نكرتانِ غيرُ معدودتينِ؛ لأنه لا يقالُ لجزءِ اليومِ يومٌ، ولا لجزءِ الشهر شهرٌ.

واعلم أنه يشترطُ في مجرورهما أن يكون ماضياً أو حاضراً، كما رأيتَ. ويشترطُ في الفعل قبلَهما أن يكون ماضياً منفيّاً، فلا يقالُ: "رأيته منذُ يومِ الخميس"، أو ماضياً فيه معنى التَّطاوُلِ والامتدادِ، نحو: "سِرتُ مُذْ طلوعِ الشمسِ".

---

(١) معدودةً: أي نكرةً فيها تعدُّدٌ، لفظًا بأن تكون دالّةً على اثنين فأكثر، أو معنى بأن تكونَ مفردةً لفظًا، و لكن لها معنًى فيه تعدُّدٌ، كالأمد والدهر.

(١٣) رُبَّ: تكونُ للتّقليلِ وللتّكثير، والقرينةُ هي التي تُعيّنُ المرادَ. فمن التقليل قولُ **الشاعر**:[من الطويل]

أَلا رُبَّ مَـوْلـودٍ، وَ لَـيْـسَ لَـه أَبٌ وذي وَلَـدٍ لَـمْ يَـلْـدَه أَبَـوان[1]

أرادَ بالأول عيسى، وبالثاني آدمَ عليهما السلامُ. ومن التكثيرِ حديثُ: "يا رُب كاسِيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامةِ".

واعلم أنه يُقالُ: "رُبَّ ورُبَّةَ ورُبّما ورُبَّتما". والتاءُ زائدة لتأنيث الكلمة، و "ما" زائدةٌ للتوكيد. وهي كافةٌ لها عن العمل. وقد تُخَفّفُ الباءُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ﴾ [الحجر:٢].

ولا تَجُرُّ "رُبَّ" إلا النكرات، فلا تدخل المعارفَ. والأكثر أن تكون هذه النكرة موصوفة بمفردٍ أو جملة. فالأول، نحو: "رُبَّ رجلٍ كريمٍ لقيتُه". والثاني، نحو: "رُبَّ رجلٍ يفعل الخيرَ أكرمتُه". وقد تكونُ غيرَ موصوفة، نحو: "رُبَّ كريمٍ جبانٌ".

وقد تَجُرُّ ضميراً مُنكَّراً مُميّزاً بنكرةٍ. ولا يكونُ هذا الضميرُ إلا مُفرداً مُذَكَّراً. أما مُميِّزُه فيكونُ على حسب مُراد المتكلم، مفرداً أو مُثَنًّى أو جمعاً أو مذكراً أو مؤنثاً، تقول: "رُبّه رجلاً. رُبّه رَجلَينِ. رُبّه رجالاً. رُبَّه امرأةً. رُبَّه امرأتين. رُبّه نساءً".

(١٤) حتّى: هي للانتهاء كإلى، كقوله تعالى: ﴿سَلٰمٌ هِيَ حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر:٥]. وقد يدخلُ ما بعدَها في حكمِ ما قبلها، نحو: "بَذَلتُ ما لي في سبيل اللّٰهِ، حتى آخرِ دِرهمٍ عندي". وقد يكون غيرَ داخلٍ، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُوْا وَ اشْرَبُوْا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧] فالصائم لا يُباحُ له الأكلُ متى بدا الفجرُ.

ويَزعُمُ بعضُ النحاةِ أنّ ما بعدَ "حتى" داخلٌ في حكم ما قبلها على كل حال. ويَزعُمُ

---

(١) نسبوا هذا البيت إلى رجل من أزد السراة، ولم يزيدوا في التعريف به عن ذلك المقدار. "رُبَّ مولود": أراد بالمولود الذي ليس له أب عيسى ابنَ مريم روح اللّٰه و كلمته التي ألقاها إلى مريم ـ عليه السلام ـ ، و أراد بذي الولدِ الذي لم يلده أبوان: آدمَ أبا البشر ـ عليه الصلاة والسلام؛ فإنّه خلق من تراب، ولم يخلق من أبوين. و قوله "لم يَلْده": هو هنا بفتح ياء المضارعة و سكون اللام التي هي عين الكلمة، و أصلها الكسر، و قد اعتبر "يلد" اعتبارَ كتف و فخذ و نحوهما من كل كلمة ثلاثية ثانيها مكسور، فإنّه يجوز إسكان هذا الثاني للتخفيف. ـ والشاهد في هذا البيت قوله "ربّ مولود"فإنّ "ربّ" فيه دالّة على التقليل، ألا ترى أنّ المولود الذي ليس له أب قليل جدًّا. حتى إنّه لم يوجد منه إلّا فرد واحد و هو عيسى ـ عليه السلام ـ و كذلك ذو الولد الذي لم يولد من أبوين بهذه المثابة، ولم يوجد منه غير آدم ـ عليه السلام ـ .

بعضهم أنه ليس بداخلٍ في حال. والحقُّ أنه يدخلُ، إن كان جزءًا مما قبلها، نحو: "سِرتُ هذا النهارَ حتى العصرِ" ومنه قولُهم: "أكلتُ السمكة حتى رأسِها". وإن لم يكن جزءًا ممّا قبلها لم يدخلْ، نحو: "قرأتُ الليلةَ حتى الصَّباحِ" ومنه قولُه تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

و قد تكونُ حتى للتَّعليل بمعنى اللامِ، نحو: "اتَّقِ اللّٰهَ حتى تفوزَ برضاهُ"، أي: لِتفوزَ.

(١٥-١٦-١٧) **خَلاَ وَعَدا وحَاشا**: هذه الثلاثةُ تكون أحرف جرٍّ للاستثناء، إذا لم يتقدَّمهنَّ "ما". وقد سبق الكلام عليهنَّ في مبحث الاستثناء. فراجعه.

(١٨) **كَيْ**: حرفُ جرٍّ بمعنى لام التعليل. وإنما تَجُرُّ "ما" الاستفهامية، نحو: "كَيْمَهْ؟" تقولُ: "كيمَ فعلتَ هذا؟" كما تقولُ: "لِمَ فعلتَه؟" والأكثرُ استعمالُ "لمهْ؟" وتُحذَفُ أَلِفُ "ما" بعدَها كما تُحذَفُ بعدَ كلِّ جارٍّ، نحو: "مِمّهْ وعَلامهْ وإلىٰ مَهْ". وإذا وقَفُوا ألحقوا بها هاءَ السكت -كما رأيتَ- وإذا وصلوا حذفوها، لعدم الحاجة إليها في الوصل.

(١٩) **مَتَى**: تكونُ حرفَ جرٍّ بمعنى "مِنْ"- في لُغةِ "هُذَيلٍ" - و منه قولُ الشاعر:

[من الطويل]

شَرِبْنَ بِماءِ البَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ(١)

(٢٠) **لعَلَّ**: معناها الترجّي، وهي تكون حرفَ جرٍّ في لغة "عُقَيلٍ" وهي مبنيّةٌ على الفتح أو الكسر. وهي حرفُ جرّ شبيهٌ بالزائد، فلا تتعلَّقُ بشيءٍ. ومجرورها في موضع رفعٍ على أنه مبتدأ، خبرُه ما بعدَه. وهي عندَ غير "عُقَيل" ناصبةٌ للاسم، رافعةٌ للخبر، كما تقدَّم.

المبحث الثاني: مَا الزَّائدَةُ بعْدَ الجارِّ

قد تُزادُ "ما" بعدَ "من وعن والباء"، فلا تَكفُّهنَّ عن العمل، كقوله تعالى: ﴿مِمَّا

---

(١) هذا البيت من كلام أبي ذؤيب الهذلي، يصف السحاب. قوله "شربن": الضمير البارز يرجع إلى التي عبّر عنها بالحناتم بمعنى السحب السود في قوله:

سقى أمَّ عمرٍو كلَّ آخر ليلة حَنَاتِمُ سُودٌ ماؤُهُنَّ ثَجِيجُ

و قوله: "بماء البحر" متعلق بـ"شربن" و ضمّن الشاعر "شربن" معنى "روين" فعدّاه بالباء، أو أنّ الباء بمعنى مِن التبعيضية و "متى" حرف جر بمعنى من، و "لجج" مجرور بها، والجار والمجرور متعلق بـ "شربن". قوله "خضر" نعت للجج. واللجج: جمع لُجّة، و هي معظم الماء. و "ترفّعت" أي: تصعّدت و تباعدت. و "نئيج": صوت عال مرتفع. و **معنى البيت**: أنّ الشاعر يدعو لامرأةٍ اسمُها أمّ عمرو بالسقيا بماء سحبٍ صفتُها أنّها شربت من ماء البحر وأخذت ماءها من لجج خضر، و لها في تلك الحال صوتٌ عال، ثمّ تصعّدت و تباعدت، و ذهبت في السماء، وهو كناية عن كثرة الماء. والشاهد فيه: قوله "متى لجج" حيث جاءت متى جارّة.

خَطِيْـٰٓـِٔتِهِمْ أُغْرِقُوْا﴾ [نوح:٢٥]، وقولهِ تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيْلٍ لَيُصْبِحُنَّ نٰدِمِيْنَ﴾ [المومنون:٤٠]، وقولهِ تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقد تُزادُ بعدَ "رُبَّ والكافِ" فيبقى ما بعدَهما مجروراً، وذلك قليلٌ جاءَ في بعض الأبيات.(١)

وإنما وجبَ أن تكونا هنا عاملتينِ، غيرَ مكفوفتينِ؛ لأنهما لم تَدْخُلا الجملة، وإنما دَخَلَتَا الاسمَ. والأكثرُ أن تُكُفّهما "ما" عن العملِ، فيدخلان حينئذٍ على الجُمَلِ الاسميّة والفعليّة، كقول الشاعر: [من الطويل]

أَخٌ ماجِدٌ لَمْ يُخْزِني يَومَ مَشْهَدٍ ... كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْه مَضارِبُهُ(٢)

والغالب على "رُبَّ" المكفوفةِ: أن تدخلَ على فعلٍ ماضٍ. وقد تدخلُ على فعلٍ مضارع، بشرط أن يكونَ مُتَحققَ الوقوع، فيُنزّلُ منزلة الماضي للقطع بحصولهِ، كقوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ﴾ [الحجر:٢]. ونَدَرَ دخولها على الجملة الاسميّة.

المبحث الثالث: واوُ رُبَّ وفاؤُها

قد تُحذَف "ربَّ"، ويبقى عملُها بعد الواو كثيراً، وبعد الفاء قليلاً، كقول امرئ القيس: [من الطويل]

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، أَرْخَى سُدُولَهُ ... عَلَيَّ بِأَنْواعِ الْهُمومِ، لِيَبتَلي(٣)

---

(١) من أرادَ التفصيل فَلْيُرَاجِعْ: مغني اللبيب، ج١، مبحث "ربّ والكاف".

(٢) هذا البيت من كلام نهشل بن حريّ، يرثي أخاه مالكًا، و كان قد قتل في جيش عليّ كرّم اللّٰه وجهه يوم صفّين.عمرو: هو عمرو بن معديكرب الزّبيدي، و سيفه: هو الصمصامة المشهور. والمضارب: جمعُ مَضرب ـ بكسر الراءِ و فتحها ـ وهو حد السيف."لم يخزني": لم يوقعني في الخزاية. "يوم مشهد": اليوم الذي يشهده الناسُ و يحضرونه. يريد أنّه إذا اجتمع الناس للتفاخر و ذكر المناقب لم أستحيِ من ذكر هذا الأخ الكريم؛ لكونه ماجدًا كريمَ الأصول. أو أرادَ بيوم المشهد يوم الحرب، و أراد بأنّه لم يخزه فيه أنّه لم ينكل عنه ولم يحجم عن لقاء الأعداء معه. ــ و الشاهد فيه قولُه: "كما سيف عمرو" فإنّ الكاف حرف جرّ ، و "ما" كافّة لها عن عمل الجرّ.

(٣) هذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة. قوله "كموج البحر": شبّه الليل بموج البحر في شدّة هو له و عظيم ما ينال الإنسان فيه من الخوف. "السُّدُوْل": جمع سدل، وهو الستر والحجاب. "ليبتلي": ليختبر و يمتحن، مضارع من الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان. و **معنى البيت** : رُبَّ ليلٍ مُخِيفٍ كموج البحر، أرخى أستاره و ظلامه عليَّ؛ ليختبر شجاعتي و جراءتي و عدم مبالاتي بما يُثِير الهول والفزع.

وقولِهِ: [من الطويل]

فَمِثْلِكِ حُبْلى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهِيْتُها عَنْ ذي تَمائِمَ مُحْوِلِ(١)

المبحث الرابع : حذفُ حرفِ الجرِّ قياساً

يُحذَفُ حرفُ الجَرِّ قِياساً في ستّة مواضع:

١- قبلَ أنْ، كقوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [ص:٤]**، أي: لأنْ جاءهُمْ، وقولِهِ تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾** [الأعراف:٦٣،٦٩]**، وقول الشاعر:** [من البسيط]

اللّٰه يَعْلَمُ أَنَّا لا نُحِبُّكُمُ وَلا نَلومُكُمُ أَن لا تُحِبُّونا(٢)

أي: على أن لا تُحبُّونا.

٢- قبلَ أنَّ، كقوله تعالى:﴿شَهِدَ اللّٰه أَنَّه لاَ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران:١٨]**، أي: شَهِدَ اللّٰهُ بأنه.**

واعلم أنه إنما يجوزُ حذفُ الجارِّ قبلَ "أن وأنَّ"، إن يُؤمَنِ اللَّبسُ بحذفِهِ. فإن لم يُؤمَن لم يَجز حذفهُ، فلا يقالُ: "رغِبتُ أن أفعلَ"؛ لإشكالِ المراد بعدَ الحذفِ، فلا يَفهمُ السامعُ ماذا أردتَ: أرَغْبَتَك في الفعلِ، أم رغْبَتَك عنه؟ فيجبُ ذكرُ الحرف ليتعيَّن المرادُ، إلا إذا كان الإبهامُ مقصوداً من السامع.

٣- قبلَ"كي" الناصبةِ للمضارع، كقوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنٰه إِلَى أُمِّه كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [القصص:١٣]**، أي: لكي تَقرَّ.**

واعلم أن المصدرَ المؤوَّل بعد "أنْ وأنَّ وكيْ" في موضع جرٍّ بالحرف المحذوف، على الأصحّ. وقال بعضُ العلماءِ: هو في موضع النصب بنزع الخافض.

٤- قبلَ رسم الجلالة في القسم، نحو: "اللّٰهَ لأخدمنَّ الأمةَ خدمةً صادقةً"، أي: واللّٰه.

٥-قبلَ تمييز"كم" الاستفهامية، إذا دخل عليها حرفُ الجرِّ، نحو: "بكم درهم

---

(١) طرقت: أتيتُ ليلًا ، والتمائم: جمع تميمة، وهي التعاويذ التي يعلقونها على الصغار مخافة العين. والمُحْوِل: الذي أتى عليه الحول من الصبي. و **معنى البيت:** يخاطب الشاعر امرؤ القيس حبيبته متحدّثًا عن أمثالها من النساء اللاتي علقن به، و منهن حواملُ و مرضعاتٌ، و كيف كان يُلهي بحضوره الأمَّ عن ابنها الرضيع الذي لم يتجاوز السنةَ من عمره.

(٢) "اللّٰه يعلم": كلامٌ جرى مجرى القسم أي: واللّٰه. هذا البيت من كلام الفضل بن عباس بن عتبة، كان مع عليٍّ - كرّم اللّٰه وجهه - يخاطب بني أميّة قائلًا: واللّٰه إنّا لا نحبّكم ، ولا نلومكم على عدم حبّكم إيّانا، فإنّ الحب يكون من الطرفين.

اشتريتَ هذا الكتابَ؟" أي: بكم من درهم؟ والفصيحُ نصبُهُ، كما تقدَّم في باب التمييز، نحو: "بكم درهماً اشتريتَه؟". (١)

٦-بعدَ كلامٍ مُشتملٍ على حرف جرّ مثله، وذلك في خمس صُوَر:

الأولى: في جوابِ استفهامٍ، تقول: "مِمَّنْ أخذتَ الكتاب؟"، فيقالُ لك: "خالدٍ"، أي: من خالد.

الثانية: بعد همزةِ الاستفهام، تقولُ: "مررتُ بخالدٍ"، فيقالُ: "أخالدِ بنِ سعيدٍ؟" أي: أبخالدِ بنِ سعيد؟.

الثالثة: بعدَ "إن" الشرطّيةِ، تقولُ: "إذهبْ بِمنْ شئتَ، إنْ خليلٍ، وإنْ حسَنٍ" أي: إن بخليلٍ، وإن بحسنٍ.

الرابعةُ: بعدَ "هَلاَّ"، تقولُ: "تصدَّقتُ بدرهمٍ"، فيقالُ: "هَلاَّ دينارٍ"، أي: هلاّ تَصدَّقتَ بدينار.

الخامسة : بعد حرف عطفٍ متقدّمٍ على ما يصحُّ أن يكونَ جملةً، لو ذُكرَ الحرفُ المحذوفُ، كقولك: "لخالدٍ دارٌ، وسعيدٍ بُستانٌ"، أي: ولسعيد بستانٌ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَفِىْ خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ وَاخْتِلَافِ(٢) الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللّٰه مِنَ السَّمَآءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَىٰ بِه الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ﴾ [الجاثية:٤،٥].

المبحث الخامس: حَذفُ حَرفِ الجَرِّ سَمَاعاً

قد يُحذَف الجَارُّ سَمَاعاً، فينتصبُ المجرورُ بعدَ حذفه تشبيهاً له بالمفعول به. ويُسمى أيضاً "المنصوب على نزعِ الخافض"، أي: الاسمَ الذي نُصبَ بسبب حذفِ حرفِ الجرِّ، كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُوْدَ كَفَرُوْا رَبَّهُمْ﴾ [هود:٦٨]، أي: بربهم، وقولِهِ عزّ و جلّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوْسَىٰ قَوْمَه سَبْعِيْنَ رَجُلاً﴾[الأعراف:١٥٥]أي: من قومه، وقولِ الشاعر:[من الوافر]

تَمُرُّونَ الدِّيارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلامُكُمْ عَلَيَّ إذاً حَرامُ(٣)

---

(١) أما إذا لم يسبقها حرف جر، فنصبه واجب البتة، نحو: "كم درهمًا عندك؟"، كما عرفت ذلك في باب التمييز.

(٢) أي: "وفي اختلاف اللَّيلِ". فالجارّ محذوف، والمجرور المذكور في محل رفع خبر مقدم، و "ايات" بعده مبتدأ مؤخر.

(٣) هذا البيت من كلام جرير بن عطية الخطفي. قوله "تمرّون": جملة في محل نصب، مقول القول في البيت قبله. و "الديار": بالنصب على نزع الخافض، و جملة "لم تعوجوا" حالية، و جملة "كلامكم عليّ" إلخ=

أي: تَمُرُّونَ بالديار.

ويُسمّى هذا الصنيعُ بالحذف والإيصال، أي: حذفِ الجارِّ وإيصالِ الفعل إلى المفعول بنفسه بلا واسطة. وقال قومٌ: إنه قياسي. والجمهورُ على أنه سماعيٌّ.

ونَدَرَ بقاءُ الاسمِ مجروراً بعد حذف الجارِّ، في غير مواضع حذفه قياساً. ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ، وقد سُئلَ "كيف أصبحتَ؟" فقال "خيرٍ، إن شاءَ اللّٰهُ"، أي: "على خير"، وقولُ الشاعر: [من الطويل]

إذا قيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبيلَةٍ أَشارَتْ كُلَيْبٍ بالأَكُفِّ الأَصابِعُ[1]

أي: إلى كليب. ومثلُ هذا شَاذٌّ لا يُلتفتُ إليه.

المبحث السادس: أَقسامُ حَرفِ الجَرِّ

حرفُ الجرِّ على ثلاثة أقسام: أصليٍّ، وزائدٍ، وشبيه بالزائد.

فالأصليُّ: ما يحتاجُ إلى مُتعلَّق. وهو لايُستغنى عنه معنًى ولا إعراباً، نحو: "كتبتُ بالقلم".

والزائدُ: ما لا يحتاجُ إلى مُتعلَّق. ويُستغنى عنه إعرابًا، لا معنًى؛ لأنه إنما جيءَ به لتوكيد مضمونِ الكلام، نحو: "ما جاءَنا من أحدٍ" ونحو: "ليسَ سعيدٌ بمسافرٍ".

والشَّبيه بالزائد: ما لايحتاج إلى متعلَّقٍ، غيرَ أنّه لا يُمكن الاستغناءُ عنه لفظاً و لا معنى. وهو خمسةُ أحرفٍ: "رُبَّ وخَلاَ وعدا وحاشا ولَعَلَّ". و سمي شبيهاً بالزائد؛ لأنه لا يحتاج إلى متعلّق. وهو أيضاً شبيهٌ بالأصلي من حيث أنه لايستغنى عنه لفظاً ولا معنى. والقول بالزائد هو من باب الاكتفاء ، على حد قوله تعالى: ﴿سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾، [النحل:٨١] أي: وتقيكم البرد أيضاً.

= مستانفة. و "تعوجوا": من عَاجَ إذا أقام أو وقف. و **معنى البيت**: أقول لأصحابي حالَ رحيلِنا و مرورنا بديار الأحبّة: تمرّون بديار أحبّتي ولم تقيموا بها أو تقفوا . ثمّ استانف قوله "كلامكم إلخ" لبيان الجزاء على هذا الفعل الذي يدل على عدم الوفاء و عدم رعاية الصحبة.

(١) البيت من قصيدة الفرزدق يهجو فيها جرير بن عطية . "كليب": هو كليب بن يربوع، أبو قبيلة جرير. والباء في قوله "بالأكفّ" بمعنى مع، و جملة "أشارت" جواب إذا. و إنّما قال: "أشارت" للإيماء إلى أنّ حال هذه القبيلة في الشرّ صار أمرًا مُحَسًّا يُشار إليه. و "الأصابع": فاعل أشارت. و "كليب" : مجرور بإلى. والمعنى: إذا قال قائل: من شرّ القبائل؛ أشارت الأصابع مع الأكفّ إلى قبيلة كليب. ـــ والشاهد فيه قوله "كليب" حيث حذف حرف الجر، وهو "إلى" المقدّر، و أبقي عمله. و أصل الكلام: أشارت الأصابع مع الأكفِ إلى كليب.

المبحث السابع : مَواضِعُ زِيادَةِ الجارِّ:

لا يُزادُ من حروفِ الجرّ إلا "من والباءُ والكافُ واللام". وزيادتها إنما هي في الإعراب، وليستْ في المعنى؛ لأنها إنما يُؤتى بها للتَّوكيدِ.

أمّا الكافُ، فزيادتها قليلةٌ جداً. وقد سُمِعَتْ زيادتُها في خبر "ليس"، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: "ليس مثلَه شيءٌ"، وفي المبتدأ، كقول الراجز: "لَواحِق الأقرابِ فيها كالمَقَق"(١). وزيادتها سماعيّة.

وأمّا اللامُ، فتُزادُ سماعاً بينَ الفعل ومفعوله. وزيادتُها في ذلك رديئةٌ. قال الشاعر: [من الكامل]

وَمَلَكْتَ ما بَيْنَ الْعِراقِ ويَثْرِبٍ ... مُلْكاً أَجارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعاهِدِ(٢)

أي: أجار مسلماً ومعاهداً.

فائدتان:

١ - قد يَتوهَّمُ الشاعرُ أنه زاد الباء في خبر "ليس" أو خبرِ "ما" العاملةِ عملَها، فيعطفُ عليه بالجرِّ تَوَهُّماً، وحقُّه أن يَنصبَهُ، كقوله: [من الطويل]

بَدا لِيَ أَني لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى ... وَلا سابِقٍ شَيْئاً، إذا كانَ جَائِيا(٣)

فالخفض في "سابقٍ" على توهّم وجود الباء في "مدرِكٍ". و الجرُّ على التوهّم سَماعيّ لا يُقاس عليه.

---

(١) اللواحق: الضوامر، والأقراب: الخواصر، والمفرد قُرب ـ بضمتين، و بضم فسكون ـ. و المقق، بفتح الميم والقاف ـ: الطول. و الكاف زائدة، أي: فيها مققٌ، أي: طول، وهو يصف خيلاً.

(٢) "ملكتَ": أراد بالملك ههنا السلطة والولاية: يعني امتدّت سلطتُك في هذه الرقعة من الأرض وانبسط نفوذُك على سُكّانها. "يَثْرِب": هو الاسم القديم لطيبة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم. و قد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن إطلاق هذا الاسم عليها، و سمّاها "طيبة". "أجارَ": حفظ و حمى. "مُعَاهِد": ـ بفتح الهاء أو كسرها ـ اسم لكل من يدخل بلاد المسلمين بعهد من إمامهم. هذا الشاهد من كلام ابن ميادة الرماح بن أبرد، يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، و قد كان عبد الواحد أميرًا بالمدينة. و **معنى البيت**: يقول: لقد امتدّت سلطتك أيها الأمير على رقعة فسيحة من الأرض تشمل ما بين العراق و يثرب. و إنّ سلطانك لعادل قوي، فقد رعى حقوق الناس و ضمن مصالحهم و تكفّل لهم بالطمأنينة والرغد، من غير تفرقة بين المسلمين وغيرهم من الذميين الذين دخلوا سلطانك بعهد و أمان.

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى. شاعر جاهلي مشهور. معنى البيت: عرفتُ بتجربتي في هذه الحياة أنني لن أحصل على شيء مضى و راح، ولن أحصل على شيء قبل أوانه.

٢-وقد يُجرُّ ما حقُّه الرفعُ أو النصبُ، لمجاورته المجرورَ، كقولهم: "هذا جُحرُ ضَبٍّ خَرِبٍ"فحقُّ "خَرِبٍ" الرفعُ لكونه نعتًا لقوله "جُحْرُ" و لكنّه جُرَّ لمجاورة "ضَبٍّ" وهو مجرور. ومنه قولُ امرئ القيس: [من الطويل]

كَأَنَّ ثَبِيراً، فِي عَرانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُناسٍ فِي بِجادٍ مُزَمَّلِ(١)

ويُسمّى الجرَّ بالمُجاورةِ. وهو سَماعيٌّ أيضاً.

المبحث الثامن: مُتَعَلَّقُ حَرْفِ الجَرِّ الأَصليُّ

مُتعلَّقُ حرفِ الجرِّ الأصليِّ هو ما كانَ مُرتبطاً به من فعلٍ أو شِبهِه أو معناهُ. فالفعلُ، نحو: "وقفتُ على المِنبرِ". وشِبه الفعلِ، نحو: "أَنا كاتبٌ بالقلم". ومعنى الفعل، نحو: "أُفٍّ للكُسالى".

وقد يَتعلَّقُ باسمٍ مُؤوَّلٍ بما يُشبه الفعلَ، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللّٰهُ فِيْ السَّمٰوٰتِ وَفِيْ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣]، فحرفُ الجرِّ متعلقٌ باسم الجلالة؛ لأنه مُؤوَّلٌ بالمعبود، أي: وهو المعبودُ في السمٰوات وفي الأرض، أو وهو المُسمّى بهذا الاسم فيهما. ومثلُ ذلک أَن تقولَ: "أَنتَ عبدُ اللّٰه في كلِّ مكان"(٢)، و "خالدٌ لَيثٌ في كل موقعةٍ".(٣)

وقد يَتعلقُ بما يُشيرُ إلى معنى الفعلِ، كأداةِ النفي، كقوله تعالى: ﴿مَآ أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّکَ بِمَجْنُوْنٍ﴾ [القلم:٢]. فحرفُ الجر في "بنعمة" مُتعلقٌ بما؛ لأنه بمعنى "انتفى".

وقد يُحذَفُ المتعلَّقُ. وذلک على ضربين: جائزٍ وواجبٍ.

فالجائزُ: أَن يكون فعلًا خاصاً، بشرطِ أن لا يضيعَ الفهمُ بحذفه، نحو: "باللّٰه"، جواباً لمن قال لک: "بِمَن تَستعينُ؟".

والواجبُ: أَن يكون فعلًا عاماً، نحو: "العلمُ في الصُّدورِ. الكتابُ لخليل. نظرتُ نورَ القمر في الماءِ. مررت برجلٍ في الطريق".

وتُزادُ قياساً في مفعولٍ تأخَّرَ عنه فِعلُه تقويةً للفعل المتأخر لضَعفه بالتأخُّر، كقوله

---

(١) "ثبير": اسم جبل، و"العرانين": جمع عرنين، وهو من كل شيء أوّله، و"الوبل": المطر القوي، و "البجاد": الكساء المخطّط. و "مزمل": مدثر ملفوف ، وهو نعت لكبير، فحقه الرفع لكنه جرَّه لمجاورته لبجاد.والبيت لامرئ القيس بن حجر الكندي من معلّقته المشهورة. يصف نزول المطر، و **يقول**: كأنّ جبلَ ثَبير في أوائل مطر هذا السحاب سيّدُ أناس قد تَلفَّفَ بكساءٍ فيه خُطوط.

(٢) أي: أنت المعروف أو المسمى بهذا الاسم، فحرف الجر متعلق بعبد اللّٰه.

(٣) أي: هو شجاع في كل موقعة، فحرف الجر متعلق بليث.

تعالى: ﴿لِلَّذِيْنَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُوْنَ﴾ [الأعراف:١٥٤]، أي: ربَّهم يَرهبون، وفي مفعول المشتقّ من الفعل تقويةً له أيضاً؛ لأنَّ عملَه عن عملِ فعله المشتقّ هو منه، كقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة:٩١]، أي: مصدقاً مَّا معهم، وقولِه تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ﴾ [هود:١٠٧]، أي: فعّالٌ ما يريد، وقد سبق الكلام عليها.

وأمّا "مِن" فلا تُزادُ إلا في الفاعل والمفعولِ به والمبتدأ، بشرط أن تُسبَقَ بنفيٍ أو نهيٍ أو استفهامٍ بهَلْ، وأن يكون مجرورها نكرةً. وزيادتها فيهنَّ قياسيّةٌ. فزيادتها في الفاعل، كقوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ﴾ [المائدة:١٩]. وفي المفعولِ، كقوله: ﴿هَلْ تحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مريم:٩٨]. وفي المبتدأ، كقوله: (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰه يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر:٣].

و أما الباءُ فهي أكثر أخواتّها زيادةً. و هي تزادُ في الإثباتِ و النفي. و تزاد في خمسةِ مواضعَ:

١ - في فاعل "كفى"، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللّٰه وَلِيّاً وَّكَفَىٰ بِاللّٰه نَصِيْراً﴾ [النساء:٤٥].

٢- في المفعول به، سماعاً، نحو: "أخذتُ بزمامِ الفَرَس"، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوْا بِأَيْدِيْكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[البقرة:١٩٥]، وقولُهُ تعالى:﴿وَهُزِّيْ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم:٢٥]. ومنه زيادتُها في مفعولِ "كفى" المُتعدَّيةِ إلى واحدٍ، كحديثِ "كفى بالمرءِ كَذِبًا أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سَمِعَ". (١)

وتُزادُ في مفعولِ "عَرَف، ودَرَى وجَهِلَ وسَمِعَ وأحسَّ، و عَلِمَ بمعنى عرف".

ومعنى زيادتها في المفعول به سَماعاً أنها لا تُزادُ إلا في مفعول الأفعال التي سُمِعَتْ زيادتُها في مفاعيلها، فلا يُقاسُ عليها غيرها من الأفعال. وأمّا ما وَرَد، فلك أن تَزيدَ الباءَ في مفعوله في كل تركيب.

٣-في المبتدأ، إذا كان لفظَ "حَسْب"، نحو: "بِحَسبِكَ درهمٌ"، أو كان بعدَ لفظِ "ناهيكَ"، نحو: "ناهيكَ بِمُحَمَّدٍ"(٢) أو كان بعدَ "إذا الفُجائيّةِ، نحو: "خرجتُ فإذا بالأستاذِ"، أو بعدَ "كيفَ"، نحو: "كيفَ بِكَ، أو بخليل، إذا كان كذا وكذا؟".

---

(١) مقدمة صحيح مسلم ج١، ص ٨، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، مجلس البركات، الجامعة الأشرفية مبارك فور، الهند.

(٢) فـ"محمّد" مبتدأ، والمعنى: يَنْهَاكَ محمَّدٌ عن طلبِ غيره؛ لِمَا فيه من الكفاية. جاءَ في حاشية التصريح: "قال الدنوشري: من المبتدأِ المقرون بالحرف الزائد قولُهم: "نَاهِيكَ بزيد" فزيدٌ مبتدأ مؤخّر، و "ناهيك" خبرٌ مقدّم، والمعنى: أنّ زيدًا ناهيكَ عن غيره؛ لِما فيه من الكفاية. (معاني النحو، ج٣/ ص٢٥)

٤- في الحال المنفيّ عاملُها. وزيادتُها فيها سَماعيّةٌ، كقولِ الشاعر: [من الوافر]

فَما رَجعَتْ بِخائِبَةٍ رِكابٌ حَكيمُ بْنُ المسيِّبِ مُنْتَهاها

وجعلَ بعضهُم زيادَتها فيها مَقيسةً، والذوقُ العربيُّ لا يأبى زيادَتها فيها.

٥- في خبر "ليسَ وما" كثيراً، وزيادتها هنا قياسيّةٌ. فالأولُ، كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللّٰه بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر:٣٦]. والثاني، كقوله سبحانهُ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦].

المبحث التاسع : محل الاسم المجرور من الإعراب

إذا كانَ حرفُ الجرِّ زائدًا كانَ الاسمُ المجرورُ به لفظًا، مرفوعًا أو منصوبًا محلًّا على حسبِ ما يقتضيه العاملُ، ففي نحوِ: "كفى بالعِلم مرشدًا" جُرَّ "العلم" لفظًا و هو مرفوعٌ محلًّا على أنه فاعل، والأصلُ: كفى العلمُ مُرشِدًا. و في نحو: "ما سُرِقَ من شيءٍ" يُرفعُ "شيء" محلًّا على أنَّه نائبُ فاعلٍ، والأصل: ما سُرِقَ شيءٌ، و في نحو: "بحسبِكَ العِلمُ" يُرفَع "حسب" محلًّا على أنّه مبتدأ، والأصلُ: حسبُكَ العِلمُ، وفي نحوِ: "ما ظلمتُ من أحدٍ" يُنصبُ "أحد" محلًّا على أنَّه مفعولٌ بهِ. والأصلُ: ما ظلمتُ أحدًا، و في مثل: "لستُ بطبيبٍ" يُنصبُ "طبيب" محلًّا على أنَّه خبرُ ليسَ، والأصلُ : لستُ طبيبًا . و هكذا يُستخرج في أمثال المقام.

وإذا كانَ حرفُ الجرّ الشبيهُ بالزَّائدِ حرفَ"لعلَّ" - في لغة عقيل- كانَ المجرورُ به لفظًا، مرفوعًا محلاًّ على أنه مبتدأٌ، نحو: لعلَّ الفرجِ قريبٌ، فإن كانَ "رُبَّ"، كانَ المجرورُ به، مرفوعًا محلاًّ على أنَّه مبتدأ بشرطِ ألّا يكونَ بعدَه فعلٌ متعدٍّ لم يستوفِ مفعولَه، نحو: رُبَّ مُقْبلٍ اليومَ مدبرٌ غدًا، و نحو: رُبَّ صديقٍ عزيزٍ ساعدتُه، و نحو: رُبَّ عَدُوٍّ حاقدٍ شَمَتَ بنا؛ فإن كانَ بعدَه فعلٌ متعدٍّ لم يستوفِ مفعولَهُ، كانَ المجرورُ لفظًا، منصوبًا محلًّا على أنَّه مفعولٌ به مقدَّمٌ، نحو: رُبَّ صديقٍ عزيزٍ ساعدتُ.

و يجوزُ في تابعِ الاسم المجرورِ بـ"رُبَّ" أن يُجرَّ مراعاةً للفظِ متبوعِهِ، أو أنْ يُرفعَ أو يُنصبَ مراعاةً لمحلِّ متبوعِه المستحقِّ للرفعِ أو النصبِ، نحو: رُبَّ صديقٍ عزيزٍ - أو عزيزٌ - ساعدتُه، و رُبَّ صديقٍ عزيزٍ - أو عزيزًا - ساعدتُ.

أمّا المجرورُ بحرفِ جرٍّ أصليٍّ فمُختلَفٌ فيه: ألَه محلٌّ منَ الإعرابِ غيرُ الجرِّ أم لا؟، فيرى بعضُهم أنَّه ليسَ له محلٌّ منَ الإعرابِ سوى الجرّ.

و يرى بعضُهُمُ أنَّ لهُ محلًّا، و أنَّ محلَّه قد يكونُ الرفعَ باعتبارِه نائبَ فاعلٍ في نحوِ:

لا يُسكَتُ على إهانةٍ، أو باعتبارِه غيرَ ذلكَ مما يستحقُّ الرفعَ، و قد يكونُ النصبَ باعتبارِه مفعولًا به غيرَ صريحٍ في نحو: جلستُ على السريرِ، أو باعتبارِه غيرَ ذلكَ مما يستحقُّ النصبَ.

والحقُّ أنَّ الاسمَ المجرورَ بحرفِ جرٍّ أصليٍّ هو بمنزلةِ المفعولِ به للعاملِ الذي يتعلَّقُ به المجرورُ مع جارِّه. ففي مثلِ : "جلستُ على السريرِ، و اعترفَ المخطِئُ بذنبِه، و سِرتُ من البيتِ إلى المدرسةِ" يقومُ حرفُ الجرِّ بإيصالِ معنى العاملِ إلى الاسم المجرورِ، و هذا الاسمُ المجرورُ -وهو "السرير" في المثالِ الأوَّلِ و "الذنب" في الثاني و "البيت والمدرسة" في الثالثِ - وقعَ عليه معنى العاملِ، فهو مفعولٌ به من حيثُ المعنى، غيرَ أنَّ وقوعَ المعنى عليه لم يكن مباشرًا، و إنّما كانَ من خلالِ حرفِ الجرّ الذي لولا وجودُه لفسدَ الأسلوبُ، فلا يقالُ: جلستُ السريرَ، ولا : اعترفَ المخطئُ ذنبَه، ولا: سرتُ البيتَ المدرسةَ. و لذلكَ كانَ الأحسنُ الاكتفاءَ بإعرابه اسمًا مجرورًا بحرفِ الجرّ متعلِّقًا مع هذا الحرفِ بالعاملِ، فيكونُ تعلُّقُ الجارِّ الأصليِّ مع مجرورِه بالعاملِ مُغْنيًا عن طلبِ إعرابِ محلّيٍّ لهذا المجرور، و يكونُ ذلكَ التعلُّقُ مقابِلًا للإعرابِ المحلّيِّ الذي يستحقُّه المجرورُ بحرفِ الجرِّ الزائدِ أو الشبيه بالزائدِ.

الفصل الثاني :
الأحرف المشبهة بالفعل

الأحرفُ المشبَّهةُ بالفعل ستَّة، هي:"إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليتَ ولعلَّ".

وحكمُها أنها تدخلُ على المبتدأ والخبرِ فتنصبُ الأولَ، ويُسمّى اسمَها، وترفعُ الأخرَ، ويُسمّى خبرَها، نحو: "إن اللّهَ رحيمٌ. وكأنّ العلمَ نورٌ".

وسميت مشبهة بالفعل لفتح أواخرها، كالماضي، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها. فإن التأكيد والتشبيه والاستدراك والتمني والترجي، هي من معاني الأفعال.

ويجوزُ في "لعلَّ" أن يقالَ فيها "علَّ" وفيها لُغاتٌ أُخَرُ قليلةُ الاستعمال.

وفي هذا الفصل أَحَدَ عشرَ مبحثاً.

المبحث الأول : معاني الأَحرُفِ المُشَبَّهَةِ بالفعْلِ

"إنَّ وأنَّ" معناهما التوكيدُ، فهما لتوكيدِ اتصافِ المُسنَدِ إليه بالمُسند.

و"كأنَّ" معناها التشبيه المؤكدُ؛ لأنها في الأصل مُركبةٌ من "أنَّ" التوكيدية وكافِ التشبيه، فإذا قلتَ: "كأنّ العلمَ نورٌ". فالأصلُ: "إنَّ العلمَ كالنور". ثم إنهم لما أرادوا

الاهتمامَ بالتشبيه الذي عَقَدوا عليه الجملة، قدّموا الكافَ، وفتحوا همزةَ "إنّ"، لمجيئها بعدَ الكاف، فَصَارَتَا حَرْفًا واحداً يُرادُ به التشبيه المؤكَّد.

و"لكنَّ" لها معنيان: أحدهما الاستدراكُ، وثانيهما : التوكيد.

فالاستدراكُ: هو دفعُ التوهّم الناشئ من الكلام السابق. نحو: "زيدٌ شجاعٌ، لكنه بخيلٌ"، وذلك لانَّ من لوازم الشجاعةِ الجودَ، فإذا وصفنا زيداً بالشجاعة، فُهِمَ أنه جوادٌ أيضاً، لذلك استدركنا و دفعنا التوهُّمَ الناشئَ من هذا الكلام بقولنا: "لكنه بخيل". والتوكيدُ، نحو: "لو جاءني خليلٌ لأكرمتُهُ، لكنه لم يَجِئْ"، فقولك: لو جاءني خليلٌ لأكرمتُه" يفهم منه أنه لم يَجِئْ، وقولك: "لكنه لم يَجِئْ" تأكيدٌ لنفي مجيئه.

و"ليتَ" معناها التمني، وهو طلبُ مالامطمع فيه، أو ما فيه عُسرٌ، فالأول: كقول الشاعر: [من الوافر]

أَلا لَيْتَ الشَّبابَ يَعُودُ يَوماً ... فأُخبرَه بما فَعَل المَشِيبُ[1]

والثاني، كقول المُعسِرِ: "ليتَ لي ألفَ دينارٍ". وقد تُستعمل في الأمر الذي لا عُسرَ فيه، وذلك قليلٌ، نحو: "ليتك تذهب".

و"لعلَّ" أشهر معانيها اثنان: الترجّي، والإشفاقُ. فالترجي طلبُ الامرِ المحبوب، نحو: "لعلَّ الصديقَ قادمٌ". والإشفاقُ هو الحذَرُ من وقوع المكروه، نحو: "لعلّ المريضَ هالكٌ". وهيلا تُستعملُ إلاّ في الممكن بخلاف "لَيْتَ" فإنّها تُستعمَل في الممكن والممتنع كليهما ، كما رأيتَ في الأمثلة السابقة.

وقد تأتي بمعنى "كي" التي للتعليل، كقولك: "إبعثْ إليّ بدابَّتك، لعلي أركبها"، أي: كي أركبها. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ﴾ [البقرة:٢١] ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ﴾ [البقرة:٧٣] ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ﴾ [الأنعام:١٥٢]، أي: "كي تَتقوا، وكي تَعقلوا، وكي تَتذكّروا".

وقد تأتي أيضاً بمعنى الظنَّ، كقولك: لَعلي أَزورك اليوم. والمعنى: أظنني أزورك، و بمعنى عسى، كقولك: "لعلَّكَ أن تجتهدَ" بدليل دخول "أنْ" في خبرها، كما تدخل في خبر "عسى".

---

(١) هذا البيت لأبي العتاهية، وهو شاعر من شعراء العصر العباسي ، كان متّصلًا بقصر أمير المؤمنين هارون الرشيد، ولا يحتجُّ بشعره على قواعد النحو، و لا على مفردات اللغة، قد ذكرتُ هذا البيت على سبيل التمثيل، لا للاحتجاج. و **معنى البيت:** يتحسّر على شبابه الماضي، و يتأسف على ما صار إليه، في صورة أنّه يتمنّى أن يعود إليه شبابُه ليحدّثه عما يلاقيه من أوجاع الشيخوخة و آلامها.

المبحث الثاني : أقسامُ خبرِها

قد يقع خبر الأحرفِ المشبّهة بالفعل مفرداً، أي: غيرَ جملةٍ ولا شبْهَها،نحو: "كأنَّ النّجمَ دينارٌ" وقد يكون جملةً فعليّةً، نحو: "لعلك اجتهدتَ. وإنَّ العلمَ يُعَزِّزُ صاحبُهُ"، وقد يكون جملة اسمية، نحو: "إنَّ العالِمَ قدرُه مرتفعٌ"، وقد يكون شِبْهَ جُملةٍ :وهو أن يكون الخبر مُقدَّراً مدلولاً عليه بظرفٍ أو جارّ ومجرورٍ يتعلقانِ بهِ، نحو:"إنّ العادلَ تحتَ لِواءِ الرَّحمن، وإن الظالمَ في زُمرة الشيطان".

والخبر هنا يصح أن تُقَدِّرَه مفرداً ككائن وموجود، وأن تُقَدِّرَه جملة ككان ووُجِدَ، أو يكون ويُوْجَدُ. فهو مفرد، باعتبار تقديره مفرداً، وجملة باعتبار تقديره جملة، فالحقيقة فيه أنه شبيه بالمفرد وبالجملة، وتسميته بشبه الجملة فيها اكتفاء واقتصار.

المبحث الثالث : حَذْفُ خَبَرِها:

يجوز حذف خبرِ هذه الأحرفِ. وذلك على ضربينِ: جائز و واجب. فيُحذَفُ جوازاً، إذا كان كوناً خاصاً، - أي: من الكلماتِ التي يُرادُ بها معنىً خاصّ-، بشرطِ أن يدُلَّ عليه دليلٌ،كقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَآءَ هُمْ وَ إِنَّهُ لَكِتٰبٌ عَزِيْزٌ﴾ [فصلت:٤١].أي: إن الذين كذبوا بالذكر معاندون، أو هالكون، أو معذبون.

ويحذفُ وجوباً، إذا كان كوناً عامًا أي: من الكلمات التي تدُلُّ على وجودٍ أو كونٍ مُطلقَينِ، فلايُفهَمُ منها حَدَثٌ خاصٌّ أو فعلٌ معيَّنٌ، ككائنٍ، أو ثابت، أو موجود، أو حاصل. وذلك في موضعينِ:

الأولُ: بعدَ"ليتَ شِعري"، إذا وَلِيَها استفهامٌ، نحو"ليتَ شِعري هل تنهضُ الأمةُ؟ وليتَ شِعري متى تنهضُ؟"، أي: ليت شعري -أي: علمي- حاصل. والمعنى ليتني أشعر بذلك، أي أَعْلَمُه وأَدْرِيْه. وجملة الاستفهام في موضع نصب على أنها مفعول به لشعري، لأنه مصدرُ شَعَرَ.

الثاني : أن يكونَ فى الكلام ظرفٌ أو جار ومجرورٌ يتعلقانِ به، فيُستَغْنَى بهما عنهُ، نحو:"إنَّ العلمَ في الصدور. وإنَّ الخيرَ أمامك". فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف المقدر بكائن أو موجود أو حاصل أو ثابت.

المبحث الرابع : تَقَدُّمُ خبَرِها:

لايجوزُ تقدُّمُ خبرِ هذه الأحرف عليها، ولا على اسمها.

أما معمولُ الخبرِ، فيجوزُ أن يتقدَّم على الاسم، إن كان ظرفاً أو مجروراً بحرف جرٍّ، نحو: "إنَّ عندَک زيداً مُقيمٌ". ومن ذلک أن يكون الخبرُ محذوفاً مدلولاً عليه بما يتعلقُ به من ظرفٍ أو جارٍّ ومجرورٍ مُتقدمين على الاسم، نحو: "إنَّ في الدَّار زيداً"، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾[المائدة:٢٢]، وقولُه تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ [الانشراح:٦].

فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف غير أنه يجب أن يقدر متأخراً عن الاسم، إذ لايجوز تقديمه عليه -كما علمتَ- وليس الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر، كما يتساهل بذلک كثير من النحاة، وإنما هما معمولان للخبر المحذوف؛ لأنهما متعلقان به.

ويجبُ تقديمُ معمولِ الخبر، إن كان ظرفاً أو مجروراً، في موضعين:

١- أن يَلزمَ من تأخيره عودُ الضمير على متأخرٍ لفظاً و رتبةً، وذلک ممنوعٌ، نحو: "إنَّ في الدَّار صاحبَها".

فلا يجوز أن يقال: "إنّ صاحبها في الدار"؛ لأن"ها" عائدة على الدار. وهي متأخرة لفظاً، وكذلک هي متأخرة رتبة؛ لأن معمول الخبر رتبته التأخيرُ كالخبر".

٢- أن يكون الاسمُ مُقترِناً بلامِ التأكيد، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولَىٰ﴾ [الليل:١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران:١٣].

أما تقديمُ معمولِ الخبرِ على الخبر نفسهِ، بحيثُ يَتوَّسطُ بينَ الاسمِ والخبر، فجائزٌ، سواءٌ كانَ معموله ظرفاً أو مجروراً أم غيرَهما، فالأولُ، نحو: "إنکَ عندَنا مقيمٌ"، والثاني، نحو: "إنکَ في المدرسة تتعلّمُ"، والثالث، نحو: "إنَّ سعيداً دَرْسَه يكتبُ".

فائدة: متى جاء بعد "إنَّ" أو إحدى أخواتها ظرف أو جار ومجرور، كان اسمها مؤخراً. فليتنبه الطالبُ إلى نصبه، فإن كثيراً من الكُتَّاب والمتكلمين يخطئون فيرفعونه؛ لتوهمهم أنه خبرها، نحو: "إن عندک لخبراً"، ونحو: "إنّ من الشعرِ لَحِكمةً ، و إنّ مِن البيانِ لَسِحْرًا".

المبحث الخامس : لامُ التأكيدِ بعدَ "إنَّ" المَكسورةِ الهمزة

تختصُّ "إنَّ"، المكسورةُ الهمزةِ، دونَ سائرِ أخواتِها، بجوازِ دخولِ لامِ التأكيدِ على اسمها، نحو: "إنَّ في السماءِ لَخَبَراً، وإنَّ في الأرض لَعِبَراً"، وعلى خبرها، نحو: "إنَّ الحقَّ لمنصورٌ"، وعلى معمول خبرها، نحو: "إنه لَلْخيرَ يفعلُ"، وعلى ضمير الفصلِ نحو: "إنَّ المجتهدَ لَهُوَ الفائزُ". و هي التي يُسَمّونها "لام الابتداء".

المبحث السادس : شروطُ دخولِ لام التأكيد:

١ - يُشترطُ في دخول لام التأكيد على اسم "إنَّ" أن يقع بعدَ ظرفٍ أو جارٍّ ومجرورٍ يتعلقان بخبرها المحذوف، نحو: "إن عندَك لخَيراً عظيماً، وإنَّ لك لخُلُقاً كريماً".

فإن وقع قبلهما لم يجز اقترانه باللام فلايقال:"إن لخيراً عندك، وإن لخلقاً كريماً لك".

٢ - يُشترط في دخولها على الخبر أن لا يقترنَ بأداةِ شرطٍ أو نفي، وأن لا يكون ماضياً متصرفاً مُجرَّداً من "قد"[1]. فإن كان الخبرُ واحداً منها لم يَجُز دخولُ هذه اللام عليه. فمثالُ المستكملِ للشرط: ﴿إِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم:٣٩]. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ﴾ [النمل:٧٤]. و ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيْتُ﴾ [الحجر:٢٣].

ومتى استَوفى خبرُ "إنَّ" شروط اقترانه بلام التأكيد جاز دخولها عليه، سواءٌ أن كَانَ مفرداً، نحو: "إنَّ الحقَ لمنصورٌ"، أو جملةً اسميَّة، نحو: "إنَّ الحقَّ لصَوتُه مرتفعٌ، أو جملةً مضارعيّةً، نحو: "إنَّ ربّك ليَحكُمُ بينهم"، أو جملةً ماضيَةً فعلُها جامدٌ، نحو: "إنك لَنِعْمَ الرجل"، أو متصرفٌ مقترنٌ بقد، نحو: "إنّ الامتحانَ لقد اقتربَ موعدُه".

وإذا حُذفَ الخبرُ، جازَ دخولُ هذه اللامِ على الظرف أو الجار المتعلّقين به، نحو: "إن أخاكَ لعندي، وإنَّ أباكَ لَفي الدّار"، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾ [القلم:٤].

٣- يُشترطُ في دخولها على معمول الخبر شرطان: الأول أن يتوسَّطَ بين اسمها وخبرها. والثاني أن يكونَ الخبرُ خاليًا من لام التوكيد، و لكنّه يَصلُحُ لدخول هذه اللامِ عليه، نحو: "إنَّ سليماً لفي حاجتك ساعٍ، وإنه لَيومَ الجمعةِ آتٍ، وإنه لَأمرَكَ يُطيعُ".

أما ضميرُ الفصلِ، فلا يُشترطُ في دخولها عليه شيءٌ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢].

المبحث السابع : شرحُ لامِ الابتداء

تدخلُ لامُ الابتداء في ثلاثة مواضع:

الأولُ: في باب المبتدأ. وذلك في صورتين:

١ - أن تدخلَ على المبتدأ، والمبتدأ مُتقدّمٌ على الخبر، ودخولها عليه هو الأصل فيها، نحو: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِيْ صُدُوْرِهِمْ﴾ [الحشر:١٣]. فإن تأخرَ عن الخبر امتنعَ دخولها عليه، فلا يُقال:"قائمٌ لَزيدٌ". وما سُمعَ من ذلك فلضَرورةِ الشعر، وهو شاذٌّ لا يُقاس عليه.

---

(١) فإن اقترن الماضي المتصرف بقَدْ جاز دخول اللام عليه، نحو: "إنّه لَقَد اجْتَهَد".

٢-أن تدخل على الخبر بشرط أن يتقدم على المبتدأ، نحو: "لمُجتهدٌ انتَ"، فإن تأخرَ عنه امتنع دخولها عليه، فلا يقال:"أنت لمجتهدٌ". وما سُمعَ من ذلك فشاذٌّ لا يُلْتَفَتُ إليه. ومن العلماءِ من لا يُجيزُ دُخولها على خبر المبتدأ، سواءٌ تقدَّمَ أو تأخر.

الثاني: في باب "إن" المكسورةِ الهمزة. وقد سبقَ أنها تدخل على اسمها المتأخر، وعلى خبرها - اسماً كان، أو فعلاً مضارعاً، أو ماضياً جامداً أو ماضياً متصرفاً مقروناً بِقَدْ، أو جملة اسميَّة - وعلى الظرف والجارّ المُتعلقينِ بخبرها المحذوف دالَّينِ عليه، وعلى معمول خبرها.

الثالثُ: في غير بابَيِ المبتدأ وإنّ. وذلك في ثلاث مسائل:

١ - الفعلُ المضارع، نحو: "لَتَنهض الأمة مُقتفيةً أثارَ جُدُودِها".

٢ - الماضي الجامد، نحو: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٢].

٣- الماضي المتصرف المقرون بِقَدْ، نحو:﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف:٧].

ومن العلماء من يجعلُ اللامَ الداخلةَ على الماضي - في هذا الباب - لامَ القسم فالقسم عنده محذوف، ومصحوب اللام جوابُه.

واعلم أنَّ للام الابتداء فائدتين:

الفائدة الأولى: توكيدُ مضمونِ الجملة المُثبتة. ولذا تُسمّى "لام التوكيد". وإنما يُسمونها لامَ الابتداء؛ لأنها في الأصل تدخل على المبتدأ، أو لأنها تقع في ابتداء الكلام.

وإذْ كانت للتوكيد؛ فإنها متى دخلت عليها "إنَّ" زحلقوها إلى الخبر[1]، نحو: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم:٣٩] وذلك لكراهية اجتماع مُؤكِّدينِ في صدر الجملة، وهما: "إنَّ واللام". ولذلك تُسمّى "اللامَ المُزَحْلَقَة أيضاً".

وإذْ كانت هذه اللام للتوكيد في الإثبات، امتنعت من الدخول على المنفيِّ لفظاً أو معنى، فالأول، نحو: "إنكَ لا تكذبُ"، والثاني، نحو: "إنك لو اجتهدتَ لأكرمتُكَ. وإنك لولا إهمالُكَ لَفُزْتَ". فالاجتهادُ والإكرامُ مُنتفيانِ بعدَ "لو"، والفوزُ وحدَه مُنتفٍ بعدَ "لولا".

الفائدةُ الثانيةُ: تَخليصُها الخبرَ للحالِ، لذلك كان المضارع بعدها خالصاً للزمان الحاضر، بعد أن كان مُحتملاً للحال والاستقبال.

(١) "زحلقوها إلى الخبر" أي: دَحرجُوها و أبعدوها إلى الخبر.

وإذْ كانت لتوكيد الخبرِ في الحال امتنعت من الماضي والمضارع المُستقبل، إلا أن يكون الماضي جامداً أو مُتصرِّفاً مقترناً بقدْ. أما الجامدُ فلأنه لا يَدلُّ على حدثٍ ولا زمان. وأما المقترنُ بقدْ فلأنّ "قد" تُقرِّبُ الماضيَ من الحال.

المبحث الثامن : لحوق "ما" الكافَّة بها:

إذا لحقت "ما" الزائدةُ بالأحرفِ المُشبّهِةِ بالفعل كفَّتْها عن العمل، فيرجعُ ما بعدها مبتداً وخبراً. وتُسمّى "ما" هذه "ما الكافةَ"؛لأنها تَكُفُّ ما تلحقُه عن العمل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف:١١٠]، ونحو:"كأنما العلمُ نورٌ"و"لَعلّما اللّٰهُ يرحمُنا".غير أنَّ "ليتَ" يجوزُ فيها الإعمالُ والإهمالُ، بعدَ أن تَلحقَها "ما" ذه، تقولُ: "ليتما الشبابَ يعودُ" و "ليتما الشبابُ يعودُ". و اعمالُها حينئذ أحسنُ من إهمالها.

ومتى لحقت "ما الكافَّة" هذه الاحرفَ زالَ اختصاصُها بالأسماء، فَلِذا أُهملت. وجازَ دخولُها على الجملة الفعليّة، كما تدخلُ على الجملة الاسميَّة، إلَّا "ليتَ". فمن دخولها على الجملةِ الفعلية قولُه تعالى:﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾[الأنفال:٦] ومن دخولها على الجملة الاسميَّة قولُه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَّاحِدٌ﴾، وقولهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا اللّٰهُ إِلَـٰهٌ وَّاحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

وأما "ليتَ" فإنها باقيةٌ على اختصاصها بالأسماءِ، بعدَ أن تلحقها "ما الكافةُ" فلا تدخلُ على الجُمل الفعليَّة، و يجوز في هذه الحالة إعمالُها لبقاء الاختصاص، و إهمالُها حملاً على أخواتها، وخالف في هذا الحكم ابنُ أبي الربيع و طاهرُ القزويني، فإنّهما أجازا في "ليت" أن تدخل على الجملة الفعلية حين اقتران ما الكافة بها، نحو: "ليتما قام زيدٌ". قد صرّح بهذه المسألة ابنُ هشام في الكتابين : "مغني اللبيب" و "أوضح المسالك".

فائدة هامّة:

إن كانت "ما" اللاحقة بهذه الأحرف اسماً موصولاً، أو حرفاً مصدرياً، فلا تكُفُّها عن العمل، بل تبقى ناصبة للاسم رافعة للخبر. فإن لحقتها "ما الموصولة" كانت "ما" اسمها منصوبة محلاً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾ [النحل:٩٦]، أي: إن الذي عندكم ينفد.وإن لحقتها "ما المصدرية"كان ما بعدها في تأويل مصدر منصوب، على أنه اسم "إن" نحو:"إن ما تستقيم حسن"،أي:إن استقامتك حسنةٌ. وحينئذ تكتب "ما" منفصلة.

كما رأيت. بخلاف "ما الكافة"؛ فإنها تكتب متصلة، كما عرفت فيما سلف من الأمثلة.

المبحث التاسع : حكم المعطوف على أسماء هذه الأَحرُف:

إذا عطفتَ على أسماءِ الأحرف المشبَّهة بالفعل عطفت بالنصب، سواءٌ وقعَ المعطوفُ قبلَ الخبر أم بعدَهُ، فالأولُ، نحو: -إنَّ سعيداً وخالداً مسافرانِ-، والثاني،نحو: -إنَّ سعيداً مُسافرٌ وخالداً-.

وقد يُرفعُ ما بعدَ حرف العطف، بعدَ استكمالِ الخبر، على أنه مبتدأٌ محذوفُ الخبر، وذلك بعد -"إنَّ وأنَّ ولكنَّ" فقطُ، فمثالُ "إنَّ": إنَّ سعيداً مسافرٌ وخالدٌ.[١] ومثالُ "أنَّ" قولُه تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِه إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللّٰهَ بَرِيْءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُوْلُهٗ﴾ [التوبة:٣]. ومثالُ لكنَّ:"اللَّاعِبُوْنَ مجتمعونَ لكِنَّ قائدَ الفريقِ غائبٌ والمُدَرِّبُ".

وقد يُرْفَعُ ما بعدَ العاطف قبل استكمالِ الخبر، لغرضٍ معنوي، على أنه مبتدأٌ محذوفُ الخبر "فتكونُ جُملتُه مُعترِضةً بينَ اسمِ "إنّ" وخبرِها، كقول الشاعر:[من الطويل]

فَمَنْ يَكُ أَمسَى بالمدينَةِ رَحْلُهُ   فإنِّي، وقَيَّارٌ، بِها لَغَرِيبُ[٢]

و منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ الَّذِيْنَ هَادُوْا وَ الصّٰبِئُوْنَ وَ النَّصٰرٰى مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰه وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَ عَمِلَ صٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ [المائدة:٦٩][٣].

المبحث العاشر : أحوالُ همزةِ إنَّ:

يجبُ أن تُكسرَ همزةُ "إنَّ" حيث لا يصحُّ أن يقومَ مقامَها ومقام معمولَيها مصدرٌ. ويجبُ فتحُها حيثُ يجبُ أن يقوم مصدرٌ مقامَها ومقامَ معموليها. ويجوزُ الأمرانِ: الفتحُ

---

(١) خالد: مبتدأ، و خبره محذوف، والتقدير: و خالد مسافر أيضًا.

(٢) غريب: خبر عن اسم "إن" وقيار: مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: وقيار غريب بها أيضاً. وقيار اسم فرسه أو جمله. وإنما قدمه واعترض بجملته بين اسم إن وخبرها لغرض أن هذا الفرس أو الجمل استوحش في هذا البلد، وهو حيوان، فما بالُك بي، فلو نصب بالعطف على اسم "إن" فقال "فإني وقياراً بها لغريبان"، لم يكن من ورائه شدة تصويره الاستيحاشَ الذي يعطيه الرفع في هذا المقام.

(٣) فالصابئون: مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: والصابئون كذلك، أي: لهم حكم الذين امنوا والنصارى واليهود. والجملة معترضة بين اسم "إن" وخبرها، وخبر "إن" هو جملة الجواب والشرط، والغرض من رفع "الصابئون" وجعله مبتدأ محذوف الخبر أنه لما كان الصابئون ـ مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلها ـ يُتَاب عليهم إن صح منهم الإيمان، واعتصموا بالعمل الصالح، فغيرهم ممن هو على دين سماوي وكتاب منزل، أولى بذلك.

والكسرُ، حيثُ يَصحُّ الاعتبارانِ.

فإن وجب أن يؤول ما بعدها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور بحيث تضطر إلى تغيير تركيب الجملة، فهمزتها مفتوحة وجوباً، نحو:"يعجبنيأنك مجتهد"، والتأويل: "يعجبني اجتهادك"، ونحو: "علمت أن الله رحيم"، والتأويل: "علمت رحمة الله"، ونحو: "سُرِرْتُ بأنك قادم"، والتأويل:"سُرِرْتُ بقدومك". وإنما وجب تأويل ما بعد"أن" هنا بمصدر؛ لأننا لو لم نُؤوِّلْه لكانت "يعجبني" بلا فاعل، "وعلمت" بلا مفعول، و"الباء" بلا مجرور، فالمصدر المؤول فاعل في المثال الأول، ومفعول في المثال الثاني، ومجرور بالباء فيالمثال الثالث.

وإن كان لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر -بمعنى أنه لا يصح تغيير التركيب الذي هي فيه- وجب كسر همزتها على أنها هي وما بعدها جملة، نحو: "إن الله رحيم". وإنما لم يصح التأويل بالمصدر هنا؛ لأنك لو قلت: "رحمة الله" لكان المعنى ناقصاً.

وإن جاز تأويل ما بعدها بمصدر، وجاز ترك تأويله به، جاز الأمران: فتحها وكسرها، نحو: "أحْسَنَ إليّ عَليٌّ، إنه كريم"، فالكسر هنا على أنها مع ما بعدها جملة تعليلية، والفتح على تقدير لام الجر، فما بعدها مؤول بمصدر. والتأويل: "أحْسَنَ إليه لكرمه".

وحيث جاز الأمران فالكسر أولى وأكثر؛ لأنه الأصل، ولأنه لا يحتاج معه إلى تكلف التأويل.

و إليكم مواضعَ هذه الأحوال الثلاث:

(الف) مَواضعُ "إِنَّ" المكسُورة الهمزة وجوباً:

تُكسرُ همزةُ "إنَّ"وجوباً حيثُ لايصحُّ أن يُؤَوّلَ ما بعدَها بمصدر، وذلك في أَحَدَ عَشرَ موضعاً:

١ - أن تقعَ في ابتداءِ الكلام، إمَّا حقيقةً،كقوله تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَـهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:١]، أو حُكماً، كقوله عَزَّ وجلَّ:﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللّٰه لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ [يونس:٦٢].

و مِنَ الواقعة في ابتداء الكلام حكمًا ما وقعتْ بعدَ حرف تنبيه، كألا، أو استفتاح، كألا وأمَا، أو تحضيضٍ كهَلَّا، أو رَدْعٍ، كَكَلَّا، أو جواب، كنَعَم ولا. وكذا ما وقعت بعدَ "حتّى" الابتدائية، نحو:"مَرِضَ زيدٌ حتى إنهم لا يَرجونه، وقَلَّ مالُه حتى إنهم لايُكلّمونه". والجملة بعدَها لا محلَّ لها من الإعراب؛ لأنها ابتدائيةٌ، أو استئنافيّة.

٢ - أن تقعَ بعد "حيث" نحو: "اجلِسْ حيث إنَّ العلم موجود".

٣- أن تقعَ بعد "إذْ" نحو: "جئتُكَ إذْ إنّ الشمسَ تطلُعُ".

٤- أن تقعَ صدرَ الجملة الواقعةِ صِلَةً للموصول، نحو: "جاء الذي إنه مجتهدٌ".

٥- أن تقعَ مع ما بعدَها جواباً للقسَم، نحو: "واللّٰهِ، إنَّ العلمَ نورٌ"، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيْمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ [يس:٢،٣].

٦- أن تقعَ بعد القولِ الذي لا يَتضمَّنُ معنى الظنِّ، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيْ عَبْدُ اللّٰهِ﴾ [مريم:٣٠]، فإن تَضمَّنَ معناه فُتحت بعدهُ؛ لأنَّ ما بعدَها مَؤوَّلٌ حينئذٍ بالمفعول به، نحو: "أتقولُ: أن عبدَ اللّٰه يَفعلُ هذا؟"، أي: "أتظنُّ أنه يَفعلهُ؟".

٧- أن تقعَ معَ ما بعدها حالاً، نحو: "جئتُ وإنَّ الشمس تَغرُبُ"، ومنه قولُه تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيْقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَكٰرِهُوْنَ﴾ [الأنفال:٥].

٨- أن تقعَ معَ ما بعدَها صفةً لما قبلها، نحو: "جاءَ رجلٌ إنه فاضل".

٩- أن تقعَ صدرَ جملةٍ استئنافيَّةٍ، نحو: "يَزعُمُ فلانٌ أني أسأتُ إليهِ، إنه لكاذبٌ. وهذه الصُّورُ كلُّها من الواقعة ابتداءً.

١٠- أن تقعَ في خبرِها لامُ الابتداء نحو: "علمتُ إنكَ لمجتهدٌ". ومنه قولُه تعالى: ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُوْلُه وَاللّٰه يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لَكٰذِبُوْنَ﴾ [المنافقون:١].

١١- أن تقعَ مع ما بعدَها خبراً عن اسم عين،[١] نحو: "خليلٌ إنه كريمٌ" ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِئِيْنَ وَالنَّصٰرٰى وَالْمَجُوْسَ وَالَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا إِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ [الحج:١٧][٢].

(ب) مَواضعُ "أَنَّ" المفْتوحةِ الهمزة وجوباً:

تُفتحُ همزةُ "أنّ" وجوباً حيثُ يجبُ أن يؤوَّلَ ما بعدَها بمصدرٍ مرفوع أو منصوبٍ أو مجرور. وذلكَ في أحدَ عشرَ موضعاً:

فيؤوَّل ما بعدها بمصدرٍ مرفوعٍ في خمسة مواضع:

١- أن تكون هي وما بعدها في موضع الفاعل، نحو: "بلغني أنكَ مجتهدٌ"[٣] ومنه قولُه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ﴾ [العنكبوت:٥١].

---

(١) اسم العين: هو ما دل على ذات، أي شيء قائم بنفسه، و يقابله اسم المعنى: وهو ما دل على شيء قائم بغيره: كالعلم والشجاعة و نحوهما.

(٢) جملة ﴿إنّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ خبرٌ عن ﴿إنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ و ما عطف عليه. (٣) والتقدير: بلغني اجتهادُك.

ومن ذلك أن تقع بعد "لَوْ"، نحو: "لو أنك اجتهدتَ لكان خيرًا لك"[(١)]، ومنه قولهُ تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ اٰمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوْبَةٌ[(٢)] مِّنْ عِنْدِ اللّٰه خَيْرٌ﴾ [البقرة:١٠٣].

ومن ذلك أن تقع بعد "ما" المصدريّة الظَّرفيَّة، نحو: "لا أُكلِّمك ما أنك كسُولٌ"[(٣)]، ومنه قولُهُمْ: "لا أُكلِّمه ما أنَّ حراءَ[(٤)] مكانَه" أو "ما أنَّ في السماءِ نجماً".

٢- أن تكون هي وما بعدها في موضعِ نائب الفاعل، نحو: "عُلِمَ أنك منصرفٌ"[(٥)]، ومنه قولُه تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّه اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن:١].

٣- أن تكونَ هي وما بعدها في موضع المبتدأ، نحو: "حَسَنٌ أنك مجتهدٌ"[(٦)]، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمِنْ اٰيٰتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خٰشِعَةً﴾ [فصلت:٣٩][(٧)].

٤- أن تكون هي وما بعدها في موضع الخبر عن اسم معنًى وَقَعَ مبتدأ أو اسماً لإنَّ، نحو: "حَسبُكَ أنكَ كريمٌ"[(٨)]، ونحو: "إن ظني أنك فاضلٌ"[(٩)].فإن كان المخبَرُ عنه اسمَ عينٍ وجب كسرُها، كما تقدَّمَ، لأنك لو قلت: "خليلٌ أنه كريمٌ" - بفتحها - لكانَ التأويلُ "خليلٌ كرَمُهُ"، فيكونُ المعنى ناقصاً.

٥- أن تكون هي وما بعدها في موضعِ تابعٍ لمرفوعٍ، على أنه معطوفٌ عليه أو بَدَلٌ منه، فالأولُ، نحو:"بلغني اجتهادُك وأنك حَسَنُ الخُلُق"[(١٠)]، والثاني،نحو:"يُعجبُني سعيدٌ أنه مجتهدٌ"[(١١)].

وتُؤَوَّلُ بمصدرٍ منصوبٍ في ثلاثةِ مواضعَ

١- أن تكون هي وما بعدها في موضع المفعول به، نحو: "علمتُ أنكَ مجتهدٌ"[(١٢)]، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلاَ تَخَافُوْنَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ﴾ [الأنعام:٨١]. ومن ذلك أن تقع بعد القول المتَضمّنِ معنى الظنّ، كما سبق.

---

(١) والتقدير: "لو ثبت اجتهادك"، فما بعد "أن" في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف، تقديره: "ثبت".
(٢) اللام في "لمثوبة" لام الجواب ، فالجملة بعدها جواب "لو".
(٣) و التأويل: "ما ثبت كسلك"، فما بعد "أنَّ" في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف، تقديره: "ثبت".
(٤) حراء. جبل بمكة. (٥) و التأويل: عُلِمَ انْصِرَافُك.
(٦) والتأويل: حسن اجتهادك، فحسن خبر مقدم، واجتهادك مبتدأ مؤخر.
(٧) من اٰياته، الجار والمجرور: خبر مقدم، و ما بعد أن في تأويل مصدر مرفوع، مبتدأ مؤخر.
(٨) أي: حسبك كرمُك. (٩) أي: إن ظني فضلُك. (١٠) والتأويل: "بلغني اجتهادُك و حسنُ خلقِك".
(١١) و التأويل: "يعجبني سعيدٌ اجتهادُه"، فالمصدر المؤول بدل اشتمال من سعيد.
(١٢) والتأويل: علمت اجتهادَك.

٢- أن تكون هي وما بعدها في موضعِ خبرٍ لكانَ أو إحدى أخواتها، بشرطِ أن يكون اسمُها اسمَ معنًى، نحو: "كانَ عِلمي، أو يَقيني، أنك تتَّبعُ الحقَّ"[١].

٣- أن تكون هي وما بعدها في موضعِ تابعٍ لمنصوبٍ، بالعطف أو البَدَليّة، فالاوَّلُ، نحو: "علمتُ مجيئَكَ وأنكَ مُنصرفٌ"،[٢] ومنهُ قولُه تعالى:﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِيْ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ﴾ [البقرة:٤٧][٣]**، والثاني، نحو: "احترمتُ خالداً أنه حَسَنُ الخُلق"[٤] ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنَ أَنَّهَا لَكُمْ﴾** [الأنفال:٧][٥].

وتؤَوَّلُ بمصدرٍ مجرورٍ في ثلاثة مواضعَ أيضاً:

١- أن تقعَ بعد حرف الجر، فما بعدَها في تأويل مصدرٍ مجرورٍ به، نحو: "عَجبتُ من أنكَ مُهملٌ"[٦]، ومنه قولُه تعالى: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج:٦].

٢- أن تقعَ مع ما بعدها في موضعِ المضاف إليه، نحو:"جئتُ قبلَ أنَّ الشمسَ تَطلُعُ"[٧]، ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّه لَحَقٌّ مِّثْلَمَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ﴾ [الذاريات:٢٣].

٣- أن تقع هي وما بعدها في موضع تابعٍ لمجرورٍ، بالعطف أو البَدَليةِ، فالأولُ، نحو: "سُررتُ من أدَبِ خليلٍ وأنَّهُ عاقلٌ"[٨]، والثاني، نحو: "عَجبتُ منه أنهُ مُهملٌ"[٩].

(ج) المَواضِعُ التي تَجوزُ فيها "إنَّ وأَنَّ":

يجوزُ الأمرانِ: كسر همزة "إنَّ" وفتحُها، حيثُ يَصحُّ الاعتبارانِ: تأويلُها مع ما بعدها بمصدرٍ، وعدمُ تأويلها به. وذلك في أربعة مواضع:

١- بعدَ "إذا" الفُجائيّةِ، نحو: "خرجتُ فإذا إنَّ سعيداً واقفٌ".فالكسر هو الأصل، وهو على معنى: "فإذا سعيد واقف"، والفتح على أنّها مع ما بعدها مؤوّلةٌ بمصدر مبتدأ محذوف الخبر، والتأويل: "فإذا وقوفه حاصل". وقد رُوي بالوجهينِ قولُ الشاعر: [من الطويل]

وكُنتُ أَرَى زَيْداً -كما قيلَ- سَيِّداً … إِذَا أَنَّه عَبْدُ الْقَفا واللَّهازِمِ[١٠]

---

(١) والتقدير: كان علمي اتباعَك الحقَّ.(٢) والتأويل: علمت مجيئك و انصرافك.

(٣) والتقدير: اذكروا نعمتي عليكم و تفضيلي إياكم.

(٤) والتأويل: احترمت خالدًا حُسْنَ خلقه، فالمصدر المؤوّل بدل اشتمال مِنْ خالدًا.

(٥) والتقدير: يعدكم إحدى الطائفتين كونَها لكم، فما بعد أن: في تأويل مصدر منصوب بدل اشتمال من "إحدى".

(٦) والتأويل: عجبت من إهمالك.(٧) والتقدير: جئت قبل طلوعها.(٨) والتقدير: سُرِرْتُ من أدب خليل و عقلِه.

(٩) والتأويل:عجبت منه إهمالِه، **والمعنى**:عجبت من إهمالِه.فما بعد"إن": في تأويل مصدر مجرور بدل اشتمال من الهاء.

(١٠) اللهازم جمع لهزمة، ـ بكسر فسكون ـ واللهزمتان: عظمان ناتئان تحت الأذنين، يريد أنه ليس سيدًا، و كنى عن ذلك بأنه يُضْرَب على قفاه ولهزمتيه.

فالكسر على معنى: "فإذا هو عبد القفا"،والفتح على معنى: "فإذا عبوديته حاصلة".

٢- أن تقعَ بعدَ فاءِ الجزاءِ، نحوقوله عزّ و جل: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوْءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِه وَ أَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾ [الأنعام:٥٤] **فالكسر على معنى "فهو غفور رحيم"، والفتح على معنى "فالغفران والرحمة": أي حاصلان، أو فالحاصلُ الغفرانُ والرحمة.**[1] **كما قال اللّٰه تعالى: ﴿وَ إِن مَسَّهُ الشَّرُّ فيؤوس﴾**[فصلت:٤٩]**أي:فهو يؤوس. كذا في أوضح المسالك.**

٣- أن تقعَ مع ما بعدها في موضعِ التَّعليلِ، نحو: أكرِمْهُ، إنّه مُستحِقُّ الإكرامِ"، وقد قُرِىءَ بالوجهينِ قولُه تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣][2].

٤- أن تقعَ بعدَ "لَاجَرَمَ" نحو: "لَاجَرَمَ إنّكَ على حَقٍّ" والفتحُ هو الكثير الغالبُ، قال تعالى: "لَاجَرَمَ أنّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَ مَا يُعْلِنُوْنَ". [النحل:٢٣]

فالفتح عند سيبويه على أنَّ "جَرَمَ" فعلٌ ماضٍ، و المصدر المؤوّل من أنّ و معموليها فاعلُ "جَرَمَ". و "جَرَمَ" معناه: "حَقَّ و ثَبَتَ و وَجَبَ"، أصلُ الجرمِ القَطعُ، و علمُ اللّٰهِ بالأشياء مقطوعٌ به؛ لأنّه حقٌّ ثابتٌ. و "لا" زائدةٌ، فمعنى الآية المذكورة أعلاه: "وَجَبَ أنَّ اللّٰه يَعْلَمُ" الخ. والفتحُ عند الفرّاء على أنّ "لَاجَرَمَ" بمنزلة "لَا رَجُلَ"، و معناهما: لَا بُدَّ، و "مِنْ" بعدها مقدّرة، أو معناهما: لا مَحَالَةَ، و "في" بعدَها مقدّرة. و رَدّ الفرَّاءُ زيادةَ "لا" ههنا، و علّله بأنّها لا تُزاد في أوّل الكلام.

---

(١) قد علمت أن جواب الشرط لا يكون إلا جملة، و على هذا كان مقتضى ظاهر الأمر أن تكون همزةُ "إنَّ" الواقعة بعد فاء الجزاء مكسورةً وجوبًا، إلّا أنهم في الاستعمال لم يلتزموا كسر همزة "إنّ" في هذا الموضع؛ لأن الجملة لا يجب أن يذكر طرفاها: المبتدأ والخبر جميعًا، بل يجوز أن يذكر أحد طرفيها إمّا المبتدأ و إمّا الخبر ، و يحذف الطرف الآخر؛ لأن كُلًّا من المبتدأ والخبر يجوز حذفه، و على هذا يجوز في هذا الموضع ثلثة أوجه من الإعراب: الأول: أن يكون ما بعد الفاء هو جملة جواب الشرط كاملة، و ذلك يوجب كسر همزة "إنّ"، والثاني: أن يكون ما بعد الفاء مبتدأ حذف خبره للعلم به، و التقدير: "فالغفران والرحمة حاصلان"، والثالث:أن يكون ما بعد الفاء خبرًا لمبتدأ محذوف للعلم به، والتقدير: "فجزاؤه الغفران والرحمة"، أو "فالحاصل له الغفران والرحمة"، و على الوجهين الثاني و الثالث يلزمك فتحُ همزة "أنّ"، و مما يدل على صحة الوجهين الثاني والثالث أنّه قد ورد في أفصح الكلام وقوع اسم مفرد بعد فاء الجزاء مع علمنا أن الجواب لا يكون إلا جملة، فلا بد أن يكون الجزاء الآخر من الجملة محذوفًا للعلم به، فليكن هذا هكذا. (ينظر: عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج١/ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣)

(٢) فالكسر في المثالين على أنها جملة تعليلية. والفتح على تقدير لام التعليل الجارة، أي: لأنه، ولأن صلاتك. والتأويل في المثال: "أكرمه لاستحقاقه الإكرام"، وفي الآية: "صَلِّ عليهم لتسكين صلاتك إياهم"، والسكن "بالتحريك" ما يسكن إليه، ويفسر أيضاً بالرحمة والبركة.

و الكسرُ على ما حكاه الفرّاءُ من أنّ بعضَ العربِ يُنزِلُ "لَا جَرَمَ" منزلةَ اليمين فيقولون: "لَا جَرَمَ لَآتِيَنَّكَ".

فمن جَعَلَها يميناً كَسَرَ همزةَ "إنَّ" و جَعَلَ جملةَ إنّ المكسورة و اسمها و خبرها جوابَ القسم، و إعرابها كإعراب "لابُدَّ" بإنَّ "جَرَم" اسمُ لا، و أمّا خبرُها فقد أغنى جوابُ القسم عنه.

و قد علمتَ أنه حيث جاز فتحُ أنّ و كسرُها فالكسرُ أولىٰ؛ لأنّه الأصل، و لأنّه لا تكلّف فيه، إلّا إذا وقعت بعد "لَا جَرَمَ" فالفتحُ هو الغالب الكثير. (١)

المبحث الحادي عشر: تخفيف "إنَّ وأَنَّ وكأنَّ ولكنَّ"

يجوزُ أن تُخفَّفَ "إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ" بحذف النون الثانية، فيقال: "إنْ وأنْ وكأنْ ولكنْ".

الف - "إن" المخففة المكسورة:

إذا خُفّفت "إنَّ" أُهمِلتْ وجوباً، إن ولِيَها فعلٌ، كقوله تعالى: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَـٰذِبِيْنَ﴾ [الشعراء:١٨٦]. فإن ولِيَها اسمٌ فالكثيرُ الغالبُ إهمالُها، نحو: "إن أنتَ لصادقٌ"، ويَقِلُّ إعمالُها، نحو: "إنْ زيداً مُنطلِقٌ"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَا(٢) لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [هود:١١١]، في قراءَة من قرأ: "إنْ ولَمَا"، مخفّفتين.

ومتى خُفِّفَت وأُهمِلَت لزمتها اللامُ المفتوحةُ وجوباً، نحو: "إنْ سعيدٌ لمجتهد"، تَفرقةً بينها وبين "إنْ" النافيةِ، كيلا يقع اللبسُ. وتُسمّى "اللامَ الفارقةَ". فإن أُمِنَ اللَّبس جاز تركُها(٣).

وإذا خُففت لم يَلِها من الأفعال إلا الأفعالُ الناسخةُ لحكم المبتدأ والخبر، وحينئذٍ

---

(١) أعددتُ هذا المبحث بمعونة ما يلي من الكتب النحوية:
۞ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، ج١/ ص٣٠٧ ۞ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ج١/ ص ٢٣٨ ۞ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج١/ ص ٣٠٥. ۞ جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، ج٢/ ص ٣٨٤ ۞ نحو اللغة العربية، للدكتور محمد أسعد النادري، ص٤٠٧ – ٤٠٨.

(٢) لما: اللام هي لام الابتداء، و "ما" زائدة للتوكيد، واللام في "ليوفينهم" هي اللام الموطئة للقسم، دخلت على جوابه، و جملة الجواب سادة مسد الخبر.

(٣) كقول الشاعر: [من الطويل]

أَنَا ابنُ أُباةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مالِكٍ و إِنْ مالكٌ كانتْ كِرامَ الْمَعادِنِ

لأن المقامَ هنا مَقامُ مَدحٍ، فيمنعُ أن تكونَ "إنْ" نافيةً، و إلّا انقلبَ المدحُ ذَمًّا.

تدخلُ اللامُ الفارقةُ على الجزءِ الذي كان خبراً. والأكثر أن يكونَ الفعلُ الناسخُ الذي يليها ماضياً، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيْرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ﴾[البقرة:١٤٣]، وقَوْلِه تعالىٰ: ﴿قَالَ تَاللّٰه إِنْ كِدتَّ لَـتُرْدِيْنِ﴾ [الصافات:٥٦]، وقولِهِ تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِيْنَ﴾ [الأعراف:١٠٢]. وقد يكونُ مضارعًا، كقوله سبحانهُ: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰـذِبِيْنَ﴾ [الشعراء:١٨٦].

ودخولُ "إِنْ" المخفّفَة على غير ناسخٍ من الأفعال شاذٌّ نادرٌ، فما وردَ منه لا يُقاسُ عليه، كقولهم: "إِنْ يَزِينُكَ لَنَفْسُكَ، وإِنْ يشينُكَ لَهِيَهْ".

ب - "أَنْ" المُخفَّفَةُ المفتوحة:

إذا خُفّفت "أن" المفتوحةُ، فمذهبُ سيبويه والكوفيين أنها مُهمَلةٌ لا تعمل شيئاً، لا في ظاهر ولا مُضمر، فهي حرفٌ مصدري كسائر الأحرف المصدرية. وتدخلُ حينئذٍ على الجملِ الاسميّة والفعلية. وهذا ما يظهرُ أنه الحقُّ. وهو مذهبٌ لا تكلُّفَ فيه.[1]

واعلم أنَّ "أَنْ" المخفّفةَ، إن سبقها فعل، فلا بُدَّ أن يكونَ من أفعال اليقينِ أو ما يُنزَّلُ منزلَتها، من كل فعلٍ قلبيٍّ، يُرادُ به الظنُّ الغالبُ الراجح. فالأولُ، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُوْنُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ﴾ [المزمل:٢٠]، والثاني، كقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنْ لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللّٰه إِلاّ إِلَيْهِ﴾ [التوبة:١١٨] وقولِهِ تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد:٧].

فائدة:

إذا وقعت "أن" الساكنةُ بعد فعلٍ يفيد العلم واليقين وجب أن تكون مخففة من "أنَّ" المشددة، وأن يكون المضارع مرفوعاً، كما رأيت. ولا يجوز أن تكون "أن" الناصبةَ للمضارع. وإن وقعت بعد فعل يدل على الظن الراجح جاز أن تكون مخففة من"أن" المشددة فالمضارع بعدها مرفوع، وجاز أن تكون "أن" الناصبة للمضارع، فهو بعدها منصوب.[2]

---

(١) و الجمهور يرون أنها عاملة كالمشددة، غير أن اسمها يجب أن يكون ضميرًا محذوفًا، و لا يجوز إظهاره إلا في الضرورة، و في قولهم ما فيه من التكلف، و يرى بعض النحاة أنها تعمل في الظاهر والمضمر، فيجوّزون أن يقال : "علمت أن زيدًا قائم، و أنك قاعد". وهو قول ضعيف لا يلتفت إليه، و إن جاء اسمها ضميرًا بارزًا جاز أن يكون خبرها مفردًا عند الجمهور و إن كان ضميرًا محذوفًا وجب أن يكون الخبر جملة.

(٢) و قد قُرِئَ بالوجهين قولُه تعالى: "وحسبوا أن لا تكون فتنة" [المائدة: ٧١]، بنصب "تكون" على أنَّ "أن" هي الناصبة للمضارع، ورفعه على أنها هي المخففة من "أن" المشددة. وذلك لأن "أن" الناصبة للفعل المضارع تستعمل في مقام الرجاء والطمع فيما بعدها، فلا يناسبها اليقين، وإنما يناسبها الظن، فلم يجز أن=

واعلم أنَّ "أن" المخفّفَة لا تدخل إلا على الجمل - عند من يُهملهُا وعند من يُعملُها في الضمير المحذوف - إلا ما شذَّ من دخولها على الضمير البارز في الشعر للضّرورة، وقد علمت أنه نادر مخالفٌ للكثير المسموع من كلام العرب.

والجملةُ بعدها إمَّا اسميَّةٌ، وإما فعليَّة. فإن كانت جملةً اسميَّة أو فعليَّة فعلُها جامدٌ لم تحتجْ إلى فاصلٍ بينها وبين "أنْ" فالاسميَّةُ، كقوله تعالى: ﴿وَاٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰه رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ﴾ [يونس:١٠]. **والفعليَّةُ التي فعلُها جامدٌ، كقوله سبحانهُ: ﴿وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾**[النجم:٣٩]، **وقولِهِ تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَّكُوْنَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾** [الأعراف:١٨٥].

وإن كانت الجملةُ بعدها فعليّةً، فعلُها متصرّفٌ، فالأحسن والأكثر أن يُفصلَ بينَ "أنْ" والفعلِ بأحد خمسة أشياءَ:

١- قد، كقوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة:١١٣][1]،

٢- حرف التّنفيسِ: "السينُ أو سوف" فالسينُ، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُوْنُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ﴾ [المزمل:٢٠]، **وَسوف، كقولِ الشاعر:** [من الكامل]

واعلمْ - فَعِلْمُ الْمَرءِ يَنْـفَـعُـهُ- ... أن سَوْفَ يأتي كُلُّ ما قُدِرا[2]

٣- النفي بِلَنْ أو لم أو لا، كقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن لَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهٗ﴾ [القيامة:٣] **وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهٗ أَحَدٌ﴾** [البلد:٧]، **وقولِهِ تعالىٰ: ﴿أَ فَلاَ يَرَوْنَ أَن لَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾** [طه:٨٩].

٤- أداةُ الشرطِ، كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الْكِتٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰه يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖ﴾ [النساء:١٤٠]

= تقع بعد ما يفيد اليقين. و "أن" المخففة هي للتأكيد، فيناسبها اليقين. ولما كان الرجاء والطمع يناسبهما الظن جاز أن تقع بعده "أن" الناصبة للمضارع المفيدة للرجاء والطمع. وإنما جاز أن تقع "أن" المخففة المفيدة للتأكيد، إذا كان ظناً راجحاً؛ لأن الظن الراجح يقرب من اليقين فينزل منزلته.

(١) نعلم: معطوف على المنصوب قبله، والاية هي: ﴿قَالُوْا نُرِيْدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا، وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوْبُنَا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَ نَكُوْنَ عَلَيْهَا مِنَ الشّٰهِدِيْنَ﴾ [المائدة: ١١٣].

(٢) و البيت أنشده أبو علي الفارسي و لم يعزه إلى أحد. و جملة "فعلم المرء ينفعه" معترضة بين "اِعْلَمْ" و معموله، والفاء للتعليل. و "أَنْ" مخفّفة من المثقّلة ، و اسمها ضمير الشأن محذوف، و جملة "سوف يأتي إلخ" خبرها، و "ما" في "ما قُدِرَ" موصولة، و "قُدِرَ" صلتُها، والألف فيها للإشباع. و **معنى البيت** : أعتقد أنّ كل ما قدّره اللّٰه تعالى لا بدّ من وقوعه؛ لأنّ علم المرء بذلك ينفعه ، و يصل به إلى ما يطلب. ــ والشاهد في قوله "أن سوف يأتي" حيث فصل بين "أَنْ" و خبرها بحرف التنفيس، وهو جملة فعلية فعلها متصرّف.

وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦].

٥- رُبَّ، كقول الشاعر: [من الطويل]

تَيَقَّنْتُ أَنْ رُبَّ امرىءٍ، خِيْلَ خائناً أَميــنٌ، وخَــوَّانٍ يُـخــالُ أَمِــينا[1]

وإنما يُؤتى بالفاصل لبيان أنَّ "أنْ" هذه مخفَّفةٌ من "أنَّ" لا أنها "أَنْ" الناصبةُ للمضارع.

ويجوزُ أن لا يُفصَل بينَ "أنْ" والفعلِ بفاصل، إنْ كان ممَّا يدلُّ على العلم اليقينيِّ،[2]

ج- كَأَن المُخَفّفة:

إذا خفّفت "كأن"، فالحقُّ -على ما نرى- أنها مُهمَلةٌ، لا عمل لها. وعلى هذا الكوفيون. وهو قولٌ لا تكلفَ فيه. و الجمهور يرون أنها عاملة في المضمر المحذوف، و قد تعمل عندهم في الظاهر نادرًا، و خبرها عندهم يكون مفردًا، إن عملت في المظهر، نحو: "كأنْ زيدًا أسدٌ، و يكون جملةً، إن عملت في المضمر، نحو:"كأنْ عليٌّ خُلُقُه المِسْكُ". و هذا هو الكثير المشهور. ولا يخفى ما في هذا القول من التكلف.

وعلى كل حال يجب أن يكون ما بعدها جملة، فإن كانت اسمية لم تحتج إلى فاصل بينها و بين "كأن"، كقول الشاعر: [من الهزج]

وَ صَــدْرٍ مُــشْــرِقِ الــلَّــوْنِ كَــأَنْ ثَــدْيَــاه حُــقَّــان[3]

و إن كانت جملة فعلية، وجب اقترانها بأحد حرفين:

---

(١) امرئ: مجرور بربّ، وهو في محل رفع مبتدأ، و "خِيْلَ" مجهول خال، و الضمير المستتر فيه مفعوله الأول و نائب فاعله، و "خائنًا" مفعوله الثاني، و الجملة صفة لامرئ، و "أمينٌ" خبره، **والمعنى**: رب امرئ يظن خائنًا وهو أمين، و رب خائن يظن أمينًا.

(٢) كقول الشاعر: [من الخفيف]

عَلِمُوا أَنْ يُؤَمَّلُونَ، فجادُوا قَبلَ أَنْ يُسألوا بأَعظمِ سُؤْلِ

وذلك أنه لما وجب أن يعتبر "أن" الساكنة مخففة من "أن" المشددة، إذا وقعت بعد فعل يقيني، ولم يجز أن تكون هي الناصبة للمضارع، كما علمت، سهل تركُ الفصل بينها وبينه؛ لأن الفاصل إنما يكون لتمييز إحداهما عن الأخرى، للإيذان من أول الأمر بأنها ليست الناصبة للمضارع، وإنما هي المخففة.

(٣) و يروى: "وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النحرِ"، والواو: واو رب، و "صدرٍ" مجرور بهاء، و محلُّه الرفعُ على أنه مبتدأ و الجملة بعده خبره، "والحقان" مثنى حُق، وهو و عاء ينحت من خشب أو عاج أو غيرهما.و "مُشْرِقٍ": اسم فاعل من أشرق بمعنى أضاء. شبّه الشاعر الثديين بالحقين في نهودهما و اكتنازهما و استدارتهما. **والمعنى**: وصف امرأة بأنّ لها صدرًا نقيّ اللون حسن الرونق، حتى ليكاد النور يسطع منه، و أنّ على هذا الصدر ثديين ناهدَيْنِ مكتنزَيْنِ مستديرَيْنِ حتى كأنهما حُقَّا عَاجٍ.

(١) قد، كقول النابغة: [من الكامل]

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا ... لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا، و كَأَنْ قَدِ[1]

(٢) لمْ، كقوله تعالى: ﴿كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس:٢٤] **و إنما فصل بينهما، تمييزًا لها عن "أن" المصدرية الداخلة عليها كاف التشبيه.**

د – "لكن" المخففة:

إذا خُفّفت"لكنَّ" أهملت وجوباً عند الجميع، ودخلت على الجُمل الاسميّةِ والفعليّة، نحو: "جاء خالدٌ، لكنْ سعيدٌ مسافرٌ. وسافرَ عليٌّ لكنْ جاء خليلٌ"، إلاّ الاخفشَ ويونسَ. فأجازا إعمالَها.

الفصل الثالث :الأَحرُفُ المُشَبَهَة بِـ"لَيْسَ"

الأحرُف المشبّهةُ بـ"ليس" : هي أحرُفُ نفيٍ تعمل عملَها، وتُؤَدّي معناها، وهيأربعةٌ: ما ولا ولاتَ وإنْ، و يقال لها : "أحرف ليس" أيضا.

"ما" المشبهة بليس:

تعملُ "ما" عملَ "ليسَ" بأربعة شروطٍ:

١ – أن لايَتقدَّمَ خبرُها على اسمها، فإن تقدَّمَ بَطل عملُها، كقولهم:"ما مسيءٌ من أعتَب".

٢ – أن لا يتقدَّمَ معمولُ خبرِها على اسمها، فإن تقدَّمَ بطلَ عملُها، نحو: "ما أَمْرَ اللّٰهِ أنا عاصٍ"، إلا أن يكون معمولُ الخبر ظرفاً أو مجروراً بحرف جرّ، فيجوز، نحو: "ما عندي أنت مُقيما" و "ما بكَ أنا مُنتصراً".

أما تقديمُ معمولِ الخبر على الخبر نفسهِ، دُونَ الاسمِ بحيث يتوَسَّطُ بينهما، فلا يُبطِلُ عملَها، وإن كان غيرَ ظرفٍ أو جار ومجرورٍ، نحو: "ما أنا أَمْرَكَ عاصياً".

٣– أن لا تُزادَ بعدها "إِنْ". فإن زيدَت بطلَ عملها، كقول الشاعر: [من البسيط]

---

[1] أي: و كأن قد زالت، و يروى "أفد" بدل "أزف"، وهو فعل ماض بمعنى: دنا و قرب. "الترحّل": الرحيل، و مفارقة الديار، والسفر. "الرِّكاب": هي الإبل التي يركبونها. "تَزُل": فعل مضارع مجزوم بـ"لمّا" و فاعله ضمير مستتر فيه تقديره: هي، يعود إلى "ركاب". معناه : لم تُفارِقْ حتى الآن. و البيت للنابغة الذبياني الشاعر، وهو من قصيدة يصف فيها "المتجرِّدَة" امرأةَ النعمانِ بن المنذر ملكِ العرب في الحيرة، و كان النابغة نديمَه و جليسَه. ـ و **معنى البيت**: قد دنا وقتُ الرحيل والسفر و مفارقة الديار و الأحباب، لكن الإبل التي سنرحل عليها لا تزال واقفةً، لم تفارق ديارنا، و هي كالتي قد سارت و فارقت؛ لأنّها مهيّأة مُعَدَّة.

بَني غُدانَةَ، ما إنْ أَنتُم ذَهَبٌ ولا صَريفٌ، ولكنْ أَنتمُ الخَزَفُ[1]

٤- أن لا ينتقضَ نفيُها بـ "إلاّ". فإن انتقض بها بطلَ عملُها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ [القمر: ٥٠]، وقولِهِ تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وذلك لأنها لا تعملُ في مُثبتٍ.

فإن فُقدَ شرطٌ من الشروط بطلَ عملُها، وكان ما بعدَها مبتدأً وخبراً، كما رأيت.

ويجوز أن يكون اسمُها معرفةً كما تقدّمَ، وأن يكون نكرةً، نحو: "ما أحدٌ أفضلَ من المُخلصِ في عمله".

وإذْ كانت "ما" لا تعملُ إلا في منفي، وجبَ رفعُ ما بعدَ "بلْ ولكنْ"، في نحو قولك: "ما سعيد كسولاً، بل مجتهدٌ، وما خليلٌ مسافراً، ولكن مقيمٌ"، على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، تقديره: "هو"، أي: بل هو مجتهدٌ، ولكن هو مقيمٌ. وتكونُ "بلُ ولكنْ" حرفَيْ ابتداءٍ لا عاطفتينِ؛ إذْ لو عَطفَتا لاقتضى أن تعمل "ما" فيما بعدَ "بل ولكنْ"، وهو غيرُ منفيٍّ، بل هو مُثبتٌ؛ لأنهما تقتضيانِ الإيجابَ بعد النفي. فإذا كان العاطفُ غيرَ مُقتضٍ للإيجاب كالواو ونحوها، جاز نصبُ ما بعدَه بالعطف على الخبر "وهو الاجودُ" نحو: "ما سعيدٌ كسولاً ولا مُهملاً" وجازَ رفعُه على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، نحو: "ما سعيدٌ كسولاً ولا مُهملٌ"، أي: ولا هوَ مُهمل.

وهكذا الشأن في "ليسَ"، فيجبُ رفعُ ما بعدَ "بلْ ولكنْ" في نحو: "ليس خالدٌ شاعراً، بل كاتبٌ". ويجوز النصبُ والرفعُ بعدَ الواوِ ونحوها، مثلُ "ليسَ خالدٌ شاعراً ولا كاتباً" أو "ولا كاتبٌ". والنصبُ أولى.

واعلم أنَّ "ما" هذه لا تعملُ عملَ "ليس" إلا في لغة أهل الحجاز الذين جاء القرآنُ الكريمُ بلغتهم، وبلغةِ أهلِ تِهامةَ ونجدٍ. ولذلك تُسمى "ما النافية الحجازية".

وهي نافيةٌ مُهملةٌ في لغة تميمٍ على كل حال، فما بعدَها مبتدأ وخبر.

"لا" المشبهة بليس:

"لا" المشبهةُ بليس، مُهملة عندَ جميع العرب وقد يُعمِلُها الحجازيُّون إعمالَ

(١) "بني غُدَانة": منادى، حُذف حرف النداء منه، "الصَّريف": الفضّة الخالصة، و "الخَزَف": الفَخّار الذي يُعمَلُ من الطين ثمّ يشوى بالنار. و **معنى البيت**: أن الشاعر يهجو بني غدانة، و يقول لهم: أنتم يا بني غدانة لستم من أشراف الناس و أفاضلهم، و إنّما أنتم من أدنى طبقات الناس و أقلّها قيمةً و قدرًا. ــ و لم أقف لهذا البيت على نسبة إلى قائل معيّن.

"ليسَ" بالشروط التي تقدّمت لِـ"مَا"، ويُزاد على ذلك أن يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتينِ.
ونَدَرَ أن يكون اسمُها معرفةً، كقولِ الشاعر: [من الطويل]

وَحَلَّتْ سَوادَ الْقَلْبِ، لا أَنا باغياً سِواها، ولا عن حُبِّها مُتراخِيا[1]

وقد أجازَ ذلك بعضُ علماء العربية.
والغالبُ على خبرِ "لا" هذه أن يكون محذوفاً كقوله: [من مجزوء الكامل]

مَـــنْ صَـــدَّ عَـــنْ نِـيــرانِـــهــا فـــأنـــا ابـــنُ قَـيْـــسٍ، لا بَـــراحُ[2]

أي: لا بَراحٌ لي. ويجوزُ ذكرهُ، كقول الآخر: [من الطويل]

تَعَزَّ، فلا شَيءٌ على الأرْضِ باقيا ولا وَزَرٌ مِمَّا قَضى اللّٰهُ واقِيا[3]

واعلم أنَّ "لا" المذكورةَ يجوزُ أن يُرادَ بها نفيُ الواحدِ، وأن يرادَ بها نفيُ الجميع. فهي محتملةٌ لنفي الوَحدة ولنفي الجنس، والقرينةُ تُعَيِّنُ أحدَهما.

واعلم أن الأولى في "لا" هذه أن تُهمَلَ ويُجعلَ ما بعدَها مبتداً وخبراً. وإذا أُهملت، فالأحسنُ حينئذٍ أن تُكرَّرَ، كقوله تعالى: ﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ [البقرة:٦٢].

"لات" المشبهة بليس:

تَعملُ "لاتَ" عَملَ "ليسَ" بشرطين:

١ - أن يكون اسمُها وخبرها من أسماءِ الزمانِ، كالحينِ والساعةِ والأوانِ ونحوها.

---

(١) هذا البيت للنابغة الجعدي، كان من المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام. "حَلَّتْ": نزلت و استقرّت. "سَواد القلب": حَبّتُه. "باغيًا": طالبًا. متراخيا: متوانيًا في الأمر، مقصّرًا فيه. و قوله "عن حبّها" متعلق بمتراخيًا. **معنى البيت**: يقول: إنّ حبّها قد تمكّن من قلبه فلا يطلب غيرها و لا يتوانى عنها.

(٢) هذا البيت من قصيدة لسعد بن مالك، يُعَرِّض فيها بالحارث بن عُبَاد فارس النعامة حين اعتزل حربَ البسوس التي نشبت بين بكر و تغلب ابني وائل. "صَدَّ": أعرض. "نِيْرَانها": نيران الحرب، و قد ذكر الحرب في أبيات سابقة، و نيران جمع نار. "بَرَاح": الزوال والتنحّي والانصراف. **معنى البيت**: من أعرض عن نيران الحرب ولم يقتحم لظاها فليعرض عنها، أمّا أنا فلا أزول عنها ولا أنصرف فإنّي ابن قيس المشهور بالنجدة الذي طرق سمعك اسمُه و عرفتَ بلاءه. ـــ و في "ابن قيس" نسب نفسه إلى جدّه الأعلى، و إنّما هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

(٣) هذا البيت من الشواهد التي لم يذكروا لها قائلًا معيّنا. "تَعَزَّ": فعل أمر من التعزّي، وهو التصبّر و التسلّي على المصائب، "وَزَر": الملجأ والحافظ، و أصله الجبل. و **معنى البيت**: اصبر على ما أصابك؛ فإنّه لا يبقى شيء على وجه الأرض، ولا ملجأ لك يقيك مما قضى الله و كتبه عليك من الحوادث والمصائب. ـــ والشاهد فيه قوله "لا شيء باقيًا" و قوله "ولا وَزَر واقيا" حيث أعمل "لا" النافية في الموضعين عملَ "ليس"، فرفع بها الاسم ونصب بها الخبر.

٢- أن يكون أحدُهما محذوفاً. والغالبُ أن يكونَ المحذوفُ هو اسمها، كقوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣]، أي: ولاتَ الحينُ حينَ مناصٍ، و منه قولُ الشاعر: [من الكامل]

ندِمَ الْبُغاةُ، ولاتَ ساعةَ مَنْدَم و الْبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيه وَخِيمُ[١]

ويجوزُ أن ترفع المذكورَ بعد "لات" على أنه اسمُها، فيكون المحذوفُ منصوباً على أنه خبرُها، غيرَ أنَّ هذا الوجهَ قليلٌ جداً في كلامهم.

و اعلم أن "لات" إن دخلت على غير اسم زمانٍ كانت مهملةً، لا عملَ لها، كقوله: [من الكامل]

لَهْفي عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ من خائفٍ يَبْغي جِوارَكَ حينَ لاتَ مُجيرُ[٢]

واعلم أن من العرب من يجرُّ بـ"لاتَ"، والجرُّ بها شاذ، قال الشاعر:[من الخفيف]

طَلبوا صُلْحنا ولاتَ أَوانٍ فأجبْنا أَنْ لَيْسَ حينَ بقاءِ[٣]

---

(١) هذا البيت لرجل من طيء. "البُغاة": جمع باغٍ، وهو الظالم والمعتدي والمستطيل على الناس. "مَنْدَم": مصدر ميمي بمعنى الندامة. و قولُه "لاتَ ساعةَ مَنْدَم" معناه "ليست الساعةُ ساعةَ ندامةٍ". "البَغْي" : الظلم و الاعتداء. "المَرْتَع": في الأصل موضع رتوع الدابّة و رعيها، و أراد به المحلَّ الذي يتطلبه الظالم المعتدي ليجني فيه جنايات الاعتداء فهو كالمرعى الوخيم للدابّة من جهة الإفضاء إلى الغرر. "الوخيم": الوبيل والردي الذي يجرّ إلى الوبال و سوء العاقبة. و **معنى البيت**: ندم الظالمون المعتدون في ساعة القصاص، و حزنوا على ما فرّطوا ، غيرَ أنّ ندمَهُمْ و حزنهم لا ينفعهم شيئًا، لأنّ هذا الوقت ليس بوقت ندامة، و لأنّ مصير الظلم وخيمٌ، و عاقبته سيّئة.

(٢) هذا البيت من كلمة اختارها أبو تمام في ديوان الحماسة، و نسبها إلى قائلها بقوله: "و قال التميمي في منصور بن زياد". فأمّا التميمي فهو عبد الله بن أيوب، و يكنى أبا محمد، و هو شاعر مولّد عربي فصيح متكلم. و نسب صاحب التصريح و شارح الشواهد هذا البيتَ إلى الشمردل الليثي. "لَهَفي": اللهف ــ بفتح اللام و سكون الهاء أو فتحها ــ الحزن والأسى. "لِلَهْفَة": أي لأجل لهفة، فاللام الأولىٰ مكسورة، و هي لام الجر، و اللهفة: استغاثة و نداء المضطرّ. "مُجيْر": هو الناصر الذي يدفع الأذى و يمنع الاعتداء. و **معنى البيت**: إنّي أتحزّن عليك و أظهر الأسى؛ لأنك كنتَ تغيث من استغاث بك في الوقت الذي لا يُجير فيه أحدٌ ولاينصره. ـ و التقدير في قوله "حين لات مجير": حين لا يحصل مجيرٌ له.

(٣) هذا البيت لأبي زيد الطائي حرملة بن منذر، شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، ولم يسلم، و هذا البيت من جملة أبياته التي قالها في حادثة" المكّاء" و فحواها أنّ رجلًا من شيبان اسمه "المكّاء" نزل برجل من طيّء، فأضافه و سقاه خمرًا، فلمّا سكر وثب إليه الشيباني بالسيف، فقتله ، و فخر بذلك بنو شيبان، "الأوَان": الوقت. و معنى "لَاتَ أوانٍ": ليس الوقتُ وقتَ صلح. و أن في قوله "أن ليس" تفسيرية. و اسم ليس محذوف ، و "حين" خبر ليس، والتقدير: ليس الحينُ حينَ بقاء.

"إنْ" المشبهة بليس:

قد تكونُ "إنْ" نافيةً بمعنى "ما" النافية، وهي مُهمَلةٌ غير عاملةٍ. وقد تعملُ عملَ "ليس" قليلاً، وذلك في لغة أهل العالية من[3] العرَبِ، ومنه قولُهم: "إنْ أحد خيراً من أحدٍ إلاّ بالعافية".

وإنما تعملُ عملَ "ليس" بشرطين:

١ - أن لا يَتقدَّمَ خبرُها على اسمها. فإن تقدَّمَ بَطلَ عملُها.

٢ - أن لا ينتقضَ نفيها بـ "إلا". فإن انتقضَ بطلَ عملُها، نحو: "إنْ أنت إلاّ رجلٌ كريمٌ"، وانتقاضُ النفيِ المُوجبُ إبطالَ العملِ، إنما هو بالنسبة إلى الخبر، كما رأيتَ، ولا يَضُرُّ انتقاضُه بالنسبة إلى معمول الخبر، نحو: "إن أنت آخذاً إلاّ بيد البائسينَ".

واعلم أن الغالبَ في "إنْ" النافيةِ أن يقترنَ الخبرُ بعدها بـ "إلاّ"، كقوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١]. وقد يستعملُ الكلامُ معها بدون "إلاّ"، كقولهم: "إن هذا نافعَكَ ولا ضارَّكَ".

الفصل الرابع:
"لا" النافية للجنس

"لا" النافية للجنس: هي التي تدلُّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق، أي: يرادُ بها نفيُه عن جميع أفراد الجنس نصّاً، لاعلى سبيل الاحتمال. ونفيُ الخبرِ عن الجنس يَستلزمُ نفيَه عن جميع أفرادِهِ.

وتُسمّى "لا" هذه "لا التّبرِئَةِ"[2] أيضاً؛ لأنها تُفيدُ تبرئةَ المتكلّم للجنس وتنزيهَه إياه عن الاتصاف بالخبر.

و إذ كانت للنفي على سبيل الاستغراقِ، كان الكلامُ معها على تقدير "منْ". فإذا قلت: "لا رجل في الدار"، كان المعنى لا مِنْ رجلٍ فيها، أي: ليس فيها أحد من الرجال، لا واحد ولا أكثر. لذلك لا يصح أن تقول: "لا رجل في الدار، بل رجلان أو ثلاثة" مثلاً؛ لأن قولك: "لا رجل في الدار" نص صريح على نفي جنس الرجل فقولك: بعد ذلك "بل رجلان" يُناقضه، بخلاف "لا" العاملة عمل "ليس"؛ فإنها يصح أن ينفى بها الواحد، وأن ينفى بها الجنس لا على سبيل التنصيص، بل على سبيل الاحتمال، فإذا قلت: "لا

---

(١) العالية: اسم لكل ما كان لجهة نجد، من المدينة إلى تهامة ـ من القرى و العمائر ـ

(٢) بإضافة "لا" إلى التبرئة، من إضافة الدال إلى المدلول، أي: "لا" التي تدل على التبرئة.

رجل مسافراً" صح أن تريد أنه ليس رجل واحد مسافراً، فلك أن تقول بعد ذلك: "بل رجلان" وصح أن تريد أنه ليس أحد من جنس الرجال مسافراً. وكذلك السامعُ، له أن يفهم نفي الواحد ونفي الجنس؛ لأنها محتملة لهما.

وفي هذا الفصل أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: عملُ "لا" النافيةِ للجنسِ وشُروطُ إعمالِها

تعملُ"لا" النافيةُ للجنس عملَ"إنّ"، فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبر، نحو:"لا أحدَ أغيرُ من الله". وإنما عملتْ عملَها؛ لأنها لتأكيد النفيِ والمبالغةِ فيه، كما أنَّ "إنّ" لتأكيد الإثباتِ والمبالغة فيه.

ويُشترطُ في إعمالها عملَ "إنّ" أربعةُ شروط:

١ - أن تكونَ نصّاً على نفيِ الجنسِ، بأن يُرادَ بها نفيُ الجنس نفياً عامّاً، لا على سبيلِ الاحتمال.(١)

٢- أن يكون اسمها وخبرُها نكرتين، فإن كان المسند إليه بعدها معرفة أهملت ووجب تكرارها، نحو: "لا سعيدٌ في الدار ولا خليلٌ".

وقد يقعُ اسمُها معرفةً مُؤَوّلةً بنكرةٍ يرادُ بها الجنسُ، كأن يكونَ الاسمُ عَلَماً مُشتهراً بصفةٍ، "كـ"حاتمٍ" المُشتهرِ بالجود، و"عَنترةَ" المشتهر بالشجاعة، و"سَحبانَ" المشتهرِ بالفصاحة، ونحوهم"، فيُجعلُ العلمُ اسم جنسٍ لكل من اتصف بالمعنى الذي اشتهرَ به ذلك العلَمُ، كما قالوا:"لكل فرعونٍ موسىً"، بتنوينِ العلَمينِ، مُراداً بهما الجنسُ، أي: "لكلِّ جبّارٍ قهّارٌ". وذلك، نحو:"لا حاتم اليومَ، ولا عنترةَ، ولاسَحبانَ". والتأويلُ: "لاجَوادَ كحاتم، ولا شجاعَ كعنترةَ، ولا فصيحَ كسَحبانَ"، ومنه قولُ عُمرَ في عليٍّ -رضي الله عنهما-: "قضيّةٌ ولا أبا حَسَنٍ لها"، أي: هذه قضيّةٌ ولا فيصلَ لها يَفصِلُها. وقد يُرادُ بالعلَم واحدٌ مما سُميَ به، كقول الشاعر:[من الطويل]

ونَبْكي على زَيْدٍ، ولا زَيْدَ مِثْلُهُ   بَرِيءٌ منَ الحُمَّى سَليمُ الجَوانِحِ(٢)

---

(١) فإن لم تكن لنفي الجنس على سبيل التنصيص، بأن أريد بها نفي الواحد، أو نفي الجنس على سبيل الاحتمال، فهي مهملة. وما بعدها مبتدأ وخبر، نحو "لا رجل مسافر". ولك أن تعملها عمل "ليس"، نحو "لا رجل مسافراً" وإرادة نفي الواحد أو الجنس بها هو أمر راجع إلى المتكلم، أما السامع فله أن يفهم أحد الأمرين.

(٢) "بَرِيُء": سالم، متخلّص. "الجَوَانِح" : جمع جانحة، و هي أوائل الضلوع تحت الترائب ممّا يلي الصدر.

٣- أن لا يفصلَ بينها وبين اسمها بفاصل. فإذا فصل بينهما بشيء، ولو بالخبر، أهملت، ووجب تكرارها، نحو:"لا في الدار رجل ولا امرأة".وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً.

٤- أن لا يدخل عليها حرفُ جرّ. فإن سبقها حرف جر كانت مهملة، وكان ما بعدها مجروراً به، نحو: "سافرت بلا زاد"، و "فلان يخاف من لا شيء".

فائدة مهمة:

اعلم أن "لا" النافية للجنس، إنما تدل على نفي الجنس نصاً، إذا كان اسمها واحداً، فإن كان مثنى أو جمعاً، نحو: "لا رجلين في الدار" و "لا رجال فيها"، احتمل أن تكون لنفي الجنس، واحتمل أن تكون لنفي وجود اثنين فقط أو جماعة فقط، فيجوز أن يكون فيها اثنان أو واحد إن نفيتَ الجمع، وأن يكون فيها جماعة أو واحد إن نفيتَ الاثنين، ولذا يجوزأن تقول:"لا رجلين فيها، بل رجل أو رجال"، و"لارجال فيها، بل رجل، أو رجلان".

وكذلك "لا" العاملة عمل "ليس" و "لا" المهملة؛ فإنما يصح أن يراد بها حينَ نفي الاثنين أن يكون هناك واحدٌ أو جماعةٌ، و يجوز مع نفي الجماعة أن يكون هناك واحد أو اثنان، فالفرق بين النافية للجنس والعاملة عمل "ليس" أو المهملة، إنما هو إذا كان المنفي واحداً، فالأولى لا يجوز أن يراد بها نفي الجنس ونفي الواحد، والثانية يجوز أن يراد بها نفي الجنس و نفي الواحد. و الأول أكثر.

وإنما صح أن يراد بها نفي الجنس؛ لأن النكرة في سياق النفي تدل على العموم، لهذا يحسن - إن أريد عدم إرادة العموم - أن يؤتى بعدهما بما يزيل اللبس، كأن يقال مثلاً: "لا رجلٌ مسافراً، بل رجلان، أو رجال" فإن أطلق الكلام بعدهما ترجح أن تكونا لنفي الجنس على سبيل الاحتمال. فاحفظ هذا التحقيق، فإنه أمر دقيق، قل أن يتفطن له من يتعاطى النحو.

المبحث الثاني : أَقسامُ اسمها وأحكامُه

اسمُ "لا" النافيةِ للجنس على ثلاثة أقسامٍ: مفردٍ، ومضافٍ، ومشبَّه بالمضاف.

فالمفرد : هنا ما لم يكن مضافًا ولا مشبَّهًا به. وضابطه أن لا يكونَ عاملاً فيما بعدهُ، كقوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لاَ رَيْبَ فِيْه﴾ [البقرة:٢].

وحُكمُه أن يُبنى على ما يُنصبُ به من فتحةٍ أو ياءٍ أو كسرةٍ، غيرَ مُنوَّن، نحو: "لا رجلَ فيالدار، ولارجالَ فيها، ولارجلين عندَنا، ولامذمومينَ فيالمدرسة، ولامذموماتِ

محبوباتٌ". ويجوز في جمع المؤنّثِ السالم بناؤُه أيضاً على الفتح[1]، نحو: "لا مجتهداتَ مذموماتٌ". وقد رُوِيَ بالوجهينِ في قول الشاعر: [من البسيط]

أَوْدَى الشبابُ الذي مَجدٌ عواقبُهُ فيه نَـلَذُّ، ولالَذَّاتَ لِلشِّـيَـبِ[2]

وقد بُنِيَ لِتركيبه مع "لا" كتركيبِ "خمسةَ عشرَ".

وحكمُ **اسمها المضاف** أن يكون مُعرباً منصوباً، نحو:"لا رجلَ سَوءٍ عندنا. ولا رَجلَي شرٍّ محبوبانِ. ولامُهْمِلِي واجباتِهم محبوبون. ولا أخا جهلٍ مُكرَّمٌ. ولا تاركاتِ واجبٍ مُكرَّماتٌ".

والشبيه بالمضاف: هو ما اتصلَ به شيءٌ من تمامِ معناه. وضابطُه أن يكون عاملاً فيما بعده بأن يكون ما بعده فاعلاً له، نحو: "لا قبيحاً خُلقُه حاضرٌ"، أو نائبَ فاعلٍ، نحو: "لا مذموماً فعلُه عندنا"، أو مفعولاً، نحو: "لا فاعلاً شراً ممدوحٌ"، أو ظرفاً يَتعلّقُ به، نحو: "لا مسافراً اليومَ حاضرٌ" أو جاراً ومجروراً يتعلقانِ به، نحو: "لا راغباً في الشرِّ بيننا"، أو تمييزاً له، نحو: "لا عشرين دِرهماً لكَ".

وحكمُه أنه مُعربٌ أيضاً، كما رأيتَ.

وجوهُ نعت اسم"لا": اعلم أن اسمها إذا كان مفردًا، و نُعِتَ بمفرد، و كان النعت والمنعوت متّصلَيْنِ، نحو: "لا رجلَ ظريفًا في الدار" جاز لكَ في النعت ثلاثة أوجه:

---

(١) اعلم أنّ للعلماء في اسم "لا" إذا كان جمع مؤنث سالمًا أربعة مذاهب:
الأول: أن يبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة من غير تنوين، و هذا مذهب جمهرة النحاة.
الثاني: أن يبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة لكن يبقى له تنوينه، و هذا مذهب صحَّحَه ابن مالك صاحب الألفية، و جزم به في بعض كتبه، و نقله عن قوم، و حجتهم في عدم حذف التنوين أنّه قد تقرر أن تنوين جمع المؤنث السالم هو تنوين المقابلة، وهو لا ينافي البناء فلا يحذف.
الثالث: أنه مبني على الفتح، و هذا مذهب المازني و الفارسي، و رجحه ابن هشام في المغني والمحقق الرضي في شرح الكافية، و ابن مالك في بعض كتبه.
الرابع: أنّه يجوز فيه البناء على الكسرة نيابة عن الفتحة، و البناء على الفتح، و زعم كل شراح الألفية أن بيت سلامة بن جندل يروى بالوجهين جميعًا فإذا صح ذلك لم يكن لإيجاب أحد الأمرين بعينه وجه وجيه، و يؤخذ من كلام ابن الأنباري أن الرواية في بيت سلامة بالفتح دون الكسر، فيكون تأييدًا لمذهب المازني و من معه، و لكنا لا نستطيع أن نرد رواية الكسر بمجرد كون ابن الأنباري لم يحفظها. (عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٢/١٠)

(٢) هذا البيت لسلامة بن جندل السعدي، وهو من قصيدة طويلة، يتحسّر فيها على ذهاب شبابه. "أَوْدى": هلك و ذهب. قوله "مجدٌ عواقِبُه": أي نهايتُه محمودة عنده. "نَلذّ": فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر فيه وهو نحن، "الشِّيَب": جمع أشيب، وهو من ابيضّ شعرُه ، مثل بِيُض جمع أبيض. و **معنى البيت**: يتحسّر الشاعر على شبابه، و يقول: ذهب الشباب الذي نهايته محمودة، كانت لي فيه لذّات، أمّا المشيب فلا لذّات له.

أحدها: النصبُ على محل اسم "لا" فإنه في موضع نصب بلا، و لكنه مبني فلم يظهر فيه إعراب، فتقول: "لا رجلَ ظَرِيْفًا في الدار".

والثاني: الرفع على مراعاة محل "لا" مع اسمها، فإنهما في موضع رفع بالابتداء، فتقول: "لا رجلَ ظَرِيفٌ في الدار" برفع ظريف، و إنما كانت "لا" مع "رجل" في موضع رفع بالابتداء، لأن "لا" قد صارت بالتركيب مع "رجل" كالشيء الواحد، و قد علمت أن الاسم المصدَّرَ به المخبَر عنه حقّه أن يرتفع بالابتداء.

والثالث: الفتح ، فتقول: "لا رجلَ ظريفَ فى الدار" و هو أبعدها عن القياس فلهذا أخَّرْتُه في الذكر، و وجه بعده هو أن فتحَه على التركيب، وهم لا يركّبون ثلاثة أشياء و يجعلونها شيئًا واحدا، و وجه جوازه أنهم قدّروا تركيب الموصوف و صفته أوّلاً ثم أدخلوا عليهما "لا" بعد أن صارا كالاسم الواحد، و نظيره قولك : "لا خمسَةَ عشر عندنا.[1]

المبحث الثالث : أحوالُ اسمها وخَبرِها

وقد يُحذَفُ اسمُ "لا" النافية للجنس، نحو: "لا عليكَ"، أي: لا بأسَ، أو لا جناحَ عليك. وذلك نادرٌ.

والخبرُ إن جُهِلَ وجبَ ذكرُهُ، كحديث: "لا أحدَ أغْيَرُ من اللّٰه". وإذا عُلمَ فحذفُه كثيرٌ، نحو: "لا بأسَ"، أي: لا بأس عليك، ومنه قولُه تعالى: ﴿قَالُوۡا لاَ ضَيۡرَ، إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنۡقَلِبُوۡنَ﴾ [الشعراء:٥٠]، أي: لا ضَيرَ علينا. هذا عند أهل الحجاز. وبَنو تَميمٍ والطائِيُّونَ من العربِ يَلتزمون حذفَه إذا عُلم.

ويكونُ خبرُ "لا" مُفرداً -أي: ليس جملةً ولا شِبهَها- كحديث:"لا فقرَ أشدُّ من الجهلِ، ولا مال أعزُّ من العقل، ولا وَحشةَ أشدُّ من العُجبِ"[2]، وجملةً فعليةً، نحو: "لا رجلَ سَوْءٍ يُعاشَرُ"، وجملةً اسميةً، نحو: "لا وَضيعَ نَفسٍ خُلقه محمودٌ"، وشبهَ جملة -بأن يكون محذوفاً مدلولا عليه بظرفٍ أو مجرورٍ بحرفِ جرٍّ يَتعلقان به، فيُغنيان عنه-، كحديث:"لا عقلَ كالتدبير، ولا ورَعَ كالكَفّ[3]، ولا حَسَبَ كحُسنِ الخُلُق"[4]، وحديث: "لا إيمانَ لِمنْ لا أمانةَ لهُ، ولا دينَ لِمن لا عَهدَ له"[5].

---

(١) شرح شذور الذهب، ص ١٢٦. (٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٥٧/٤، رقم: ٤٦٤٧. والطبراني في المعجم الكبير ٦٨/٣، رقم: ٢٦٨٨. و ابن حبان في المجروحين ٣٠٦/٢-٣٠٧. و فيها : "أعود" مكان أعزّ. (٣) أي: كالكف عن المعاصي.(٤) أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان(١٥٧/٤، رقم:٤٦٤٦، وابن عساكر (٢٧٤/٢٣). (٥) أخرجه الطبراني ٢٢٧/١٠، رقم : ١٠٥٥٣. و أبو يعلى ٣٤٣/٤، رقم: ٢٤٥٨.

واعلم أنَّ النحاة اعتبروا أنَّ "لا" النافيةَ للجنس واسمَها في محلّ رفع بالابتداءِ، فأجازوا رفعَ التابعِ لاسمِها، نحو: "لا رجلَ في الدار وامرأةٌ"، و "لا رجلَ سفيهٌ عندنا". [1]

المبحث الرابع: أحكامُ "لا" إذا تَكَرَّرَت

إذا تكرَّرت "لا" مع العطفِ في الكلام. نحو: "لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللّٰهِ" جاز لك فيه خمسةُ أوجهٍ:

١- بناءُ الاسمين، على أنهما عاملتانِ عملَ "إنَّ"، نحو: "لا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللّٰهِ".

٢- رفعُهُما، على أنهما عاملتان عملَ "ليس"، أو على أنها مُهْمَلَتَان، فما بعدهما مبتدأٌ وخبر، نحو: "لا حولٌ ولا قوَّةٌ إلاّ باللّٰه"، ومنه قولُ الشاعر: [من البسيط]

وما هَجرْتُكِ، حَتَّى قُلتِ مُعْلِنَةً ... لا ناقةٌ لي في هذا ولا جَملُ [2]

٣- بناءُ الأوَّلِ على الفتح ورفعُ الثاني، نحو: "لا حولَ ولا قوَّةٌ إلاّ باللّٰهِ" [3]**، ومنه قولُ الشاعر:** [من الكامل]

هذا - لَعَمْرُكُم - الصَّغارُ بِعَيْنِهِ ... لا أُمَّ لِي - إنْ كانَ ذاكَ - ولا أبُ [4]

٤- رفعُ الأولِ وبناءُ الثاني على الفتح، نحو: "لا حولٌ ولا قوةَ إلا باللّٰهِ"، ومنه قول الشاعر: [من الوافر]

(**١**) فالمعطوف و النعت مرفوعان على أنهما تابعان لمحل "لا و اسمها"؛ لأن محلها الرفع بالابتداء. وقد اضطرهم إلى هذا التكلف أنه سمع من العرب رفع التابع بعد اسمها فتأولوا رفعه على ما ذكرنا.

(**٢**) هذا البيت من كلام الراعي، و اسمه عُبَيْد بن حُصَيْن النُّمَيْري. "ما هَجَرتُكِ": فعل ماض للمتكلم المفرد من الهَجْر، وهو قطع حبال المودّة، والإعراض عنه. "لا ناقةٌ لي في هذا ولا جمل" هذا مثل من أمثال العرب يقوله من يتبرّأ من الأمر و يباعد نفسه منه، و أوّل من قاله الحارثُ بن عُبَاد - على وزان غراب و تراب - فارسُ النعامة حين قتل جَسَّاسُ بن مرّة كُلَيْبَ بن ربيعة، و هاجت الحربُ بين بكر و تغلب، و كان الحارث بن عُبَاد قد اعتزلها. (انظر جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ج٢/ ص ٣٠٠) و قال بعضهم: إنّ أوّل من قال ذلك الصدوف بنت حنش العدوية. و لهذا المثل قصّة مذكورة في المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري (ج٢/ ص ٢٦٧) و معنى "لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملٌ": لا خير لي فيه ولا شرّ، أي: لا شيء لي في هذا الأمر.

(**٣**) وجه الرفع أن تكون "لا" عاملة عمل (ليس)، أو مهملة، و ما بعدها مبتدأ، أو تكون "لا" زائدة لتأكيد النفي، وقوة: مرفوع بالعطف على محل لا واسمها؛ لأن محلّهما الرفع بالابتداء كما علمت.

(**٤**) الباء حرف جر زائد، و "عينه": تأكيد للصغار، أو الباء حرف جر أصلي، و الجار والمجرور في موضع الحال من الصغار، أي: هذا هو الصغار حقاً، أي: ثابتًا، والصغار: الذل والهوان. و **معنى البيت**: أقسم بحياتكم أنّ تفضيل أحدٍ عَلَيَّ هو الذلّ و الهوان نفسه؛ فإن كان ذلك التفضيل حاصلًا، فلا أمّ لي ولا أب يعتدّ بهما، و حينئذ أكون ساقط النسب. هذا البيت لضمرة بن ضمرة. و قيل: لهشام بن مردود، و نسبه ابنُ الأعرابي إلى رجل من بني عبد مناة. و ضمرة بن ضمرة النهشلي، شاعر جاهلي من الرؤساء الشجعان، صاحب يوم ذات الشقوق، من أيام العرب. (انظر: الخزانة: ١/٢٤١ -٢٤٤)

وَ لاَ لَغْوٌ و لا تَأْثِيمَ فيها وَ لَا حَيْنٌ وَ لَا فِيهَا مُلِيمُ[1]

٥- بناءُ الأولِ على الفتح ونصبُ الثاني بالعطف على محلّ اسم "لا"، نحو: "لا حولَ ولا قوةً إلاّ باللّهِ" ومنه قولُ الشاعر: [من السريع]

لا نَسَبَ اليَومَ و لا خُلَّةً اتَّسَعَ الخرْقُ على الرَّاقع[2]

وهذا الوجه هو أضعفُها. وأقواها بناء الإسمينِ، ثم رفعُهما.

وحيثُما رفعتَ الأولَ امتنعَ إعرابُ الثاني منصوباً مُنوَّناً، فلا يقالُ: "لا حولٌ ولا قوةً إلاّ باللّهِ"، إذْ لا وجهَ لِنَصْبه.[3]

وإذا عطفتَ على اسم "لا" ولم تكرّرها امتنعَ إلغاؤُها، ووجبَ إعمالُها عملَ "إنّ" وجاز في المعطوفِ وجهان: النصبُ والرفعُ، نحو: "لا رجلَ وامرأةً أو امرأةٌ في الدار". والنصب أولى، ومن نصبه قولُ الشاعر: [من الطويل]

فلا أبَ وابْناً مِثْلُ مَرْوانَ وابنهِ إذا هُو بالْمَجدِ ارْتَدى وتَأَزَّرا[4]

الفصل الخامس: الحروف العاطفة

أحرفُ العطف عشرة، وهي: الواو والفاء و ثُمَّ و حَتّى و أوْ و أمْ و بَلْ و لا و لكِنْ و إمَّا.

مَعاني أحرُفِ العَطْفِ:

١-**الواو**: تكونُ للجمع بين المعطوفِ والمعطوف عليه في الحُكم والإعرابِ جمعاً مطلقاً، فلا تُفيدُ ترتيباً ولا تعقيباً. فإذا قلتَ: "جاءَ عليٌّ وخالدٌ"، فالمعنى أنهما اشتركا في حكم المجيء، سواءٌ كان عليٌّ قد جاءَ قبل خالد، أم بالعكس، أم جاءَا معاً، وسواءٌ كان

(١) هذا البيت قاله أميّة بن أبي الصلت من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنّة و أهلها. "لَغْو": قول باطل، و ما لا يعتدّ من الكلام. "تأثيم": هو مصدر "أثَّمته" إذا قلت له: أثمت. "حَيْنٌ": هلاك و فناء. "مُلِيْم": بضم الميم وهو الذي يفعل ما يُلَام عليه. و **معنى البيت**: يصف الشاعر أهل الجنة بأنّهم لا يتكلّمون بالباطل، و لا ينسب بعضهم بعضًا إلى الإثم؛ لأنّه لا يقع من أحدهم إثم حتى ينسب إليه. و لا يهلكون فيها ولا يموتون، ولا يفعلون فعلًا يُلامون عليه.

(٢) هذا البيت قاله أنس بن العبّاس بن مرداس السلمي. و يقال: هو لأبي عامر جدّ العباس بن مرداس. "الخُلَّة": ـ بضمّ الخاء ـ الصداقة، والخليل هو الصديق. "الرَّاقع": اسم فاعل من "رقع فلان الثوبَ": إذا أصلح المتخرّق منه. **معنى البيت**: يقول: لا قرابة بيننا اليوم ولا صداقة؛ فإنّ الخطب قد تفاقم بيننا بحيث لا يُرجى تلافيه.

(٣) لأنك إن أردت عطفه على "حولٌ" وجب رفعه. وكذا إن جعلت "لا" الثانية عاملة عمل "ليس"، كما لايخفى. وإن جعلتها عاملة عمل "إن" وجب بناؤه على الفتح من غير تنوين؛ لأنه مفرد ليس مضافاً ولا مشبهاً به.

(٤) قد نسب النحاة هذا البيت إلى رجل من بني عبد مناة يمدح فيه مروان بن الحكم و ابنه عبد الملك بن مروان. "المجد": العزّ والشرف، "ارتدى": لبس الرداء. "تأزّر": لبس الإزار. و معنى البيت واضح.

هناك مُهلةٌ بين مجيئهما أم لم يكن.

٢-**الفاءُ**: تكونُ للترتيب والتعقيب. فإذا قلتَ: "جاء عليّ فسعيدٌ". فالمعنى أنَّ علياً جاءَ أوَّلُ، وسعيداً جاءَ بعدَه بلا مُهلةٍ بينَ مجيئهما.

٣-**ثُمَّ**: تكون للتَّرتيبِ والتَّراخي. فإذا قلتَ: "جاءَ عليٌّ ثمَّ سعيدٌ"، فالمعنى أن "عليّاً" جاءَ أولُ، وسعيداً جاءَ بعدهُ، وكان بينَ مجيئهما مُهلة.

٤- **حتى**: العطفُ بها قليلٌ. وشرطُ العطفِ بها أن يكونَ المعطوفُ اسماً ظاهراً، وأن يكون جزءاً من المعطوف عليه أو كالجزء منه،وأن يكون أشرفَ من المعطوف عليه أو أخسَّ منه، وأن يكونَ مفرداً لا جملةً، نحو: "يموتُ الناسُ حتى الأنبياءُ. غلبكَ الناسُ حتى الصبيانُ. أعجبني عليٌّ حتى ثوبُهُ".

واعلم أنَّ "حتى" تكونُ أيضاً حرف جرّ، كما تقدم في فصل حروف الجرّ. وتكون حرف ابتداء ، فما بعدها جملةٌ مُستأنفة، كقول الشاعر: [من الطويل]

فَـمـا زالَـت الُـقَـتْلى تَـمُـجُّ دِمـائَـهـا ... بِـدِجْـلَـةَ، حَتّى ماءُ دِجْلَةَ أَشْـكَلُ(١)

٥-**أو**: إن وقعت بعدَ الطَّلب، فهي إمّا للتَّخيير، نحو: "تَزوَّجْ هنداً أو أختها"، وإما للإباحة، نحو: "جالس العلماءَ أو الزُهّادَ". وإما للإضراب، نحو: "إذهبْ إلى دِمَشقَ، أو دَع ذلكَ، فلا تَذهبِ اليومَ"، أي: بَلْ دَعْ ذلكَ، أَمرتَه بالذهاب، ثمَّ عدلتَ عن ذلكَ.

والفرق بينَ الإباحة والتَّخيير، أن الإباحةَ يجوز فيها الجمعُ بين الشيئين، فإذا قلتَ: "جالس العلماءَ أو الزُّهّادَ"، جاز لكَ الجمعُ بين مجالسةِ الفريقينِ، وجاز أن تُجالسَ فريقاً دُون فريق. وأما التّخييرُ، فلا يجوزُ فيه الجمعُ بينهما؛ لأن الجمعَ بينَ الأختين في عقد النكاح غير جائز.

وإن وقعت "أو" بعد كلامٍ خبريٍّ، فهي إمّا للشّكّ، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف:١٩]، وإمّا للإبهام، كقوله عزَّ وجل: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤]. وإما للتقسيم، نحو: "الكلمةُ اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ"، وإمّا للتّفصيل بعدَ الإجمال، نحو: "اختلفَ القومُ فيمن ذهب، فقالوا: ذهب سعيدٌ أو خالدٌ أو عليٌّ".

---

(١) "القَتْلَى": جمع قتيل بمعنى مقتول. "تَمُجُّ": فعل مضارع من "مَجَّ الرجلُ الشرابَ" إذا ألقاه و طرحه . والفاعل ضمير مستتر فيه عائد إلى القتلى. "الأشكل" من المياه: الماء الذي قد خالطه الدمُ . ج: شُكل. **معنى البيت**: كثر المقتولون، و ما زالت دمائهم مسفوكة في نهر دجلة. فصار ماءُها أحمر لأجل مخالطته بالدماء الكثيرة الوافرة. ــ و هذا البيت لجرير.

ومنه قولُه تعالى: ﴿قَالُوْا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُوْنٌ﴾ [الذاريات:٥٢] أي: بعضُهم قال كذا، وبعضهم قال كذا. وَ إما للإضراب بمعنى"بل"، كقوله تعالى:﴿وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ﴾ [الصافات:١٤٧]. أي: بل يزيدون، و نحو: "مَا جَاء سعيدٌ، أو ما جاء خالد".أي: بل ما جاء خالد.

٦-"أم" : و هي على نوعين: مُتّصلةٍ ومنقطعة:

فالمتصلةُ: هي التي يكونُ ما بعدَها متّصلاً بما قبلَها، ومشاركاً له في الحكم وهي التي تقعُ بعدَ همزةِ الاستفهام أو همزةِ التسويةِ، فالأولُ، كقولك: "أَعليٌّ في الدار أم خالدٌ؟"، والثاني،كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ [البقرة:٦]. وإنما سُميت متصلةً؛ لأنَّ ما قبلَها وما بعدَها لا يستغنى بأحدهما عن الأخر.

و المنقطعةُ: هي التي تكونُ لقطعِ الكلام الأول واستئناف ما بعدَه. ومعناها الإضرابُ، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيْرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمٰتُ وَالنُّوْرُ أَمْ جَعَلُوْا لِلّٰه شُرَكَآءَ﴾ [الرعد:١٦]. والمعنى: "بل جعلوا للّٰه شركاء"، قال الفرَّاءُ: "يقولون: هل لكَ قِبَلنا حقٌّ؟ أم أنتَ رجلٌ ظالمٌ"،يريدون: "بل أنت رجلٌ ظالمٌ"، وتارة تَتضمَّنُ معَ الإضراب استفهاماً إنكاريّاً، كقوله تعالى:﴿أَمْ لَه الْبَنٰتُ وَلَكُمُ الْبَنُوْنَ﴾ [الطور:٣٩]. ولو قُدِّرَتَ "أم" في هذه الأية للإضراب المحضِ، من غير تَضَمُّنِ معنى الإنكار لزمَ المُحال.

٧-بَل: تكونُ للإضراب والعُدول عن شيءٍ إلى أخرَ، إن وقعت بعدَ كلام مُثبَتٍ، خبراً أَو أَمراً، وللاستدراك بمنزلة "لكنْ"، إن وقعت بعدَ نفيٍ أو نهي. ولا يُعطَفُ بها إلا بشرط أَن يكونَ معطوفُها مفرداً غيرَ جملةٍ.

وهي، إن وقعت بعدَ كلامٍ مثبتٍ خبرًا أو أمرًا، كان معناها صرفَ الحكم عما قبلَها إلى ما بعدَها و كان ما قبلها في حكمِ المسكوتِ عنه فكأنّه لم يُحكَمُ عليه بشيء نفيًا و لا إثباتًا، نحو: "قام سليمٌ، بل خالدٌ"، ونحو: "لِيَقُمْ عليٌّ بل سعيدٌ".

وإن وقعت بعد النفي أو النهي، كان معناها إثباتَ النفي أو النّهي لِمَا قبلها وجَعْلَ ضدِّه لِمَا بعدَها، نحو: "ما قام سعيدٌ بل خليلٌ"، ونحو: "لا يَذهب سعيدٌ بل خليلٌ".

فإن تلاها جملةٌ لم تكن للعطفِ، بل تكونُ حرفَ ابتداءٍ مُفيداً للإضراب الإبطالي أو الإضراب الانتقالي.

فالإضراب الإبطالي: هو أن تأتي بجملةٍ تُبطِل معنى الجملةِ السابقة، و الإضراب الانتقالي: هو أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر مع عدم إرادة إبطال الكلام الأوّل.

فالأولُ، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً سُبْحٰنَه بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ﴾ [الأنبياء:٢٦]، فقولُه "بَلْ عِبَادٌ مكرَمون" إبطالٌ للكلام الأوّل، والتقدير: بل هُم عبادٌ، لا أولاد، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُوْلُوْنَ به جِنَّةٌ بَلْ جَآءَ هُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُوْنَ﴾ [المؤمنون: ٧٠]. فقولُه: "بَلْ جَاءَهُمْ بالحقِّ ردٌّ على القولِ الأوّل، والتقدير: "بل جَاءَهُم بالحقّ و ما به جنّة".

والثاني، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزكّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ فَصَلّٰى بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيوٰةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى:١٤-١٦]، فجملةُ "بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الحياةَ الدُّنيا" ليست إبطالًا للجملة الأولى، بل هي انتقالٌ من غرضٍ إلى غرضٍ آخر. و مثلُه قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ يَّنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُوْنَ بَلْ قُلُوْبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ [المؤمنون:٦٢،٦٣].

قد يُضم إلى "بل" "لا" فتفيد توكيد الإضراب، و ذلك بعد الإيجاب، و الأمر، والنفي، و النهي، نحو "جاء محمد لا بل خالد" و معناها نفي المجيء عن محمد و إثباته لخالد. فالفرق بين قولنا "جاء محمد بل خالد" و "جاء محمد لا بل خالد" أن مجيء محمد في الأول صار كالمسكوت عنه، فإنه يجوز أنه حصل، و يجوز أنه لم يحصل، و في الثاني نفينا المجيءَ عن محمّد، و أثبتناه لخالد.

و كذا في الأمر، فإنك إذا قلتَ: "اِضْرِبْ محمّدًا، لا بلْ خالدًا" كان المعنى "لا تَضْرِبْ محمَّدًا و إنّما آمرك بضرب خالد" و لو قال: "اضرب محمّدا بل خالدا" لكان الأمر بضرب محمد كالمسكوت عنه، يجوز أن يوقعه و ألّا يوقعه، و كذلك في النفي و النهي نحو "ما جاء محمد لا بل خالد" فنفي المجيء عن محمد مؤكد بـ"لا" مثبت لخالد، و كذلك نحو "لا تضرب محمدًا لا بل خالدًا".

٨- **لكن**: تكونُ للاستدراكِ، ولا تعطف بها إلّا بثلاثة شروط، الأوّل: أَن يكون معطوفُها مُفرداً، لا جُملة. والثاني: أن تكونَ مسبوقةً بنفي أو نهي، والثالث: أن لا تقترنَ بالواو، نحو: "ما مررتُ بسعيدٍ، لكنْ خليلٍ"، ونحو: لا يَقُمْ خليلٌ، لكنْ سعيدٌ". فإن وقعت بعدَها جملةٌ، أو وقعت هي بعدَ الواو، فهي حرفُ ابتداءٍ، فالأول، كقول زهير بن أبي سُلْمىٰ: [من البسيط]

إنَّ ابنَ وَرْقاءَ لا تُخْشى بَوادِرُه ... لكِنْ وَقائِعُه في الحَرْبِ تُنتَظَرُ[1]

والثاني، كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلٰكِن رَّسُوْلَ اللّٰه وَخَاتَمَ

(١) البيت لزهير بن أبي سُلْمَى، شاعر جاهلي معروف. "البَوَادِر": جمعُ بَادِرة، و هي ما يظهر من الإنسان من خطأ أو نحوه ساعةَ الغضب. "الوقائع": جمعُ وقيعة، و هي إنزال الشر بالعدوّ. **معنى البيت**: يقول: إنّ ابن ورقاء رجل يسيطر على نفسه ساعةَ غضبه، و لكن إنزالَه الشرَّ بالأعداء أمر مُرْتَقَب و مُتَوَقَّع.

النَّبِيِّيْنَ وَكَانَ اللّٰه بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا﴾ [الأحزاب:٤٠] أي:لكنْ كان رسولَ اللّٰه.فرسول: منصوبٌ؛ لأنه خبر"كان" المحذوفةِ، وليس معطوفاً على "أبا". وكذلك إن وقعت بعد الإيجاب، فهيَ حرفُ ابتداءٍ أيضاً، مثلُ: "قامَ خليلٌ، لكنْ عليٌّ"، فعليٌّ مبتدأ محذوفُ الخبر، والتقديرُ:"لكنْ عليٌّ لم يَقُم".

وهيَ بعدَ النفي والنهي،مثلُ"بَلْ" معناها إثباتُ النفي أَو النهي لِمَا قبلَها وجَعْلُ ضِدّه لِما بعدَها.

٩-**لا**: تُفيدُ معَ النفي العطفَ. وهيَ تُفيدُ إثباتَ الحُكمِ لِما قبلَها ونَفيَه عمّا بعدَها. وشرطُ معطوفها أن يكون مفرداً، أي: غيرَ جملة، وأَن يكون بعدَ كلامٍ مثبتٍ خبرًا، أو أمرًا، نحو: "جاءَ سعيدٌ لا خالدٌ"، ونحو: خذِ الكتاب لا القلمَ".

وأثبتَ الكوفيُونَ العطفَ بليس، إن وقعت موقعَ "لا"، نحو:"خُذ الكتابَ ليس القلمَ".

١٠-**إمَّا**: هي عاطفة عند أكثر النُّحاة، أعني "إمَّا" الثانية في نحو قولك: "جَاءَ نِيْ إِمَّا زَيْدٌ و إِمَّا عمروٌ". و زَعَمَ يونس و الفارسِيُّ و ابن كَيْسَانَ أنَّها غير عاطفة كالأولىٰ، و وافقهم ابنُ مالك؛ لملازمتها غالبًا الواوَ العاطفةَ. و نقل ابنُ عصفور الإجماعَ على أنّ "إمَّا" الثانية غير عاطفة كالأولىٰ.

و لها خمسة معان:

أحدها: الشكُّ، نحو: "جَاءِ نِيْ إِمَّا خَلِيْلٌ و إِمَّا سَمِيْرٌ"، إذا لم تعلم الجائي منهما.

والثاني:الإبهام، نحو قوله تعالى:﴿وَاٰخَرُوْنَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰه إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ و إِمَّا يَتُوْبُ عَلَيْهِمْ﴾. [التوبة:١٠٦]

الثالث:التخيير، نحو قوله عزّ و جلّ:﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيْهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف:٨٦]

الرابع: الإباحة، نحو: تَعَلَّمْ إِمَّا فِقْهًا و إِمَّا نحوًا.

الخامسُ:التفصيل، نحو الفعل إمّا ماضٍ، و إمّا مضارعٌ، و إمّا أمرٌ. و نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَّ إِمَّا كَفُوْرًا﴾ [الدهر:٣]

و سأتحدّثُ عنها مفصَّلًا في نوادر النحو، إن شاء اللّٰه تعالى.

الفصل السادس : أحرُفُ التَّنبيهِ

وهيَ: "أَلا وأمَا وها ويا".

فـ "**ألا وأمَا**": يُستفتَحُ بهما الكلامُ، وتُفيدانِ تنبيهَ السامع إلى ما يُلْقَى إليه من الكلامِ.

وتُفيدُ "ألا" معَ التنبيه تَحقُّقَ ما بعدَها، كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللّٰهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ [يونس:٦٢].

واعلم أنَّ "أَلا وأَمَا". معناهما التنبيهُ، ومكانُهما مُفتتَحُ الكلام.

و"ها": حرفٌ موضوعٌ لتنبيه المُخاطَب، وهو يدخلُ على خمسة أشياء تالية:

١- على أسماءِ الإشارةِ الدَّالةِ على القريب، نحو: "هذا وهذه وهذَين وهاتَينِ وهؤلاء"، أو على المتوسطِ، إن كان مُفرداً، نحو: "هذاكَ". أمّا على البعيدِ فلا.

ويجوزُ الفصلُ بينهما بكافِ التشبيهِ، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيْلَ أَهٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل:٤٢]، وبالضميرِ المرفوعِ، كقولِهِ تعالى: ﴿هٰأَنْتُمْ أُوْلَآءِ﴾ [آل عمران:١١٩]، ونحو: "ها أنا ذا. ها أنتما ذانِ. ها أنتِ ذي".

٢- على ضميرِ الرفعِ، وإن لم يكن بعدَه اسمُ إشارةٍ، كقولِ الشاعر: [من الطويل]

فَها أَنا تائِبٌ مِن حُبِّ لَيْلىٰ ... فَما لَكَ كُلَّما ذُكِرَتْ تَذوبُ![1]

غيرَ أنها، إن دخلت على ضمير الرفع فالأكثرُ أن يَليَه اسمُ الإشارةِ، نحو: "ها أنا ذا. ها نحنُ أُولاءِ. ها أنتم أُولاءِ. ها هو ذا. ها هما ذانِ. ها هم أُولاءِ. ها أنتما تَانِ".

٣- على الماضي المقرون بِقد، نحو: "ها قد رجعتُ".

٤- على ما بعدَ "أيٍّ" في النداءِ، كقوله تعالى: ﴿يٰأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ﴾[الانفطار:٦]. و قوله عزّ و جلّ: ﴿يٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِيْ إِلىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر:٢٧، ٢٨] وهيتلزمُ في هذا الموضع وجوباً، للتنبيه على أنَّ ما بعدَها هو المقصودُ بالنداءِ.

٥- على اسم اللّٰه تعالى في القسم عند حذف حرف القسم من الواو و الباء والتاء، يقال: "هَا اللّٰهِ" بقطع الهمزة و وصلها، و كلاهما مع إثبات ألف "ها" و حذفها.

و"يا" أصلُها حرفُ نداءٍ، فإن لم يكن بعدَها مُنادىً، كانت حرفاً يُقصَدُ به تنبيهُ السامع إلى ما بعدها. وقيلَ: إن جاءَ بعدها فعلُ أمرٍ، فهي حرفُ نداءٍ، والمنادَى محذوفٌ، نحو: "أَلا يَا اسْجُدُوا" والتقديرُ: "ألا يا قومُ اسجدوا". وإلا فهيَ حرفُ تنبيه، كقوله تعالى: ﴿يٰلَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ﴾ [يس:٢٦]، وكحديث: "يارُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامَةِ".

ومنه قولُ الشاعر: [من البسيط]

---

(١) البيت للمجنون العامري. (انظر: خزانة الأدب للحموي، ج٢/ ص ٤٧٨. طبعة مكتبة الحلال – بيروت.

يا لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالأَقْوامِ كُلِّهِمِ وَالصَّالِحِينَ عَلى سَمْعانَ مِنْ جارِ(١)

والحقُّ أنها حرفُ تنبيهٍ في كلِّ ذلك.

الفصل السابع : أحرُفُ النَّفي

وهي سبعة أحرف:"لم ولمَّا" اللَّتان تجزمانِ فعلاً مضارعاً واحداً، و "لن" التي تنصب الفعل المضارع، و "ما وإنْ ولا ولاتَ".

فـ"ما وإنْ": تنفيانِ الماضيَ، نحو: "ما جئتُ، إن جاءَ إلا أنا"، والحالَ، نحو:"ما أجلسُ. إن يجلس إلا أنا". وتدخلانِ على الفعل، كما رأيتَ، وعلى الاسمِ، نحو: "ما هذا بشراً. إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية".

و"لا": إن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلًا ماضيًا لفظًا و تقديرًا وجب تكرارُها. مثال المعرفة: ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِيْ لَهَا أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ". [يس:٤٠] ومثالُ النكرة التي لم تعمل فيها "لا": ﴿لا فِيْهَا غَوْلٌ وَّ لَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُوْنَ﴾ [الصافات:٤٧] ومثال الفعل الماضي: ﴿فَلاَ صَدَّقَ وَ لاَ صَلّٰى﴾ [القيٰمة:٣١]

و"لاتَ": خاصّةٌ بالدُّخولِ على "حين" وما أشبهَه من ظُروف الزمانِ، نحو قوله تعالى: ﴿ولاتَ حينَ مناصٍ﴾، وكقول الشاعر: [من الكامل]

نَدِمَ البُغاةُ ولاتَ ساعةَ مَندَمٍ وَ الْبُغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيْهِ وَخِيْمٌ(٢)

وهي بمعنى "ليسَ".

الفصل الثامن : أحرُفُ الجَواب

وهيَ ثمانية "نَعَمْ و أَجَلْ وبَلى وإي وجَيرِ وإنَّ ولا وكلَّا".

ويُؤتى بها للدلالةِ على جملة الجواب المحذوفة، قائمةً مَقامها. فإن قيلَ لکَ: "أَتذهبُ؟"، فقلتَ: "نَعَمْ"، فالمعنى: نَعَمْ أذهبُ، فنَعَمْ سادَّةٌ مَسَدَّ الجواب، وهو "أَذهبُ".

و "نَعَم": يكون تصديقًا للمخبر في جواب الخبر في نحو: "الظلم مرتعُه وخيمٌ"، و وعدًا للطالِب في جواب الأمر والنهي و ما في معناهما في نحو: "افْعَلْ، و لا تَفْعَلْ، و هَلَّا تفعَلُ، و هَلَّا لَمْ تَفْعَلْ"، و إعلامًا للسائل في جواب الاستفهام في نحو: "هل أدَّيْتَ الأمانةَ"؟.

(١) أورد النحاةُ هذا البيتَ بلا نسبةٍ إلى قائل معيّن. "سَمْعان": اسم رجل. و **معنى البيت**: إنّ الشاعر يطلب من اللّٰه عزّ و جلّ أن يصيب بلعنته جارَه سَمْعانَ، ولا يكتفي بطلب لعنة اللّٰه، بل يضيف إليها طلب لعنة الصالحين و الأقوام كلّهم.

(٢) قد مرّ بك شرحُ هذا البيت في مبحث "لات" المشبّهة بليس.

و"**أَجلْ**" بمعنى "نعَمْ" وهيمثلُها تكونُ تصديقاً للمُخبر في أخباره كأن يقولَ قائلٌ: "حضرَ الاستاذُ"، فتقولُ: أَجَلْ، تُصدِّقُ كلامَهُ. وتكونُ لإعلامِ المُستخبِر، كأن يُقالَ: "هلْ حضرَ الأستاذُ؟" فتقولُ: "أَجَلْ". وتكونُ لِوَعْدِ الطالبِ بما يَطلُبُ، كأن يقولَ لكَ الأستاذُ: "اجتهِدْ في دروسكَ" فتقول: "أَجل"، تَعِدُه بما طلبَ منك.

و **بَلٰى**: تختصُّ بوقوعها بعدَ النّفي فتجعلُه إثباتاً، كقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَن لَّن يُّبْعَثُوا قُلْ بَلىٰ وَرَبِّىْ لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن:٧]، وقولِه تعالى: ﴿أَ لَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوْا بَلىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢]، أي: بَلى أنتَ ربُّنا.

بينَ "بلىٰ و نعم و أجل" فرقٌ، فبَلىٰ تختصُّ بإبطال النفي، بخلاف "نَعَمْ وأجلْ" فإنَّ الجوابَ بهما يَتبعُ ما قبلَهما في إثباته ونفيِه، فإن قلتَ لرجلٍ: "أَليسَ لي عليكَ أَلفُ دِرهَمٍ؟" فإن قالَ: "بَلَى" لزِمَه ذلكَ؛ لأنَّ المعنى "بَلى لَكَ عليَّ ذلكَ" وإن قال: "نَعَمْ" أَو "أَجلْ" لم يَلزمهُ؛ لأنَّ المعنى "نَعَم ليس لكَ عليَّ ذلك".

و"**إِي**" لا تُستعمَلُ إلا قبل القسمِ، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِيْ وَرَبِّى إِنَّه لَحَقٌّ﴾ [يونس:٥٣]. "إي" توكيد للقسم، والمعنى: نَعَمْ وربّي.

و"**جَيْرِ**": حرفُ جوابٍ، بمعنى "نَعَمْ". و هو مبنيٌّ على الكسر. وقد يُبنى على الفتح. والأكثرُ أن يقعَ قبلَ القَسم، نحو: "جيرِ لأفعلنَّ"، أي: "نَعَم واللّٰه لأفعلنَّ". ومنهم من يجعله اسماً، بمعنى "حقاً"، قال الجوهريُّ في صِحاحه: "قولهم: جيرِ لاٰتينَّك -بكسر الراءِ- يمينٌ للعرب" بمعنى "حقاً".

و"**إنَّ**" حرفُ جوابٍ، بمعنى "نَعَمْ"، يقال لك: "هل جاءَ زُهَيرٌ؟" فتقولُ: "إنَّه".

والهاءُ، التي تلحقه هي هاءُ السَّكت التي تُزادُ في الوقف، لا هاءُ الضمير، ولو كانت هاءَ الضمير لثبتت في الوصل، كما تثبتُ في الوقف. وليس الأمرُ كذلك؛ لأنك تحذفها إن وصلتَ، يقال لك: "هل رجعَ أُسامةُ؟" فتقولُ: "إنّ" يا هذا! أي: نعم، يا هذا! قد رجع. وأيضاً قد يكون الكلام على الخطاب أو التكلم، والهاءُ هذه على حالها، نحو: "هل رجعتم؟"، فتقولُ: "إنَّه"، ويقالُ: "هل نمشي؟" فتقول: "إنَّهُ"، ولو كانت هذه الهاءُ هاءَ الضمير ـ وهيللغيبة ـ لكان الكلامُ فاسداً.

وقد جاء لتصديق الدعاء أيضًا، نحو قول ابن الزبير رضي اللّٰه عنهما لمن قال: "لَعَنَ اللّٰهُ ناقةً حَمَلَتْنِي إِلَيْكَ": "إنَّ وَ رَاكِبَهَا" أي : لَعَنَ اللّٰهُ تلكَ الناقةَ و راكِبَها.

و "إنَّ" الجوابيّةُ هذه منقولةٌ عن "إنَّ" المؤكدة التي تنصبُ الاسمَ وترفع الخبر؛ لأن الجوابَ تصديقٌ وتحقيق، وهما والتأكيد من باب واحد.

و"لا وكَلَّا" تكونان لنفي الجواب. وتُفيدُ "كَلَّا" مع النفي رَدعَ المُخاطبِ وزجرَهُ. تقولُ لِمنْ يُزَيِّنُ لك السوءَ ويُغريك بإتيانهِ: "كَلَّا"، أي: لا أُجيبُك إلى ذلك، فَارْتَدِعْ عن طلبك.

وقد تكونُ"كَلَّا"بمعنى "حَقاً"،كقوله تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّاٰهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق:٦،٧].

الفصل التاسع : أحرُفُ الصلَة

المرادُ بحرف الصلة هو: حرفُ المعنى الذي يُزادُ للتأكيد.

وأحرفُ الصلة هي "إنْ وأنْ وما ومِنْ والباء" نحو: "ما إنْ فعلتُ ما تكرهُ. ﴿وَلَمَّآ اَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا سِيْءَ بِهِمْ﴾ [العنكبوت:٣٣]. أكرمتُك من غيرِ ما مَعرفةٍ. ما جاءَنا من أحدٍ. ما أنا بمُهملٍ".

وتزادُ "مِنْ" في النَّفي خاصّةً، لتأكيده وتعميمِهِ، كقوله سبحانه: ﴿مَا جَآءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ وَّلاَ نَذِيْرٍ﴾[المائدة:١٩].والاستفهامُ كالنفي، كقوله سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيرُ اللّٰهِ﴾ [فاطر:٣]، وقولهِ تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيْدٍ﴾ [ق:٣٠].

وتُزادُ الباءُ لتأكيد النفي، كقوله تعالى: ﴿أَ لَيْسَ اللّٰه بِأَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ﴾ [التين:٨]، ولتأكيد الإيجاب، نحو: "بحَسبكَ الاعتمادُ على النّفس"، ونحو قوله تعالى: ﴿كَفىٰ بِاللّٰه شَهِيْدًا﴾ [الرعد:٤٣]، أي: "حَسبُكَ الاعتمادُ على النَّفس، وكفي اللّٰهُ شهيداً".

الفصل العاشر: حرفا التفسير

وهُما: "أيْ وأن". وهُما موضوعانِ لتفسيرِ ما قبلهما، غيرَ أنَّ "أيْ" تُفسَّرُ بها المُفرداتُ، نحو: "رأيتُ ليثاً، أي: أسداً"، والجُمَلُ، كقولك: قُطِعَ رِزْقُه، أي: ماتَ.

و ما بعد "أي" عطفُ بيانٍ على ما قبلها أو بدلٌ، لا عطفُ نَسَقٍ عند تفسير المفردات خلافًا للكوفيين و صاحبي المستوفى و المفتاح؛ لأنَّا لم نر عاطفًا يصلح للسقوط دائمًا، و لا عاطفًا يلازم عطف الشيء على مُرادفِه.(١)

و أمَّا "أنْ" فتختصُّ بتفسير الجُمَل، و هي تقعُ بينَ جملتينِ، تتضمَّنُ الأولى منهما

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١/٧٦، المكتبة العصرية، بيروت، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

معنى القولِ دون أحرفِهِ، فهي لا تفسّر في الأكثر إلّا مفعولًا مقدّرًا لفعلٍ بمعنى القول، نحو قولِه تعالى: ﴿وَ نَادَيْنَـٰه أَن يَّـٰإِبْرٰهِيمُ﴾ [الصافات:١٠٤]، فقوله: "أن يّـٰإِبْرٰهِيمُ" تفسير لمفعول "ناديناه" المقدّر، أي: ناديناه بلفظٍ هو قولنا: "يـٰإبرٰهيم"[١]

الفصل الحادي عشر: الأحرف المَصدريّة

وتسمّى "الموصولاتِ الحرفيّة" أيضاً[٢] وهي التي تَصِيْرُ بمَا بعدَها في تأويل مصدر، وهي: "أَنْ وأَنَّ وكي وما ولو وهمزةُ التّسوية"، نحو: "سرَّني أن تُلازمَ الفضيلةَ. أُحِبُّ أنک تجتنبُ الرَّذيلةَ. إرحمْ لكي تُرحَمَ. أَوَدُّ لو تجتهدُ. ﴿وَاللّٰه خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ﴾ [الصافات:٩٦]. ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ [البقرة:٦].

والمصدر المؤولُ بعدها يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، بحسب العاملِ قبلَهُ.[٣]

وتكونُ "ما" مصدريةً مجرَّدةً عن معنى الظرفيّة، نحو: "عَجبتُ مما تقولُ غيرَ الحقِّ"، أي: "من قولک غيرَ الحقِّ". وتكون مصدريةً ظرفيّةً، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِيْ بِالصَّلوٰةِ وَالزَّكوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم:٣١]، أي "مُدَّةَ دَوامي حَيّاً". فَحُذِفَ الظَّرفُ وخَلَفتْه "ما" وصِلَتُها. ويكونُ المصدرُ المؤوَّلُ بعدها منصوباً على الظَّرفيّة، لقيامه مقامَ المُدَّةِ المحذوفةِ -وهوَ الأحسنُ- أو يكون في موضع جَرٍّ لإضافة الظّرف المحذوفِ إليه.

وأكثرُ ما تقعُ "لو" بعدَ "وَدَّ وَيوَدُّ"، كقوله تعالى: ﴿وَدُّوْا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوْنَ﴾ [القلم:٩][٤]. ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة:٩٦] وقد تقعُ بعد غيرهما كقول قُتَيلَةَ: [من الكامل]

ما كانَ ضَرَّکَ لَوْ مَنَنْتَ، وَرُبَّما مَنَّ الْفَتى وَهُوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ[٥]

أَي: ما كان ضَرَّکَ مَنُّکَ عليه بالعفو.

---

(١) شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، ص ٣٦٤، طبعة مجلس البركات، مبارك فور، الهند ١٤٢٢ﻫ/٢٠٠١م

(٢) يسمى الحرف المصدري: موصولًا حرفيًا، لأنه يوصل بما بعده فيصير المجموع في تأويل مصدر.

(٣) فهو في المثال الأول مرفوع؛ لأنه فاعل. وفي المثال الثاني منصوب؛ لأنه مفعول به. وفي المثال الثالث مجرور باللام. وفي المثال الرابع منصوب أيضاً؛ لأنه مفعول به. وفي المثال الخامس منصوب أيضاً؛ لأنه معطوف على كاف الضمير في "خلقكم" المنصوبة محلاً؛ لأنها مفعول به. وفي المثال السادس مرفوع؛ لأنه مبتدأ خبره مقدّم عليه، وهو "سواء". (٤) أدهن يُدهنُ و داهنَ يداهنُ: نافق وراءى و صانع و خادع.

(٥) هذا البيت لقتيلة بنت النضر بن الحارث. "ضَرَّكَ": عاد عليك بالضرّ. "مَنَّ": أنعم عليه و أحسن إليه. "المغيظ" ـ بفتح الميم ـ : اسم مفعول من "غاظَه يَغيظه": أغضبه أشدَّ الغضب. "المُحْنَق": اسم مفعول من أَحْنَقَه بمعنى أغضبه غضبًا شديدًا. فالمغيظ والمُحنَق بمعنى واحد. **معنى البيت**: تقول الشاعرة قتيلة: ما كان يضرّك لو مننت على نضر ولم تقتله فإنّه ربّما يُحسِنُ الفتى إلى من يُغضبه أشدّ الغضب حال كونه غضبان.

الفصل الثاني عشر : أَحْرُفُ التحضيض و التنديم

وهي:" هَلَّا وأَلَّا ولوما ولولا وألا".

والفرقُ بينَ التحضيضِ والتّنديمِ، أنَّ هذه الأحرفَ، إن دخلت على المضارع فهيَ للحضِّ على العملِ وتركِ التهاوُنِ به، نحو:"هَلاّ يرتدعُ فلانٌ عن غيِّه. أَلَّا تَتُوبُ من ذنبِك. لولا تستغفرونَ اللّهَ. لوما تأتينا بالملائكة. ألا تُحبُّون أن يغفرَ اللّٰه لكم". وإن دخلت على الماضي كانت لجعلِ الفاعلِ نادِمًا على فواتِ الأمر وعلى التّهاون به، نحو: "هلاّ اجتهدتَ"، تُقرِّعه على إهمالِه، وتُوبِّخه على عدَم الاجتهاد، فتجعلُه نَادمًا على ما فَرَّطَ وضيَّع. ومنه قولُه تعالى: ﴿فَلَوْلاَ نَصَرَهُمُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰه قُرْبَانًا اٰلِهَةً﴾ [الأحقاف:٢٨].

الفصل الثالث عشر : أَحْرُفُ التَّوْكيد

وهي:"إنَّ، وأَنَّ، ولامُ الابتداءِ، ونونا التوكيدِ، واللامُ التي تقع في جواب القَسَم، وقد". أمَّا الأربعة الأولى فقد مرّ بك بيانُها في محالِّها الملائمة.

وأمَّا "**لامُ القسم**" فهي التي تقعُ في جواب القسمِ تأكيداً له، كقوله تعالى: ﴿تَاللّٰه لَقَدْ اٰثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف:٩١]. والجملةُ بعدَها جوابُ القسم وقد يكونُ القسمُ مُقدَّراً، كقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١].

وأمّا "**قد**" فتختصُّ بالفعل الماضي والمضارع المتصرِّفينِ الخبريّيْنِ المُثبَتينِ، ويشترَطُ في المضارع أن يَتجرَّدَ من النواصب والجوازم والسينِ وسوف. ويُخطِئُ من يقولُ: "قد لا يذهب، وقد لن يذهب".

وقد شاع على ألسنة كثير من أدباء هذا العصر وعلمائه وأقلامهم دخولُ "قد" على "لا". ولم يسلم من ذلك بعضُ قدماء الكُتَّاب وعلمائهم أيضًا. وإنَّ "ربما" تقوم مقام "قد" في مثل هذا المقام، فبدل أن يقال: "قد لا يكون" مثلاً، يقال: "ربما لا يكون".

ولايجوزُ أن يُفصَلَ بينَها وبينَ الفعلِ بفاصلٍ غيرِ القسم؛ لأنها كالجُزءِ منه، أَمَّا الفصل بينهما بالقسم فجائزٌ، نحو: "قد واللّٰه فعلتُ". و قد يُحذفُ الفعل بعدها لقرينةٍ، كقول النابغة: [من الكامل]

أفِدَ التـرحُّل، غَيـرَ أنَّ رِكَابَـنَا ... لَـمَّـا تَـزُل بِـرِحَـالِنَا، و كَأَنْ قَدِنْ[1]

(١) "أَفِدَ" : دَنَا و قرب. "الترحُّل": الرحيل. "الرِّكاب": المطايا. "لمّا تَزل": لم تفارق بعدُ. "الرِّحال": جمع رَحلٍ: وهو ما يُوضَع على ظهر المطية لتركب. "كأنْ قد": أي كأن قد زالت لاقتراب موعد الرحيل. و=

أي و كأن قد زالت.

وهي، إن دخلت على الماضي أفادت **تحقيقَ** معناهُ كَمَا مَرَّ. وإن دخلت على المضارع أفادت **تقليل** وقوعه، نحو: "قد يَصدُقُ الكذوبُ. وقد يجودُ البخيل". وقد تُفيدُ التحقيقَ مع المضارع، إن دلَّ عليه دليلٌ، كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور:٦٤].

ومن معانيها **التّوقُّع**، أي تَوَقُّعُ حصولِ ما بعدها و انتظارُ حصولِه، تقولُ:"قد جاءَ الأستاذُ"، إذا كان مجيئُه مُنتظَراً وقريباً قبل قدومه، وتقولُ: "قد يقدَمُ الغائبُ".إذا كنتَ تترَقّبُ قُدومَه وتَتوَقعُه قريباً. ومن ذلك "قد قامت الصلاةُ"؛ لأنَّ الجماعة يَتوَقعونَ قيامَها قريباً.

ومنها **التقريبُ**، أي: تقريبُ الماضي من الحالِ، تقولُ: "قد قُمتُ بالأمر"، لِتدُل على أنَّ قيامك به ليسَ ببعيدٍ من الزمانِ الذي أنتَ فيه.

فائدة: من قال: "إنّ من معانيها التكثير" و نسبه إلى سيبويه فقد وهم. و توضيحه أنّ سيبويه قال: "تكون "قد" بمنزلة "ربّما"، قال الهذلي: [من البسيط]

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُه كأَنَّ أَثوابَه مُجَّتْ بِفِرْصَادِ"[1]

قال ابن مالك: إنّ معنى قول سيبويه: "تكون قد بمنزلة ربّما" أي : في التقليلِ و الصرفِ إلى المضي.

و فهم الزمخشري أنّ معنى قوله أنّها بمنزلة "ربّما" في التكثير حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ﴾ [البقرة:١٤٤] : "ربّما نرى، و معناه تكثير الرؤية". ثمّ استشهد ببيت الهذلي المذكور أعلاه.

و تبعه أبو حيَّان الأندلسي، و اعترض فيه على ابن مالك قائلًا: "بل مرادُه -أي: مرادُ سيبويه- أنّ قد بمنزلتها في التكثير، و يدلُّ عليه إنشادُه البيتَ؛ لأنّ الإنسانَ إنّما يفتخر بما يقع منه كثيرًا.

و تبع ابنُ هشام في المغني أبا حيَّان في فهمه له من كلام سيبويه، فقال: "[المعنى] الرابع: التكثير، قاله سيبويه في قول الهذلي" إلخ[2]

= **معنى البيت**:قرب الرحيلُ و مفارقةُ الديار، ولكن الإبل لم تفارق حتى الآن و كأنها فارقتها لقرب وقت الارتحال.

(**١**) "القِرْن": المماثل في الشجاعة والحرب والعلم و غيرها، ج: أقران. "الأنامل": رؤوس الأصابع. "مُجَّتْ": رُمِيَتْ. "الفِرصاد": صبغ أحمر. و **معنى البيت**: أحيانًا أترك مُماثلي في الشجاعة والحرب على أرض المعركة مَوتىٰ، أثوابهم مصبوغة بالدم، كأنها صبغت بفرصاد.

(**٢**) مغني اللبيب، ج١ ص ١٧٤، حرف القاف، المكتبة العصرية، صيداء بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ولكنّ الصوابَ ما قاله ابنُ مالک من أنّ "قد" في بيت الهذلي للتقليل، و أنّ مراد سيبويه تشبيهُ "قَدْ" بِرُبَّ في إفادة التقليل والصرف للماضي. و الجواب عمَّا قال أبو حيّان في توجيه البيت المذكور أنّ ترک القِرْن كذلک يندر وقوعه، ويفتخر الشاعر بإيقاعه.(١)

و تسمى"قد" حرف تحقيق، أو تقليلٍ، أو توقّع، أو تقريبٍ حسب معناها في الجملة التي هي فيها.

الفصل الرابع عشر: حَرفا الاستِفْهام

وهما: "الهمزة وهل".

فالهمزةُ:يُستفهَمُ بها عن المُفرَدِ وعن الجملةِ.فالأول، نحو:"أخالدٌ شجاعٌ أم سعيدٌ؟".

والثاني، نحو:"أَ ذَهَبَ خليلٌ؟"، تَسْتَفْهِمُ عن نسبة الذهاب إليه. ويُستفهَمُ بها في الإثباتِ -كما ذُكرَ - وفي النَّفي، نحو: "ألم يسافر أخوک؟".

و "هل":لايُستفهمُ بها إلا عن الجملة في الإثبات، نحو:"هلْ قرأتَ النَّحوَ؟"، ولا يُقال: "هَل لم تقرأهُ؟". وأكثرُ ما يَليها الفعلُ-كما ذُكرَ- وقلَّ أن يَليها الاسمُ، نحو:"هل عليٌّ مجتهدٌ؟".

وإذا دخلت على المضارع خَصّصته بالاستقبال؛ لذلکَ لا يُقالُ: "هل تسافرُ الأن؟". ولا تدخل على جملة الشرط، وتدخُل على جملة الجواب، نحو: "إن يَقُم سعيدٌ فهل تقومُ؟"، ولا تدخلُ على"إنَّ" ونحوها؛ لأنها للتوكيد وتقرير الواقع، والاستفهامُ يُنَافِي ذلک.

الفصل الخامس عشر : أحرُفُ الشَّرط

وهي: إن و إذْمَا و لَوْ ولَوْلَا و لَوْمَا و أمَّا و لَمَّا.

فإنْ وإذْمَا: تجزمانِ المضارِعَ، وقد سردتُ الكلامَ عليهما في المبحث الثاني من جوازم المضارع.

و **لَوْ**(٢): تستَعمل عدّةَ استعمالات. أحدُها: أن تكون شرطية، كما نرى في هذا الفصل. وثانيها: أن تكون حرفًا مصدريًّا بمنزلة "أَنْ" إلّا أنّها لا تنصب، و أكثر وقوع "لو"

(١) هذا خلاصة ما حقّقه العلاّمة الدسوقي في حاشيته على مغني اللبيب ، ج١ ص ٤٧٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٢) أعددتُ مبحث "لو" هذا بمعونة ما يأتي من الكتب المعتمدة عليها: مغني اللبيب و أوضح المسالك لابن هشام، و شرح الكافية لرضى الدين محمد بن الحسن الأسترابادی، و شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، و نحو اللغة العربية للدكتور محمد أسعد النادري. و قد تحدّث عنها ابنُ هشام في المغني ببسط كثير، قد أكثرتُ الاستفادة منه ههنا.

المصدريّة بعد وَدَّ أو يَوَدُّ، كما سبق في مبحث الحروف المصدرية. و ثالثها: أن تكون للتمنّي، كما سيأتي في بيان أحرف التمنّي.

و لو الشرطيةُ نوعان:

الأول: أن تكون امتناعية للماضي فلا يليها غالبًا إلّا ماضٍ معنًى، نحو: لَو اجتهدتَ لنجحتَ. وقد اشتهر بين المُعْرِبين أنّها تُفِيْدُ امتناعَ شَيْءٍ لِامتناعِ غيره، و يُسَمُّونَها "حرفَ امتناعٍ لِامتناع" فقد امتنع النجاحُ في المثال السابق لامتناع الاجتهاد.

و أصحُّ من هذا قولُ سيبويه في "الكتاب" إنّها "حرفٌ لِما كان سيقعُ لوقوعِ غيره" لأنّ جوابَ لو قد يأتي لازمَ الوجود في جميع الأزمنة. و من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِه سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمٰتُ اللّٰهِ﴾ [لقمان:٢٧] أي: لَبَقِيَت كلماتُ اللّٰهِ. و منه قولُ عمرَ رضي اللّٰهُ تعالى عنه: "نِعْمَ الْعَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللّٰهَ لَمْ يَعْصِهِ". أي: لَوْ لَمْ يَخَفِ اللّٰهَ لَأَطَاعَه، فمعصيتهُ منتفيةٌ على كلٍّ من حَالَتَي الخوف والإجلال، وطاعتُه متحقّقةٌ في الحالتين.

الثاني: أن تكونَ حرفَ شرطٍ للمستقبل، بمعنى "إنْ". وهي حينئذٍ لا تُفيدُ الامتناع، وإنما تكون لمجرَّد ربطِ الجوابِ بالشرط، كإنْ، إلاّ أنها غيرُ جازمةٍ مثلَها، فلا عملَ لها، والأكثرُ أن يَليها فعلٌ مُستقبلٌ معنًى لا صيغةً، كقوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِيْنَ لَوْ تَرَكُوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعٰفًا خَافُوْا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:٩]، أي: "إنْ يَتركوا". قد يَليها فعلٌ مستقبلٌ معنًى وصيغةً نحو: "لو تزورُنا لسُرِرنا بِلقائكَ"، أي: "إن تَزُرْنا".

لا بدّ لـ"لو" الشرطية بنوعيها من جوابٍ. و جوابُها إمّا فعلٌ ماضٍ لفظًا و معنىً، أو فعلٌ مضارعٌ لفظًا، ماضٍ معنىً كالمضارع المقترن بلم، وهو إمّا مثبت أو منفي.

فإن كان مثبتًا فالأكثرُ اقترانُه باللام، نحو: لَوْ اتَّحَدَ العربُ لانْتَصَرُوا. و منه قولُه تعالى: "لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنٰهُ حُطٰمًا". [الواقعة: ٦٥] و قد لا يقترن بها فتقول: "لَو اتّحَدَ العربُ انْتَصَرُوْا". و منه قولُه تعالى: "لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنٰهُ أُجَاجًا". [الواقعة : ٧٠]

و إن كان منفيًّا بلم لم يجُز اقترانُه باللام، نحو: "لو تأنّيْتَ في الجواب لَم تُخْطِئْ". و إن كان منفيًّا بما فالأكثرُ عدمُ اقترانِه بها، نحو لو تَأَنَّيْتَ في الجوابِ مَا أَخْطَأْتَ. و منه قولُه تعالى: ﴿وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوْه﴾ [الأنعام: ١١٢] غيرَ أنّ اقترانه بها جائزٌ فتقول: لَوْ تَأَنَّيْتَ في الجواب لَمَا أَخْطَأْتَ.

و قد يقترنُ جوابُها بإذا نحو: لَوْ صَاحَبْتَ فلانًا إذًا لَانْتَفَعْتَ بِأَدَبِه.

وقد يقع جوابُها في الظاهر جملةً اسمية و ليس بجوابها، كقوله تعالى: ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ اٰمَنُوْا و اتَّقَوْا لَمَثُوْبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ﴾. [البقرة: ١٠٣] و حينئذٍ يكون جوابُ لو محذوفًا، لدلالة ما بعدها عليه، و تقديرُه في هذا القول: لَأُثِيْبُوْا. و قولُه تعالى: ﴿لَمَثُوْبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ﴾ جوابُ قسمٍ محذوف، والتقدير: وَ اللّٰهُ لمثوبةٌ من عند الله خير، خلافًا للزَّجّاج فإنّه يرى أنّ ما دخلت عليه اللامُ جوابُ لو، فلا يقدّر قسمًا محذوفًا.

و لو الشرطية بنوعيها تختصُّ بالفعل اختصاصَ إن الشرطية به، فإن دخلَتْ على الاسم كان هذا الاسم معمولاً لفعلٍ محذوفٍ يفسّره ما بعده، نحو: لَوْ غيرُکَ فَعَلَ هذا لَعَذرْتُه، و التقدير: لو فَعَلَ غيرُکَ هذا لعذرتُه. ـــــ و إن دخلت على أنّ و معموليها، -نحو "لَوْ أنّ بيتَکَ بعيدٌ عن مكانِ عَمَلِک لاحْتجتَ إلى سيارةٍ"- فقدَتْ اختصاصَها و كان المصدرُ المنُسَبکُ من أنّ و معمولَيها مبتدأ خبرُه محذوف، تقديرُه: ثابتٌ. والقولُ بأنّ المصدر المنسبکَ مبتدأ هو قولُ سيبويه و جمهور البصريين.(١) غيرَ أنَّ سيبويه يرى أنّها لا تحتاج إلى خبر، لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه.(٢) و يرى الكوفيون و المبرّدُ والزَجّاجُ والزمخشريُّ أنّ لو في هذه الحالة باقية على اختصاصها و أنّ المصدر المنسبکَ في موضع رفعٍ فاعلٌ بفعلٍ محذوفٍ تقديرُه: ثَبَتَ(٣) فيكون تقدير المثالِ على الرأي الثاني "لو ثَبَتَ أنَّ بيتَک بعيدٌ عن مكانِ عملِکَ ثابتٌ لاحْتَجْتَ إلى سيّارةٍ" و على الرأي الثاني "لو ثبتَ أنّ بيتَک بعيدٌ عن مكانِ عَمَلِکَ لاحتجتَ إلى سيّارةٍ".

و "**لولا ولوما**": حرفا شرطٍ يَدلان على امتناعِ شيءٍ لوُجودِ غيرِهِ. فإن قلتَ: "لولا رحمةُ اللّٰه لَهلَکَ الناسُ"، و "لَوما الكتابةُ لَضاعَ أكثرُ العلمِ"، فالمعنى أنه امتنعَ هَلاکُ الناسِ لوجودِ رحمةِ اللّٰه تعالى، وامتنعَ ضياعُ أكثرِ العلم لوجود الكتابةِ.

وهما تَلزَمانِ الدخولَ على المبتدأ والخبر، كما رأيتَ، غيرَ أَنَّ الخبرَ بعدهما يُحذَفُ وجوباً في أكثرِ التراكيبِ. والتقديرُ: "لولا رحمةُ اللّٰه حاصلةٌ أو موجودةٌ"، و "لوما الكتابة حاصلة أو موجودة".

وتحتاجانِ إلى جوابٍ، كما تحتاجُ إليه "لو". وحكمُ جوابهما كحكم جوابها،

(١) انظر: أوضح المسالك: ٤/٢٠٨. (٢) يُنظَر: مغني اللبيب، ج١/ص٢٦٩.
(٣) مغني اللبيب، ج١/ ص ٢٧٠. و أوضح المسالك، ج٤/ ص ٢٠٨.

فيقترنُ باللام -كما رأيتَ- أو يُجرَّدُ منها، نحو: "لولا كرمُ أخلاقِكَ ما عَلَوْتَ"، ويمتنعُ اللامُ في نحو: "لولا حُبُّ العلمِ لم أغتربْ"؛ لأنه مضارع منفيٌّ.

و"**أمّا**" -بالفتح والتشديد- حرفُ شرطٍ يكونُ للتّفصيل أو التوكيد. وهيقائمةٌ مَقامَ أَداةِ الشرط وفعلِ الشرط. والمذكورُ بعدَها جوابُ الشرط، فلذلك تَلزَمُه فاءُ الجواب للرَّبط. فإن قلتَ: "أمّا أنا فلا أقولُ غيرَ الحقِّ" فالمعنى: "مهما يكنْ من شيءٍ فلا أقولُ غيرَ الحقِّ".

أمّا كونُها للتفصيلِ فهو الأصلُ فيها، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:٩-١١].

وأمّا كونُها للتأكيد، فنحوُ أن تقولَ: "خالدٌ شجاعٌ"، فإن أردتَ توكيدَ ذلكَ، وأنّه لا محالةَ واقعٌ، قلتَ: "أمّا خالدٌ فشجاعٌ". والأصلُ: "مهما يكن من شيءٍ فخالدٌ شجاع".

و "**لمّا**" حرفُ شرطٍ، موضوعٌ للدلالةِ على وجودِ شيءٍ لوجودِ غيرِهِ. ولذلك تُسمّى "حرفَ وُجودٍ لوجودٍ". وهيتختصُّ بالدخول على الفعل الماضي. وتقتضي جُملتينِ، وُجِدَتْ أُخراهما عند وجود أولاهما. والأولى هيالشرطُ، والأخرى هي الجوابُ، نحو: "لمَّا جاءَ أكرمتُهُ".

وتحتاج إلى جوابٍ؛ لأنها في معنى أدواتِ الشرط. ويكونُ جوابها فعلاً ماضياً -كما رأيتَ- أو جملةً اسميّةً مقرونةً بإذا الفجائيّة، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:٦٥]، أو بالفاءِ، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان:٣٢].

ومن العلماءِ من يجعلها ظرفاً للزمان بمعنى "حين"، ويضيفها إلى جُملةِ الشرطِ وهو المشهورُ بينَ المُعرِبينَ، والمحقِّقُونَ على أنها حرفٌ للرَّبط.

الفصل السادس عشر : الحروف المتنوّعة

نذكر في هذا الفصل ما يلي من أقسام الحروف:

حرف الردع و الزجر - تاء التأنيث الساكنة -أحرُف الاستقبال -أحرف التمني- أحرُف العَرض - حرف الترجّي و الإشفاق-حرف التعليل- حرفا التشبيه- هاءُ السَّكْت، - أحرف الطلب- حرف التنوين ـــــ و بعد عَدِّ الأقسام أتي بشيءٍ من تفاصيلها فيما يلي من السطور.

١٦ - **حَرْفُ الرَّدْعِ والزَّجْرِ**: وهوَ: "كَلَّا". ويُفيدُ - معَ الرَّدعِ والزَّجرِ - النّفيَ والتّنبيهَ على الخطأ، يقولُ القائلُ: "فلانٌ يُبغضُكَ"، فتقولُ: "كلَّا" تنفي كلامَهُ، وتَردعه عن مثل هذا القول، وتُنبِّهُه على خَطَئه فيه. وقد سبقَ الكلامُ عليه في أحرف الجواب. فراجعه.

١٧ - **تاءُ التَّأنيثِ السَّاكِنَةُ**: وهي: التاءُ في نحو: "قامتْ وقعدتْ". وتلحَقُ الماضيَ، للإيذان من أوَّلِ الأمرِ بأنَّ الفاعلَ مُؤنث. وهيساكنةٌ، وتحرّكُ بالكسر إن وَلِيها ساكنٌ، كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰنَ﴾ [آل عمران:٣٥] وقولِه تعالىٰ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ اٰمَنَّا﴾ [الحجرات:١٤]، وبالفتح، إن اتصلَ بها ضميرُ الاثنينِ، نحو: "قالتا".

١٨ - **أحرُفُ الاستِقْبال**: وهي: "السينُ، وسوفَ، ونواصبُ المضارعِ، ولامُ الأَمرِ، ولا الناهية وإنْ، وإذْما الجازمتان".

فالسينُ وسوف تختصّان بالمضارعِ وتَمحضانِه الاستقبالَ[١]، بعدَ أن كان يحتملُ الحالَ والاستقبالَ، كما أَنَّ لامَ التأكيدِ تُخلِصُه للحالِ،[٢] نحو: "إنَّ سعيداً لَيَكتبُ".

والسينُ: تُسمّى حرفَ استقبال، وحرفَ تنفيسٍ -أَي: توسيعٍ-؛ لأنها تَنقُلُ المضارعَ من الزمان الضيّقِ- وهو الحالُ- إلى الزمانِ الواسعِ - وهو الاستقبالُ-. وكذلك "سوفَ"، إلا أَنها أَطولُ زماناً من السين، ولذلك يُسمُّونها "حرفَ تسويفٍ"[٣]، فتقولُ: "سَيَشِبُّ الغلامُ، و سوفَ يَشيخُ الفتى"، لِقُربِ زمان الشبابِ من الغلام و بُعدِ زمان الشيخوخةِ من الفتى.

ويجبُ التصاقُهما بالفعلِ، فلا يجوزُ أن يَفصلَ بَينَهما وبينه شيءٌ.

وإذا أردتَ نفيَ الاستقبالِ أَتيتَ بِلا، في مُقابلة "السين"، وبِلَنْ، في مقابلة "سوف"، نحو: "لا أفعلُ"، تَنفي المستقبل القريب، ونحو: "لن أَفعلَ"، تنفي المستقبلَ البعيد.

ولا يجوزُ أن يُؤتى بسوفَ و "لا" معاً، ولا بسوفَ و "لن" معاً، فلا يُقالُ: "سوفَ لا أفعلُ" ولا: "سوف لن أفعلَ"، كما يقولُ كثيرٌ من الناسِ، وبينهم جَمهَرةٌ من كُتّابِ العصر.

١٩ - **أحرُفُ التَّمنّي**: وهي: "ليتَ ولو وهل". ـــ "فلَيْتَ" موضوعةٌ للتّمني، وقد تحدَّثتُ عنها في بحث الحروف المشبهة بالفعل.

و"لو وهل" قد تُفيدانِ التمني، لا بأصلِ الوضع؛ لأنَّ الأولى شرطية والثانية

---

(١) أي: تجعلانه للاستقبال المحض و تخلصانه له، يقال: "محضته النصح ـ من باب فتح ـ و أمحضته إياه"، أي: أخلصته له.

(٢) أي: تجعله للحال الخالص، يقال: "أخلصته الحب و أخلصته له".

(٣) التسويف ـ لغةً ـ المماطلة والتأخير، وهي تدلّ على هذا المعنى، و لذلك تسمّى به.

استفهاميةٌ. فمثالُ "لو"، في التمني، قولُه تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ [الشعراء:١٠٢]ومثالُ "هل" فيه قولُه سبحانهُ: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف:٥٣].

٢٠- **أحرُفُ العَرْضِ**: العَرضُ: الطَّلبُ بلينٍ ورفقٍ، فهو عكسُ التّحضيض؛ لأنَّ هذا هو الطلبُ بشدَّةٍ وَحثٍّ وإزعاج.

وأحْرُفُهُ هي: "ألا وأمَا ولوْ"، نحو: "ألا تزُورُنا فنأنَسَ بكَ. أما تَضِيفُنا فتلقى فينا أهلاً. لو تُقيم بيننا فتُصيبَ خيراً".

وقد تكونُ "أمَا" تحقيقاً للكلام الذي يَتلوها، فتكونُ بمعنى "حَقاً"، نحو:"أمَا إنَّه رجلٌ عاقلٌ"، تعني أنه عاقلٌ حقاً.

٢١- **حَرْفُ التَّرجِّي وَالإشْفاقِ**: الحرفُ الموضوعُ للترجي والإشفاقِ "لَعَلَّ".

و الترجِّي: طلبُ الممكنِ المرغوب فيه،كقوله تعالى:﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْراً﴾ [الطلاق:١]. **والإشفاقُ**: هوتوقُّع الأمر المكروهِ، والتخوُّفُ من حدوثِه،كقوله تعالى:﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ[1] نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ آثَارِهِمْ﴾ [الكهف:٦].

٢٢- **حَرْفُ التَّعْليلِ** : الحرفُ الموضوع للتعليل هو "كي"، يقولُ القائلُ: "إني أطلُبُ العلمَ"، فتقولُ : "كيمَهْ؟" [2] أي : لِمَ تَطلبُهُ ؟، فيقولُ : "كي أخدمَ به الأمةَ"، أي : "لأجلِ أن أخدمها به".

وقد تأتي"اللامُ وفي ومن" للتعليل، نحو: فيمَ الخصامُ؟. سافرتُ للعلم. و قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح:٢٥].

٢٣- **حَرْفا التَّشْبيهِ**: وهما: "الكافُ وكأنَّ"، فالكافُ، نحو:"العلمُ كالنور". وقد سبق الكلام عليها في حروف الجرّ.

وكأنَّ، نحو "كأنَّ العلمَ نورٌ". وإنما تتعيّنُ للتشبيه إن كان خبرُها اسماً جامداً، كما مُثِّلَ. فإن كان غيرَ ذلكَ، فهي للشّك، نحو: "كأنَّ الأمرَ واقعٌ أو وَقعَ"، أو للظَّنِّ، نحو: "كأنَّ في نفسكَ كلاماً"، أو للتَّهَكُّمِ، نحو: "كأنكَ فاهمٌ"، وكأن تَقولَ لقبيحِ المنظر:"كأنك

---

(١) بخع نفسه: قتلها غمًّا.

(٢) كي: حرف جر للتعليل، و ما : اسم استفهام، حذفت ألفه تخفيفًا، و هو في محل جر بكي، و القاعدة في "ما" الاستفهاميّة أن تحذف ألفها تخفيفًا إن سبقها حرف جر، ثم إن وقفتَ عليها أتيت بهاء السكت للوقف، فتقول: "كيمه و فيمه ولِمَه و عمّه و ممّه"، و إن لم تقف لم تأتِ بالهاء، نحو : "عمّ يتساء لون؟".

البدرُ"، أو للتّقريب، نحو: "كأنَّ المسافرَ قادمٌ"، ونحو: "كأنك بالشتاءِ مُقبِلٌ". (١)

٢٤- هاءُ السَّكت: وهي هاءٌ ساكنةٌ تلحقُ طائفةً من الكلمات عندَ الوقفِ، نحو: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَـٰنِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٨، ٢٩]، ونحو: "لِمَهْ؟ كَيمَهْ؟ كيفَهْ؟" ونحوها. فإن وصَلتَ ولم تَقِفْ لم تُثبتِ الهاءَ، نحو: "لِمَ جئتَ، كيمَ عصَيتَ أمري؟ كيف كان ذلك؟".

٢٥- أَحرُفُ الطَّلَب: وهي:"لامُ الأمرِ، ولا الناهيةُ، وحرفا الاستفهام، وأحرفُ التحضيض والتَّنديم، وأحرفُ العرض، وأحرف التمني، وحرفُ الترجي". وقد سبقَ الكلام عليها.

٢٦- التنوين: هو نون زائدة ساكنةٌ تلحقُ الآخرَ لفظًا لغيرِ توكيدٍ، و تُفارِقُها خطًّا و وقفًا. نحو : اِشترى سَعِيْدٌ بيتًا جميلًا.

وهو أنواع:(١) تنوين التمكين،(٢) تنوين التنكير،(٣) تنوين المقابلة،(٤)تنوين العِوَض.

الأول: **تنوينُ التمكين**، وهو اللاحق للأسماء المُعرَبة المنصرفة،كرجُلٍ وكتابٍ. ولذلك يُسمَّى "تنوينَ الصرف" و أيضًا "تنوين الأمكنيّة".

الثاني: **تنوينُ التَّنكير**، وهو ما يلحقُ بعضَ الأسماء المبنيَّة كاسم الفعل والعَلَم المختومِ بـ"وَيْه" فَرْقاً بين المعرفة منهما والنكرة، فما نُوِّنَ كان نكرةً. وما لم ينوَّن كان معرفة. مثلُ:"صَه وصَهٍ ومَه ومَهٍ وإيه وإيهٍ"، ومثلُ:"مررتُ بسيبويه وسيبويهٍ أخرَ"، أي: رجلٍ أخرَ مُسمًّى بهذا الاسم. فالأول معرفة والأخر نكرة لتنوينه.

وإذا قلت: "صَهْ"، فإنما تطلب إلى مخاطبك أن يسكت عن حديثه الذي هو فيه. وإذا قلت له: "مَهْ"، فأنت تطلب إليه أن يكف عما هو فيه. وإذا قلت له: "إيْه"، فأنت تطلب منه الاستزادة من حديثه الذي يحدثك إياه.

أما إن قلت له: "صَهٍ ومَهٍ وإيْهٍ" بالتنوين، فإنما تطلب منه السكوتَ عن كل حديث والكفَّ عن كل شيء ، والاستزادةَ من حديثٍ أي حديثٍ".

الثالث: **تنوين المقابلة**، و هو ما يلحق جمعَ المؤنثِ السالم، كمُسَافراتٍ و مُسلِمَاتٍ، ليكون في مقابلة النون في جمع المذكر السالم، كمُسافرينَ و مسلمين.

الرابع: **تنوين العِوض**، وهو إما أن يكون عِوَضاً من مُفرد. وهو ما يَلحقُ "كلاً

---

(١) قد اختلفوا في إعراب هذه الجملة، و أقرب ما قيل فيها: إنَّ الكاف التالية لكأنَّ حرف خطاب، لا ضميرٌ للخطاب، والشتاء: اسم "كأنَّ" زيدت فيه الباء الجارّة، و مقبل: خبرها.

وبعضاً وأيّاً" عوضاً مما تضاف إليه، نحوُ: "كلٌّ يَمُوْتُ" أي: كلُّ إنسان. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَكُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنَىٰ﴾[الحديد:١٠] وقولُه عزّ و جلّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوْا فَلَه الْأَسْمَآءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

وإمَّا أن يكون عِوَضاً من جملة وهو ما يَلحقُ "إذْ"، عوضاً من جملةٍ تكون بعدها، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُوْمَ وَأَنْتُمْ حِيْنَئِذٍ تَنْظُرُوْنَ﴾ [الواقعة:٨٣، ٨٤] أي: حينَ إذْ بلغت الروحُ الحلقومَ.

وإمّا أن يكون عِوضاً من حرف، وهو ما يَلحقُ الأسماء المنقوصة الممنوعَة من الصَّرف، في حالتي الرفع والجرّ، عِوَضاً من أخرها المحذوف، كجَوارٍ وغَواشٍ وعَوادٍ وأُعَيْمٍ -تصغير أعمى- وراجٍ -علم امرأة- ونحوها من كل منقوص ممنوع من الصرف. فتنوينُها ليس تنوينَ صَرفٍ كتنوين الأسماء المنصرفة؛ لأنها ممنوعة من الصرف لكونها على صيغة منتهى الجموع. وإنما هو عِوضٌ من الياء المحذوفة. والأصل: "جَواري وَغواشي وعَوادي وأُعَيْمِي[١] وراجِي[٢]".

أما في حال النصب فتُرَدُّ الياء وتُنصب بلا تنوينٍ، نحو: "دفعتُ عنك عواديَ. أكرمتُ أُعيمِيَ فقيراً. علَّمتُ الفتاةَ راجِيَ".

وهذه الأنواع الأربعة مختصة بالاسم. و ثمَّه أنواع أخرى من التنوين لا تختصّ به.

و منها تنوين الترنّم: وهو الذي يلحق القوافي المطلقة[٣] بدلاً من حرف الإطلاق، و هو الألف و الواو و الياء، و ذلك في إنشاد بني تميم، كقول جرير: [الوافر]

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَ الْعِتَابَنْ ... و قُوْلِي إِنْ أَصَبْتُ: لَقَدْ أَصَابَنْ[٤]

---

(١) تصغير أعمى "أعيم" بكسر الميم بعدها ياء ساكنة؛ لأن ما بعد ياء التصغير يجب كسره، حذفت الياء و عوض منها التنوين، فتنوين "أعيم" عوض من الياء و ليس تنوين الصرف؛ لأنه ممنوع منه للوصفية و وزن الفعل، فهو على وزن "أُسَيْطِرُ" مضارع "يُسَيْطِرُ".

(٢) حذفت الياء و عوض منها التنوين. فتنوين "راجٍ" ـ إذا سميت بها امرأة ـ ليس تنوين صرف؛ لأنها ممنوعة منه للعلمية والتأنيث. و إنما هو تنوين جيء به عوضًا من الياء المحذوفة.

(٣) القوافي: جمع قافية: وهي الساكنان في أخر البيت و ما بينهما من حروف، وقد تطلق على حرف الرويّ باعتبار أن حرف الروي أشرف حروف القافية. والقافيةُ مطلقةٌ إن كان حرف الروي فيها متحركًا، و يلزم من تحرّكه إلحاق حرف علّة ـ ألف أو واو أو ياء ـ به. و مقيّدة إن كان حرف الروي فيها ساكنًا. والرويّ هو الحرف الأصلي الأخير الذي تُبنَى عليه القصيدة و تُنسَب إليه.

(٤) "أَقِلِّي": فعل أمر من الإقلال ضدّ الإكثار، و المراد بالإقلال هنا: الترك. "عَاذِلَ": منادى مُرخَّم، تقديره: يا عاذِلَةُ. **والمعنى**: اتركي أيّتها اللائمة لَومي، و قُولي ـ إن فعلتُ الصوابَ ـ لقد أصبتَ.

ومنها **التنوين الغالي** : وهو الذي يلحق القوافي المقيّدة،كقول رؤبة بن العجّاج: [الرجز]

وَ قاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْنْ   مشتبهِ الأعلام لمَّاعِ الخَفَقْنْ[1]

و سُمِّي غاليًا لتجاوزه حدَ الوزن، و هناک أقسام أخرى للتنوين لا يَسَعُها هذا الكتابُ، سأذكُرُها في "نوادر النحو".

بَقِيَّةُ الحروف:

و بقيّةُ الحروف ما يلي:

٢٧- الحروف الناصبة للمضارع-٢٨- الحروف الجازمة له -٢٩- أحرف النداء-٣٠- حرف الأمر-٣١- حرف النهي-٣٢- نونا التوكيد.

و قد تحدّثنا عنها في مواضعها الملائمة من هذا الكتاب، فالرجاء مراجعتُها.

---

(١) "وَ قَاتِمِ": الواو واو "رُبّ" والقَاتِم: المظلم، وهو نعت لمحذوف، تقديره: "رُبَّ مكانٍ قَاتِمِ "الأعماق". و "الأعماق": جمع عمق: وهو ما بَعُدَ من الأطراف والنواحي. و"الخاوي" : الخالي. و"المُختَرَق": الطريق الواسع و مهبّ الريح. و "الأعلام": جمع عَلَم وهو العلامة التي يستدلّ بها على الطريق. و **معنى البيت**: رُبَّ مكانٍ مظلمِ النواحي خاوي الجنبات تهبّ فيه الرياح، علاماته التي يهتدي بها الناسُ مشتبهةٌ، لا يهتدي فيه إلاّ العالمُ بالطرق، الخبيرُ بالصَّحارى قد قطعتُه على ناقةٍ طيّبة السير قويّة نشيطة.

خاتمة الكتاب:
الجمل و أقسامها

الجملةُ: قولٌ مُؤلفٌ من مُسنَدٍ ومُسندٍ إليه. فهي والمركَّبُ الإسناديُّ شيءٌ واحدٌ. مثلُ: ﴿جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا﴾ [الإسراء:٨١].

و**الكلام**: هو القولُ المفيدُ بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلّ على معنى يحسن السكوتُ عليه.

و ليست الجملةُ مرادفةً للكلام، و إنّما هي أعمّ منه؛ إذ شرطُه أن يُفِيدَ معنى تامًّا مكتفيًا بنفسه، بخلافها فإنّها ليس شرطُها الإفادة. و لهذا تسمعهم يقولون: جملةُ الشرط، و جملةُ الحال، و جملةُ الصلة. و كل ذلك ليس مفيدًا فليس بكلامٍ.

فالجملة قد تكون تامّة الفائدة، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ﴾ [المؤمنون:١]، فتسمى كلامًا أيضًا، وقد تكون ناقصة الفائدة، نحو: "لَوْ كَانَ فِيْهِمَا اٰلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ"، فلا تُسَمّى كلامًا، فإن ذُكِرَ جوابُ الشرطِ وقيل: ﴿لَوْ كَانَ فِيْهِمَا اٰلِهَةٌ إِلَّا اللّٰه لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢] تُسمَّى كلامًا أيضًا، لحصول الفائدة التامّة.

و هذا ما ذهب إليه ابنُ هشام الأنصاري المصري في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". أمّا الزمخشري و أتباعُه فقد ذهبوا إلى ترادفهما[1].

تقسيمات الجملة:

للجملة تقسيمات عديدة بحسب اعتبارات كثيرة:

التقسيم الأوّل:

هي – بالنظر إلى أوّل أجزاء ها الأصلية – تنقسم إلى اسميّة و فعلية.

فالجملة الاسمية: ما كان جزؤها الأوّل اسمًا. نحو: "الأسئلةُ سهلةٌ".

و هي تتألّف من مبتدأ و خبر، نحو: "الحق منصورٌ"، أو حرفٍ مشبّهٍ بالفعلِ و اسمِه و خبرِه، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾ [فاطر:١]، أو لا النافيةِ للجنس و اسمِها و خبرها، نحو قوله تعالى: ﴿لا رَيبَ فِيْهِ﴾ [البقرة:٢]، أو أحدِ الأحرفِ المشبّهةِ بليسَ و اسمِه و خبرِه. نحو: "ما أحدٌ مسافرًا، لا رجلٌ ذاهبًا، إنْ هذا وقتَ التَسْلِيَةِ"، أو اسمِ فعلٍ

(١) يُنظَرُ مغني اللبيب، الباب الثاني في تفسير الجملة و ذكر أقسامها. ج٢/ ص ٣٧٤. المكتبة العصرية، بيروت. و شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، ص ١٣، طبعة مجلس البركات، مبارك فور، الهند، ١٤٢٢هـ

و ما عمل فيه، نحو: "هيهاتَ عادلٌ و خليل".[1]

والجملة الفعلية: ما كان جزؤها الأوّل فعلًا، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰه أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] وهي تتألف منَ الفعل والفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِىْ لَهَبٍ وَ تَبَّ﴾ [المسد:١] أو الفعل و نائب الفاعلِ، نحو: "دُعِيَ الأعضاءُ للاجتماع"، أو الفعلِ الناقصِ و اسمِه و خبرِه، نحو: كانَ الشارعُ مُزدَحمًا بالمَارَّةِ"، أو حرف النداء و فعله المحذوف و فاعله الذي هو ضمير مستترٌ، نحو: "يَا عبد الرحمٰن"، والتقدير: أدْعُو عبدَ الرحمٰن.

و الجملة الفعلية تبقى فعليةً، و إن حُذِفَ الفعلُ منها و بقي فاعلُه أو مفعوله أو غيرُ ذلك من معمولاتِه، كقوله تعالى: ﴿وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل:١] و التقدير:أُقْسِمُ وَ اللَّيْلِ، و قولِه تعالى: ﴿وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾ [النحل:٥]، و التقدير: وَ خَلَقَ الْأَنْعَامَ خَلَقَها، و قولِه عزّ و جلّ: ﴿و إنْ أَحدٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة:٦]، و التقدير: و إن اسْتَجَارَكَ أَحدٌ من المشركين.

وزاد ابنُ هشامٍ قسمًا ثالثًا هو **الجملة الظرفية**، و أراد بها المصدّرةَ بظرفٍ أو جَارٍّ ومجرورٍ معتمدين على استفهام، نحو: "أَ عندَكَ زيدٌ"؟ و "أَ في الدار رجلٌ"؟ أو على نفي. و لكنّ الصواب أنّها من قبيل الجملة الاسمية. و زادَ الزمخشري و غيرُه **الجملة الشرطيةَ**، فجعلوا أقسامَ الجملة أربعةً، و لكنّ الصواب أنّها من قبيل الفعلية.[2]

التقسيم الثاني للجملة:

هناك تقسيم أخر للجملة باعتبار جزئها الأخير إلى الصغرى و الكبرى.

أمّا الكبرى فهي الجملة الاسمية التي خبرُها جملةٌ، نحو قولِه تعالى:﴿إِنَّا أَعْطَيْنٰكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١] و قولِه تعالى:﴿إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ﴾ [الذاريات: ٥٨] أو الجملةُ الفعلية المُصدَّرة بفعلٍ ينصبُ مفعولينِ أصلُهما مبتدأ و خبرٌ، نحو: ظننتُ القطارَ واقفًا.

وأمّا الصغرى فهي الجملة المبنية على المبتدأ، كجملة الخبر في المثالين المتقدمين.

وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين، نحو: زيدٌ أبُوه غلامُه مجتهدٌ، فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، و "غلامُه مجتهدٌ" صغرى لا غير؛ لأنّها خبرٌ، و قوله: "أبوه غلامُه مجتهدٌ" كبرى باعتبار "غلامُه مجتهدٌ"، و صغرى باعتبار جملة الكلام.

---

(١) و خالف بعضُهم في اعتبار اسم الفعل و ما عمل فيه جملةً اسميةً فجعلوه من الجمل الفعلية (انظر شرح المفصل لابن يعيش ، ٢٥/٤، إدارة الطباعة المنيرية، ١٩٢٨م).

(٢) انظر: مغني اللبيب لابن هشام، الباب الثاني في الجملة و أحكامها، ج٢ ص ٣٧٦. ملخّصًا.

و الجملة الكبرى تنقسم إلى ذاتِ وجهٍ و ذاتِ وجهين.

فالكبرى ذاتُ الوجهين: هي الجملة الاسمية التي خبرُها جملةٌ فعليةٌ، نحو: زيدٌ يُصَلّي أبُوه، أو الجملة الفعلية التي عجزُها جملةٌ اسمية ، نحو: ظننتُ خالدًا تلاميذُه ناجحونَ.

والكبرى ذاتُ الوجه: هي الجملةُ الاسميةُ التي خبرُها جملةٌ اسمية، نحو: الدَّوْلةُ رئيسُها خبيرٌ، أو الجملةُ الفعليةُ المصدّرةُ بفعلٍ من أفعال القلوب و نحوها التي عجزُها جملة فعلية، نحو: وجدتُ التلميذ يجتهد في دروسه.

و هذا زبدةُ ما حقّقه ابن هشام في المغني.(١)

التقسيم الثالث للجملة:

وتنقسم الجملة كذلك إلى: جملة لها محل من الإعراب، و جملة لا محلّ لها منه.

و ضابطُها أنَّ الجملةَ إن صحَّ تأويلُها بمُفرَدٍ، كان لها محلٌّ من الإعراب، الرفعُ أَو النصبُ أَو الجرُّ، كالمفرد الذي تُؤَوَّلُ به، ويكونُ إعرابُها كإعرابه.

فإن أُوِّلت بمفردٍ مرفوعٍ كان محلُّها الرفعَ، نحو: "خالدٌ يعملُ الخيرَ"؛ فإن التأويل: "خالدٌ عاملٌ للخير".

وإن أوِّلت بمفردٍ منصوبٍ كان محلُّها النصبَ، نحو: "كان خالدٌ يعملُ الخيرَ"؛ فإنَّ التأويلَ: "كان خالدٌ عاملاً للخيرِ".

وإن أُوِّلت بمفردٍ مجرورٍ كانت في محلِّ جرٍّ، نحو: "مررتُ برجلٍ يعملُ الخيرَ"؛ فإن التأويلَ:"مررتُ برجلٍ عاملٍ للخيرِ".

وإن لم يصحَّ تأويلُ الجملةِ بمفردٍ؛ لأنها غيرُ واقعةٍ مَوْقِعَهُ، لم يكن لها محلٌّ من الإعراب، نحو: "جاءَ الذي كتبَ"؛إذ لا يَصح أَن تقول: "جاءَ الذي كاتبٌ".

(١) الجُمَلُ التي لها محلٌّ من الإعراب:

والجُمَلُ التي لها محلٌّ من الإعراب سبعٌ:

١ - **الجملة الواقعةُ خبراً**: ومحلُّها من الإعراب الرفعُ، إن كانت خبراً للمبتدأ، أَو الأحرفِ المشبهةِ بالفعلِ، أو "لا" النافية للجنس، نحو: "العلمُ يرفعُ قدرَ صاحبه. إن الفضيلةَ تُحَبُّ. لا كسولَ سِيرتُه ممدوحةٌ". والنصبُ إن كانت خبراً عن الفعلِ الناقصِ،

(١) المصدر السابق، ج٢/ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢ ملخّصًا.

كقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ﴾ [الأعراف:١٧٧]، وقوله عزّ و جلّ: ﴿فَذَبَحُوْهَا وَمَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ﴾ [البقرة:٧١].

٢- **الجملة الواقعة حالاً**:ومحلُّها النصب، نحو قولِهِ عزّ و جلّ: ﴿وَجَآءُوْا أَبَاهُمْ عِشَآءً يَّبْكُوْنَ﴾ [يوسف:١٦]. و قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلوٰةَ وَ أَنْتُمْ سُكٰرَىٰ﴾ [النساء:٤٣]

٣- **الجملة الواقعةُ مفعولاً به**: ومحلها النصبُ أيضاً، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّىْ عَبْدُ اللّٰهِ﴾[١][مريم:٣٠] ونحو: "أَظنُّ الأمةَ تجتمعُ بعدَ التفرُّق".[٢]

٤-**الجملة الواقعةُ مضافاً إليها**:ومحلُّها الجرُّ، كقوله تعالى:﴿هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ﴾[٣].[المائدة:١١٩] سأذكرُ في أخر هذا المبحث الأشياءَ التي تُضَاف إلى الجملة.

٥- **الجملة الواقعةُ جواباً لشرطٍ جازمٍ**: إن اقترنت بالفاءِ أو بإذا الفجائية. ومحلُّها الجزمُ، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُّضْلِلِ اللّٰه فَمَا لَـه مِنْ هَادٍ﴾[٤] [الزمر:٢٣]، وقولِهِ تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّـئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ﴾[٥]. [الروم:٣٦]

٦- **الجملة الواقعةُ صفةً**: ومحلُّها بحسَبِ الموصوفِ، إمّا الرفعُ، كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَّسْعَىٰ﴾ [يس:٢٠]. وإمّا النصبُ، نحو: "لا تحترمُ رجلاً يَخونُ بلادَهُ". وإمّا الجرُّ، نحو: "سَقياً لرجلٍ يَخدمُ أُمّتَهُ".

٧- **التابعةُ لجملةٍ لها محلٌّ من الإعراب**: ومحلُّها بحسب المتبوع. إمّا الرَّفعُ، نحو: "عليٌّ يقرأ ويكتبُ"[٦]، وإمّا النصبُ، نحو: "كانت الشمسُ تبدو وتخفى"[٧]، وإمّا الجرُّ، نحو: "لا تعبأ برجلٍ لا خيرَ فيه لنفسه وأمتِهِ، لا خيرَ فيه لنفسه وأمتِهِ".[٨]

---

(١) جملة ﴿إِنِّىْ عَبْدُ اللّٰهِ﴾: في محل نصب مفعول به لقال.

(٢) جملة "تجتمع" في محل نصب مفعول به ثانٍ لأظنّ، و"الأمة": مفعوله الأول.

(٣) يوم: مضاف، و جملة ﴿يَنْفَعُ الصّادِقِيْنَ صِدْقُهُمْ﴾:مضاف إليه في محل جر، والتقدير: هذا يومُ نفعِ الصادقين صدقُهم.

(٤) جملة ﴿فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ﴾ من المبتدأ و الخبر، في محل جزم جواب الشرط.

(٥) جملة: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ﴾ : في محل جزم جواب الشرط أيضًا.

(٦) علي: مبتدأ، و جملة "يقرأ". خبره، و جملة "يكتب": في محل رفع معطوفة على جملة "يقرأ" والمعطوف له حكمُ المعطوف عليه.

(٧) جملة "تبدو": في محل نصب خبر "كان": و جملة "و تخفى" : في محل نصب معطوفة على جملة "تبدو".

(٨) جملة "لا خير فيه" الأولى:في محل جر صفة لرجل، وجملة "لا خير فيه" الثانية، في محل جرٍّ توكيد للأولى.

(٢) الجُملُ الَّتي لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإعراب:

الجملُ التي لا محلَّ لها من الإعراب تسعٌ[1]:

١-الجملة الابتدائيةُ، وهي التي تكونُ في ابتداء الكلامِ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١]، وقوله عزّ و جلَّ: ﴿اللّٰه نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥].

٢- الجملة الاستئنافيّةُ: وهي التي تقعُ في أثناءِ الكلامِ، منقطعةً عمّا قبلَها، لاستئنافِ كلامٍ جديدٍ، كجملة "رَحِمَه اللّٰهُ" في نحو قولك: "مَاتَ فُلانٌ، رَحِمَه اللّٰه". وقد تقترن بالفاءِ أو الواو الاستئنافيَّتين.

فالأولُ، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اٰتَاهُمَا صٰلِحًا جَعَلاَ لَه شُرَكَاءَ فِيْمَا اٰتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّٰه عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ [الأعراف:١٩٠]. والثاني، كقولهِ تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّيْ وَضَعْتُهَا أُنْثىٰ وَاللّٰه أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ [آل عمران:٣٦]. و من الاستئنافيةِ الجملةُ الواقعةُ جوابًا للنداء، كقول حَسَّان بن ثابت:

يا أيُّهَا الناسُ أَبْدُوا ذاتَ أَنْفُسِكُمْ لَا يَسْتَوِي الصدقُ عندَ اللّٰه وَ الكِذْبُ

و منها الواقعةُ بعد حتى الابتدائية، كقول جرير: [من الطويل]

وَمَا زَالَتِ الْقَتْلَىٰ تَمجُّ دِمَآءَ هَا بِدِجْلَةَ حَتّٰى مَآءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ[2]

٣- الجملة التَّعليليَّة: وهي التي تقعُ في أثناء الكلامِ تعليلاً لِما قبلَها، كقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلوتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣]. وقد تقترنُ بفاءِ التَّعليل، نحو: "تمسَّكْ بالفضيلةِ؛ فإنها زينةُ العُقلاءِ".

٤- الجملة الاعتراضيّةُ: وهي التي تَعترضُ بين شيئينِ مُتلازمين؛ لإفادة الكلام تَقويةً وتسديداً وتحسيناً، كالمبتدأ والخبر، والفعلِ ومرفوعهِ، والفعلِ ومنصوبهِ، والشرطِ والجوابِ، والحالِ وصاحبها، والصفةِ والموصوفِ، وحرفِ الجر ومُتعلِّقه، والقسمِ وجوابهِ.

فالأول، كقول الشاعر: [من الطويل]

وَفِيْهِنَّ، - وَ الأَيامُ يَعْثُرْنَ بِالْفَتَى - نَـوادِبُ لا يَـمْـلَـلْـنَـهُ، و نَـوائِـحُ[3]

---

(١) كثير من النحاة يجعل الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعًا، فيجعل الابتدائية والاستئنافية والتعليلية شيئًا واحدًا، والتفريق أولى كما فعلنا.

(٢) قد مرّ بك شرح هذا البيت في مبحث الحروف العاطفة.

(٣) "الأيام": الحوادث والمصائب. "يعثرن": يصبن. "نوائح ونوادب": هنّ الباكيات على الميّت. و معنى البيت: لقد كرهت العربُ ولادة البناتِ، غيرَ أنّ فيهنّ البناتِ الصالحاتِ اللائي يخفّفن عنّا مصائبَنا، و منهنّ من=

والثاني، كقول الآخر: [من الطويل]

وَقَدْ أَدْرَكَتْنِي - وَالحَوادِثُ جَمَّةٌ - أَسِنَّةُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ، وَ عُزَّلِ(١)

والثالثُ، كقولِ غيره: [من الرجز]

وَ بُدِّلَتْ -وَالدَّهرُ ذُو تَبَدُّلِ - هَيْفاً دَبُوراً بِالصَّبا، وَالشَّمْأَلِ(٢)

و الرابعُ، كقول زُهَير بن أبي سُلمىٰ:

سَئِمْتُ تَكَالِيْفَ الْحَياةِ وَ مَن يَّعِشْ ثَمَانِيْنَ حولًا -لا أبًا لكَ- يَسْأَمِ(٣)

وكقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوْا وَلَنْ تَفْعَلُوْا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ﴾ [البقرة:٢٤].

والخامس، نحو: سَعَيْتُ – وَرَبِّ الْكعبةِ – مُجْتَهِداً. والسادسُ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ﴾[الواقعة:٧٦]. **والسابعُ، نحو: "اعتَصِمْ -أَصْلَحَكَ اللّٰهُ- بالفضيلة".**

والثامنُ، كقولِ النابغة الذبياني : [من الطويل]

لَعَمْري، - ومَا عُمْري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ- لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الْأَقارِعُ(٤)

٥- الجملة الواقعة صِلةً للموصول الاسميّ، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى﴾ [الأعلى:١٤] **أو الحرفيِّ، كقوله تعالى: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيْبَنَا دَآئِرَةٌ﴾** [المائدة:٥٢].

= يبكيننا إذا ما اعترانا طارئ أوقع القضاء ـــ و هذا البيت لمعن بن أوس.

(١) "الحوادث":المصائب، "جمّة" : كثيرة. "الأسِنّة": جمعُ سِنان، وهو أعلى الرمح من الحديد مسنون "عُزّل": جمع أعزل، وهو من لا سِلاح معه. **ومعنى البيت**: إن مصائب الدهر كثيرة وقد أصابتني واحدة، فلقد أسرت بعد جرحي برماحِ أبطالٍ متسلّحين بالأسلحة. هذا البيت لجويرية بن زيد، و قيل: هو لرجل من بني دارم.

(٢) "الهَيْفُ": ريحٌ حارّة جنوبية تأتي من جهة اليمن. و" الدَّبُور": الريحُ الغربية تُقابِلُ الصَّبَا. والصَّبا: الريح الشرقية. والشَّمْأَلُ: ريحٌ تهبُّ من جهة الشمال. **ومعنى البيت**: إنّ الدهر لذو تغيّر لا يثبت على حال، وقد ابتلاني فعصفت بي مصائبه بعد أن كان مواتياً. و هذا الرجز لأبي النجم.

(٣) هذا البيت لزهير بن أبي سُلْمى المُزَني الملقّب بالشاعر الحكيم، من شعراء الجاهلية، كان مشهورًا برزانته و حبّه للسلام، و شعرُه يشتمل على معاني حكيمة. "سَئِمتُ": مَلِلْتُ و ضجرتُ. "تكاليف": جمع تكليف و تكلِفَة بمعنى المشقّة والصعوبة. "الحَوْل": السنة. ج: أحوال و حُؤُوْل. "لا أبًا لَكَ": كلمة تفصل بها العربُ كلامها، و قد تذكر في معرض الذم و في معرض التعجب. قال الزوزني شارح المعلّقات السبع: هي كلمة جافية لا يُراد بها الجفاء، و إنّما يُراد بها التنبيه والإعلام. **معنى البيت** : مللتُ مشاق الحياة و شدائدها، و من عاش ثمانين سنة ملّ الكبر لا محالة.

(٤) الأَقَارِعُ: هم بنو قريع بن عوف، و كانوا وَشَوْا بالنابغة الذبياني إلى النعمان. و **معنى البيت**: أقسم بحياتي، وهي غالية عندي، إنّ بني قريع يدّعون عليَّ زورًا و ظلمًا.

٦- **الجملة التفسيريةُ**: كقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا هَلْ هٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء:٣] وقولهِ عزّ و جل: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ○ تُؤْمِنُوْنَ باللّٰه وَرَسُوْلِهٖ﴾ [الصف:١٠،١١].

والتّفسيريّةُ ثلاثةُ أقسامٍ: مجرَّدةٌ من حرف التفسيرِ -كما رأيتَ- ومقرونة بأيْ، نحو: "أشرتُ إليه أي: اذهبْ" ومقرونة بأنْ، نحو: "كتبتُ إليه أن وافِنا"، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [المؤمنون:٢٧].

٧- **الجملة الواقعةُ جواباً للقسمِ**: كقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيْمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ [يس:٢،٣] وقولهِ تعالى: ﴿وَتَاللّٰه لأَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء:٥٧].

٨- **الجملة الواقعةُ جواباً لشرطٍ غيرِ جازمٍ**: "كإذا ولو ولولا"، كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰه وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰه أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:١-٣]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْاٰنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَه خٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ﴾ [الحشر:٢١] وقولهِ تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١].

٩- **الجملة التابعةُ لجملةٍ لا محلَّ لها من الإعراب**: نحو: اِشْتَرَكَ طالبٌ من طلاّب الجامعة الأشرفية في مُسَابَقةِ الخطابة، وَ فَازَ بِالمَرْتَبَةِ الْأُوْلىٰ.

تتمّة : الأسماء التي تُضَافُ إلى الجملة

أشهرُ ما يُضاف إلى الجملة سبعة أسماء، وهي ما يلي:

أَحَدُها:**أسماءُ الزمانِ** سَوَاءٌ كانت ظروفًا،كقوله تعالى : ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ [مريم:٣٣] أمْ أسماءً، كقوله تعالى: ﴿هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩] ومن أسماء الزمان ثلاثةٌ إضافتُها إلى الجملة واجبةٌ: "إذ" بالاتفاقِ، و "إذَا" عند الجمهور، و "لَمَّا" عند من قال باسميّتِها.

و **الثاني**:"**حَيْثُ**" مختصَّةً بذلك عن سائر أسماء المكان، و إضافتُها إلى الجملة لازمةٌ في عامة الأحوال، و لا يُشتَرَط لذلك كونُها ظرفًا. نحو: "اجْلِسْ حيثُ تُرِيدُ".

و**الثالثُ**:"**آية**" **بمعنى علامة**، فهي تُضاف جوازًا إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلُهَا مثبتًا أو منفيًّا بما، كقول الشاعر: [من الوافر]

بِـاٰيَـةِ يُقْـدِمُـوْنَ الـخيـلَ شُـعْـثًا كَأَنَّ عَـلى سَـنَـابِـكِـها مُـدَامًا[1]

و**الرابعُ**: "**لَدُنْ**" وهِيَ اسم لمبدأ الغاية زمانيةً كانت أم مكانيةً. و من شواهدها قولُ **الشاعر**: [من الوافر]

لَـزِمْـنَا لَـدُنْ سَـأَلْـتُـمُـوْنَا وِفَاقَكُمْ فَلاَ يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوْحٌ[2]

و **الخامسُ**: "**رَيْثُ**" وهو مصدرُ "رَاثَ" إذا أبطأ، نحو: "اِنْتَظِرْنِيْ رَيْثَ أَعُوْدُ". وعُوْمِلَتْ معاملةَ أسماء الزمان في الإضافة إلى الجملة، كما عُوملتِ المصادرُ معاملةَ أسماءِ الزمانِ في التوقيت، كقولك: "جئتُكَ صلاةَ العصر".

تضاف "لدن و ريث" جوازًا إلى الجملة الفعلية التي فعلُها متصرف، و يُشتَرَطُ كونُه مثبتًا بخلافه مع "أية".

و **السادسُ**: **قَوْل**، كقوله: [من الخفيف]

قَـولُ يَـا لَـلرِّجَـالِ يُـنـهِـض مِـنَّـا مُـسْـرِعِـيْـنَ الْـكُـهُـوْلَ وَ الشُّبَّانَا[3]

و **السابعُ**: **قَائِل**، كقول الشاعر: [من الكامل]

وَ أَجَبْتُ قَائِلَ كيف أَنْتَ؟ بِصَالح حَتّى مَلِلْتُ وَ مَلَّنِيْ عُوَّادِيْ[4]

و هذا خلاصةُ ما ذكر ابن هشام في مغني اللبيب.[5]

و قد تَمَّ - بعون اللّٰه تعالىٰ و توفيقه - ما أردنا جمعَه و تأليفَه في علم النحو والإعراب في هذا المقام، و قد أمرنا به شيخُنا الجليلُ صدرُ العلماء فضيلة العلاَّمة محمد أحمد الأعظمي المصباحي ـ حفظه اللّٰه ورعاه ـ رئيس المعلّمين بالجامعة الأشرفية بمبارك فور،

---

(١) هذا البيت للأعشى. " اٰية": علامة. "أشعث": مبعثر الشعر ملبّده. "السنبك": مقدمة الحافر. "المدام": الخمر. والمعنى: أبلغهم عنّي كذا بعلامة إقدامهم الخيل للقاء العدو شعثًا متغيرة من السفر والجهد.

(٢) "سألتمونا وِفَاقَكم": طلبتم الصلحَ معكم. و "الخِلاف": الشقاق والفرقة. "جُنُوح": نزوع و ميلٌ. و **معنى البيت**: التزمنا بعهدنا منذ أن طلبتم الصلحَ معنا، فلا تميلوا نحو الشقاق والفرقة والخصام.ـ و هذا البيت لم يُعلَم قائله.

(٣) معنى البيت: إنَّا معشر ذو خصال عربية حميدة، نهرع لنداء الملهوف شَيبًا و شُبَّانًا.

(٤) "العُوَّاد": جمع عائد، وهو الزائر، من عيادة المريض، والمعنى: لقد طال المرضُ، و ما زالت الحال كما هي، زوار و سؤال عن الصحّة، وجواب "أنا بخير و عافية"، إنّه لشيء مُمِلّ. و هذا البيت لم ينسب إلى قائل معيّن.

(٥) انظر: مغني اللبيب ، ج٢/ص ٤١٩ ـــ ٤٢٢، ملخّصًا، الباب الثاني ، في الجملة و أقسامها و أحكامها.

الهند، و المشرف على شؤون مجلس البركات، فشرعتُ في العمل بليلة النصف من شهرشعبان، عام١٤٢٩ه، و بذلتُ فيه أقصى مجهوداتي قد واصلتُ فيه الليلَ بالنهار إلى الليلة الثانية والعشرين من شهر رمضان المبارك بنفس السنة، و قد انتهيتُ إلى مقربة من الهدف المنشود، ثمَّ أتممتُ ما بقي منه في فترات عديدة إلى أن قرأتُ اليومَ فاتحة الفراغ من إعداد هذا الكتاب. فالحمد لِلّٰه الموفِّق المعين، و صلّى اللّٰه تعالىٰ على خير خلقه و نور عرشه سيّدنا و سيّد الأنبياء و المرسلين، محمد بن عبد اللّٰه الأمين، قائد الغرّ المحجّلين، و على أله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤرّخ	**نفيس أحمد المصباحي**
١٥/ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ	أستاذ اللغة العربية و أدابها
١١/ مايو ٢٠٠٩م، ليلة يوم الاثنين	بالجامعة الأشرفية، مباركـ فور، الهند

فهرس المصادر والمراجـع

❁ **الأشباه والنظائر في النحو،** أَلَّفَه: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، رَاجَعَه وقَدَّمَ له: الدكتور فايزترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

❁ **الأصول في النحو،** لأبي بكر محمد بن سهل بن السرّاج النحوي البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة ، ناشرون، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

❁ **الأغاني،** تصنيف: أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصفهاني، تحقيق: الدكتور قصي الحسين، دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولي ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

❁ **الانتصاف من الإنصاف** لابن الأنباري، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

❁ **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،** للإمام أبي البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي.المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❁ **أوضح المسالک إلی ألفية ابن مالک،** للإمام ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

❁ **الإيضاح،** لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، تحقيق و دراسة: الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

❁ **البحر المحيط،** للشيخ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، نسخة محققة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❁ **تاج العروس من جواهر القاموس،** للإمام السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزَّبيدي الحنفي، دراسة و تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

❁ **تقريب المقرّب،** للشيخ أبي حيان الأندلسي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، الطبعة الأولي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

❁ **جامع الدروس العربية،** للشيخ مصطفي الغلاييني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

❁ **جواهر البلاغة،** للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، بدون تاريخ.

❁ **حاشية (الشيخ محمد بن علي) الصَّبَّان على شرح (الشيخ علي بن محمد عيسي) الأشموني،** على ألفية ابن مالك، ضبطه و صحّحه و خرّج شواهده: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

❀ **حاشية (الشيخ مصطفى محمد عرفة) الدسوقي على مغني اللبيب** لابن هشام الأنصاري، ضبطه و وضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

❀ **خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب،** لعبد القادر عمر البغدادي ، تقديم و تحقيق و تعليق: الدكتور محمد سبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

❀ **الخصائص،** لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❀ **ديوان الحماسة،** لأبي تمام، بشرح أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تعليق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

❀ **رحلة السرور إلى إعراب شواهد الشذور،** تأليف: بركات يوسف هبّود، ضبط و تشكيل و تصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

❀ **سبيل الهدى على شرح قطر الندى،** للشيخ أبي رجاء محيي الدين بن عبد الحميد، مكتبة دار الفجر، جليوني دمشق ، سورية، الطبعة الأولي ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❀ **سِرُّ صناعة الإعراب،** لإمام العربية أبي الفتح عثمان بن جنّي، دراسة و تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

❀ **السيرة النبوية لابن هشام ،** حققها و ضبطها و شرحها : مصطفي السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي، دار القلم ، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

❀ **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،** تحقيق و تعليق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، الدكتور عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

❀ **شرح التصريح على التوضيح،** للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، المطبعة الأزهرية، الطبعة الأولى ١٣١٣هـ.

❀ **شرح الجامي على كافية ابن الحاجب،** للعلامة عبد الرحمن بن أحمد الجامي، مجلس البركات، الجامعة الأشرفية، مبارك فور، الهند، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❀ **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،** للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري، المعروف بابن هشام، ضبط و تشكيل و تصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❀ **شرح شواهد الشافية، لعبد القادر البغدادي،** مع الجزء الرابع من شرح شافية ابن الحاجب.

- **شرح شواهد شروح الألفية،** لمحمود العيني، بهامش الطبعة الأولي من خزانة الأدب، المطبعة الميرية ببولاق، ١٢٩٩هـ، بعنوان: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، و اشتهر الكتاب أيضا باسم: شرح الشواهد الكبري.
- **شرح قطر الندي و بلّ الصدي،** للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بابن هشام . قدّم له: فضيلة الشيخ عبد الغني الدقر. حقّقه و أتمّ هوامشه و شجّره: عبد الجليل العطا البكري.مكتبة دار الفجر،دمشق،سورية،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- **شرح كافية ابن الحاجب،** للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- **شرح المعلقات السبع،** للإمام القاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- **شرح المفصل،** للشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي، وضع الفهارس الفنية: الدكتور عبد الحسين المبارک، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- **الصحاح،** المسمّي تاج اللغة و صحاح العربية، للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، حققه وضبطه: شهاب الدين أبوعمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- **صحيح البخاري**
- **صحيح مسلم**
- **عُدّة السالک إلی تحقيق أوضح المسالک،** تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- **عيون الأثر،** لابن سيد الناس، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **فرائد الأدب في الأمثال و الأقوال السائرة عند العرب،** مع المنجد في اللغة، للفيف من المستشرقين، مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- **القواعد الأساسية للغة العربية،** للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- **كاشف الظلام في ما يتعلق بالألف و اللام** (في اللغة الفارسية) للمفتي محمد سعد الله المرادابادي الهندي، مطبع الحاج محمد حسين ، لكناؤ، الهند ، بدون تاريخ.
- **الكافية،** للشيخ جمال الدين عثمان بن عمر، المعروف بابن الحاجب، تحشية: الشيخ محمد معشوق علي الحنفي الجون فوري الهندي، مجلس البركات، الجامعة الأشرفية، مبارک فور، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❁ **الكتاب،**للإمام عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب به "سيبويه"، علّق عليه و وضع حواشيه و فهارسه: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤٢٠ھ/ ١٩٩٩م.
❁ **كتاب جمهرة الأمثال،** للشيخ الأديب أبي هلال العسكري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٦ھ/٢٠٠٥م.
❁ **لسان العرب،** للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي: ٢٠٠٠م.
❁ **المخصّص،** لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المعروف بابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
❁ **المذكر والمؤنّث،** لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الأستاذ بجامعة الأزهر، لجنة إحياء التراث ، المجلس الأعلي للشؤن الإسلامية، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، ١٤٠١ھ/ ١٩٨١م.
❁ **المزهر في علوم اللغة و أنواعها،** للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح و تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم محمد جاد المولیٰ علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤٢٥ھ/٢٠٠٤م.
❁ **المستقصَی في أمثال العرب،** للعلامة أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨ھ/ ١٩٨٧م.
❁ **المطول شرح تلخيص المفتاح،** للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ھ/٢٠٠١م.
❁ **معاني الحروف،** للإمام أبي الحسن علي بن عيسي الرُّمَّاني، حققه و خرّج حديثه و علّق عليه: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسُّونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، لبنان ١٤٢٦ھ/٢٠٠٥م.
❁ **معاني النحو،** تأليف: الدكتور فاضل صالح السامرّائي، أستاذ النحو بكلية الآداب بجامعة بغداد، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، لبنان. ١٤٢٩ھ/ ٢٠٠٨م.
❁ **معجم الأدباء،** للإمام اللغوي الأديب، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤١١ھ/١٩٩١م.
❁ **المعجم المفهرس لألفاظ القرٰان الكريم بحاشية المصحف الشريف،** لمحمد فؤاد عبد الباقي، ضبطها و رتّبها: محمد سعيد اللحام، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ھ/ ٢٠٠٢م.
❁ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي،** للفيف من المستشرقين، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م.

❁ **المعجم الوسيط** ، لجماعة من اللغويين المحققين في مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

❁ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،** تأليف : الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، المعروف بابن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

❁ **المفصّل في علم العربية،** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، مع كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل ، للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ.

❁ **المنجد في اللغة،** لِلفيفٍ من المستشرقين، مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات، الهند، الطبعة الأولي ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

❁ **منهج السالک إلی ألفية ابن مالک،** (شرح الأشموني على ألفية ابن مالک) للشيخ أبي الحسن نور الدين علي بن محمد الأشموني، قدم له و وضع هوامشه و فهارسه: حسن حمد، دار الکتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

❁ **نحو اللغة العربية،** للدكتور محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

❁ **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية،** للحافظ جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

❁❁❁❁

فهرس الموضوعات التفصيلي

ملاحظة : لفظة: "ت" في الفهرس إشارة إلى التعليق.